

رشح الولاء في شرح الدعاء

تصنيف

أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن شفروه الأصفهاني

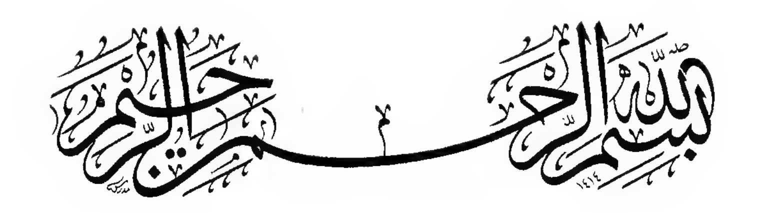
ت ٦٤٠ هـ.ق

ويليه

رفع الغشاوة بتعليق رشح الولاء

تأليف وتحقيق

الشيخ قيس العطار


بسم الله الرحمن الرحيم





الإهداء

مع كُلِّ حَرْفٍ من حُرُوفِ النُّور

ومعَ كُلِّ مَظْلَمةٍ صُبَّتْ على الوَصيِّ المقهُور

ومعَ نَزفِ الجُمَلِ العَلَويَّةِ المُدَمَّاةِ بِسهامِ الغاصِبين

ومعَ كُلِّ كلمة لإمامِ البلاغةِ والفصاحةِ الأنزعِ البطين

نُهدي هٰذا الجهدَ المُتواضِعَ إلى أميرِالمُؤْمِنينَ ، وسيِّدِ الوصيِّينَ ، وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ .

﴿ يَا أَيُّها العَزيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ ﴾ .





مقدّمة المحقق

بسم‌الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإنّ الدعاء من أَهمِّ وسائلِ الارتباط بين الله والعبد، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمهمّات، وهو أنجع وأسرع الوسائل إلى الله، خصوصاً للمظلومين الذين لا يجدون ناصراً إلّا الله عز وجل، ومن هنا لمّا سُئل الامام الحسن عليه‌السلام عن المسافة بين الأرض والسماء، أجاب قائلاً: دعوة مظلوم[1].

وفي هذا المضمار نرى أئمةَ أهلِ البيت عليهم‌السلام يلجؤون إلى الله بالدعاء في كل الحالات وفي كلّ الأَوقات والأزمان، عند طلب الحوائج، ولدفع الهموم والغموم، فالدعاءُ هو خير سبيل لاستمطار الرحمات ودفع النقمات، وهو مناجاة بين العبد وربّه، يكلّم فيه سيّده ومولاه، فلا يكون بينه وبينه حجاب، وقد قال عز من قائل ﴿ **ادعوني استجب لكم** ﴾[2].

ومن هنا كان القنوت من المسنونات والمستحبّات المؤكّدة في الصلوات الواجبة والنوافل، في كل ثانيةٍ قبل الركوع وبعد القراءة، ويستحب أن يُدعى فيه

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٧٩.

(٢) غافر: ٦٠.

بالأذكار المروية، وإلّا فما شاء المؤمن[١].

وفي كثير منها اللعن على أعداء آل محمد عليهم السلام والبراءة منهم، وقد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام كان يلعن في قنوته على رؤوس الأشهاد جماعة من مستحق اللعن، من مثل معاوية، وعمرو بن العاص، وأبي الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة الفهري، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والضّحاك بن قيس الفهري، والوليد بن عقبة[٢]، وجماعة آخرين معهم من المنافقين والطلقاء.

ومن أدعية القنوت الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام دعاء صنمي قريش، الّذي كان يقنت به علي عليه السلام في صلاته، وسمعه ابن عباس يقنت به في صلاة الليل، فنقله إلى شيعة آل محمد.

وبقي هذا الدعاء يُروى ويُنقل خلفاً عن سلف، ويردّد في محافل الشيعة وأنديتهم في صلواتهم وقنوتاتهم، وفيه عيون مطالب البراءة من أعداء محمد وآل محمد، خصوصاً صنمي قريش ـ أعني أبابكر وعمر ـ ومن لفّ لفّهما وحذا حذوهما، فإنهما وأتباعهما أساس كل ما جرى من مصائب وبلايا واهتضام لآل محمد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وحتّى يومنا الحاضر.

ولأهمية هذا الدعاء ومتانته، وسطوع براهينه وحججه، واحتوائه على ذكر أمّهات الجرائم التي ارتكبها الصنمان بحق أهل البيت وأتباعهم، تناوله العلماء بالشرح والإيضاح، فكان له على أقل تقدير عشرة شروح من شروح الأعلام[٣]، وإليك ذكر بعضها:

---

(١) انظر شرائع الإسلام ١: ٩٠.

(٢) انظر تذكرة الخواص: ١٠٢.

(٣) انظر الذريعة ٨: ١٩٢، ومكتبة السيد ابن طاووس: ٤٩٤.

١ ـ شرحان ـ مبسوط ومختصر ـ باسم «رشح الولاء في شرح الدعاء» للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر ، وهما الماثلان بين يديك . وهما أقدم الشروح التي وصلتنا .

٢ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» للمولى علي العراقي ، ألّفه سنة ٨٧٨ ه‍[١] .

٣ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» وهو شرح مبسوط حَسَن الفوائد للمولى عيسى خان الأردبيلي ، من تلامذة العلّامة الشيرواني أحد أساتذة صاحب رياض العلماء ، ألّفه في البلاد الهنديّة[٢] .

٤ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» ليوسف بن حسين بن محمد نصير الطوسي الأندرودي[٣] .

٥ ـ «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين» فارسيّ للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني ، ألّفه باسم الشاه السلطان حسين الصفوي ، فرغ منه المؤلّف سنة ١١١٦ ه‍ . ق[٤] .

وله ترجمة إلى العربية ، حيث نُقل إلى العربية لبعض السادة الأجلّة من أهل هَمَدان[٥] .

٦ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» فارسي ، يوجد عند المحدّث الميرزا عبدالرزاق

---

(١) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ .

(٢) هكذا كتب في الورقة التي قبل متن المخطوطة «أ» . و انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ . و منه نسخة في المكتبة المرعشية باسم «الحجة في شرح دعاء صنمي قريش» .

(٣) هذا أيضاً مكتوب على الورقة التي قبل متن «أ» . وانظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ .

(٤) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ ، ١٠ : ٩ . و قد أناطت مؤسسة عاشوراء مهمة تحقيقه إلى حجةالاسلام الشيخ عبدالله الغفراني ، فهو قيد التحقيق .

(٥) انظر الذريعة ٤ : ١٠٢ .

الهمداني، وهو شرح في غاية البسط[١].

٧ ـ «نسيم العيش في شرح دعاء صنمي قريش» لمير سيد علي بن مرتضى الطبيب الموسوي الدزفولي، أتمَّهُ في المحرم سنة ١١٦٦ هـ . ق[٢].

٨ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» للشيخ الميرزا محمد علي المدرّس الجهاردهي النجفي[٣].

٩ ـ «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين» كالترجمة لكتاب «رشح الولاء»، ترجمه صاحبه للشاه السلطان حسين الصفوي[٤].

فهذه تسعة عناوين، أحدها وهو «رشح الولاء» يُعَدُّ شرحين كما سترى، فهذه عشرة شروح، يضاف إليها ترجمة «ذخر العالمين» إلى العربية فتكون أحد عشر شرحاً.

ويتألّق من بين هذه الشروح من حيث القِدم التاريخي كتاب «رشح الولاء» للشيخ العالم أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر الاصفهاني، فهو أقدم شروح هذا الدعاء على الإطلاق، ناهيك عن أنّه يحتوي على أصل دعاء صنمي قريش برواية هذا الشيخ العالم.

---

(١) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦.

(٢) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦، ٢٤ : ١٥٦ـ١٥٧.

(٣) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٧.

(٤) انظر الذريعة ١٥ : ١٢٣.

الشارح ـ اسمه ونسبه ولقبه

هو الشيخ أبو السعادات[١] عماد الدين أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن محمّد ابن هبة الله بن حمزة الأصفهاني، الملقّب بـ«سفرويه»[٢].

واسم الشارح هذا ونسبه وكنيته، كلّها لم يقع فيها الاختلاف في النقل، وإنّما وقع الاختلاف في لقبه كثيراً، فنقل أنّه سفروه وسقروه وشفروه وشقروه وسفرويه وشقرويه وغير ذلك.

ففي الطرائف: أسعد بن عبدالقاهر بن شفروة[٣].

وفيه في موضع آخر: أسعد بن سقروة[٤].

وفي جمال الاسبوع: أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله بن حمزة، المعروف بشفروه الاصفهاني[٥].

وفي اليقين: أسعد بن عبدالقاهر، المعروف جدّه بسفرويه الاصفهاني[٦].

وكتب في أول النسخة «أ»: أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن شقروه الأصفهاني. وفي نسخة بدل منها «سفرويه».

وفي الذريعة: أسعد بن عبدالقاهر بن سفرويه الاصفهاني كما في بعض النسخ،

---

(١) انفرد ابن الفوطي في مجمع الآداب ٢: ٣٣ / الترجمة ٩٨٢ فذكر أنّ كنيته «أبوالفضل».

(٢) انظر مجلّة تراثنا العدد ٢٩ ص ٤٩ / مقال للسيد عبدالعزيز الطباطبائي تحت عنوان «في رحاب نهج البلاغة»، و جمال الأسبوع: ١١٥، و مكتبة ابن طاووس: ٢٣ / الهامش.

(٣) الطرائف: ١٣٨.

(٤) الطرائف: ٢٦٣.

(٥) جمال الأسبوع: ١١٥.

(٦) اليقين: ٢٧٩ / الباب ٩٨.

ولعله «شقروه» وهو اسم جدّه أو لقبه[١].

وفي طبقات أعلام الشيعة: أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن سفرويه، أبو السعادات الاصفهاني، وجاء «شفروه» بدل «سفرويه»[٢].

وقال المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي: أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله بن حمزة الاصفهاني، الملقّب «شفرويه»[٣].

وقال ابن الفوطي: أسعد بن عبدالقاهر بن شفروه الاصبهاني[٤].

وذكر له ولداً أيضاً وذكر نفس هذا الضبط، فقال: معزّ الدين علي بن أسعد بن عبدالقاهر شفروه الاصفهاني[٥].

وذكر ابن الفوطي ثالثةً نفس هذا الضبط في ترجمة فخرالدين أبي أحمد سليمان ابن شمس الدين محمّد بن شفروه الاصفهاني[٦].

وفي كتاب مكتبة السيد ابن طاووس[٧]، ما ترجمته: ذُكر أنّ اسمه الكامل أبو السعادات عماد الدين أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله بن حمزة عماد الدين الاصفهاني، وضُبط بدل «ابن أسعد» «بن سفرويه» (سفروه سقروه شفروه شقروه) وهو إمّا لقب جدّه لأبيه أو جدّه الأعلى[٨].

---

(١) الذريعة ١٦: ٩٠ـ٩١.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٧.

(٣) تراثنا ٢٩: ٤٩.

(٤) مجمع الآداب ٢: ٣٣/الترجمة ٩٨٢.

(٥) مجمع الآداب ٥: ٣٤٢/الترجمة ٥٢٢١.

(٦) مجمع الآداب ٣: ٢٧/الترجمة ٢١١٥.

(٧) تأليف أتان كلبرگ، و ترجمة السيد علي قرائي و رسول جعفريان.

(٨) مكتبة ابن طاووس: ٢٣/الهامش.

وفي كتاب «ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب» ذكر أنّ هذه الكلمة لَقَبٌ، فقال في ترجمة الشاعر شرف الدين شقروه ما ترجمته: شرف الدين شقروه، عبدالمؤمن بن هبة الله المغربي الاصفهاني، الملقّب بشرف الدين، والمعروف بـ «شقروه»، و«الشرف الاصفهاني» من عرفاء وشعراء ايران ... أمّا لفظ «شقروه» الذي هو لقب صاحب الترجمة، فهو طبق كتابة الأكثر بالشين المعجمة والقاف، ولكن نُقل عن «تاريخ گزيده» أنّه بالفاءِ بدلاً عن القاف.

ونُقل أيضا عن تذكرة دولتشاهي أنّه بالفاء والسين المهملة. وظاهرُ بعضهم أنّ هذا اللقبَ مردّدٌ بين «شقروه» و«شقوره». وعلى كل حالٍ فلم نعلم وجه هذا اللقب.

وفي رياض العارفين تحت عنوان «الشرف الاصفهاني» قال: أنّه شرف الدين فضل‌الله، من منطقة «شَفَرده»[1] من نواحي أصفهان، ويقال لها أيضاً «يَزْدَوْ»[2].

وفي دائرة معارف التشيّع: أسعد الاصفهاني، الشيخ أبو السعاداتَ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد سفرويه، المعروف بـ «ابن سفرويا» أبو السعادات الاصفهاني[3].

وفي كتاب فرهنگ عميد: شَفَرْوَه يي صفةُ نسبةٍ (شَ فَ رْ وَ ى) نسبةَ إلى شفروه، اسم قرية في اصفهان[4].

وحقّق في كتاب لباب الالباب للعوفي أنّ الصحيح هو شَفَرْوَه، وأنّ ذلك لقب

---

(١) أي قرية شَفَر.

(٢) ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية و اللقب ٣: ١٩٢.

(٣) دائرة معارف التشيّع ٢: ١٤٠.

(٤) فرهنگ عميد ٢: ١٣٠٩.

لعائلة معروفة وبيت مشهور من عوائل وبيوتات أصفهان، وأنّ منهم الشعراء والأدباء والكتاب وغيرهم[١].

وفي لُغتنامه دهخدا، قال ما ترجمته: «شَفَرْوَه» [شَ فَ رْ وَ] قرية من قرى جرقويۀ اصفهان.

«شَفَرْوَه» [شَ فَ رْ وَ] عائلة شفروه من العوائل المشهورة في أصفهان، وقد نُسِب إليها عدّة من العلماء والشعراء، وقد كانت لهم شهرةٌ واسعةٌ في إيران وسائر البلدان الإسلامية في القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري[٢].

وهذا يوافق ما ذكره ابن الفوطي حيث قال في حق أبي السعادات: أسعد بن عبدالقاهر بن شفروه الاصبهاني الأديب، من البيت المعروف بالشعر والأدب والتبحّر في لغات العرب[٣].

ومهما يكن من أمرٍ، ومع أنّ هذا الاختلاف ليس تحته كثير طائل، سواء كانت هذه المفردة اسماً لجدّ الشارح أم لقباً له، وسواء كان جدّه الأدنى أم الأعلى، وسواء كانت اسم قرية أم اسم علم لشخص، فإنّ الذي يظهر لنا أنّ أصلها «شَفَرْوَه»، ثم لمّا أراد العرب تلفّظها جعلوها على وزان سيبويه ونفطويه وغيرهما ممّا ينتهي بـ «ويه» لقرب لفظها من ذلك، فقالوا «شَفْرَوَيه» ثمّ عرّبوها فجعلوا الشين المعجمة سيناً مهملة ـ كما قالوا في نيشابور: نيسابور ـ فقالوا: سَفْرَوَيْه. وعلى ذلك فالراجح أنّ باقي المنقولات مصحّفة ومحرّفة عن ذلك.

---

(١) انظر لباب الالباب ١: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ بتحقيق العلّامة القزويني.

(٢) لغتنامه دهخدا ٩: ١٤٣٢٥. وقد أحال بعد كلامه على فرهنك فارسي معين ولباب الألباب ١: ٣٥٨ ـ ٣٥٩، وتاريخ گزيده: ٨٢١.

(٣) مجمع الآداب ٢: ٣٣ / الترجمة ٩٨٢.

منزلته العلمية ـ مشايخه وتلامذته

لا نعلم شيئاً من حياة الشارح أسعد بن عبدالقاهر قبل وروده بغداد وتحديثه بها، لكن يظهر من النَّقَلَةِ عنه ومن جماع ترجمته أنّه وردها وهو شيخ من المشايخ قد اكتملت آلات علمه وشاع وذاع باهر فضله، وحسبنا مؤلّفاته دليلاً على علوّ كعبه وسطوعه في بدور القرن السابع الهجري، مضافاً إلى أقوال العلماء ومدائحهم في حقّه وإطرائهم عليه، المعاصرين له منهم والمتأخّرين.

قال السيد عليّ بن طاووس في فلاح السائل: ومن طرقي في الرواية ما أخبرني به الشيخ الفاضل أسعد بن عبدالقاهر الأصفهاني ...[١].

ووصفه مرّة أُخرى بالفاضل في كتاب اليقين، قائلاً: فيما نذكره من كتاب «تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله» ... وهذا الكتاب أرويه بعدّة طرق، منها عن الشيخ الفاضل أسعد بن عبدالقاهر ...[٢].

ووصفه في موضع آخر من كتاب اليقين بالحافظ وبالشيخ، فقال: فيما نذكره من تسمية مولانا علي عليه السلام إمام المتقين، وفيه إشارة إلى ضلال من خالفه بعد النبي صلى الله عليه وآله، رويناه من كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» تأليف الحافظ أسعد ابن عبدالقاهر الاصبهاني، وهو أحد الشيوخ الذين روينا عنهم ...[٣].

ووصفه في الطرائف بالشيخ، فقال: ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة في كتاب الفائق عن الأربعين ...[٤].

---

(١) فلاح السائل: ١٥، ونقل عنه هذا النصّ الخونساري في روضات الجنات ٤: ٣٣٤.

(٢) اليقين: ٢٧٩ / الباب ٩٨.

(٣) اليقين: ٤٧٣ / الباب ١٨٤.

(٤) الطرائف: ٢٦٣.

ووصفه ابن الفوطي بالأديب، فقال: عماد الدين أبوالفضل أسعد بن عبدالقاهر بن شفروه الاصبهاني الأديب ...[١].

ووصفه اسماعيل باشا البغدادي بالاصبهاني الشيعي[٢].

وقال الحرّ العاملي: الشيخ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد الأصفهاني، أبو السعادات، كان عالماً فاضلاً محقّقاً، له كتب ...[٣].

ونقل عنه السيد الخوئي هذا الإطراء في حقّ الشارح حرفيّاً[٤]، وذكر نفس هذا الكلام بالضبط المولى عبدالله الافندي في رياض العلماء[٥].

وقال الاغابزرك الطهراني في حقّه: هو مؤلّف «رشح الولاء في شرح الدعاء» من أجلّاء مشايخ رضي الدين علي بن طاووس ...[٦].

ووصفه العلّامة المجلسي بالشيخ، عادّاً إيّاه من أصحابنا، فقال وهو بصدد الكلام عن «ما جمع من مفردات كلمات الرسول وجوامع كلمه»: أقول: قد أورد القاضي من العامّة شطراً من كلماته ﷺ في كتاب الشهاب، ثم جمع بينها وبين كلمات علي عليه السلام الشيخ أبوالسعادات أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني من أصحابنا في كتاب «مجمع البحرين ومطلع السعادتين» ...[٧]

---

(١) مجمع الآداب ٢: ٣٣ / الترجمة ٩٨٢.

(٢) هدية العارفين ١: ٢٠٥.

(٣) أمل الآمل ٢: ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) انظر معجم رجال الحديث ٣: ٢٤٧.

(٥) رياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢.

(٦) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٧.

(٧) بحار الأنوار ٧٧: ١٣٧.

ووصفه الكفعمي بالشيخ العالم[١]، وتبعه في ذلك العلّامة المجلسي[٢]، والشيخ حبيب الله الخوئي[٣].

وقال السيد الأمين في حقّه: عالم فاضل محقق، يروي عنه علي بن موسى بن طاووس جميع الكتب والأصول والمصنّفات ... وينقل عنه الكفعمي في حواشي الجنة الواقية وغيره، ووصفه بالشيخ العالم ... ثمّ نقل ﷺ ما ذكره المجلسي في البحار، والحرُّ العاملي في أمل الآمل ...[٤].

ولمكانة هذا العالم الشيخ، روى عنه السيد ابن طاووس جميع الكتب والأصول والمصنّفات، فقال: ومن طرقي في الرواية ما أخبرني به الشيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد، الّذي أسكنني بها الخليفة المستنصر جزاه الله جل جلاله عنّا جزاء المحسنين، في صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة، عن أبي الفرج علي بن السعيد أبي الحسين الراوندي، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، عن جدّي السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

أقول: وهذه روايتي عن أسعد بن عبدالقاهر الاصفهاني، اشتملت على روايتي عنه للكتب والأصول والمصنفات، وبعيد أن يكون قد خرج عنها شيء من الّذي أذكره من الروايات[٥].

---

(١) مصباح الكفعمي: ٧٣١.

(٢) انظر بحار الأنوار ٨٥: ٢٦٢.

(٣) انظر منهاج البراعة ١٤: ٣٩٩.

(٤) انظر أعيان الشيعة ٣: ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٥) فلاح السائل: ١٥.

وأسند في جمال الأسبوع عنه إلى الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، قال: الفصل السادس فيما نذكره من عملٍ في كل يوم سبت غير ما أسلفناه، وأنا مختار للسّفر بما رويناه: أخبرني الشيخ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله ابن حمزة، المعروف بشفروه الاصفهاني في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد في صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة، عن الشيخ العالم أبي الفرج علي بن السعيد الفريد أبي الحسين الراوندي، عن السعيد أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، قال: إذا أردت الخروج ...[١].

وأسند فيه أيضا عن أبي السعادات إلى الطبرسي ﵀ في تفسير قوله جل جلاله ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾، قال: ...[٢].

ولم تقتصر مرويات الشيخ أسعد بن عبدالقاهر وعلومه على رواية الحديث والآثار النبوية وما روي عن الأئمة المعصومين ﵈ من فضائل وأحكامٍ، بل كان له اهتمام بأخبار العربِ المرويّةِ بطرق أهل البيت ﵈، فروى فيما يخصُّ قسّ بن ساعدة وأنّه كان مقرّاً بالبعث والنشور في سعد السعود، عن الشيخ الفاضل أسعد ابن عبدالقاهر الاصفهاني، عن أبي الفرج علي بن السعيد الراوندي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، عن الشيخ الطوسي، عن الشيخ المفيد، عن شيخه محمد بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر ﵇، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء

---

(١) جمال الأسبوع: ١١٥.

(٢) جمال الاسبوع: ١١٦.

الكعبة يوم افتتح مكّة ، إذ أقبل إليه وفد فسلّموا عليه ، فقال رسول الله ﷺ : مَن القوم ؟

قالوا : وفد بكر بن وائل .

قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فما فعل ؟

قالوا : مات .

فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله ربّ الموت وربّ الحياة ، ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾ ، كأنّي انظر إلى قس بن ساعدة الإيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر ، وهو يخطب الناس ويقول :

أيّها الناس اجتمعوا ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا ، فإذا أنصَتُّم فاسمعوا ، فإذا سمعتم فَعُوا ، فإذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، أَلَا إنّه مَن عاش مات ، ومَن ماتَ فات ، ومَن فاتَ فليس بِآت ، إنّ في السماء خبراً ، وإنّ في الارض عِبَرا ، سقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور ، وبحارُ ماءٍ تفور ، يحلِفُ قسٌّ ما هذا بلَعِب ، وإنّ من وراءِ هذا لعجباً ، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أَرَضُوا فأقاموا ؟ أم تُرِكوا فناموا ، يحلف قسٌّ يميناً غيرَ كاذبة أنّ للّه ديناً هو خيرٌ من الدين الذي أنتم عليه .

قال رسول الله ﷺ : رحم الله قسّاً ، يحشرُ يوم القيامةِ أُمّةً وحدَهُ ، ثمَّ قال : هل فيكم أحدٌ يُحسِنُ من شعره شيئاً ؟

فقال بعضهم : نعم ، سمعته يقول :

فـــي الذاهـــبينَ الاوَّلِـــيـ ـــنَ مـن القُـرُونِ لنا بَصَائِر
لمَّـــا رأيتُ مَـــوَارِداً للـــقَومِ ليسَ لَـــها مَـصَادِر
ورأيتُ قَـــومِي نَـحوَها تَـمْضِي؛ الأَكـابِرُ والأَصَـاغِر
لا يَـرْجِعُ المَـاضِي إلَـيَّ ولَا مِـنَ البـاقِينَ غَـابِر
أَيـقَنتُ أَنِّـي لا مَـحَا لَةَ حَيثُ صارَ القَومُ صَائِر[1]

هذا، وقال ابن الفوطي أنّه من البيت المعروف بـالشعر والأدب والتـبحّر في لغات العرب، ثم قال: قرأتُ بخطه في مجموع لبعض الأصحاب:

مـا أَحْسَـنَ مـا زارَ بـلا مـيعادِ يَـختالُ كـغُصن بـانةٍ مـيّادِ
مـا طـلَّ ومـا بَـلَّ غـليلَ الصـادي حتّى قَرُبَ البينُ ونادى الحـادي[2]

ولعلّ نظرة سريعة على ما سيأتي ذكره من مؤلّفاته تدلّنا على منزلة هذا الشيخ الجليل ومكانته العلمية، ولو أنَّ الزمانَ سمح له بالبقاء في بغداد أكثر مما بقي لتجلّت مواهبه أكثر فأكثر، ولكنّ المنيّةَ اخترمته بعد خمس سنين فقط من بقائه في بغداد كما ستعلم، حيث وردها سنة ٦٣٥ هـ، وتوفّي سنة ٦٤٠ هـ.

وأمّا مشايخُهُ:

فلم نعلمهم بالتفضيل، ولكنه:

١ ـ روى عن عليّ بن القطب الراوندي[3].

---

(١) سعد السعود: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٢) مجمع الآداب ٢: ٣٣ / الترجمة ٩٨٢.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٧. وانظر اليقين: ٢٧٩ / الباب ٩٨، وجمال الأسبوع ١١٥، وفلاح السائل: ١٥.

وتتلمذ عليه:

١ ـ السيّد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ.

٢ ـ الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي[1] المتوفّى سنة ٦٧٢ هـ.

٣ ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني[2]، المتوفّى سنة ٦٧٩ هـ.

مؤلّفاته:

لقد خلّف الشيخ أبو السعادات تراثاً ضخماً، ومؤلّفات قيّمة أتحف بها المكتبة الإسلامية، لكنّ أيدي الزمان وطوارق الحدثان، عَدَت على أكثر تلك المؤلّفات، فصار أكثرها في عداد المفقودات اليوم، وحسبك في هذا المجال أنّ «رشح الولاء» الماثل بينَ يديك ظلَّ طيلةَ هذا الزمان في طيٍّ النسيان، حتّى مَنَّ الله علينا بسماحة أستاذنا العلّامة النحرير سماحة آية الله الشيخ محمّد حسن الاصطهباناتي فهدانا إلى هذا الكتاب النفيس ونسخته، نسخة مكتبة ملك في طهران، فتابعنا الموضوع وعثرنا على نسخة ثانية له، وقمنا بتحقيقه على هاتين النسختين وهما «أ» «ب»، ثمّ تأخّر طبع هذا الكتاب لظروف استثنائيّة، فحصلنا خلال هذه المدّة على ثلاث نسخ أخرى وهي «جـ» «د» «هـ»، فأعدنا تحقيقه بشكل أتم.

والّذي يهمّنا هنا هو الإشارة إلى أنّ مؤلفات هذا الرجل ضاع الكثير منها بل أكثرها، ولعلّ الأيام تكشف لنا المزيد منها، وعلى كلّ حال فإنّ ما اهتدينا إليه من مؤلفاته هي:

---

(١) الذريعة ١١: ٢٣٦، وأمل الآمل ٢: ٣٢ـ٣٣، وأعيان الشيعة ٣: ٢٩٧ـ٢٩٨، وهدية العارفين ١: ٢٠٥.

(٢) الذريعة ١١: ٢٣٦، وأمل الآمل ٢: ٣٢ـ٣٣، وأعيان الشيعة ٣: ٢٩٧ـ٢٩٨.

١ ـ «إكسير السعادتين»، قال في الرياض: إنّ فيه كثيراً من الكمات القصار لأميرالمؤمنين عليه السلام. قال الاغابزرك: يأتي له أيضاً «مجمع البحرين» في جمع المواعظ والحكم المستخرجة من بَحْرَي النبوّة والإمامة، مع احتمال اتحاده مع الإكسير المذكور[1].

٢ ـ «توجيه السؤالات في تقرير الإشكالات»، أحال عليه في رشح الولاء = «توجيه السؤالات في حل الإشكالات»[2]، كتب في هامش النسخة «أ» أنّه في الإمامة مع حلّ الإشكالات فيها.

٣ ـ «جوامع الدلائل بمجامع الفضائل»[3] = جامع الدلائل ومجمع الفضائل[4] = منبع الدلائل ومجمع الفضائل[5]، ويظهر من إحالة المؤلف عليه في «رشح الولاء» أنّه في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، ودلائل إمامته.

٤ ـ ديوان شعر بالفارسيّة[6].

٥ ـ «رشح الولاء في شرح الدعاء»[7] وهو شرح لدعاء صنمي قريش الذي كان يدعو به أميرالمؤمنين عليه السلام في قنوته. وهو الكتاب الماثل بين يديك.

---

(١) انظر الذريعة ٢: ٢٧٨، وأعيان الشيعة ٣: ٢٩٨.

(٢) انظر أمل الآمل ٢: ٣٢ ـ ٣٣، والذريعة ٤: ٤٧٦، ورياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢، وتراثنا ٢٩: ٤٩، وهديةالعارفين ١: ٢٠٥. وذكره في أعيان الشيعة ٣: ٢٩٨ بعنوان «توجيه السؤالات لحلّ الإشكالات».

(٣) هكذا سمّاه المؤلّف في ثنايا رشح الولاء.

(٤) كذا ورد في نسختي «م» و «ع» من أمل الآمل، ورياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢، وتراثنا ٢٩: ٤٩، وهديةالعارفين ١: ٢٠٥، وذكره في الذريعة ٥: ٥٢ باسم «جامع الدلائل» فقط.

(٥) كذا ورد في مطبوعة أمل الآمل، وأعيان الشيعة ٣: ٢٩٨، والذريعة ٢٢: ٣٥٩.

(٦) مجمع الآداب ٢: ٣٣ / الترجمة ٩٨٢.

(٧) في البحار ٨٥: ٢٦٢، ومنهاج البراعة ١٤: ٣٩٩ «رشح البلاء في شرح الدعاء»، وفي هدية العارفين ١: ٢٠٥ «رشح الوفاء في شرح الدعاء» وكلاهما تصحيف.

٦ ـ «الفائق على الأربعين في مناقب أميرالمؤمنين»[١] = «الفائق على الأربعين»[٢] = «الفائق»[٣]، قال الاغابزرك: قال السيد بن طاووس في الطرائف: إنّ فيه نصوصاً صريحة من النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة لعلي عليه السلام ومناقب جليلة، رأيت نسخته بالخزانة الغروية في مشهد علي عليه السلام[٤].

٧ ـ «فضيلَةُ الحسينِ وفَضلُهُ وشكايتُهُ ومصيبتُهُ وقتله»[٥].

٨ ـ «مطلع الصباحتين ومجمع الفصاحتين»[٦] في الجمع بين شهاب النبي ونهج بلاغة الوصي = «مجمع البحرين ومطلع السعادتين»[٧]، قال المولى عبدالله الأفندي أنه رآه في دهخوارقان[٨]، وذكر السيد عبدالعزيز الطباطبائي نسخةً له فيها بعض هذا الكتاب[٩]. وهذا الكتاب في الجمع بين الكلمات القصار في الحكم والمواعظ الصادرة من لسان النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، أعني بَحْرَي النبوّة والإمامة؛ نقلاً عن كتاب «الشهاب» للقاضي القضاعي، و«نهج البلاغة» للشريف الرضي[١٠].

---

(١) الذريعة ١٦: ٩٠ ـ ٩١. وفي رياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢ «الفائق على الأربعين في فضائل أميرالمؤمنين».

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٧، وتراثنا ٢٩: ٤٩. وفي الطرائف: ٢٦٣ «النائق عن الأربعين».

(٣) الذريعة ١٦: ٩٠ ـ ٩١، والطرائف: ١٣٨.

(٤) الذريعة ١٦: ٩٠ ـ ٩١. وانظر الطرائف: ١٣٨.

(٥) رياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢. وذكر السيد المرحوم عبدالعزيز الطباطبائي رحمه الله في تراثنا ٢٩: ٤٩ هذا العنوان دون قوله «وشكايته».

(٦) رياض العلماء ١: ٨١ ـ ٨٢، وتراثنا ٢٩: ٤٩.

(٧) بحار الأنوار ٧٧: ١٣٧، والذريعة ٢٠: ٢٢.

(٨) انظر رياض العلماء ١: ٨٢.

(٩) انظر تراثنا ٢٩: ٤٩. وتوجد مصورة منه في مكتبة الجامعة المركزية بطهران.

(١٠) انظر الذريعة ٢٠: ٢٢، وتراثنا ٢٩: ٤٩، ورياض العلماء ١: ٨٢. وبحار الأنوار ٧٧: ١٣٧، وأعيان الشيعة ٣: ٢٩٨.

واحتمل الاغابزرك الطهراني اتحاده مع «إكسير السعادتين»[١].

وفاته:

لم تذكر المصادر تاريخ ولادة الشيخ أبي السعادات، ولكنها ذكرت تاريخ وفاته، فقد صرّح إسماعيل باشا البغدادي بأنّه توفّي حدود سنة ٦٤٠ هـ[٢].

وحدّد المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي وفاته في هذه السنة[٣].

فما ذكره السيد الأمين ﷺ وما في دائرة معارف التشيّع من أنّ وفاته كانت في صفر سنة ٦٣٥ هـ[٤]. مجانب للصواب؛ لأنّ في صفر من هذه السنة المذكورة كان وروده إلى بغداد، وتحديثه بها، والتقاء السيد علي بن طاووس به ـ كما صرّح السيّد نفسه بذلك في أكثر من مورد[٥] ـ لا أنّه توفّي في هذا التاريخ.

رشحُ الولاء ـ الأصلُ والمختصر

لابدّ لنا في بداية الكلام، أن ننبّه على حقيقة أنّ ما كان مشهوراً حتّى اليوم باسم «رشح الولاء في شرح الدعاء» ـ والذي كان أقدم من نقله لنا هو الشيخ الكفعمي ﷺ، ثمّ عنه العلّامة المجلسيّ ﷺ والشيخ حبيب الله الخوئي ﷺ وغيرهما ـ هو في الواقع ليس «رشح الولاء» الأصلي، وإنّما هو مختصرٌ عنه مع بعض

---

(١) انظر الذريعة ٢٠: ٢٢.

(٢) انظر هدية العارفين ١: ٢٠٥.

(٣) انظر تراثنا ٢٩: ٤٩.

(٤) انظر أعيان الشيعة ٣: ٢٩٧. و دائرة معارف التشيع ٢: ١٤٠ باشراف كامران فاني و بهاء الدين خرمشاهي.

(٥) انظر فلاح السائل: ١٥، واليقين: ٢٧٩ و ٤٧٣، وجمال الأسبوع: ١١٥.

الاختلافات والتعديلات، وقد كان الشرح الأصلي ـ ذو العبارة المبسوطة ـ في طيّ الضّياع والنسيان، حتّى أنّ العلماء وغيرهم راحوا يعبّرون عن المختصر بـ «رشح الولاء» ظانّين أنّه هو الشرح الأصلي، حتّى أنّهم إذا رأَوا الشرح الأصلي تـردّدوا وظنوا أنّه شرح آخر ـ غير «رشح الولاء» ـ لدعاء صنمي قريش.

ويبدو أنّ سبب ذلك هو فقدان نسخ الرشح الأصلي، نتيجةً لاحتلال التتار لبغداد سنة ٦٥٦ هـ، وحرقهم لمكتباتها وتراث المسلمين العلميّ، فلم يبقَ إلّا القليل من نسخه التي شاء الله عز وجل أن يصل إلينا بعضها لتظهر الحقيقة بوجهها الناصع كما هي دون التباس.

ففي الذريعة تحت عنوان «رشح الولاء في شرح الدعاء» قال: «رشح الولاء في شرح الدعاء» يعني دعاء صنمي قريش للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر ابن أسعد الاصفهاني، يروي عنه السيد رضي الدين جمال السالكين علي بن طاووس، والمحقق نصير الدين الطوسي، والشيخ ميثم البحراني، ذكره في رسالة مشايخ الشيعة وأمل الآمل.

ومرّ في «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين» المؤلَّف ١١١٩ هـ أنّ هذا الكتاب كان موجوداً عنده.

ونقل عنه المجلسي في باب القنوت من كتاب صلاة البحار.

ويأتي «شرح الدعاء» في حرف الشين غير هذين الشرحين.

ويأتي «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين» وهو ترجمة لرشح الولاء هذا، ترجمه للشاه السلطان حسين الصفوي[1].

---

(١) الذريعة ١١: ٢٣٦.

وقال تحت عنوان «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين»: أي صنمي قريش ... وهما اللّات والعزّى أبوبكر وعمر، فارسي للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني، ألّفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي ... ذكر أنّ عنده «رشح الولاء في شرح هذا الدعاء» المذكور ترجمة مؤلّفه في أمل الآمل، وذكر أنّ عنده شرحاً آخر لهذا الدعاء، وهو أبسط من «رشح الولاء» عبارةً، ومثله مطلباً، ولكونهما عربيّين مختصرَين عَزَمَ على تأليف الشرح الفارسي المبسوط ...[١].

وقال تحت عنوان «شرح دعاء صنمي قريش»: أبسطُ عبارةً من «رشح الولاء» وهو موافق معه في المطالب، لم يذكر فيه اسم التأليف ولا اسم مؤلّفه، كان عند المولى مهدي القزويني صاحب «ذخر العالمين» حين تأليفه له في سنة ١١١٩ هـ. كما ذكره في أوّله، ولعلّه بعينه «ضياء الخافقين» الآتي في حرف الضاد[٢].

وقال تحت عنوان «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين»: فارسيٌّ، وهو كالترجمة لكتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» ... ترجمه بالفارسية للشاه سلطان حسين الصفوي ...[٣].

والذي يتلخّص من جماع كلمات الاغا بزرك ﷺ أنّه كان يظنّ أنّ «رشح الولاء» الأصلي هو ما نقل عنه العلّامة المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من بحار الأنوار، وظَنَّ أنّ «ضياء الخافقين» وأنّ ما كان عند صاحب «ذخر العالمين» من الشرح ذي العبارة المبسوطة هما شرح آخر لدعاء الصنمين، مع أنّهما

---

(١) الذريعة ١٠: ٩.

(٢) الذريعة ١٣: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) الذريعة ١٥: ١٢٣.

عينُ «رشح الولاء» الأصلي كما ستعلم، وأنّ ما كانوا يظنّونه أصل «رشح الولاء» هو في الواقع المختصر عن الأصل.

ولعلّ أوّل من تنبّه لبعض ذلك هو المولى محمّد مهدي القزويني، فذكره بنحو الاحتمال، فقال في الورقة الثانية من مخطوطة «ذخر العالمين» ما ترجمته:

المقدّمة: في نقل أمور ضرورية لطالب الاستبصار في هذا المقام:

الأوّل: في فضل هذا الدعاء العظيم الشأن ...

والثاني: إنّ صاحب بحار الأنوار رحمه‌الله الغفار ذكر هذا الدعاء في باب القنوت من كتاب الصلاة، ونقل في بيانه الإفادات التي سنحت لخاطر الفاضل الماهر أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر ﷺ في توضيحه، وسمّاه بـ «رشح الولاء في شرح الدعاء»، وعندي ـ أنا الفقير ـ سوى ذلك شرحٌ آخَرُ لم يُذكر فيه اسم المصنِّفِ ولا المصنَّف، لكنّه أبسط عبارةً من رشح الولاء، ولأنّ ما فيه من الإفادات لا يختلف كثيراً عنه [أي عن رشح الولاء الذي في البحار]، فيُحتَمل أنّ ما في البحار ملخّص منه. انتهى مورد الحاجة.

وهذا الاحتمال في محلّه جدّاً، خُصوصاً بعد أن طابَقْنا ما ترجمه صاحب «ذخر العالمين» من الشرح ذي العبارة المبسوطة مع ما في متن «رشح الولاء» الأصلي، فقد وجدناه هو هو، وبما أنّ ما في ذخر العالمين هو نفس ما في «ضياء الخافقين» ـ كما نصّ على ذلك صاحب الذريعة ـ تبيّن أنّ «رشح الولاء» الأصلي كان عندهما، كما تبيّن أنّ ما في البحار ـ ومصباح الكفعمي قبله، ومنهاج البراعة بعده ـ هو ملخّص ومختصر عن الأصل، لكنّهما لم يعلما بذلك، لعدم وجود اسم المؤلَّف الأصل «رشح الولاء» ولا اسم المؤلِّف «أبي السعادات» في نسختيهما من هذا الشرح الأصلي.

والّذي يؤكّد حقيقة أنّ ما في نُسَخِنا هو أصل «رشح الولاء» ما رواه عنه السيد علي بن طاووس في الباب ١٨٤ من كتابه اليقين، فإنّه موجود بنصّه في نُسَخِنا بتفصيل في الأسانيد مع عدم وجوده في الشرح المختصر المروي في مصباح الكفعمي والبحار ومنهاج البراعة.

قال السيد ابن طاووس هناك: فيما نذكره من تسمية مولانا علي عليه السلام إمامَ المتقين، وفيه إشارة إلى ضلال من خالفه بعد النبي صلى الله عليه وآله، رويناه من كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء»... فقال[1] رسول الله صلى الله عليه وآله: تفترق أمّتي بعدي ثلاث فرق: فرقة أهل حقٍّ لا يشوبونه بباطل، مَثَلُهم كمثل الذهب... إلى آخر الرواية[2]. وهذه الرواية بنصّها ذكرها أبو السعادات في مقدّمة هذا الشرح الأصلي، وهي غير موجودة في الشرح المختصر.

ويؤيّدُ كلَّ ذلك أنّ الكفعمي ـ وهو أقدم ناقل لرشح الولاء المختصر الذي كان يُظَنُّ أنّه الشرح الأصلي ـ أشار في نهاية فقرة «قلبهما الدين» إلى أنّ ما نقله ملخّص من كتاب «رشح الولاء»، وهذا معناه أنّه ليس الشرحَ الأصليَّ.

وبعد كل ما قدّمنا، تبيّن أنّ ما حقّقناه عن النّسخ الخَمْس هو أصل «رشح الولاء»، وهو الذي عُبِّر عنه بأنه ذو العبارة المبسوطة، كما تبيّن أنّ ما كانَ يُظَنُّ أنّه أصل الشرح ـ وهو الذي نقله الكفعمي والمجلسي وحبيب الله الخوئي رحمهم الله ـ إنّما هو مختصرٌ وملخّص عن الشرح الأصلي.

---

(١) كتب محقق كتاب اليقين في الهامش: كذا في النسخ بحذف الإسناد. والإسناد موجود في نُسخ «رشح الولاء» الأصلي.

(٢) انظر اليقين: ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

بقي شَيءٌ:

وهو هل أنّ هذا المختصر، هو من اختصار الشارح نفسه، أو من اختصار غيره؛ كما لو افترضنا أنّه من اختصار الكفعمي مثلاً؟

والذي يظهر هو أنّ الشارح نفسه اختصره لسهولة التناول، وإنّما قلنا أنّ الشارح نفسه اختصره للادلّة التالية:

الأوّل: هو اتّحاد القَلَمِ والنَّفَسِ الكتابيِّ في كلا الشرحين؛ بل وجود نصّ العبارات ـ الموجودة في الشرح الأصلي ـ في الشرح المختصر.

الثاني: تصريح العلماء ـ عند الشّرح المختصر ـ بأنّه لأبي السعادات، بل ظنَّ بعضهم ـ كما تقدّم ـ أنّه هو «رشح الولاء» الأصلي لا غير، وحسبنا أنّ الكفعمي قال عند نقله الشرح المختصر: قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبدالقادر [الصحيح عبدالقاهر] في كتابه «رشح الولاء في شرح الدعاء»: الصنمان الملعونان هما الفحشاء والمنكر[1]... ثمّ ساق الشرح. وهذا صريح في أنّ المتن المختصر للشارح نفسه.

الثالث: إنّ الشرحَ المختصر يختلف في بعض مواطنه عمّا في الشرح الأصليّ، وفيه شرح بعض الفقرات التي لم تشرح في الشرح الأصليّ، مما يعني أنّ الشارح نفسه اختصر الشرح الأصلي ونقَّحَهُ وعدّله في بعض موارده وأضاف فيه شرح بعض الفقرات؛ إذ لو كان المُخْتَصِرُ شخصاً آخر لَمَا حَصَل ذلك، ولا قتصر على اختصار ما في الأصل فقط دون زيادة أو تَصَرُّف.

هذا كلّه، مع أنّه لو كان المُخْتَصِرُ شخصاً آخر لذكَرَ اسمه وصرّح باختصاره

---

(١) مصباح الكفعمي: ٧٣١.

للشرح، ولمّا لم يذكر اسمه عُلِمَ أنّ المختصِر هو الشارح أبو السعادات لا غير.

بَينَ الشَّرحَين

لقد وجدنا بعض الاختلافات بين الشرح الأصلي والمختصر، رأينا أنّ في إثباتها تسهيلاً للتناول، وإعطاءً لصورة واضحة عن ماهية تلك الاختلافات، وهي:

١ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وجحدا آلاءَك» ـ التي وردت في متن الدعاء برواية الكفعمي ـ بنفس ما شرح به فقرة «وجحدا إنعامك» = ولم تشرح في الشرح الأصلي؛ إذ قد وردت هذه الفقرة في متن الدعاء عن نسخة بدل من «أ».

٢ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وأبطلا فرائضك» بنفس ما شرح به فقرة «وعطّلا أحكامك» = ولم تشرح في الشرح الأصلي مع وجودها في متن الدعاء المنقول فيه.

٣ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وألحدا في دينك» فقال: الإلحاد في الدِّين المَيْلُ عنه = ولم تُشْرَح في الشرح الأصلي مع وجودها في متن الدعاء المنقول فيه بلفظ «وألحدا في آياتك».

٤ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وأحبّا أعداءك» بمعنى حبّهما لبني أمية = ولم تشرح في الشرح المختصر مع وجودها في متن الدعاء ـ برواية الكفعمي ـ بلفظ «وواليا أعداءك».

٥ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «فقد أخربا بيت النبوّة» = ولم تُشرح في الشرح الأصلي؛ مع وجودها في متن الدعاء فيه عن نسخة بدلٍ من «أ».

٦ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «ومنبر علوه» = ولم تشرح في الشرح المختصر، مع وجودها في متن الدعاء برواية الكفعمي.

٧ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «ومؤمن أرجوه» بأنّه عليه السلام عنَى نفسه؛ لقوله تعالى ﴿ **أَفَمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون** ﴾ = وشرحها في الشرح المختصر بأنّ المراد منها هم أصحاب علي عليه السلام كسلمان والمقداد وعمار وأبي ذر، حيث أخّروهم مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقدّمهم.

٨ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وكافر نصروه» = ولم تشرح في الشرح الأصلي مع وجودها في متن الدعاء فيه عن نسخة بدل من «أ».

٩ ـ شَرَحَ في الشرح الأصليّ فقرة «ودمٍ أراقوه» بأنّهم قتلوا سعداً في السقيفة وصغّروا قدر أهل البيت فمهّدوا لمن بعدهم إراقة دماء أهل البيت ومحبّيهم = ولم يذكر في الشرح المختصر سعداً وقتله في السقيفة، بل اقتصر على قتل العلويين وأنّ الأولين هم الذين أسسوا ذلك.

١٠ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وأمر بدّلوه» بأنّ المراد منها أمر الخلافة = وشرحها في الشرح المختصر برواية «وخبر بدّلوه» بأنّ المراد تبديلهم أقوال النبي صلى الله عليه وآله؛ مثل قولهم «أبوبكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة».

١١ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وحكم قلّبوه» = ولم تُشرح في الشرح المختصر مع وجودها في متن الدُّعاء برواية الكفعمي.

١٢ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وإرث غصبوه» بأنّ المراد منها الخلافة التي هي ميراث لعلي، أو فدك والخمس = وشرحها في الشرح المختصر بأنّ المراد منها فدك والخمس فقط.

١٣ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وبطن فتقوه» بفتقهم بطن فاطمة عليها السلام = وشرحها في الشرح المختصر بأنّ المراد منها فتقهم بطن عمار.

١٤ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وصكٍّ مزّقوه» بأنّ المراد منها تمزيق عمر لكتاب النبي صلى الله عليه وآله الذي كتبه قُبيل وفاته أو تمزيقه لكتاب فاطمة عليها السلام بفدك، وذهب إلى أصحّية الثاني = واقتصر في الشرح المختصر على تمزيق عمر لصكّ فاطمة عليها السلام.

١٥ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «وشمل بدّدوه» بتشتيتهم شمل التنزيل والتأويل = وشرحها في الشرح المختصر بتشتيتهم شمل أهل البيت عليهم السلام، والتشتيت بين التأويل والتنزيل، وبين الثقلين الأكبر والأصغر.

١٦ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وكذب دلّسوه» بنفس ما شرح به فقرة «وخبر بدّلوه» = ولم تشرح في الشرح الأصلي مع وجودها في متن الدعاء فيه عن النُّسَخ «أ» «جـ» «د».

١٧ ـ شَرَحَ في الشرح المختصر فقرة «وحكم قلّبوه» محيلاً على ما شرحه في فقرة «وقلّبا دينك» = وشرحها في الشرح الأصلي بغير ما شرحه في فقرة «وقلّبا دينك».

١٨ ـ شَرَحَ في الشرح الأصلي فقرة «بكل آية حرّفوها» شرحاً أكثر تفصيلا مما شرحه في فقرة «وحرفا كتابك» واحتَمَل أنّ المراد بالآية عليّ عليه السلام = وأحال في الشرح المختصر شرح هذه الفقرة على ما شرحه في فقرة «وحرّفا كتابك».

١٩ ـ ذكر في الشرح المختصر فقرة «وأزياف لزموها» وفقرة «وشهادات كتموها» = ولم يشرحهما في الشرح الأصلي، مع وجودهما في متن الدعاء فيه؛ الأُولى

ـ أعني «ازياف لزموها» ـ عن نسخة بدل من «أ» كتب قبلها علامه «صح»، والثانية برواية «وشهادة كتموها» عن النُّسَخ «أ» «جـ» «د».

أهميّة الشرح:

إنّ هٰذا الشرح أهمية كبيرة تتجلّى على أكثر من صعيد وفي أكثر من محور، بحيث لا يمكن استيفاءها إلّا بقراءة الشرح كاملاً وتتبُّع مواطن قوّته، ونكاته التي أفادها الشّارح، ولكنْ لا مناصَ عن الإشارة إلى بعضها لتجلية الوجهِ النّاصع لهذا المتن الشرحي المفيد.

فإنّ الشارح رحمه الله بذل وسعه، واستقصى جهده، في بيان المراد من فقرات هذا الدعاء الشريف، ناظراً إلى الحقائق والوقائع التي أشار لها الإمام علي عليه السلام من خلاله، مبيّناً مبلغ المأساة والمظلومية التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وحسبنا أنّ هذا الشرح هو أقدمُ شرح وصَلَنا ـ حتّى اليوم ـ لدعاء صنمي قريش.

هذا، وقد صرّح الشارح رحمه الله بأنّ هذا الدعاء مرويّ عن الرواة الثقات، فقال: لاشكّ بصحّة الروايات عن الرواة الثقات أنّ هذا الدعاء من أوراد أميرالمؤمنين عليه السلام وإمام المتقين ووصيّ رسول ربّ العالمين، ولأولاده المنتجبين الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهم على قراءته مواظبون، وعلى تلاوته مداومون، أوقات الأسحار، في أوراد الأوتار[1].

---

(١) انظر مقدّمة الشارح.

فصرّح ﷺ بصحّةِ هذا الدعاء، وروايته عن الثقات، فلا مجال للطعن فيه من جهة السند، ولعلّ الشارح لم يذكر السَّند اعتماداً على معروفيته ومشهورية الدعاء، أو لظروف التقية التي كانت حاكمة يومذاك كما صرّح بها السيدان ـ المعاصران للشارح ـ علي بن طاووس وأحمد بن طاووس، حيث كتب الأوّلُ كتابَ «الطرائف» مسمّياً نفسه «عبدالمحمود بن داود»، وكتب كتاب «الطّرف» معتّماً على اسمه، وكتب الثاني كتاب «عين العبرة في غبن العترة» مسمّياً نفسه «عبدالله بن إسماعيل»، تقيّة وخوفاً من الظالمين العباسيّين وغيرهم من أعداء أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

وكما صرّح الشارح بوثاقة رواة هذا الدعاء، صرّح أيضاً قبل ذلك بأنّ علماء الطائفة الحقّة كانوا يدعون بهذا الدعاء ويتباحثون في رقائق عباراته ودقائق إشاراته، فقال: ودعا [علي عليه السلام] بدعواتٍ أشار فيها إلى وقائع لابدّ لها من شرح وبيان، وبحث وبرهان، لكي يُتَوَصَّلَ برقائق عباراته الرائقة إلى دقائق إشاراته الفائقة، فكُنّا فيها بُرهةً نباحثُ عنها مُدَّةً؛ نُراجع أفاضل علماء الدهر، وأكابر فضلاء العصر ...[1].

ومن فوائد هذا الشرح وجود رواية «تفترق أمّتي بعدي على ثلاث فرق، فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل ... الخ» فيه بأسانيده كاملة، مع أنّ هذه الرواية موجودة في الباب ١٨٤ من كتاب اليقين ـ نقلا عن الرشح ـ بتأخير الإسناد، وبسقوط بعض الأسانيد.

---

(١) انظر خطبة الشارح.

ومن فوائده أنّه ذكر بإسنادَين أسماءَ أصحاب العقبة المنفّرين برسول الله ﷺ ناقته في فقرة «وعقبةٍ ارتقوها»، الأوّل عن أبي ذرّ الغفاري، والثاني عن حذيفة ابن اليمان.

ومن فوائده ما رواه في فقرة «وعقبة ارتقوها» حيث قال:

حدّث محمّد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا أبو عبدالله الحجازي، قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن محمد بن عبيد بن سالم، قال: حدّثنا علي بن عبدالله بن عبدالواحد، قال: حدّثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاري، عن علي بن حزوَّر، عن عبدالرحمن بن مسعود العبدي، عن أبي الحارثة العبدي، قال: سمعتُ أبا ذر رضي الله عنه يقول: هَلَكَ أصحابُ العقَبَة، هَلَكُوا وربِّ الكعبة، أما واللهِ ما عليهم آسى، ولكن على من يضلّون مِن بعدهم بغير علم... وكتبوا بينهم كتاباً وتعاقدوا فيه أن لا يولُّوا أحداً من أهل هذا البيت... ثم ذكر أسماءهم. وهذه الرواية روي مثلها في كتب أبناء العامّة عن أبي بن كعب محرّفاً إلى «هلك أصحابُ العقدة»، وبتروا منها أسماءهم.

ففي الفصول المختارة: ما روته العامّة عن أُبيٍّ بن كعب، أنّه كان يقول في المسجد: ألا هلك أصحاب العقدة، والله ما آسى عليهم، إنّما آسى على من يضلّون من الناس، فقيل له: يا صاحبَ رسول الله، هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله ﷺ لم يورّثوا أحداً من أهل بيته ولا يولّوهم مقامه...[١].

---

(١) الفصول المختارة من العيون و المحاسن: ٩٠. و انظر قول أُبيّ هذا في حلية الأولياء ١: ٢٥٢، و شرح النهج ٢٠: ٢٤، و مسند أحمد ٥: ١٤٠، و مستدرك الحاكم ٢: ٢٢٦، ٣: ٣٠٤، و سنن النسائي ٢: ٨٨ / كتاب الامامة ـ الحديث ٢٣.

والرواية التي رواها أبو السعادات فيها أسماء أصحاب العقبة وفيهم الشيخان وعثمان، وهذه الرواية المحرفة المبتورة تأبى ذكر أسماءهم، فما رواه هو عين الحقيقة التاريخية وعين ما روي عن أئمة آل محمد وشيعتهم، بل يُوافقها ما كان يقوله النظّام من أبناء العامة من أنّ عمر كان فيمن نَفَّرَ بالنبي ليلة العقبة[١]، وما رواه الوليد بن جميع من روايات وأخبار فيها أنّ أبابكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقّاص أرادوا قتل النبي وإلقاءَهُ من العقبة في تبوك[٢].

ومن فوائده ﷺ ما نقله في فقرة «وحُكْمٍ قلّبوه» من قولِ النبي ﷺ: «احفظوني في أصحابي؛ فإنّهم خيار أمّتي، واحفظوني في عترتي؛ فانهم خيارُ أصحابي»، وهذا النص روي مبتوراً بحيث يتبدّل معناه، ففي مسند الشهاب القضاعي روي هذا الحديث عن عبدالله بن عمر مبتوراً؛ حيث حذف من الحديث ذيله، وهو قول النبي ﷺ «فإنّهم خيار أصحابي»[٣] فحرّف معناه.

ومن فوائده ما رواه في فقرة «وجور بسطوه»، حيث قال: قال الحسن والحسين عليهما السلام لأبيهما عليه السلام زمان خلافته: ردَّ علينا يا أميرَالمؤمنين فدك؛ فإنّك تعلم أنّها حقُّنا، فقال عليه السلام: لاشبهة في أنّ الحقّ حقّكما، والإرثَ إرثكما، إلّا أنّ الولاة الماضين منعوكما ذلك، ومضى عليه الأوّلون، واقتدى به الآخرون، وأنا أستحي أن أردّها إليكما مع علمي أنّها حقّكما[٤]، نعم، لو قد استَوَت قَدَ مايَ في هذه المداحض لغيّرت أشياء.

---

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي: ١٤٧.

(٢) انظر المحلّى ١١: ٢٢٤.

(٣) انظر مسند الشهاب ١: ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٤) أقول: لئلّا يُتّهم عليه السلام بمحاباة أقاربه وأهل بيته، كما كان ذلك ثابتاً من قبل على عثمان.

وهذا النصّ لم يُروَ منه إلّا قوله عليه السلام «لو قد استوت قد ماي في هذه المداحض لغيَّرتُ أشياء»[١].

هذا، إلى مرويّات أُخرى ونقولات مفيدة عزَّ أن توجد في مكان آخر غير هذا الشرح النفيس.

وقد ذكرَ الشارحُ مضافاً إلى كلِّ ذلك مطالبَ نادرةً، والتفاتات رائعة قد لا توجَدُ في مكان آخر.

منها: ما ذكره: في فقرة «ودم أراقوه» من أنّ سعد بن عبادة قُتِلَ في سقيفة بني ساعدة حتى قال قائل: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله، مع أنّ هذا لم نَرَ من نقله حتّى اليوم غير الشارح رحمه الله؛ إذ المعروف أنّه اغتيل بالشام في زمن حكومة الأوّل أو الثاني.

ومنها ما ذكره في فقرة «وصك مزّقوه» من أنّ في روايةٍ أنّ النبي كتب الكتاب ـ الّذي لا يضلون بعده ـ قُبيل وفاته، فمزّقه عمر بن الخطّاب جُرأةً على الله ورسوله، وهذا المطلب لم ينقل في مصدر آخر غير هذا الشرح.

ومنها ما رواه في فقرة «ومنبر علوه» من أنّ أبا ذرٍّ الغفاريّ رحمه الله لمّا رأى عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله رماه بحصىً صغار امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله «إنّ أوّل من يبدّل ديني رجُلٌ من بني أميّة، فإذا رأيتموه على منبري فارجموه» فلما فعل أبوذر ذلك فعلوا به ما فعلوا وأَخرجوه إلى الربذة فمات بها طريداً.

والمعروف أنّ أباذرّ نُفي لغير ذلك، وأنّ الذي أُريد قتله على المنبر هو معاوية

---

(١) انظر نهج البلاغة: ٣٩٦ / قصار الحكم ٢٧٢، والمعيار والموازنة: ٢٣١، وشرح النهج ١٩: ١٦١.

أيّام ولايته على الشام في زمن عمر، لكنّهم مُنعوا من ذلك بسبب عمر[١] فما رواه الشارح بِكْرٌ لم نجده في مصدر آخر حسب تتبّعنا.

ومنها أيضاً ما رواه في فقرة «وحيلة أحدثوها» من أنّهم بَعَثوا إلى علي عليه السلام أن ائتِ أبابكر وبايعه وإلّا نشهد عليك بكبيرة ونقيم عليك الحدَّ بشهد من أكابر المهاجرين والأنصار، وطبَّقَ ﷺ عليه قول أميرالمؤمنين عليه السلام حاكياً ذلك: عزب رأيُ امرىءٍ تخلَّفَ عنّي، ما شككتُ في الحقّ مُذ أُرِيتُهُ، لم يُوجِسْ موسى خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهّال ودُول الضُّلّال، اليوم تواقَفنا على سبيل الحقّ والباطل، من وثق بماء لم يَظْمَأْ.

فهذا بعض ما أردنا ذكره من ميزات هذا الشرح الجليل، وما أحببنا الإشارة إليه، ولعلّ المطالع الباحث يقف على الكثير من فوائد وميزات هذا الشّرح النفيس.

نُسَخُ الشّرح ومنهج التحقيق:

قبل البَدءِ بوصفِ النُّسخ ومنهج التّحقيق، لابدّ من الإشارة إلى أنّا ألحقنا بهذا الشرح الأصلي الشرح المختصر تتميماً للفائدة وتسهيلاً للتّناول والمقارنة بينهما، وقد أثبتنا متن الدعاء ملفّقاً من النُّسخ، وذلك لجمع فقراتِ الدُّعاءِ كلّها، ولتشملَ كلَّ الفقراتِ المشروحةِ في الشّرحِ الأصليّ والمختصر، وإن كان متنُ الدعاء في «ب» «جـ» «د» «هـ» أَوفقَ بفقراتِ الشّرحِ الأصليّ وأكثرَ تطابقاً معها بلا زيادة، وما في نسخة «أ» من زيادات في متن الدعاء، جُلّها لم يتناولها الشارح في الشرح الأصلي.

وكذلك ترتيبُ الفقراتِ وتسلسُلُها، فإنّها طبقَ ما في نسخة «ب» «جـ» «د»

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٥: ١٣٦، ومعاني الأخبار: ٣٤٦ـ٣٤٧.

«هـ» تطابق ترتيب المشروحات في الشرح الأصليّ، وأمّا الشرح المختصر، فإن تسلسل مشروحات فقراته أخذناه من كتاب «منهاج البراعة» للعلّامة الخوئي فإنّه رتّبها وفق رواية الكفعمي للدعاء في تسلسل فقراته.

وقد اعتمدنا في تحقيق الشرح الأصلي على خمس نسخ، هي:

الأُولى: نسخة مكتبة الاستانة الرضويّة برقم ١٩٨٦٦، وهي بخط النستعليق، كتبها أحمد بن محمد رضا الحسيني، وفرغ من كتابتها صبيحة يوم الأربعاء ٢ / ربيع الثاني / سنة ١٣٣٣ هـ. ق، وهي مؤلّفه من ٣٩ ورقة، بطول ١٧/٥ سم، وعرض ١١ سم، وفي كل صفحة منها ١٤ سطراً، وقد رمزنا لها بالحرف «أ».

وقد اعتبرنا هذه النسخة أكثر من باقي النسخ وقدَّمْناها عليها؛ لأنّ كاتبها قابلها مع نسخة أخرى لم يذكر مشخّصاتها، وزيّن حواشيها ببعض إفاداته، ثمّ ألحق بها ترجمة للشارح اقتنصها من بعض مصادر ترجمته، وهي قبل كلّ ذلك واضحة صحيحة مقروءة قليلة الأخطاء والسقوطات والتصحيفات.

الثانية: نسخة مكتبة ملك بطهران، الموجود فيلمها في مكتبة الاستانة الرّضويّة، وهي ثالث رسالة في ضمن مجموعة برقم ٢٥٩٥ (٥٥ ب ـ ٢٠٣ ب) وهي بخط النسخ، كتبها حبيب الله بن ميرزا محمد محسن الحسيني الاصفهاني، وفرغ من كتابتها ظهرَ يوم الاثنين ١٨ / محرم الحرام / سنة ١١١٥ هـ. ق، وهي مؤلّفة من ٥١ ورقة، بطول ٣٠ سم، وعرض ٢٠ سم، وفي كلّ صفحة منها ١٢ سطراً. وقد رمزنا لها بالحرف «ب».

الثالثة: نسخة مكتبة آية الله العظمى الكلبايكاني في قم، وهي ضمن مجموعة

فيها مصباح الكفعمي، وبعده رشح الولاء، وهي بخط النسخ، وقد تمّ تحريرها في ٣ / رجب المرجب / سنة ١٠٧٩ هـ، وصحّحها وقابلها من أوّلها إلى آخرها محمّد ربيع [كذا بلا نقط] بن محمّد هاشم، في سنة ١٠٩٥ هـ. ونسخة رشح الولاء فيها مؤلفة من ٤٣ صفحة، في كلّ صفحة ٢٠ سطراً. وقد رمزنا لها بالحرف «جـ».

وقد تفضّل علينا مشكوراً بمصورتها سماحة حجة الاسلام الشيخ ابوالفضل حافظيان.

الرابعة: نسخة مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي في قم، وهي ضمن مجموعة برقم ٩٤٢١ فيها مصباح الكفعمي، وبعده رشح الولاء برقم «٣٥٤ ر ـ ٣٦٩ ر»، وهي بخط النسخ، كتبت في المائة الحادية عشر، وفي حاشيتها وقفيّة تاريخها جمادى الأولى سنة ١١٤٢ هـ، في ختم مربّع كتب فيه «المتوكّل على الله عبده نظر علي سعدلو»، وهي بخط النسخ، ونسخة رشح الولاء فيها مؤلفة من ٣١ صفحة، في كلّ صفحة ١٩ سطراً، بحجم ٢٧×١٦ سم. وقد رمزنا لها بالحرف «د». وقد تفضل علينا مشكوراً بمصوّرتها سماحة حجة الإسلام الدكتور السيد محمود المرعشي.

الخامسة: نسخة مدرسة ولي عصر في شيراز، وهي بخط النستعليق، كتبها محمّدحسين، وفرغ من كتابتها يوم الجمعة ٢٠/ محرم الحرام/ سنة ١٠٦٩ هـ، وهي مؤلفة من ١٧ ورقة أي ٣٤ صفحة، في كلّ صفحة ٢١ سطراً، وقد رمزنا لها بالحرف «هـ».

هذا، وتعد النسخة «أ» نصّاً مستقلاً، والنسختان «ب» «هـ» نصّاً واحداً من حيث تقاربهما في الضبط والتصحيفات والسقوطات، كما تعدّ النسختان «جـ» «د» نصّاً ثالثاً.

وقد اعتمدنا في تحقيق هذا الشرح طريقة التلفيق وانتخاب المتن الأقرب للصواب، وكان منهج التحقيق وفق المراحل التالية:

١ ـ حصلنا على مصوّرات الشرح، وقابلناها، وانتخبنا النصّ الأقرب للصواب وقوّمناه، وأثبتنا ما يغاير النصّ المنتخب في الهامش.

٢ ـ خرّجنا الآيات القرآنية الكريمة بعد أن ضبطنا شَكْلها وحصرناها بين قوسين مزهّرين.

٣ ـ خَرَّجنا أحاديث المعصومين عليهم السلام، وضبطنا شَكْل كلام أميرالمؤمنين علي عليه السلام على الخصوص لأنّه هو الّذي فاه بهذا الدعاء الشريف.

٤ ـ خرّجنا المطالب التي نقلها الشارح من مصادرها التي ذكرها إن وُجِدت، وإلّا فمن مصادر أخرى. وما انفرد بروايته أو نقله فهو المصدرُ فيه.

٥ ـ كل ما حصرناه بين القوسين ( ) أشرنا في الهامش إلى النسخة غير الموجود فيها ما بينهما، أو النص المخالف لما بينهما.

٦ ـ كل ما حصرناه بين المعقوفتين [ ] إن كان في نصّ منقول فمن المصدر، وإلّا فهو من عندنا.

٧ ـ نصوص نهج البلاغة قابلناها مع الطبعة التي ذكرناها، وربّما خالف ما في المتن أو وافق ما في الهامش بعض نسخه فلا تغفل.

٨ ـ حاولنا إثبات جل أو كل الاختلافات بين النسخ في الهامش، حفاظاً على الأمانة العلميّة، وللوقوف على خصوصيّات وقيمة كلّ نسخة، وإن كان ذلك ربّما أثقل كاهل الهوامش.

٩ ـ أَردفنا الشرح الأصلي بالشرح المختصر، وحقّقناه معتمدين على رواية

الكفعمي والمجلسي وحبيب الله الخوئي رحمهم الله له، مرتّبين لفقرات الشرح على ترتيب الأخير طبقاً لرواية الكفعمي لمتن الدعاء.

١٠ ـ جعَلنا بعد الشرحين المبارَكين ملحقاً ذكرنا فيه ما سنح لنا من توثيقات أو تعليقات أو وجوه أخرى، أو رفع إبهامٍ أو غير ذلك ممّا له مساس بالشرح الأصليّ، وسمَّيناه «رفع الغشاء عمّا يتعلّق برشح الولاء».

ختاماً

لقد بذلنا وسعنا في تحقيق هذا الشرح النفيس ومختصَرِه، وإخراجهما إلى النور وعالم التّحقيق والفكر بأفضل شكل ممكن، فإن كان الصواب حليفنا فمنَ اللهِ ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السلام، وإلّا فحسبنا أنّ ذلك عن قصور لا تقصير.

ولا يسعني هنا إلّا أن أتقدّم بوافر الامتنان وجزيل الشكر لكُلِّ مَن أعانني في عملي هذا، أخص بالذكر منهم الأستاذ باسم الأسديّ، والأستاذ السيّد عبدالحسين الغريفي «البهبهاني» لما بذلاه من جهود مشكورة في مساعدتي في تحقيق هذا الكتاب، داعياً الباري سبحانه وتعالى أن يوفقنا للمزيد، وأن يتقبل عملنا ويثبته في صحيفة أعمالنا، إنّه سميع الدعاء.

وقع الفراغ من تحقيق هذا الكتاب
يوم ولادة من نحن بجواره الإمام الرضا عليه السلام
١١ ذي القعدة / ١٤٢١ هـ. ق.
قيس العطار

كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء تصنيف أبي السعادات سعد بن
عبد القاهر بن أسعد بن شفروه الاصفهاني ره
سفرويه ظ
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بنبوة محمد ووقانا بفتوة علي ونور قلوب المؤمنين
بهداية محمد وشرح صدور المتقين بولاية علي واقر عيون المسلمين ببهجة
محمد واعز وجوه المطيعين بلهجة علي واكد قواعد الدين بحجة محمد
وشيد معاقد اليقين بمحجة علي قرر بالدلائل القاطعة برهان محمد
وكرر بالبراهين الساطعة تبيان علي رفع اعلام الاسلام ببيان
محمد واوضح منار الدين ببنان علي ازاح شبهات الشرك بشريعة
محمد وازال ظلمات الكفر بطريقة علي اظهر محجوبات سرائر الموافقين
بفراسة محمد واشهر مكنونات ضماير المنافقين بفروسة علي صلى الله
عليهما وعلى آلهما صلوة تجدد على مرور الايام كرامات محمد وتجدد
على كرور الاعوام مقامات علي وبعد فان الدعاء مما يتوصل به
الى معارج الدرجات في تضعيف الحسنات ويتجنب به من مدارج
الهلكات

الصفحة الأولى من «أ»

لم يصنف مثله في معناه وقيل انه الف وزقه روى احاديثه عن رجال الحق
وهو عشرة اجزاء ومنها عن الشيخ الفاضل اسعد بن عبد القاهر المعروف
جده بسبفرويه الاصفهاني حدثني بذلك لما ورد الى بغداد في صفر سنة خمس
ثلثين وستمائة بالجانب الشرقي من بغداد التي بها علينا الخليفة المستنصر جزاه
الله خير الجزاء عند المامونية في الدرب المعروف بدرب الحرية الى اخره وفي هذا
الكتاب ايضا بعد نقل حديث من كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء تاليف
الحافظ اسعد بن عبد القاهر الاصفهاني وهو احد شيوخ الذين روينا عنهم
وصل الى بغداد سنة خمس وثلثين وحضر عندي في داري في الجانب الشرقي
عند المامونية في الدرب البدرنيين اه وقال ايضا في رجال الاسبوع في عمل يوم
السبت والمسافرة فيه اخبرني الشيخ اسعد بن عبد القاهر بن اسعد بن
محمد بن هبة الله بن حمزة المعروف بسبفرويه الاصفهاني في مسكني بالجانب
الشرقي من بغداد في صفر سنة خمس وثلثين وستمائة الى اخره وفيما ذكرنا
بلاغ وكفاية وكان ذا بيد العبد الاثم افقر المربوبين الى عفو ربه
الغني احمد بن محمد رضا الحسيني حشرهما الله مع اجدادهما الطاهرين
والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من «أ»



شرح الدعاء على صنمي قريش

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا بنبوة محمد ووفقنا على نور قلوب المؤمنين بهداية محمد

وشرح صدور المتقين بولاية علي وأقر عيون المؤمنين ببهجة محمد وأعز وجوه المسلمين

المطيعين لمحبة علي الكد قواعد الدين بحجة محمد وشيد معاقد اليقين بحجج علي وقرر

بالدلائل الناطقة برهان محمد وكدر البراهين الساطعة بسلطان علي

رفع أعلام الإسلام ببيان محمد وأوضح منار الدين ببيان علي وأزاح

شبهات الشرك بشريعة محمد وأزال ظلمات الكفر بطريقة علي وأبرز

محجوبات سرائر الموافقين بفراسة محمد وأشهر مكنونات ضمائر

المنافقين بفروسية علي صلى الله عليه وآله وعلى سلام الله وتحياته

صلوة تتجدد بمرور الأيام كرامات محمد تتعدد على كرور الأعوام مقامات

علي وبعد فإن الدعاء مما يتوصل به إلى معارج الدرجات في

لله

الصفحة الأولى من «ب»

شهر محرم الحرام سنة ١١١٥ خمس عشر بعد الف من الهجرة النبوية

المصطفوية صلوات الله عليه وآله وعترته الطاهرين

كتبه الفقير الحقير المذنب العبد الحبيب الضعيف الجاني

الى الكريم الرحيم العفو المغني ابن ميرزا محمد محسن

حبيب الله الحسيني الاصفهاني

غفر الله ذنوبهم

وستر عيوبهم

خاک راه اقل خلق الله　　کلب آل علی حبیب الله

بیادگار نوشتم خطی که ایا　　بدین وسیله عزیزان کنند ما را یاد

نوشتم خط بنجا ماکه خواند

کی بی شک من نمانم خط بماند

الصفحة الأخيرة من «ب»

شرح دعای صنمی قریش
نسخه کتابخانه آیت الله گلپایگانی

العقود كتاب مفتاح التنزيل كتاب المجالس كتاب وشي ... كتاب
عمل شهر رمضان كتاب الاربعين كتاب الحسنى كتاب الذخيرة كتاب
كتاب الكر روضة كتاب العابدين كتاب الفردوس كتاب زبدة البيان
كتاب الكشاف كتاب التذكرة للقرطبي كتاب السنن للبيهقي كتاب تاويل
ما نزل من القران كتاب مجلة العروس كتاب خصايص يوم الغدير كتاب
كتاب النشر والطي كتاب الخطب كتاب الموالي كتاب كنز العرفان كتاب
كتاب السؤل كتاب مثير الاحزان كتاب الدر المنضد كتاب حل العقدة
كتاب المجتبى كتاب انوار المضيئة وبالجملة دخل في هذا الكتاب كتب اخر
ودفاتر غير غير اني لم اكن ابن مجدتها ولا ساكن بلدتها فاخذت
ما تيسر لي من اسمائها وان لم اكن اعرف احدا من اصحابها واسمائها
والحمد لله اهل الحمد والشكر وصلواته على الخصوص بافضل الذكر
محمد رسوله العالم العلم المطهر وآله الانجم الازهر وشرف وكرم وعظم
تسليما شرح دعا ... كثيرا
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي هدينا بنبوة محمد ووفقنا بمودة علي نور قلوب المؤمنين
بهداية محمد وشرح صدور المتقين بولاية علي اقر عيون قلوب
المسلمين ببهجة محمد واغر وجوه المطيعين بلهجة علي اكد قواعد
الدين بحجة محمد وشيد معاقد اليقين بحجة علي قدر بالدلايل القاطعة
برهان محمد وكرر بالبراهين الساطعة سلطان علي رفع اعلام
الاسلام ببنيان محمد واوضح منار الدين ببيان علي ازاح شبهات

كتاب العزلة لابن العتائقي

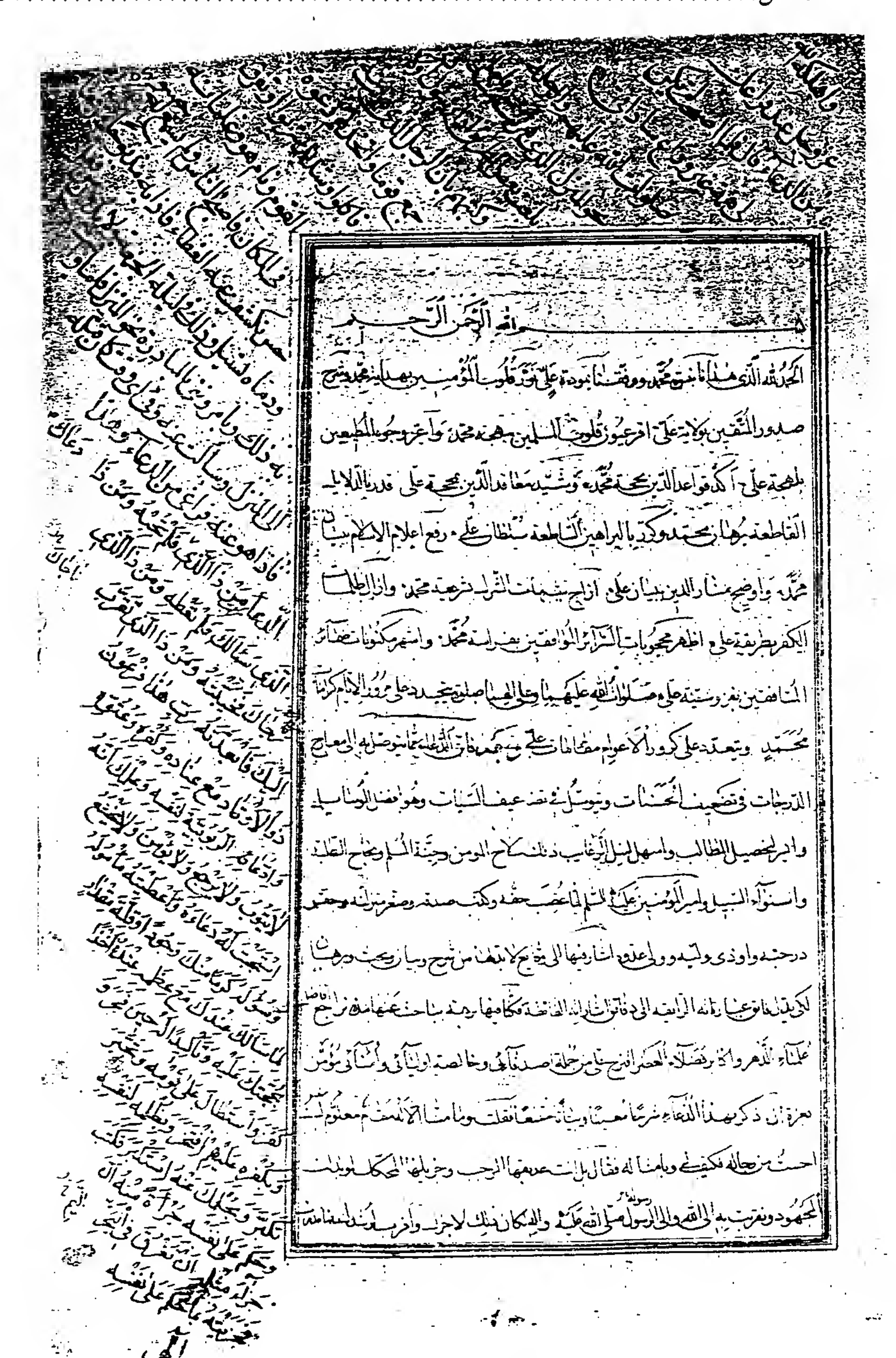
الصفحة الأولى من «جـ»

من الضلالة بعدي ثم قال عليه السلام اللهم العنهم لعناً كثيراً ابداً
سرمداً لا انقطاع لعدده ولا نفاد لامده لعناً لا يعود اوله ولا
ينقطع اخره ولانصارهم واعوانهم ومواليهم والمائلين اليهم و
الناهضين باجنحتهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم
اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه اهل النار في النار اللهم
عذبهم عذاباً اليماً هذا شرح الدعاء وروي انه يقول بعد الدعاء
هذه الايات وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين يصب
من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق تم الدعاء المبارك مشروحاً بحمد الله وحسن توفيقه
صلوات الله وسلامه على مؤلفه ومن هو منسوب اليه وعلى اولاده
وذريته الطاهرين الهادين المهديين ورحمة الله ورضوانه
على شارحه وعلى المؤمنين من ابائه وابنائه وعلى كافة شيعة
امير المؤمنين عليه السلام ومواليه ومحبيه ومتابعيه بحق محمد وآله
الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين قد تم تحرير
هذا الكتاب في ثالث ...
... شهر ...

في مستتر السر وظاهر العلانية
ومحبيهم
باحكامهم
آمين رب العالمين

... محمد هاشم ...
في سنة خمس وتسعين ... الالف من الهجرة ...

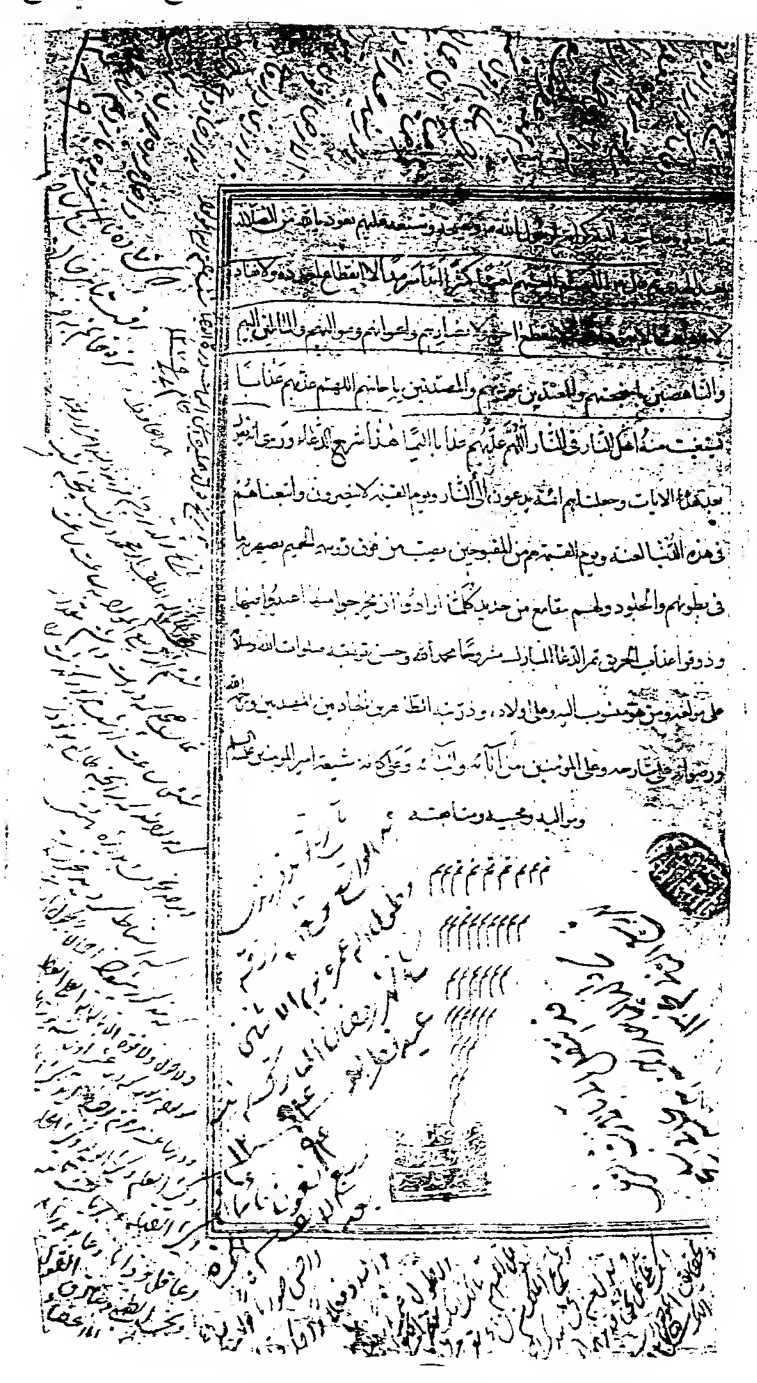
الصفحة الأخيرة من «جـ»



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بنبيه محمد ووفقنا بمودة علي ونوّر قلوب المؤمنين بهداية محمد وشرح
صدور المتقين بولاية علي وأقر عيون قلوب المسلمين بمحبة محمد وأعز وجوه المطيعين
بمحبة علي وأكد قواعد الدين بحجة محمد وشيد معاقد الدين بحجة علي وقدّر الدلائل
القاطعة ببرهان محمد وكرر البراهين الساطعة بسلطان علي ورفع أعلام الإسلام ببيان
محمد وأوضح منار الدين ببيان علي وأزاح شبهات الشرك بشريعة محمد وأزال ظلمات
الكفر بطريقة علي وأظهر محجوبات أسرار الواقفين بفراسة محمد واستنبط مكنونات ضمائر
المنافقين بفراسة علي صلوات الله عليهما وعلى آلهما صلاة تتجدد على ممر الأيام كرامة
محمد وتتعدد على كرور الأعوام مقامات علي وبعد فإن الدعاء مما يتوصل به إلى معارج
الدرجات في تضعيف الحسنات ويتوسل به في تضعيف السيئات وهو أفضل الوسائل
وأيسر لتحصيل المطالب وأسهل لنيل الرغائب وهو سلاح المؤمن وجنة المسلم ونجاح الطلبة
واستواء السبيل وأمير المؤمنين عليه السلام لما غصب حقه وكتب صدقه وصغر منزلته وحقر
درجته وأوذي وليه ووالى عدوه أشار فيها إلى دعاء لا يبتغى من شرح وبيان وبحث وبرهان
لكي يدل على عباراته الرائقة إلى دقائق إشاراته الفائقة [illegible] باحث عنها من زمرة
علماء الدهر وأكابر فضلاء العصر [illegible] من جملة أصدقائي وخالصة أوليائي وأمنائي [illegible]
[illegible] أن ذكر لهذا الدعاء شرحاً معيناً وبياناً مقنعاً فقلت وما أنا [illegible]
[illegible] فكيف لي [illegible] فقال [illegible] الرجب [illegible]
المجهود ونتقرب به إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وآله [illegible]

الصفحة الأولى من «د»



[illegible] نعوذ بالله من الضلالة
[illegible] الانقطاع [illegible]
[illegible]
والناصبين لهم والمعاندين لهم والمستنين بأحكامهم اللهم عذبهم عذابا
يستغيث منه أهل النار في النار اللهم عذبهم عذابا أليما هذا شرح الدعاء ورحم الله من
[illegible] الآيات وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر بها
في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق تم الدعاء المبارك [illegible] وحسن توفيقه صلوات الله وسلامه
على [illegible] وذريته الطاهرين [illegible]
ورضوانه على [illegible] وعلى المؤمنين من آبائه [illegible] شيعة أمير المؤمنين عليه السلام
والحمد لله وحده [illegible]

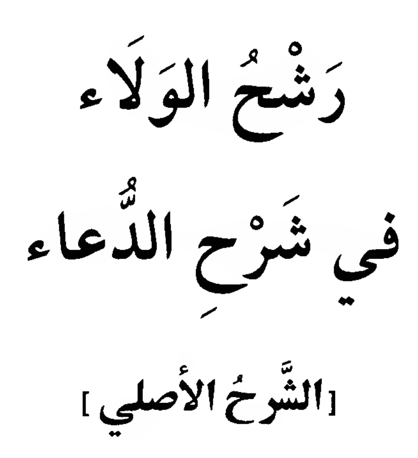
الصفحة الأخيرة من «د»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا بنبوة محمد ووفقنا بفتوة علي ونور قلوب المؤمنين بهداية محمد وشرح صدور
المتقين بولاية علي واقر عيون المسلمين ببهجة محمد واغر وجوه المطيعين بمحبة علي واكد قواعد الدين
بحجة محمد وشيد معاقد اليقين بحجج علي وقرر بالدلايل الناطقة برهان محمد وكرر بالبراهين الباهرة سلطان
علي ورفع اعلام المسلمين ببيان محمد واوضح منار الدين ببنان علي وازاح شبهات الشرك بشريعة محمد
وازال ظلمات الكفر بطريقة علي واظهر محجوبات سراير الموافقين بفراسة محمد واشهر مكنونات
ضماير المنافقين بفروسية علي صلى الله عليه واله وعلى علي سلام الله وتحياته صلوة تتجدد على مرور
الايام كرامات محمد وتتعدد على كرور الاعوام مقامات علي وبعد فان الدعاء خير وسيلة
الى معارج الدرجات في تضعيف الحسنات ويتجنب به من مدارج الهلكات بتضعيف السيئات
وهو افضل الوسايل واكرم الرسايل وانجح للحوايج واسهل لنيل الرغايب وذلك سلاح المؤمن وجنة
المسلم وبه نجاح الطلبة ونجح قصد السبيل وان امير المؤمنين علي عليه السلم لما غصب حقه وكذب صدقه
وصغر منزلته وحقر درجته واوذي في نفسه واهله واولاده وشيعته واخفاه انقطع الا
ودعا بدعوات اشار فيها الى وقايع لابد لها من شرح وبيان وبحث وبرهان لكي يتوصل بها فهم
عبارته الرايقة الى دقايق اشاراته الفايقة فكنا فيها برهة نباحث منها مدة فراجع افاضل
علماء الدهر واكابر فضلاء العصر الى واقترح علي من جملة اصدقايي وخالصة اوليايي واماثل
مؤمن ثقة ان اذكر لهذا الدعاء شرحا مغنيا وبيانا مقنعا فقلت وما منا الا له مقام معلوم
لست احسبني من رجاله فكيف لي وبامثاله فقال لو انت عذيقها المرجب وجذيلها
المحكك لو بذلت المجهود وحصلت المقصود وتقربت به الى الله والى رسوله صلى الله عليه واله
لكان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك فما قدرت على ان امتنع فاسرعت وشرعت و
استعنت بالله وعليه توكلت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان هذا الدعاء

الصفحة الأولى من «هـ»

الصفحة الأخيرة من «هـ»



رَشْحُ الوَلَاء
في شَرْحِ الدُّعاء

[الشَّرحُ الأصلي]



[خطبة الشارح]

الحمدُ لله الذي هدانا بنبوّةِ محمّدٍ، ووفَّقنا[١] بمودَّةِ[٢] عليٍّ، نَوَّرَ[٣] قلوبَ المؤمنينَ بهدايةِ محمّدٍ، وشرحَ صدورَ المتَّقينَ بولايةِ عليٍّ، أَقرَّ[٤] عُيونَ المُسلمينَ[٥] ببهجةِ محمّدٍ، وأَغَرَّ[٦] وُجوهَ المُطيعينَ بلهجةِ عليٍّ، أكَّد[٧] قواعدَ الدِّينِ بحجّةِ[٨] محمّدٍ، وشيَّدَ معاقدَ اليقينِ[٩] بمحجَّةِ عليٍّ.

قرّرَ[١٠] بالدلائلِ القاطعةِ[١١] برهانَ محمّدٍ، وكرَّر بالبراهينِ السّاطعةِ سُلطانَ[١٢] عليٍّ، رَفعَ أعلامَ الإسلامِ[١٣] ببيانِ محمّدٍ، وأَوضحَ منارَ الدِّينِ

---

(١) في «أ» «ب» «هـ»: ووقانا.

(٢) في «أ» «هـ»: بفتوة. وهي ساقطة من «ب».

(٣) في «أ»: ونور.

(٤) في «أ»: وأقرّ.

(٥) في متن «ب»: المؤمنين. وفي نسخة بدل منها كالمثبت. وفي «جـ» «د»: أقرّ عيون قلوب المسلمين.

(٦) في «أ» «د»: وأعزّ.

(٧) في «أ»: وأكّد.

(٨) في «جـ»: بمحجة.

(٩) في «جـ» «د»: الدين.

(١٠) في «جـ» «د»: قدّر.

(١١) في «ب» «هـ»: الناطقة.

(١٢) في «أ»: تبيان عليّ. وفي «ب» وكرر البراهين الساطعة بسلطان علي.

(١٣) في «هـ»: المسلمين.

بنَانِ[١] عليّ، أزاحَ[٢] شُبُهاتِ الشِّركِ بشريعةِ محمّدٍ، وأزالَ ظُلُماتِ الكُفرِ بطريقةِ عليّ[٣]، أَظهرَ محجوباتِ سرائرِ المُوافِقينَ بفراسَةِ محمّدٍ، وأَشْهَرَ مكنوناتِ ضَمائرِ المنافقينَ بفُرُوسةِ[٤] عليّ، صلّى[٥] الله عليهما وعلى آلهما صلاةً تُجَدِّدُ على مرورِ الأيّامِ كراماتِ محمّدٍ، وتُعدِّدُ على كُرُورِ الأَعوامِ مقاماتِ عليّ.

وبعدُ، فإنَّ الدعاءَ ممّا يُتَوصَّلُ به إلى معارجِ الدرجاتِ في تضعيفِ الحسناتِ، (ويُتَجَنَّبُ به من مدارجِ الهَلَكاتِ في تذويبِ[٦])[٧] السّيِّئاتِ، وهو أفضلُ الوسائلِ، وأكرمُ الرَّسائلِ، (وأَيْسَرُ لِتَحصِيلِ المَطالِبِ)[٨]، وأسهلُ لنيلِ الرَّغائبِ، ذٰلكَ سلاحُ المُؤمنِ وجُنَّةُ المُسْلِمِ[٩]، وبه[١٠] نجاحُ الطَّلِبَةِ ونحوُهُ[١١] قصدُ السَّبيلِ[١٢].

وأَميرُالمؤمنينَ عليٌّ[١٣] عليه السلام لمّا غُصبَ حقُّهُ وكُذّبَ صِدقُهُ وصُغّرَ مَنزِلتُهُ وحُقّرَ درجتُهُ وأُوذِيَ (في نَفسِهِ وأهلِهِ وأَولادِهِ وشيعَتِهِ وأَحفادِهِ، انقطَعَ إلى اللهِ ودعا

---

(١) في «ب» «جـ» «د»: ببيان.

(٢) في «ب»: وأزاح.

(٣) ليست في «ب».

(٤) في «جـ» «د»: بفروسيّة.

(٥) في «د»: صلوات. وفي «ب»: صلّى الله عليه وآله وعلى عليّ سلام الله وتحيّاته صلاة تجدّد.

(٦) في «ب» «هـ»: مدارج الهلكات تضعيف السيئات.

(٧) في «جـ» «د»: ويُتوسّل به في تضاعيف.

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: وأَنجحُ للحوائج.

(٩) في «ب»: المؤمن.

(١٠) «بِهِ» ليست في «جـ» «د».

(١١) في «ب»: و نحو.

(١٢) في «جـ»: «واستواء السبيل» بدل «ونحوه قصد السبيل».

(١٣) عن «ب» «هـ».

بدعواتٍ)[١] أَشارَ فيها إلى وقائعَ لا بدّ لها من شرحٍ وبيانٍ، وبَحثٍ وبُرهانٍ، لكي يُتَوَصَّلَ بِرقائقِ[٢] عباراتِهِ الرّائقةِ، إلى دقائقِ إشاراته الفائقةِ، فَكُنّا فيها برهةً نُباحِثُ عنها مُدّةً؛ نُراجعُ أفاضلَ علماءِ الدَّهرِ، وأكابرَ فُضلاءِ العصرِ، (إلى أن)[٣] اقترحَ عليَّ مِن جملةِ أصدقائي، وخالصةِ أَوليائي وأُمنائي، مؤمنٌ تقيٌّ[٤]، أن أذْكُرَ لهذا الدعاءِ شرحاً مُغنياً، وبَياناً مُقنعاً، فقلتُ[٥] ـ وما منّا إلّا له مَقامٌ[٦] معلومٌ ـ: لَسْتُ أَحْسَبُني[٧] مِن رجالِهِ، فكيف لي [به][٨] وبأمثاله؟! فقال: بل أنتَ عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ، لَوْ بَذَلْتَ المجهُودَ، (وخلَّصتَ[٩] المقصُودَ)[١٠]، وتَقَرَّبْتَ به إلى اللهِ وإلى رسولِهِ[١١] ﷺ، لكانَ ذلك أعظمَ[١٢] لِأَجْرِكَ، وأَقْرَبَ لِرُشْدِكَ، فما قدرتُ على[١٣] أن أَمْتَنِعَ، فأَسْرَعْتُ وشَرَعْتُ[١٤] واسْتَعَنْتُ بالله وعليه توكَّلتُ، ولَا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليِّ العظيمِ.

---

(١) في «جـ» «د»: وليُّهُ ووُلّي عدوّه.

(٢) في «ب» «هـ»: بدقائق. وفي «جـ» «د»: لكي يدلّ فائق عباراته.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) في «جـ»: نغرّه. وفي «د»: بعزه.

(٥) ليست في «ب».

(٦) ليست في «ب».

(٧) في «جـ» «د»: أُحسب.

(٨) من عندنا.

(٩) في «ب» «هـ»: وحصّلت.

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) في «ب»: رسول. وفي «د»: الرسول، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٢) ليست في «د».

(١٣) ليست في «جـ» «د».

(١٤) «و شرعت» ليست في «ب».

اعلم أنّ هذا الدعاء من غوامضِ الأسرارِ، وكرائمِ الأورادِ لأميرِ المؤمنين عليٍّ[١] عليه السلام، يُواظبُ عليه في ليلِهِ ونهارِه؛ و[٢]في أوقاتِ أسحارِهِ، خِلالَ أدعيةِ أَوتارِهِ[٣].

وقد رُويَ أنّ (أميرَالمؤمنينَ عليّاً[٤] صلوات الله عليه دخلَ المسجدَ ذات ليلةٍ، فظنّ أنّ المسجدَ خالٍ ليس فيه أحَدٌ، وشرعَ في صلاةِ اللّيلِ وجهرَ في قِراءَةِ القرآنِ، وما كان له من الأورادِ، حتّى وصَلَ الوِترَ، فلمّا ابتدأَ بقراءةِ دُعاءِ القنوتِ وفرغَ قرأَ هذا الدعاء بصوت عالٍ، ظنّاً بخلوّ المسجد وغيبةِ النّاسِ عنه، فلمّا فرغ من صلاته ودُعائِهِ[٥]، جلس، فأحسَّ بحضورِ إنسانٍ، فقال: هل في المسجد أحدٌ؟

فأجابه عبدالله بن العبّاس رحمهما الله، فقال: نعم، يا أميرَالمؤمنينَ مملوكُك.

فقال: هل[٦] معكَ غيرُك؟

فقال: لا، ليسَ معنا ثالثٌ.

فقال: وهل سمعتَ دعاءَ الوترِ وما دعوتُ به؟

فقال: نعم.

فقال: (هل[٧] حفظتَهُ؟

---

(١) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٢) الواو ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٣) في «جـ»: خلال أدعيته أوتاده. وكتب في الهامش «أدعية أوراده ظ ل».

(٤) عن «ب» «هـ».

(٥) في «أ»: ودعا به.

(٦) في «ب» «هـ»: وهل.

(٧) ليست في «هـ».

فقال: نعم)[١]، حفظتُهُ يا أميرَالمؤمنين.

فقال: فاحفظه فإنّه من غوامض الأَسرارِ[٢]، و[٣]لا يطّلعُ عليه أحدٌ إلّا عترتي وأهلُ بيتي، أَمَا عهدي معك أن لا تُظْهِرَ[٤] لأحدٍ غيرِ أَهلٍ، وكُنْ به ضَنيناً)[٥]، مَن دعا به من خالصِ اعتقاده وصفاءِ نيّته وصِدْقِ طويّته، قضى الله له حاجاتِهِ بفضلِهِ وبركاتِهِ[٦]، والدُّعاء هذا:

(١) ليست في «ب».

(٢) في «ب» «هـ»: أسراري.

(٣) الواو ليست في «ب» «هـ».

(٤) في «ب» «هـ»: يظهر.

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «ب» «هـ»: بفضيلة بركاته.

[متنُ الدُّعاءِ]

(اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ)[١]، اللّهُمَّ آلْعَنْ صَنَمَي قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهَا وَطَاغُوتَيْهَا (وَإِفْكَيْهَا وَآبْنَتَيْهِمَا)[٢]؛ الَّذَيْنِ خَالَفا أَمْرَكَ، وَأَنْكَرا وَحْيَكَ، وَجَحَدَا إِنْعَامَكَ، وَعَصَيَا رَسُولَكَ، وَقَلَّبَا دِينَكَ، وحَرَّفَا كِتَابَكَ[٣]، وَعَطّلا أَحْكَامَكَ، وَأَبْطَلا فَرَائِضَكَ، وَأَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ، وَعَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ، وَأَحَبَّا أَعْدَاءَكَ، وَخَرَّبَا بِلادَكَ، وَأَفْسَدَا عِبَادَكَ.

اللّهُمَّ الْعَنْهُمَا وَأَتْبَاعَهُمَا وَأَوْلِياءَهُمَا وَأَشْيَاعَهُمَا وَمُحِبِّيهِمَا، (فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ النُّبُوَّةِ، وَرَدَمَا بَابَهُ. ونَقَضَا سَقْفَهُ، وَأَلْحقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ، وَعَالِيَهُ بِسَافِلِهِ، وظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ، واَسْتَأْصَلَا أَهْلَهُ، وَأَبَادَا أَنْصَارَهُ، وَقَتَلَا أَطْفَالَهُ، وَأَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِن وَصِيِّهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، وَجَحَدَا إِمَامَتَهُ، وَأَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا، فَعَظِّمْ ذَنْبَهُمَا، وَخَلِّدْهُمَا فِي سَقَرَ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾[٤])[٥].

(اللّهُمَّ آلْعَنْهُمْ)[٦] بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ، وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ، وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ، وَمُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ، وَمُنَافِقٍ وَلَّوْهُ، وَوَلِيٍّ آذَوْهُ، وَطَرِيدٍ آوَوْهُ، وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ، (وَكَافِرٍ نَصَرُوهُ)[٧]، وَإِمَامٍ قَهَرُوهُ، وَفَرْضٍ غَيَّرُوهُ، وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ، وَشَرٍّ آثَرُوهُ، وَدَمٍ أَرَاقُوهُ،

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) عن نسخة بدل من «أ». و في «ب»: «و بنتيهما» فقط. وفي «هـ»: «وابنتيهما».

(٣) في نسخة بدل من «أ»: و حرّفا كتابك و أحبّا أعداءك و جَحَدا آلاءك.

(٤) المدّثر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٥) عن نسخة بدل من «أ».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) عن نسخة بدل من «أ».

وَأَمْرٍ[١] بَدَّلُوهُ، وَكُفْرٍ نَصَبُوهُ، وَحُكْمٍ قَلَّبُوهُ، (وَكِذْبٍ دَلَّسُوهُ)[٢]، وَإِرْثٍ غَصَبُوهُ، وَفَيْءٍ ٱقْتَطَعُوهُ، وَسُحْتٍ أَكَلُوهُ، وَخُمْسٍ ٱسْتَحَلُّوهُ، وَبَاطِلٍ أَسَّسُوهُ، وَجَوْرٍ بَسَطُوهُ، وَنِفَاقٍ أَسَرُّوهُ، وَغَدْرٍ أَضْمَرُوهُ، وَظُلْمٍ نَشَرُوهُ، وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ، وَأَمَانٍ خَانُوهُ[٣]، وَعَهْدٍ نَقَضُوهُ، وَحَلَالٍ حَرَّمُوهُ، وَحَرَامٍ أَحَلُّوهُ، وَبَطْنٍ فَتَقُوهُ، (وَجَنِينٍ أَسْقَطُوهُ)[٤]، وَضِلْعٍ دَقُّوهُ، وَصَكٍّ مَزَّقُوهُ، وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ، وَعَزِيزٍ أَذَلُّوهُ، وَذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ، وَحَقٍّ مَنَعُوهُ[٥].

اللَّهُمَّ ٱلْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا، وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا، (وَسُنَّةٍ غَيَّرُوهَا)[٦]، وَأَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا، وَرُسُومٍ قَطَعُوهَا، (وَأَيْمانٍ جَحَدُوها)[٧]، وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا، وَبَيْعَةٍ نَكَثُوهَا، (وَشَهَادَةٍ كَتَمُوها)[٨]، وَدَعْوىً أَبْطَلُوهَا، وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا، وَحِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا، وَخِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا[٩]، وَعَقَبَةٍ ٱرْتَقَوْهَا، وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا، (وَأَزْيَافٍ لَزِمُوهَا)[١٠].

اللَّهُمَّ ٱلْعَنْهُمْ (فِي مُسْتَسِرِّ[١١] السِّرِّ وَظَاهِرِ العَلَانِيَةِ)[١٢]، لَعْناً كَثِيراً أَبَداً، (دَائِماً

---

(١) في نسخة بدل من «أ»: و خبر.

(٢) ليست في «ب» «هـ»، ووردت في «جـ» «د» بعد قوله عليه السلام: وظلم نشروه.

(٣) في «جـ» «د»: «وإمام حاربوه» بدل «وأمان خانوه».

(٤) عن «أ».

(٥) في «جـ» «د» زيادة: وإمام خالفوه.

(٦) ليست في «ب».

(٧) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٨) ليست في «ب» «هـ».

(٩) في «جـ» زيادة: وأمانة خانوها. مع أنّها وردت في الشرح من نسخة «د» أيضاً.

(١٠) عن نسخة بدل من «أ» كتب قبلها «صح».

(١١) في نسخة بدل من «أ» كتب عليها «صح»: «مَكْنُون السّرّ».

(١٢) ليست في «ب» «هـ».

دائباً)[١] سَرْمَداً، لَا انْقِطَاعَ لِأَبَدِهِ، (وَلَا نَفَادَ لِعَدَدِهِ)[٢]، لَعْناً لَا يَعُودُ[٣] أَوَّلُهُ، وَلَا يَنْقَطِعُ[٤] آخِرُهُ، (لَهُمْ)[٥] وَلِأَنْصَارِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَمَوَالِيهِمْ، (وَالْمُسَلِّمِينَ لَهُمْ)[٦]، وَالْمَائِلِينَ إِلَيْهِمْ، وَالنَّاهِضِينَ بِأَجْنِحَتِهِم[٧]، (وَالْمُعْتَقِدِينَ بِمَوَدَّتِهِمْ، وَالْمُصَدِّقِينَ بِإِجَابَتِهِمْ)[٨].

اللّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً[٩] يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ[١٠]، آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ. (يقولها أربعاً؛ أعني[١١] قوله: «اللّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ»)[١٢].

---

(١) عن نسخة بدل من «أ».

(٢) أدخلت في متن «أ» عن نسخة. وفي «ب» «جـ» «د» «هـ»: لا انقطاع لعدده و لا نفاد لأمده.

(٣) في نسخة بدل من «أ»: يغدو.

(٤) في نسخة بدل من «أ»: يروح.

(٥) عن نسخة بدلٍ من «أ» ومتن «جـ» «د».

(٦) عن نسخة بدل من «أ».

(٧) في نسخة بدل من «أ»: باحتجاجهم.

(٨) في نسخة بدل من «أ»: والمعتدين بكلامهم و المصدّقين بأحكامهم. وفي «جـ» «د»: والمعتدين بمودّتهم والمصدّقين بأحكامهم.

(٩) في «أ»: عذاباً أليما يستغيث.

(١٠) في «جـ» «د»: يستغيث منه أهل النار في النار.

(١١) في «ب»: «أربعاً من اللهم عذّبهم عذاباً و أقول و بالله». وفي «هـ»: «أربعاً يعني من اللهم عذبهم عذاباً وأقول وبالله».

(١٢) ليست في «جـ» «د».

[مقدّمةُ الشارحِ]

(أفتتح باسمك يا كريم، بسم الله الرحمن الرحيم)[١]

و[٢] أقول وبالله التوفيق: لا شَكَّ بصحَّةِ الرِّوايات عن الرواة الثقات، أنّ هذا الدعاء من أورادِ أميرِ المؤمنينَ ـ وإمامِ المُتَّقينَ ووصيِّ رَسُولِ ربِّ العالمينَ ـ وأولادِهِ[٣] المنتجبينَ الأئمّةِ المعصومينَ ـ عليهم كرائمُ الصّلواتِ وشرائفُ التحيّات ـ وهُم على قراءَتِهِ مواظبون، وعلى تلاوته مداومون، أوقات[٤] الأسحارِ، في أورادِ الأَوتارِ.

فنبدأ بذكر مقدّمة مؤكّدةٍ قبلَ الشروعِ في شرحه وبيانه، وتقريرِ حُجَجِهِ وبُرهانه؛ إزاحةً لشُبُهاتِ المُنْكِرينَ[٥]، وإزالةً لتمْويهاتِ المُعانِدِينَ، ودَفْعاً لِتَجَنّيهِمْ، ورَدْعاً لتمنّيهم إن[٦] قبلوا: فإنّ[٧] في الصحيحِ البخاريِّ وغيرِهِ من الصحاحِ أحاديثَ تدلُّ على صدقِ هذه[٨] الدعوى[٩]، وما[١٠] في هذا الدُّعاءِ من أنواعِ[١١] الشَّكوى وأَقسامِ البَلْوَى، أحاديثَ لا يُنكَرُ على صحَّتِها، ولا يُطْعَن في رُواتِها[١٢]،

---

(١) عن «جـ» «د».

(٢) الواو ليست في «جـ» «د».

(٣) في «أ» «ب» «هـ»: ولأولاده.

(٤) في «جـ»: وأوقات. وفي «د»: في أوقات الأسحار وفي أوراد الأوتار.

(٥) في «جـ» «د»: إزاحة للشبهات المُنكرات.

(٦) في «جـ» «د»: ودفعاً لحَيَنِهم وردعاً لميّتهم إذا قبلوا.

(٧) قوله «فإنّ» ليس في «جـ» «د».

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: هذا.

(٩) في «جـ» «د»: الدعاء.

(١٠) «ما» ليست في «جـ».

(١١) في «جـ» «د»: من مواقع الشرك وأنواع الشكوى.

(١٢) في «ب» «جـ»: روايتها.

ولا تُحمَلُ على تعصُّبٍ، ولاَ تُترَكُ لتعنُّتٍ[١]، فَرحِمَ اللهُ رجلاً أنْصَفَ (ولم يتكلَّفْ)[٢]، ولم يُكَذِّبْ رسولَ اللهِ ﷺ لهَوى نفسه وَمَيْل خاطره، ولم يُنكرِ الحقَّ إذا عرفه، ووضعَ كُلَّ شيءٍ مَوضِعَهُ.

كما أخبرنا به[٣] الشيخ الإمام الشهيد[٤] رشيدالدين ـ قدوة أهل السنة أحفظ حُفّاظِ زمانه قدّس الله رُوحَه ونَوّر ضَرِيحَه ووالى من الرضوان فُتوحَه[٥] ـ بقراءتي عليه في المدرسة العلائية الزيدية بأصفهان في شهر الله الحرام محرّم[٦] سنة تسعٍ وعشرين وستمائة، قال: أخبرنا الشيخان الحافظان سديد الدين أبو محمّد عبدالله بن عليّ المقري الطامذي[٧] وخطير الدين محمّد بن الإمام أبي نعيم (بن عليّ)[٨] الحافظ إجازةً إن لم يكن سماعاً؛ قالا: أَخبرنا الإمام الأديب أبو المطيع[٩] محمّد ابن عبدالواحد بن عبدالعزيز المصري، قال: أخبرنا الإمام الحافظ الناقد ملك الحفّاظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني (رحمة الله عليه ح[١٠])[١١].

---

(١) في «جـ» «د»: لتعصّف. والظاهر أنّها مصحفة عن «لتعسُّف».

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) ليست في «ب» «جـ» «هـ».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) قوله «ونوّر ضريحه» ليس في «أ». وقوله «قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ووالى من الرضوان فتوحه» كلّه ليس في «ب» «هـ».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) في «ب»: المقربي الطاندي.

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) في «ب»: ابو المطيع بن محمد.

(١٠) هذا الرمز معناه «حوالةً».

(١١) ليست في «جـ» «د». وقوله «رحمة الله عليه» ليس في «ب» «هـ».

وأخبرنا الإمام العلّامة برهانُ الدين مفخر[١] خوارزم ناصر بن أبي المكارم المطرّزيّ الخوارزميّ ـ صاحب المُغْرِب والمُعْرِب[٢] والإيضاح في شرح المقامات (تغمّده الله برحمته)[٣] ـ بقراءتي عليه بخوارزم إبّان حضوري بها في محرم سنة إحدى وستمائة في مسجده اللّصيق[٤] بداره ﷺ، قال: أخبرنا صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّيّ ثمّ الخوارزميّ ﷺ، قال: أخبرنا سيّد الحفّاظ شهردار بن شيرويه (الديلميّ الهمداني فيما كتب إليّ من همدان ﷺ ح.

قال الشيخ الإمام رشيد الدين ﷺ، قال: أخبرنا الإمام الحافظ تقيّ الدين أبو موسى الحافظ، قال: أخبرنا[٥]: شيرويه بن شهردار[٦])[٧]، قال: أخبرنا والدي شهردار رحمهم الله، قال: أخبرنا الرئيس أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الثاني بهمدان[٨] إجازةً، قال: حدّثنا[٩] الشريف أبوطالب الفضل بن محمّد الجعفريّ بأصفهان، قال: أخبرنا الشيخ[١٠] الحافظ ابن مردويه ﷺ، قال: أخبرنا أبوبكر أحمد بن محمّد بن[١١] السريّ بن يحيى التميميّ، قال[١٢]: حدّثنا

---

(١) في «جـ» «د»: مفتخر.

(٢) قوله «المُغرب و» ليس في «ب» «هـ». وقوله «والمُعْرِب» ليس في «جـ» «د».

(٣) ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ». وكذلك باقي موارد الترحيم الآتية.

(٤) في «جـ» «د»: في مسجد الصلاة بداره.

(٥) في «ب»: أخبرنا والدي شيرويه.

(٦) في «ب» «هـ»: بن شيرويه.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) ليست في «د».

(٩) في «جـ» «د»: أخبرنا.

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ».

(١٢) ليست في «جـ» «د» «هـ».

المنذر[١] بن محمّد بن المنذر[٢]، قال[٣]: حدّثنا (أبي، قال[٤]: حدّثنا عمّي)[٥] الحُسين[٦] بن سعيد بن[٧] أبي الجهم[٨]، قال[٩]: حدّثني[١٠] أبي، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال:

سمعتُ أبا ذرٍّ والمقداد بن الأسود[١١] وسلمان الفارسيّ رضوان الله عليهم أجمعين، قالوا: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهطٍ من المهاجرين البدريّين، فقال رسول الله ﷺ: تفترق أُمّتي بعدي ثلاث فرق:

فرقة أهلُ حقٍّ لا يشوبونه بباطل[١٢]؛ مَثَلُهُم كمثلِ الذّهب كلّما فتنته[١٣] بالنار ازداد جَودةً وطيباً، وإمامهم هذا ـ لأَحد[١٤] الثلاثة ـ وهو الذي أمر الله به[١٥] (وجعله)[١٦] في كتابه إماماً ورحمة.

---

(١) في «أ»: حدّثنا سعيد بن المنذر.

(٢) في «أ»: المنذري.

(٣) عن «ب».

(٤) عن «ب».

(٥) في «جـ» «د»: أبو عمرو.

(٦) في «أ»: الحسن.

(٧) ليست في «ب».

(٨) في «أ»: الجهيم.

(٩) عن «ب».

(١٠) في «ب»: حدثنا.

(١١) في «جـ» «د»: والمقداد بن الأسود بن عمرو الكندي.

(١٢) في «جـ» «د»: لا يشوبه باطل.

(١٣) في «ب»: فتلته.

(١٤) في «جـ» «د»: أحد.

(١٥) «به» ليست في «جـ» «د» «هـ».

(١٦) عن «ب».

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه[١] بحقّ ؛ مثلُهُم كمثل خَبَث الحديد كلّما فتنته[٢] بالنار ازداد خبثاً ونتناً ، وإمامهم هذا ـ لأحد[٣] الثلاثة ـ.

[٤]وفرقة أهل ضلالة مذبذبين (بين ذلك)[٥] لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وإمامهم (هذا ـ لِأحد[٦] الثلاثة ـ.

قال : فسألته[٧] عن أهل الحقّ وإمامهم)[٨] ، فقال[٩] : هذا عليّ بن أبي طالب إمام المتّقين ، وأمسك[١٠] عن الاثنين ، فجهدتُ أن يسمّيهما[١١] فلم يفعل[١٢].

وكذلك بالإسناد السابق عن الشيخ الإمام[١٣] أبي بكر أحمد بن مردويه ،

---

(١) في «جـ» «د» : لا يشوبه .

(٢) في نسخة بدل من «أ» ومتن «هـ» : فتنتهم. و في «ب»: فتلتهم.

(٣) في «جـ» «د» : أحد .

(٤) من هنا إلى قوله «فسألته» ليس في «جـ» . فالعبارة فيها «أحد الثلاثة فسألتهم عن أهل الحق».

(٥) ليست في «ب» «هـ» .

(٦) في «د» : أحد .

(٧) في نسخة بدل من «أ» ومتن «جـ» «د» «هـ» : فسألتُهم .

(٨) ليست في «ب» .

(٩) في «جـ» «د» : فقالوا .

(١٠) في «جـ» «د» : وأمسكوا .

(١١) في نسخة بدل من «أ» وفي متن «ب» «هـ» : يسمّيهم . وفي «جـ» : يسمّوهما فلم يفعلوا . وفي «د» : يسمّوهما فلم يفعل .

(١٢) انظر الرواية في الطرائف : ٣٤١/الحديث ٣٤٦، عن ابن مردويه بنفس هذا الإسناد، ثمّ قال : وروى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافى بن زكريّا وهو شيخ البخاري . وهذه الرواية منقولةٌ في كتاب اليقين : ٤٧٣ عن رشح الولاء لكن بسقوط هذا السند وصدر الرواية . وانظرها بسند آخر في كتاب اليقين : ٤٧٥ / الباب ١٨٥، وعنه في بحار الأنوار ٣٠: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ / الحديث ٦٨.

(١٣) ليست في «جـ» «د» .

قال[١]: حدّثنا[٢] (الطبرانيّ سليمان[٣] بن أحمد ﷺ. قال[٤]: حدّثنا[٥] محمّد بن عبدالله الحضرميّ، قال[٦]: حدّثنا)[٧] جندل بن والِق[٨]، قال[٩]: حدّثنا[١٠] محمّد بن حبيب، عن إبراهيم بن حبيب، عن زياد بن[١١] المنذر، عن عبدالرحمن ابن مسعود، عن عليم[١٢]، عن سلمان الفارسيّ رضي‌الله عنه (ح.

و)[١٣] بالإسناد السابق عن صدر الأئمّة أخطب خطباء[١٤] خوارزم ﷺ، قال: حدّثنا[١٥] قاضي القضاة نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين[١٦] بن محمّد (البغداديّ فيما كتب إليَّ من هَمَدَان، حدّثنا[١٧] الإمام الشريف نور الهدى أبوطالب

---

(١) عن «ب».

(٢) في «ب» «هـ»: أخبرنا. وفي «د»: انبا.

(٣) في «أ»: سلمان، والمثبت عن نسخة منها وعن باقي النسخ.

(٤) عن «ب».

(٥) في «ب» «هـ»: أخبرنا.

(٦) عن «ب».

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في متن «أ»: مندل بن واثق. و في نسخة بدل منها كتب تحتها «صح»: جندل بن وامق. وفي «ب»: جندل بن واثق، والمثبت عن «جـ» «د» «هـ»، و هو الصحيح، فإنه من رجال البخاري، و هو جندل بن والق بن هجرس التغلبي، أبوعلي الكوفي. انظر تهذيب التهذيب ٢: ١١٩، والجرح والتعديل ٢: ٥٣٥.

(٩) عن «ب».

(١٠) في «د»: انبا.

(١١) ليست في «ب».

(١٢) في «جـ» «د»: حكيم.

(١٣) ليست في «جـ» «د».

(١٤) عن «ب».

(١٥) في «ب» «هـ»: أخبرنا. وفي «د»: انبا.

(١٦) في «أ»: الحسن.

(١٧) في «ب»: قال أخبرنا. وفي «د»: فيما كتب إلي انبا الإمام. وفي «هـ»: أخبرنا.

الحسين بن[١] محمّد)[٢] الزينبيّ[٣] رحمهم‌الله، عن الإمام الحافظ محمّد (بن أحمد)[٤] بن عليّ بن الحسن[٥] بن[٦] شاذان ﷺ، قال[٧]: حدّثنا[٨] محمّد (بن محمّد)[٩] (بن مرّة)[١٠]، عن الحسن بن عليّ العاصمي، عن محمّد بن عبدالملك[١١] ابن أبي الشوارب، عن جعفر بن سليمان الضبيعيّ[١٢]، عن سعد بن طريف[١٣]، عن الأصبغ بن نباتة، عن سلمان الفارسي[١٤] ؓ ح[١٥].

وبالإسناد[١٦] السابق عن ابن شاذان، قال[١٧]: حدّثني[١٨] القاضي أبو الفرج[١٩]

---

(١) ليست في «أ» «جـ».

(٢) ليست في «جـ».

(٣) في «جـ» «د»: الزيدي.

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) في «أ»: الحسين.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) عن «ب».

(٨) في «د»: انبا.

(٩) ليست في «ب».

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) في «جـ»: عن محمّد بن عبدالله عبدالملك. كذا في «جـ».

(١٢) في «جـ»: عن سليمان بن جعفر الضبعي. وفي «د»: عن سليمان بن جعفر الضيفي.

(١٣) في «د» «هـ»: ظريف. وقد ورد الضبط بكليهما.

(١٤) عن «جـ» «د».

(١٥) ليست في «جـ» «د».

(١٦) هذا الإسناد الأخير لم يذكر في كتاب اليقين مع أنّه نقل الأسانيد و المتن عن كتاب رشح الولاء، فالظاهر أنّه ساقط منه.

(١٧) عن «ب».

(١٨) في «ب»: حدثنا.

(١٩) في «ب»: أبو الفرج بن المعافى.

المعافى بن زكريّا في جامع الرصافة وهو شيخ الإمام البخاري، عن محمّد بن عليّ، عن الحميد بن زياد، عن زكريا بن يحيى القرشيّ، عن عبد الرزّاق، عن صدقة العبسيّ[١]، قال: أخبرني زاذان[٢]، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه[٣]، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: تفترق أُمّتي من بعدي على[٤] ثلاث فرق: فرقة منهم[٥] ناجية[٦] على الحقّ لا ينقُصُ الباطل منهم[٧] شيئاً، مَثَلُهُم كمثل الذهب الجيّد كُلَّما[٨] أدخلته النار فأوقدتَ[٩] عليه لم تزده النار إلّا خيراً، يحبّونني ويحبّون أهل بيتي.

وفرقة منهم[١٠] على الباطل لا ينقصُ الحقُّ منهم شيئاً، مثلُهُم كمثل خَبَث الحديد كلّما أدخلته النار فأوقدتَ[١١] عليه لم تزده النار إلّا شرّاً، يبغضونني ويبغضون أهل بيتي.

والفرقة الثالثة يتدهدهون[١٢] بين الحقّ والباطل على ملّة السامريّ،

---

(١) في «أ» «هـ»: العيسي. وهي دون نقط في «د».

(٢) في «جـ» «د»: أخبرني زاذان وشاذان عن سلمان.

(٣) في «جـ» «د»: رحمه الله.

(٤) «على» ليست في «ب» «جـ» «د».

(٥) في «أ» «ب»: منها.

(٦) عن «أ».

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «أ» «ب»: فكلّما.

(٩) في «جـ» «د»: وأوقدت.

(١٠) ليست في «جـ» «د». وفي «أ»: ومنهم فرقة.

(١١) في «جـ» «د»: وأوقدت.

(١٢) في «جـ» «د»: يدورون.

لا يقولون ﴿لَا مِسَاسَ﴾[١]، لكنّهم يقولون: لا قِتَالَ[٢].

فعُلم بهذين الحديثين الصحيحين[٣] أنّ هاتين الفرقتين إمامين ضالّين و[٤] مُضلّين وقد عرَّفَهما أميرالمؤمنين ﷺ (بأصلهما ونَسَبِهما واسمِهما ولَقَبِهما)[٥].

[الشرح]

و[٦] قولُهُ ﷺ: اللّهُمَّ آلعَنْ صَنَمَي قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهَا (وَطَاغُوتَيْهَا)[٧]

إشارة إلى هذين[٨] الإمامين الضالّين المضلّين[٩]، وإنّما شبّههما[١٠] بالجبتِ والطاغوت لوجهين: إمّا لكونهما بين قومهما مطاعَين متبوعَين (يعبدُهُما المنافقون)[١١] في الأوامر والنواهي، ويتقرّبون إليهما ويعتمدون عليهما، كما عبدتِ الكفّارُ هذين الصنمين.

---

(١) قال تعالى حاكياً عن موسى ﷺ والسامريّ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾. طه: ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) رواه ابن طاووس في كتابه التشريف بالمنن بزيادة: و إمامهم أبو موسى الاشعري (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن ٢٣١ ـ ٢٣٢ / الباب ٢٠ ـ الحديث ٣٣٧) و روى هذا الحديث ـ بتفاوت ـ عن كتاب رشح الولاء السيد ابن طاووس أيضا في كتاب اليقين: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ / الباب ١٨٤، و عنه في بحار الأنوار ٢٨: ١٠.

(٣) ليست في «هـ».

(٤) الواو ليست في «ب».

(٥) في «جـ»: وسبّهما ولعنهما. وفي «د»: ولعنهما.

(٦) الواو في الأعم الأغلب من موارد الفقرات ليست في «جـ» «د» «هـ»، فلا نكرر الاشارة لذلك.

(٧) ليست في «أ».

(٨) ليست في «أ».

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) في «جـ» «د»: «وشبههما» بدل «وإنّما شبّههما».

(١١) ليست في «جـ» «د».

وإمّا لكونهما مبغوضَين عندالله، والبراءةُ منهما فرضٌ حتمٌ[١]؛ لقوله[٢] تعالى: ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴾[٣].

وقوله ﷺ: اللَّذَيْنِ خَالَفَا أَمْرَكَ

إشارة إلى قول الله[٤] تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[٥]... الآية، فَرضَ اللهُ تعالى طاعةَ أُولي الأمر على الخلق، (وقَرنَ طاعتَهُم بطاعتِهِ عزّوجلّ)[٦]، وأَمرَ الناسَ بمتابعَتِهم[٧]، ونظَمَ مصالحَ العالَم بمطاوعَتِهِم[٨]، ليفرّقَ بينَ الحقّ والباطلِ، ويقيمَ الخلقَ[٩] على الصّراطِ المستقيمِ، والمنهاجِ القَويمِ، ويُؤْمَنَ عليه أن يتطرّقَ إليهِ مَيْلٌ عن حقٍّ أو خوفٌ في صِدْقٍ، (أو كِذبٌ)[١٠] في قَولٍ، أو خَطَلٌ في فِعْلٍ، ولا خفاءَ في[١١] أنّ هذا الأمرَ أمرُ الخلافةِ والولايةِ.

---

(١) في «جـ» «د»: فرض وحتم.

(٢) في «ب» «هـ»: كقوله.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) في «جـ» «د»: «قوله» بدل «قول الله».

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) بدلها في «ب»: و فرض طاعته عزّ و علا. وفي «هـ»: وقرن طاعته بطاعته عزّ وعلا.

(٧) في «ب» «هـ»: بمتابعة. والظاهر أنّها مصحّفة عن «بمتابعته».

(٨) في «ب» «هـ»: بمطاوعته.

(٩) ليست في «جـ».

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) في «ب» «هـ»: بأنّ. وحرف الجر «في» ليس في «جـ» «د».

ثمّ بيّنَ النبيُّ ﷺ ذلك[١] وعيّنه، وما أَجْمَلَهُ[٢] اللهُ تعالى في قرآنِهِ فصَّلَه، بعباراتٍ مختلفةٍ في مواضَع[٣] متعدّدةٍ.

كما أخبرنا به[٤] الشيخ الإمام الشهيد[٥] رشيد الدين محمّد المديني[٦] بإسناده عن ابن مردويه، بروايته[٧] عن سلمان الفارسيّ ﵁، قال[٨]: قال رسول الله ﷺ: إنّ[٩] أخي ووصيّي وخليفتي وخَيْرُ مَنْ أتْرُكُ من[١٠] بعدي ـ يُنجِزُ وَعدي، ويَقْضِي دَيْني ـ عليُّ بنُ أبي طالب[١١].

ولا شكّ أنّ هذا الحديثَ يدلُّ على الخلافةِ.

وكذلك[١٢] بالإسناد اللّاحق[١٣] عن الإمام البخاري ﵀ بإسناده عن سعد بن أبي وقاص: أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك فاستخلفَ عليّاً، قال: أتخَلّفُني في الصبيانِ والنساءِ؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلّا أنّه

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «جـ» «د» «هـ»: وما أجمل.

(٣) في «جـ» «د»: «ومواضع» بدل «في مواضع».

(٤) «به» ليست في «جـ».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: المدائني.

(٧) عن «ب» «هـ».

(٨) ليست في «ب».

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) رواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه عن ابن شيرويه بسنده عن سلمان: ٦٢، وانظر الحديث بطرق مختلفة في قادتنا ١: ٣٩٥ و٣٩٧ و٢: ١٦، وانظر مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٧، وفضائل الخمسة ٢: ٣٦، وفضائل الصحابة ٢: ٦١٥، والرياض النضرة ٣: ١٣٨.

(١٢) كلمة «كذلك» ليست في «جـ» «د».

(١٣) كذا في النسخ، والظاهر أنّ صوابها «السابق».

لا نبيَّ بعدي[١].

فالاستدلال[٢] بهذا الحديث (على خلافة أميرالمؤمنين علي[٣] عليه السلام ظاهرٌ؛ لأنّ الخلافةَ المعنيّةَ في هذا الحديثِ)[٤] هي[٥] الخلافةُ المعنيّةُ[٦] في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[٧]، قَرَّرَ الخلافةَ لَهُ[٨] بعد نفي النبوّة عنه.

وكذلك بالإسناد السابق، عن ابن مردويه بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فقال: ألا هل تَسْمَعُون؟! إنّي رسول الله إليكم، وإنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين، فانظروا[٩] كيف تخلفوني فيهما.

قال: قلنا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال صلى الله عليه وآله: الثقل الأكبر كتاب الله، (والثقل الأصغر أهل بيتي)[١٠]، سبب بيد الله، وسبب بأيديكم[١١]، فتمسّكوا بهما[١٢] لا[١٣] تهلكوا ولا تضلّوا؛ فإنّه

(١) الجامع الصحيح للبخاري ٣: ١٧٦ /الباب ٧٨ ـ الحديث ٤٤١٦.

(٢) في «جـ» «د»: والاستدلال.

(٣) الاسم المبارك ليس في «ب».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) في «جـ» «د»: وهي.

(٦) في «جـ» «د»: المعيّنة.

(٧) الأعراف: ١٤٢.

(٨) عن «هـ» فقط.

(٩) في «أ» «ب» «هـ»: انظروا.

(١٠) ليست في «جـ» «د» «هـ».

(١١) في «ب» «هـ»: الثقل الاكبر كتاب الله سبب بيدالله، و الثقل الأصغر أهل بيتي سبب بأيديكم. وفي «جـ» «د»: «ما دونكم» بدل «بأيديكم».

(١٢) في «أ» «جـ» «د» «هـ»: به.

(١٣) في «جـ» «د»: ولا تهلكوا.

قد[١] نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما[٢] لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، وهما الخليفتان من بعدي[٣].

في كلّ ذلك يقرِّرُ الخلافة بصريح اللّفظ وتعريضه لأميرالمؤمنين (علي[٤] عليه السلام، ويأمرهم بمطاوعته ومتابعته[٥] والتسليم عليه بإمرة المؤمنين)[٦].

كما روي بالإسناد السابق[٧]، عن ابن مردويه بإسناده عن سالم بن المنتوف[٨] مولى عليّ عليه السلام، قال: كنت مع عليّ في أرضٍ له[٩] وهو يحرثها حتّى جاء أبوبكر

---

(١) في «جـ» «د»: ولا تضلوا وعترتي أهل بيتي نبّأني.

(٢) ليست في «هـ».

(٣) روي هذا الحديث عن أكثر من عشرين صحابياً، منهم: ١ ـ جابر ٢ ـ حذيفة بن أسيد ٣ ـ خزيمة بن ثابت ٤ زيد بن ثابت ٥ ـ سهل بن سعد ٦ ـ ضمرة الاسلمي ٧ ـ عامر بن ليلى الغفاري ٨ ـ عبدالرحمن بن عوف ٩ عبدالله بن عباس ١٠ ـ عبدالله بن عمر ١١ ـ عدي بن حاتم ١٢ ـ عقبه بن عامر ١٣ ـ علي بن أبي طالب ١٤ أبوذر ١٥ ـ أبو رافع ١٦ ـ أبو شريح الخزاعي ١٧ ـ أبو قدامة الأنصاري ١٨ ـ أبو هريرة ١٩ ـ أبو الهيثم بن التيهان ٢٠ ـ أمّ سلمة ٢١ ـ أمّ هاني ابنة أبي طالب، ورواه من التابعين: ١ ـ أبوالطفيل عامر بن واثلة وعداده في الصحابة ٢ ـ عطية بن سعيد العوفي ٣ ـ حنش بن المعتمر ٤ ـ الحارث الهمداني ٥ ـ حبيب بن أبي ثابت ٦ علي بن ربيعة ٧ ـ القاسم بن حسان ٨ ـ حصين بن سبرة ٩ ـ عمرو بن مسلم ١٠ ـ أبو الضحى مسلم بن صبيح ١١ ـ يحيى بن جعدة ١٢ ـ الاصبغ بن نباتة ١٣ ـ عبدالله بن أبي رافع ١٤ ـ المطلب بن عبدالله بن حنطب ١٥ ـ عبدالرحمان بن أبي سعيد ١٦ ـ عمر بن علي بن أبي طالب ١٧ ـ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٨ ـ زين العابدين بن الحسين، ورواه أكثر من ١٢٧ من مشاهير الأئمّة و الأعلام من القرن الثاني الى القرن الرابع عشر. (انظر نفحات الأزهار ٢: ٨٨ ـ ٩٧) وفاته أن يذكر رواية ابن مردويه. وانظر زيادة في تخريج حديث الثقلين فضائل الخمسة ٢: ٥٢ ـ ٦٠، وقادتنا ٧: ٣٥٤ ـ ٣٧٣.

(٤) الاسم المبارك ليس في «د».

(٥) في «ب»: بمتابعته ومطاوعته. وفي «د»: بمبايعته ومطاوعته.

(٦) ليست في «جـ».

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «ب»: المنذر. و في كتاب اليقين: ١٣٣ «سالم المنتوف».

(٩) «له» ليست في «جـ» «د».

وعمر فقالا[١]: ننشدك ـ يعني نطلبك[٢] ـ السلام عليك[٣] يا أمير المؤمنين (ورحمة الله وبركاته)[٤].

فقال لهما: كُنتما تقولان[٥] في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

(فقال عمر: نعم[٦] هو أمرنا بهذا[٧]، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله)[٨].

وكلامه يدلّ على أنّه كان غير مختار في السلام[٩] على أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين.

ثمّ لمّا كان بحجّة[١٠] الوداع وأنزل الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[١١]... الآية، نزل[١٢] رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير[١٣] خُم.

كما روي بالإسناد السابق عن ابن مردويه، بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ:

---

(١) في «جـ» «د»: قالا.

(٢) في «جـ» «د»: نظنّك.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: كنتم تقولون.

(٦) ليست في «د».

(٧) ليست في «د».

(٨) ليست في «جـ». وانظر الرواية في كتاب اليقين: ١٣٣ / الباب ٤، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٢٩٧ / الباب ٥٤ ـ الحديث ١٤.

(٩) في «جـ» «د»: فكلامه كان يدلّ على أنّه غير مختار الكلام في السلام.

(١٠) في «جـ»: ثمّ جاء في حجة الوداع. وفي «د»: بإمرة المؤمنين لمّا جاء في حجّة الوداع.

(١١) المائدة: ٦٧.

(١٢) في «أ» «ب» «هـ»: ونزل.

(١٣) في «جـ» «د»: غدير.

أنّ النبيّ ﷺ يوم (دعا الناس إلى غدير خمّ أمَرَ بما تحت الشجرةِ من الشَّوك فَقُمَّ، وذلك يوم الخميس، ثمّ)[١] دعا الناس إلى عليّ عليه السلام، فأخذ بِضَبْعَيهِ فرفعهما[٢] حتّى نظر الناس إلى[٣] بياض إبطه ﷺ، فقال[٤]: ألست أولى بالمؤمنين من[٥] أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال[٦]: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهّم والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ثمّ لم ينفرّقا[٧] حتّى نزلت هذه[٨] الآية: ﴿**اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾[٩]، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر)[١٠] على إكمال الدين وإتمام[١١] النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ عليه السلام[١٢].

---

(١) في «جـ» «د»: غدير خم.

(٢) في «أ» «ب» «هـ»: بضبعه فرفعها. وفي «جـ» «د»: وأخذ بضلعيه فرفعهما. والمثبت عمّا سيأتي من روايته لحديث الغدير وأبيات حسان.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) في «جـ» «د»: ابطيه وقال.

(٥) ليست في «ب».

(٦) ليست في «ب». وفي «ج» «د»: فقال.

(٧) في «جـ» «د»: يتفرّقوا.

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) المائدة: ٣.

(١٠) في «جـ» «د»: الحمدُ لله.

(١١) في «أ» «ب» «هـ»: وتمام.

(١٢) نقله ابن كثير في تفسيره ٢: ١٤، والسيوطي في الدر المنثور ٢: ٢٥٩ عن الحافظ ابن مردويه ... عن أبي سعيد الخدري.

وحديث الغدير من الأحاديث المتواترة في الإسلام، رواه من الصحابة مائة وعشرة صحابياً ومن جملتهم ـ أبو

ويأتي تمام الحديث وأبيات حسّان في أثناء الكلام[١] إن شاءالله . وقد[٢] كرّر ﷺ عليهم[٣] القول وأكّد عليهم العهد بملأ من الحاضرينَ ، من[٤] أقطارِ الأرضينَ وأطراف العالمينَ ، حتّى قال عمر : بخٍ بخٍ لك يا بن أبي‌طالب ، أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٥] .

سعيد الخدري ـ ومن التابعين أربعة وثمانون تابعياً كما أحصى ذلك العلامة الاميني في الغدير [انظر الغدير ١: ١٤ ـ ٧٣] ، وقد أحصى العلّامة صاحب العبقات «١٦٢» علماً من الأعلام الذين رووا قول النبي «من كنت مولاه فعلي مولاه» حتّى القرن الثالث عشر [انظر نفحات الأزهار ٧: ٩ ـ ١٨] ، وأضاف اليه السيد علي الحسيني الميلاني رواة حادثة الغدير وتفاصيلها فكانوا «١٨٩» علماً من الأعلام . [انظر نفحات الأزهار ٧: ٢٢٢ ـ ٤١١] وإليك بعض من ذكر هذا الحديث : المناقب للخوارزمي : ٨٠، ٩٤، وفرائد السمطين ١ : ٦٢ ـ ٧٧ ، ومناقب ابن المغازلي : ١٦ ـ ٢٧ ، وبشارة المصطفى : ٩٨ ، وتذكرة الخواص : ٢٨ ـ ٣٢ ، وينابيع المودّة ٢ : ٦٣ ، ٧٤ ، وروضة الصفا ١ : ١٧٣ ، وحبيب السِّيَر ١ : ١٤٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٦ : ٣٧٥ ، ومسند أحمد ٤ : ٢٨١ ، وتفسير الطبريّ ٣ : ٤٢٨ ، والصواعق المحرقة : ٤٤ ، والتمهيد للباقلانيّ : ١٧١ ، والفصول المهمة : ٢٥ ، ونظم درر السمطين : ١٠٩ ، وسرّ العالمين : ٩ ، والملل والنحل ١ : ١٤٥ ، وتفسير الفخر الرازيّ ١٢ : ٤٩ ـ ٥٠ ، والنهاية لابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، وكفاية الطالب : ٥٦ ـ ٦٤ ، والرياض النضرة ٢ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ، وذخائر العقبى : ٦٧ ، والبداية والنهاية ٥ : ٢٢٩ ، وخطط المقريزيّ ٢ : ٢٢٣ ، وبديع المعاني : ٧٥ ، ووفاء الوفا ٢ : ١٧٣ ، والمواهب اللّدنيّة ٢ : ١٣ ، وفيض القدير ٦ : ٢١٨ ، وشرح المواهب ٧ : ١٣ .

(١) ساقطة من «جـ» «د» .

(٢) في «ب» :«وحده وكرر» . وفي «هـ» : «وحده كرّر» . وقوله «وقد» ليس في «جـ» «د» .

(٣) ليست في «جـ» «د» .

(٤) في «أ» : «وأقطار» بدل «من أقطار» .

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ : ٨٢٩ ، و بشارة المصطفى : ٩٨ . و قد أقرّ الصحابة و بايعوا لعليّ عليه السلام بأمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، و في طليعتهم الشيخان و عثمان و طلحة و الزبير ، و قد ورد في بعض الروايات قولهم : بخٍ بخٍ لك يا علي ... و البعض الآخر : هنيئاً لك ... انظر مناقب ابن المغازلي : ١٩ ، و مناقب الخوارزمي : ٩٤ ، و فرائد السمطين ١ : ٧٧ ، و تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ ، و سرّ العالمين : ٩ ، و خصائص الوحي المبين : ٦٥ ، و الملل و النحل ١ : ١٤٥ ، وتفسير الفخر الرازي ١٢ : ٤٩ ـ ٥٠ ، و الرياض النضرة ٢ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ، و ذخائر العقبى : ٦٧ ، و البداية و النهاية ٥ : ٢٢٩ ، و خطط المقريزي ٢ : ٢٢٣ ، و بديع المعاني : ٧٥ ، و ينابيع المودة ٢ : ٦٣ ، ٧٤ ، و وفاء الوفا ٢ : ١٧٣ ، والمواهب اللّدنية ٢ : ١٣ ، و فيض القدير ٦ : ٢١٨ ، و شرح المواهب ٧ : ١٣ ، و انظر تخريجات بيعة الشيخين وعثمان وباقي المسلمين لعليّ في الغدير ١ : ٢٧٠ ـ ٢٨٢ .

وهذا الحديث من أوضح الدلائل[١] على خلافته[٢]؛ لأنّ المولى بمعنى الأَوْلَى؛ قال الله تعالى: ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾[٣] أي أولى بكم.

(وقال عبدالسلام بن[٤] صالح: سألت وكيعاً ما معنى قوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»؟ قال: من كنت نبيّه، فعليّ أميره[٥].

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ لم يقنع بذلك، وقال وقت وفاته)[٦]:

ائتوني بدواةٍ وقرطاس[٧] أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده[٨]، فردّ عليه عمر وقال: عندنا كتاب الله حسبنا استفهموه أَهَجَرَ[٩]، كما سنأتي

---

(١) في «ب»: الدلالات.

(٢) في «جـ» «د»: الخلافة.

(٣) الحديد: ١٥.

(٤) ليست في «ب».

(٥) لم نعثر عليه.

(٦) في «جـ» «د»: وقال ﷺ: من كنت نبيّه فعليّ أميره، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ لم يقنع بذلك، قال عبدالسلام بن صالح: سألت وكيعاً ما معنى قوله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وقال رسول الله ﷺ وقت وفاته.

(٧) قوله «وقرطاس» ليس في «جـ» «د».

(٨) في «جـ»: لن تضلّوا من بعدي.

(٩) في «جـ» «د»: «والمرء يهجر» بدل «أَهَجَرَ». قال العيني في عمدة القاري ١٨: ٦٢ في كتاب الجهاد ـ باب مرض النبي في آخر كتاب المغازي: هَجَرَ بدون الهمزة، و في رواية الكشميهني هناك: هجر هجر رسول‌الله، بتكرار لفظة هجر، و قال القاضي عياض: معنى هَجَرَ أَفحَشَ، و يقال: هجَرَ الرجلُ إذا هَذَى، و أَهْجَرَ إذا أفحَشَ. قلت: نسبةُ مثل هذا إلى النبيّ لا يجوز، لأنّ وقوعَ مثل هذا الفعل عنه عليه الصلاة والسلام مستحيلٌ، لأنّه معصوم في كلّ حالة، في صحّته و مرضه؛ لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ولقوله ﷺ: إنّي لا أقول في الغضب إلّا حقّاً، وقد تكلّموا في هذه المواضع كثيراً، و أكثره لا يجدي نفعاً، و الّذي ينبغي أن يقال:
إنّ الذين قالوا: ما شأنُهُ أَهَجَرَ ـ بالهمزة و بدونها ـ هم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام، و لم يكونوا عالِمِينَ بأنّ هذا القول لا يليق أن يقال في حقّه ﷺ: لأنّهم ظنّوا أنّه مثلُ غيره من حيث الطبيعة البشرية إذا اشتدّ الوجع على واحد منهم تكلّم من غير تحرٍّ في الكلام.

به[١] آخر هذا الكتاب مرويّاً عن الإمام البخاري. ومن أراد أن يَتَصَفّح من[٢] الحُجَج أقْطَعَها، ومن البراهينِ أسطعَها، ومن الأحاديث أطولَها، (ومن الأكاذيب أبطَلَها)[٣]، ومن الرواة أفضلَها، فليتَصَفّح كتابي[٤] الموسوم بـ«توجيه السؤالات[٥] في تقرير الاشكالات».

فإذَنْ[٦] مخالفةُ أمرِ الله تعالى بالعموم، وأَمْرِ رسول الله[٧] عليه الصلاة والسلام بالخصوص ـ على هذه الصفة والمبالغة لا تُشابِهُ[٨] غَيرَها[٩] من الأمورِ والأحكامِ

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٨: ١٠٨ في شرح حديث القرطاس: قوله: فقالوا: ما شأنه أهَجَرَ، بالهمزة لجميع رواة البخاري، و في الرواية التي في الجهاد بلفظ فقالوا: «هَجَر» بغير همزة، و وقع للكشميهني هناك: فقالوا: هَجَرَ هَجَرَ رسولالله، أعاد «هجر» مرّتين. قال عياض: معنى أهْجَرَ أفحش، يقال: هَجَر الرجل إذا هذى، و أَهْجَرَ إذا أَفْحَشَ.

و تُعُقِّبَ بأنّه يستلزم أن يكونَ بسكون الهاء، و الروايات كلّها إنّما هي بفتحها، و قد تكلّم عياض و غيره على هذا الموضع فأطالوا، و لخصه القرطبي تلخيصاً حسناً، ثم لخّصته من كلامه، و حاصله:

إنّ قوله: هجر، الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام، و بفَتَحات على أنّه فعل ماضٍ، قال: و لبعضهم أَهُجْراً ـ بضمّ الهاء و سكون الجيم و التنوين ـ على أنّه مفعولٌ بفعلٍ مضمر، أي أَقالَ هُجْراً؟! و الهُجْرُ ـ بالضمّ ثم السكون ـ الهَذَيان، و المرادُ به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم و لا يعتدّ به لعدم فائدته، ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل لأنّه معصوم في صحّته و مرضه؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، و لقوله ﷺ: إنّي لا أقول في الغضب و الرضى إلّا حقّاً.

(١) في «جـ» «د»: كما سنذكر آخر.

(٢) في «ب»: أن يتصفّح التصفّح التامل و هو حسن النظر و روية الشيء بالاستقصاء من الحجج. وواضح أنّ الناسخ أدخل الشرح اللغوي للتصفّح في المتن، فإنّ هذا الشرح بعينه في هامش «هـ».

(٣) ليست في «ب» «جـ».

(٤) في «أ»: كتاب.

(٥) في «جـ» «د»: السؤلات.

(٦) في «جـ» «د»: فإذا.

(٧) في «جـ» «د»: «رسوله» بدل «رسول الله».

(٨) في «أ» «جـ» «د»: يشابه.

(٩) في جميع النسخ: «غيره». والمثبت من عندنا.

الشرعيّةِ، و[١]كان الواجب عليهم العمل بما أمر الله ورسوله به[٢] بعد وفاته بمطاوعة مَنْ أمَرَهم[٣] الله[٤] بطاعته، ومبايعة[٥] مَنْ اختاره[٦] عليهم بخلافته.

فلمّا توفّي رسول الله ﷺ نَسُوا ما ذُكِّروا، وشهدُوا بما لم يسمعوا فضلّوا وأَضلّوا[٧]، وهلكوا وأهلكوا، وأظهروا ما كان في بواطنهم مستوراً، وستروا ما كان من ظواهرهم[٨] مشهوراً[٩]، فاستوهَنُوا[١٠] الكتابَ والخطابَ، وقطعوا الأرحامَ والأسبابَ[١١]، وارتدّوا على الأعقابِ، فاستوجبوا[١٢] العقابَ.

و[١٣] قد أشار إلى ذلك أميرُالمؤمنين بقوله[١٤] عليه السلام ـ في خلال كلماته ـ: حَتَّى إِذا قَبَضَ اللّهُ نَبِيَّهُ ﷺ رَجعَ قَوْمٌ[١٥] عَلَى الأَعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ السُبُلُ[١٦] واتَّكَلُوا عَلَى الوَلاَئج، ووَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِم، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، ونَقَلُوا البِنَاءَ

---

(١) في «جـ» «د»: كان. بدون الواو.

(٢) «به» ليست في «جـ» «د».

(٣) في «جـ» «د»: «أَمْر» بدل «مَنْ أَمَرَهم».

(٤) لفظ الجلالة ليس في «ب» «هـ».

(٥) في «جـ» «د»: ومتابعة.

(٦) في «جـ» «د»: اختار.

(٧) قوله «و أضلّوا» ليس في «ب».

(٨) في «جـ» «د»: ما كان في بواطنهم.

(٩) في «د»: مستوراً.

(١٠) في «جـ»: واستوهلوا. وفي «د»: واستوهلكوا.

(١١) في «جـ»: والأنساب.

(١٢) في «جـ» «د»: واستوجبوا.

(١٣) الواو ليست في «أ».

(١٤) ليست في «جـ» «د».

(١٥) في «جـ» «د»: القوم.

(١٦) في «ب» بعدها «ودمرا بنا ابنا احكمه و مشرده». كذا في «ب».

عَن رَصٍّ[١] أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ[٢]، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوابُ كُلِّ ضَارِبٍ[٣] فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا[٤] فِي الحَيْرَةِ، وذَهَلُوا فِي[٥] السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِن آلِ فِرْعَوْنَ؛ مِن مُنْقَطِعٍ إِلَى الدنيا[٦] رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ[٧] للدِّينِ مُبَايِنٍ[٨].

فما هم والله إلّا[٩] ﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** ﴾[١٠].

وقوله عليه السلام : وأَنْكَرَا وَحْيَكَ

لا خفاء بأنّ في[١١] مخالفة هذا الأمرِ الملزِمِ إنكاراً على الآيـةِ النـازلةِ في هـذه الحادثة؛ قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[١٢].

---

(١) في «جـ» «د»: أرض.

(٢) في «جـ» «د»: مواضعه.

(٣) في «جـ» «د»: صادق. واستظهر في هامش «جـ» عن نسخة بدل: «صادف».

(٤) في «جـ» «د»: حاروا.

(٥) في هامش «أ» ومتن «ب» «جـ» «د» «هـ»: عن.

(٦) في «ب» «هـ»: منقطع إلى دار الدنيا.

(٧) في «جـ» «د»: ومفارق.

(٨) نهج البلاغة: ١٤٨ ـ ١٤٩ / ١٥٠.

(٩) في «جـ» «د»: إلّا من الذين.

(١٠) الكهف: ١٠٤.

(١١) حرف الجر ليس في «جـ» «د».

(١٢) المائدة: ٦٧.

وقوله عليه السلام : وَجَحَدَا إنْعَامَكَ

إشارة إلى أنّ[١] بعثةَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عامّة الخلق على بسيط[٢] الأرضِ (رحمةٌ مهداةٌ[٣]، ونعمةٌ مسداةٌ[٤])[٥]، وإنعامٌ عامٌّ[٦]، ولُطفٌ تامٌّ؛ إذ أتاهم بكتابٍ شافٍ، (وبيان كافٍ)[٧]، وقرآنٍ هادٍ، ونورٍ بادٍ، ودينٍ قويمٍ، وحقٍّ مبينٍ، فأخرجهم[٨] بنور الهداية من ظلمات الضلالة، وأنقذهم بالحجج البالغة من ورطات الجهالة، وعصمهم بعروج معارج درجات[٩] التقوى من دروج مدارج سقطات الهلكى، فجعَلَهُمْ حكّاماً في أقطار الأرضينَ، وملوكاً على رقاب العالمينَ، أذِلّةً على المؤمنين، أَعِزّةً على الكافرينَ، بعد أن كانوا أذلّةً صاغرين، وأخسّةً خاسئينَ؛ كما عبّر عن ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، وما أحْسَنَ ما قال:

إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ[١٠] العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي[١١] شَرِّ دارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ[١٢] حِجَارَةٍ خُشْنٍ،

---

(١) «أنّ» ليست في «جـ» «د».

(٢) في «هـ»: بسيطة.

(٣) في «جـ»: ممّدة. وفي «د»: ممدّدة.

(٤) في «جـ» «د»: مستدامة.

(٥) في «ب»: رحمه الاهداء ارسال الهداية مهداة و نعمه الاسداء الاحسان مسداة. وواضح أنّ الناسخ أدخل الشرح اللغوي للمفردتين في المتن، وقد ورد هذا الشرح بعينه في هامش «هـ».

(٦ و ٥) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: وأخرجهم.

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) في «جـ» «د»: معاشر.

(١١) حرف الجر ليس في «ب» «هـ».

(١٢) ليست في «ب».

وَحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الكَدِرَ، وتَأْكُلُونَ الجَشِبَ[١]، وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الأَصْنَامُ فِيكُمْ[٢] مَنْصُوبَةٌ، وَالآثَامُ[٣] بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ[٤].

فأكرمهم الله تعالى بكرامة رسوله، واصطفاهم برسالة نبيّه[٥]، و[٦] جعلهم خير أُمّة من[٧] بين الأُمم السالفة والقرون الماضية.

فإذن، وجودُهُ ﷺ رحمةٌ شاملةٌ، وبعثته نعمةٌ[٨] كاملةٌ، ليتَّبعوا[٩] أوامره، ويجتنبوا نواهيه، ويَتْلُوا[١٠] آثاره، فإذا أبوا أحكامه، وردّوا كلمته، فقد جحدوا نعمته[١١]، (وأنكروا بعثته)[١٢] ﴿**كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾[١٣].

وقوله ﷺ: وَعَصَيَا رَسُولَكَ

إشارة إلى قولِ الله تعالى وقولِ رسول الله[١٤] ﷺ. فأمّا قول الله تعالى، (فقد

---

(١) في «جـ»: الخبث. وكتب في الهامش «الجشب ظ ل».

(٢) في «جـ» «د»: بينكم.

(٣) في «جـ» «د»: والأنام بكم مغصوبة. وفي «ب» «هـ»: والاثام بكم معصومة.

(٤) نهج البلاغة: ٣١/ ٢٦.

(٥) في «جـ» «د»: «برسالته» بدل «برسالة نبيّه».

(٦) الواو ليست في «ب».

(٧) حرف الجر «من» ليس في «جـ» «د».

(٨) ليست في «د».

(٩) في «جـ» «د»: ليبتغوا.

(١٠) في «أ» «ب»: «ويتقلّبوا»، واستظهر ناسخ «أ» أن الصحيح هو «و يتقبّلوا»، وفي «هـ»: ويتقبّلوا.

(١١) في «جـ» «د»: انعامه.

(١٢) ليست في «جـ» «د».

(١٣) المائدة: ٧٠.

(١٤) في «أ»: «رسوله» بدل «رسول الله».

قال الله تعالى)[١]: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[٢].

وأمّا قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد قال لعليّ عليه السلام: يا عليُّ[٣] من أطاعك فقد[٤] أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني، (ومن عصاني)[٥] فقد عصى الله[٦].

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: إنّ من استكمال[٧] حجّتي على الأشقياءِ من بعدي التاركينَ ولايةَ عليّ بن أبي طالب، (ألا وإنّ التاركينَ ولايَة علي بن أبي طالب)[٨] هم المارقون من ديني، فلأعرفنّ[٩] خلافكم على الأخيار من بعدي[١٠].

---

(١) عن «أ».

(٢) النساء: ٨.

(٣) قوله «يا علي» ليس في «ب».

(٤) ليست في «أ» «ب» «هـ» وكذا في الموارد الثلاثة الآتية.

(٥) ليست في «ب».

(٦) انظر مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٠٣، وأمالي الصدوق: ٤٣٥، ومناقب ابن المغازلي: ١١٥، وبشارة المصطفى: ١٥١ و ٢٧٤، والاحتجاج ١: ١٥٣، ومناقب الخوارزميّ: ٣٦، وفرائد السمطين ١: ١٧٩، ومستدرك الحاكم ٣: ١٢١ و ١٢٨، والفتوح ١: ٤٥٦، وتاريخ دمشق ٢: ١٨٨ / الحديث ٦٧١، وينابيع المودّة ١: ٨٠، ٢: ٨٢، وأمالي الطوسي: ٥٥٢، والرياض النضرة ٢: ١٢٣، وفضائل الخمسة ٢: ١٠٦، وجواهر المطالب ١: ٦٦ رواه عن أبي ذر، ثم قال: «خرّجه أبوبكر الاسماعيلي في معجمه وخرّجه الخجندي».

(٧) في «جـ» «د»: أما من استكمل.

(٨) ليست في «أ» «جـ» «د».

(٩) في «جـ» «د»: ولأعرفنّ.

(١٠) الحديث عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان عن النبي في مناقب أميرالمؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ٢: ٤٢١ / ٩٠٤، وانظره بتفاوت في مناقب الكوفي أيضا ٢: ٤١٠ ـ ٤١١ / ٨٩٢، والطرائف: ١١٨ ـ ١١٩، وعنه في بحار الأنوار ٢٣: ١١١ ـ ١١٢، كلّهم عن حذيفة.

وقريب منه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في الكافي ١: ١٩٣ / ٤، وبصائر الدرجات: ٧٤ / الباب ٢٣ ـ الحديث ٣.

والمعنيّ بالولاية[١] هاهنا وفي حديث الغدير هو الخلافة وتولّي أمر الأمّة[٢]، فعلمنا بهذه الدلائل الواضحةِ، والبراهين الظاهرةِ، والحجج البالغةِ، من النصّ والخبرِ، أنّ طاعةَ عليّ[٣] طاعةُ رسول الله، (وطاعتُهُ طاعةُ الله، وعصيانه عصيانُهُ)[٤]، وعصيانُه عصيانُهُ.

وقوله عليه السلام: وقَلَّبَا دِينَكَ

إشارة إلى إبطال حجّ التمتّع، ونكاح المتعة حين علا[٥] أحدهما المنبر، فقال: متعتان كانتا في[٦] عهد النبيّ[٧] صلى الله عليه وآله مُحَلّلَتين و[٨] أنا أُحرِّمهما اليوم (وأنهى عنهما)[٩] صلاحاً[١٠] للمسلمين (وأُعاقب عليهما)[١١].

---

(١) في «جـ» «د»: ومعنى الولاية.

(٢) في «جـ» «د»: أمر الولاية.

(٣) في «جـ» «د»: «أميرالمؤمنين» بدل «علي».

(٤) ليست في «جـ» «د». وقوله «وعصيانَهُ عصيانَهُ» ليس في «هـ».

(٥) في «جـ»: رفع. والظاهر أنّها مصحفة عن «رقى». وهي ساقطة من «د».

(٦) في «جـ» «د»: على.

(٧) في «جـ» «د»: «رسول الله» بدل «النبي».

(٨) الواو ليست في «جـ» «د».

(٩) ليست في «أ» «ب»: «هـ».

(١٠) في «جـ»: اصلاً. وفي «د»: إصلاحاً.

(١١) ليست في «جـ» «د». وانظر تفسير الرازي ١٠: ٥٠، و البيان و التبيين للجاحظ ٢: ٢٢٣، و أحكام القرآن للجصاص ١: ٣٤٢و ٣٤٥، ٢: ١٨٤، و تفسير القرطبي ٢: ٣٧٠، و المبسوط للسرخسي الحنفي في كتاب القرآن من كتاب الحجّ و صححه، و زاد المعاد لابن القيم ١: ٤٤٤، وكنز العمال ٨: ٢٩٣ نقله عن كتاب أبي صالح و الطحاوي و ٢٩٤ عن ابن جرير الطبري و ابن عساكر، وضوء الشمس ٢: ٩٤، و الدر المنثور ٢: ١٤٠، و السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٣، و القرماني في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ١: ٢٠٣، و نهج الحق: ٢٨١، و النص و الاجتهاد: ١٩٠. و من طرائف الاستدلال أنه قد رُوي عن ابنه عبدالله اباحتها «فقيل له: إن اباك يحرِّمها!! فقال: إنما ذلك عن رأي رآه» مسند احمد ٢: ٩٥ و صحيح الترمذي.

فالحجّ والنكاح من أُصول الدين، (فبدّلا[1] أمرهما)[2]، وقلّبا[3] حُكمهما.

وقوله ﷺ : وحَرَّفا كِتابَكَ

لا يعني بتحريف الكتاب تبديلَ الألفاظِ وتغييرَ كلماتِ القرآن، وإنّما عنَى به حملَ الكتاب على خلاف[4] ما هو مراد الشارع[5]، وتَرْكَ أوامرِهِ ونواهيه، كما قال أميرالمؤمنين ﷺ :

لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِن الكِتَابِ (إذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً[6] وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ)[7] إذا حُرِّف عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ[8].

وكذلك قال ﷺ : قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرائِهِ، وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤَمِّنُ [النَّاسَ] من العَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِمِ، يَقُولُ: «أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ» وفيها وَقَعَ، ويقول[9]: «أَعْتَزِلُ البِدَعَ» وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، والقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ[10].

---

(١) في «أ»: فبدّل.

(٢) ليست في «جـ». وفي «د»: حكمها، ومكان كلمة «فبدّلا» بياضٌ فيها.

(٣) في «أ»: و قلّبَ.

(٤) في «جـ» «د»: «غير» بدل «خلاف».

(٥) في «ب» «د»: الشرع.

(٦) في «جـ» «د»: نفعاً.

(٧) ليست في «ب».

(٨) انظر نهج‌البلاغة: ١٤٥ / ١٤٧.

(٩) قوله «ويقول» ليس في «جـ» «د».

(١٠) نهج‌البلاغة: ٧٨ / ٨٧.

وقوله ﷺ : وَعَطَّلا أَحْكَامَكَ

إشارة إلى أنّ الأحكام المبتناة على الأمرِ الموجِبِ، والحكمِ المُلْزِم المبْرَم[١]، يتعطّل بتعطيلِ ذلك الأَمرِ وتَركِهِ.

وقوله ﷺ : وَعَادَيا أَوْلِياءَكَ

إشارة إلى قولِ الله[٢] تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**﴾[٣].

وقولِ رسول الله ﷺ ـ من حديث الراية[٤] ـ: (لأعطينّ الراية)[٥] رجلاً[٦] يحبُّ اللّهَ ورسولَهُ ويحبّه اللّهُ ورسولُه[٧]، فَنُصِّبَ للخلافِة، وقُلِّد أمرَ الولاية، فهما لمعاداتهما إيّاه اختارا عليه غيره، وفوّضا[٨] إليه أمره (ﷺ)[٩].

---

(١) في «أ»: والمبرم. وهي ليست في «جـ» «د».

(٢) في «جـ» «د»: «قوله» بدل «قول الله».

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) في «جـ» «د»: الولاية.

(٥) عن «ب».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) مناقب ابن المغازلي: ١٧٧ ـ ١٧٨، و تذكرة الخواص: ٢٤، و الصراط المستقيم ٢: ١، و مناقب الخوارزمي: ١٠٣، و الجامع الصحيح للبخاري ٣: ١٣٧ /الباب ٣٨ ـ الحديثان ٤٢٠٩ و ٤٢١٠، و نهاية الأرب ١٧: ٢٥٢، و الطبقات الكبرى ٢: ١١١. و انظر مستدرك الحاكم ٣: ٣٨، و البداية و النهاية ٤: ٢١١، و تاريخ الخلفاء: ١٦٨، و كفاية الطالب: ٨٥، و فرائد السمطين ١: ٢٥٣، و خصائص أميرالمؤمنين للنسائي: ٥٥، و فضائل الخمسة ٢: ١٨٢، و الرياض النضرة ٢: ١٤٧، و سيرة ابن هشام ٣: ٣٤٩، و عيون الاثر ٢: ١٧٤، و الكامل لابن الاثير ٢: ٢١٩، و تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٦.

(٨) في «جـ»: وفوّض الله إليه أمره. وفي «د»: وفوّض.

(٩) عن «ب» «هـ».

وقوله ﷺ : وَأَحَبَّا أَعْدَاءَكَ

إشارة إلى أنّ[١] بني أُميّة أعداءُ الله[٢]، وهُمُ الشجرةُ الملعونةُ في القرآنِ؛ أحبَّاهم وحكَّماهم على المسلمينَ، ومهَّدا لهم أمرَ الخلافةِ من بعدِهما.

وقوله ﷺ : وَخَرَّبَا بِلَادَكَ، وَأَفْسَدَا عِبَادَكَ

إشارة إلى أنَّ عمارةَ الأرض والبلاد (بالإيمان[٣] وطاعة الله تعالى[٤]، وفسادَ[٥] الأرضِ والبلادِ)[٦] بالكفر ومعصية الله تعالى، وفي القرآن: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾[٧] أي لا تكفروا بعد الإيمان.

ثمّ إنّ[٨] هدمَ قواعدِ الدِّين، وتغييرَ أحكام الشريعة ـ وتفضيلَ المفضولِ على الفاضل، أو[٩] الفاضلِ على الأفضلِ في بَدْءِ الإسلام، مع وفاة رسول الله ﷺ، واضطرابِ الناس، وتزلزلِ الأقدام، وتقديمَ من أُمِرَ بتأخيره، وتأخيرَ من أُمِرَ بتقديمه، وإذلالَ من أُمِرَ بإجلاله، وإجلال من أُمِرَ بإذلاله[١٠] ـ ظلمٌ صريح وجورٌ

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «ب»: لله.

(٣) في «د»: بالاسلام.

(٤) في «د»: وطاعة الله وطاعة رسوله.

(٥) في «د»: «وخراب» بدل «وفساد».

(٦) ليست في «جـ».

(٧) الأعراف: ٥٦.

(٨) في «جـ» «د»: «لأنّ» بدل «ثمّ إنّ».

(٩) في «ب» «جـ» «د»: والفاضل.

(١٠) في «ب»: باضلاله.

فاحش، فبِذا تُخْرَبُ[١] البلادُ، ويُهْلَكُ[٢] العبادُ، وتُسَلُّ السُّيُوفُ من الأَغماد، ويُلعنُ الإمام على رؤوس منابر الإسلام، بملأٍ من الخواصّ والعوامّ، لم يكن لأحد على ذلك إنكارٌ، ولا إقبال ولا إدبارٌ، كذلك يكون[٣] إلى يوم القيامة.

وأَميرُالمؤمنين عليه السلام في أثناء كلامه يقول: أَمَا إِنَّهُ[٤] سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ البَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ!! أَلَا وَ[٥] إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا البَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الفِطْرَةِ، وسَبَقْتُ إِلَى الإِيمانِ وَالْهِجْرَةِ[٦].

ثمّ كان[٧] يقول عليه السلام في أثناء كلامه و خلالِ خُطبه:

اللّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ (الَّذي كَانَ مِنَّا)[٨] مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التِماسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ[٩]، و لٰكِنْ لِنَرُدَّ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، ونُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِن حُدُودِكَ.

---

(١) في «جـ» «د»: تخريب.

(٢) في «جـ» «د»: وتهليك.

(٣) في «ب»: كذلك كان يكون.

(٤) في «جـ» «د»: «فإنّه» بدل «أما إنّه».

(٥) الواو ليست في «أ». وفي «جـ» «د»: ولن تقتلوه يأمركم بسبّي. وفي نسخة بدل من «جـ» كالمثبت.

(٦) نهج البلاغة: ٥١ ـ ٥٢ / ٥٧.

(٧) في «د»: «وكان» بدل «ثمّ كان».

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) في «جـ» «د»: من فضل الحكّام.

اللّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ[١] يَسْبِقْنِي[٢] إِلَّا رسول الله ﷺ بالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَن يَكُونَ [الوالي] عَلَى الفُرُوجِ والدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ المُسْلِمِينَ، البَخِيلُ[٣]، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ[٤]، وَلَا الجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ[٥] بِجَفَائِهِ، وَلَا الحَائِفُ[٦] للدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ[٧] قَوْمٍ، وَلَا المُرْتَشِي فِي الحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالحُقُوقِ[٨]، وَيقِفَ[٩] بِهَا دُونَ المَقَاطِعِ، وَلَا المُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ[١٠].

ثمّ استأنف ﷺ الكلامَ، و[١١] قال:

اللهُمّ العَنْهُم بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ

إشارة أوّلاً إلى الافتراء على رسول الله ﷺ في أمرِ الخلافة ومباشرة من ليس له أهليّةُ ذلك، وكان ذلك أمراً منكراً عندالله و[١٢] رسوله، ثمّ ثنّوه بمنعِ فاطمةَ ﷺ

---

(١) في «جـ» «د»: ولم.

(٢) في «أ»: لم يسبقني أحدٌ إلّا رسولالله.

(٣) ساقطة من «جـ» «د». وفي «ب»: لا البخيل.

(٤) في «جـ» «د»: همّته.

(٥) في «جـ» «د»: فيقطع.

(٦) في «أ» «هـ»: الخائف.

(٧) في «جـ» «د»: «بعد» بدل «دون».

(٨) في «جـ»: فتذهب به الحقوق.

(٩) قوله «ويقف» ساقط من «جـ» «د».

(١٠) نهج البلاغة: ١٣٤ ـ ١٣٥ / ١٣١.

(١١) في «جـ» «د»: «ثمّ قال» بدل «وقال».

(١٢) في «جـ» «د»: عند الله وعند رسوله.

فدكَ[١]، ثمّ ثلّثوه بردّ شهادة عليّ عليه السلام وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر فدك[٢]، ثمّ إرهاقِهم[٣] إيّاه لبيعة أبي بكر، وغير ذلك.

وقوله عليه السلام: وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ

إشارة إلى ما قال عمر لعلي عليه السلام: إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص[٤]، فقال: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لأَحْرَصُ[٥] وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي[٦] وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ[٧]، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِن غَيْرِي، وَ[٨] وَاللهِ لأُسَلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصّةً؛ الِتَمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[٩].

وقوله عليه السلام: وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ

إشارة إلى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: رأيت في المنام: فلانا وفلاناً ينزون على منبري كالقردة والخنازير فساءني ذلك، فما (رُؤيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بعد

---

(١) في «جـ» «د»: فدكاً. وكلاهما صحيح.

(٢) في «جـ» «د»: «ذلك» بدل «فدك».

(٣) في «أ»: إرهابهم. ولعلّها مصحفة عن «إذهابهم».

(٤) في «ب» «جـ» «هـ»: حريص.

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: أحرص.

(٦) ساقطة من «جـ» «د».

(٧) انظر نهج البلاغة: ١٧٨ / ١٧٢.

(٨) واو العطف ليست في «جـ» «د» «هـ».

(٩) نهج البلاغة: ٧٤ / ٧٤.

ذلك ضاحكاً مستجمعاً[١].

و)[٢] روي عن رسول الله ﷺ أنّه[٣] قال: إنّ[٤] أوّل من يُبدّلُ ديني رجلٌ من بني أُميّة[٥]، فإذا رأيتموه على (منبري فارجِمُوه[٦]، فلمّا رآه أبوذرٍّ

(١) انظر في رؤيا النبي ﷺ ونزول الآية في الشيخين و بني أمية و ولد الحكم، كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٦٠ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٧٢ ـ ٧٧٣ و٧٧٤ و٨٣٦ و٩٠٧ و٩٢٢، والكافي ١: ٤٢٦، ٨: ٣٤٥، وتفسير العياشي ٢: ٣٢٠ ـ ٣٢١، و تفسير القمي ٢: ٤٣١، و الدرّ المنثور للسيوطي ٤: ١٩١، و المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٨٠، والتفسير الكبير ٢٠: ٢٣٧، وكنز العمال ٦: ٩٠، و مجمع الزوائد ١: ١١٢، و تطهير الجنان: ٦٥، وتفسير الطبري ١٥: ٧٧، و تاريخ الطبري ١١: ٣٥٦، و تاريخ بغداد ٨: ٢٨٠، ٩: ٤٤، و تفسير النيسابوري بهامش الطبري ١٥: ٥٥، و تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٣ و ٢٨٦، و النزاع و التخاصم: ٧٩.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) عن «ب» «هـ».

(٥) رواه بهذا النص القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣ عن الديلمي، و رواه الآخرون بلفظ «يبدل سنتي» انظر هذا الحديث في التشريف بالمنن: ٣١٦ـ٣١٧، و الخصائص الكبرى ٢: ١٣٩، و تطهير الجنان: ٦٤، وكنز العمال ١٤: ١٩٨ / ٣٨٣٦٨، و شرح الأخبار ٢: ١٥٦، و الغدير ٣: ٣٥٧، و مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٢٤١ / ١٤٥، و الجامع الصغير للسيوطي ١: ٤٣٥ / ٢٨٤١، و النصائح الكافية: ١٤٠ ـ ١٤١، و فيض القدير للمناوي ٣: ١٢٢ / ٢٨٤١.

(٦) روي هذا الحديث النبوي ـ المعدود من علامات النبوّة ـ بطرق جياد متعدّدة عن جمع من الأئمة عليهم السلام والصحابة، فروي عن علي والحسن والحسين والباقر عليهم السلام، كما روي عن أبي سعيد الخدري، و حذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وعبدالله بن مسعود، ومحمود بن لبيد عن نفر من قومه بني عبدالأشهل، وسهل بن حنيف، وجابر الأنصاري. وقد ورد هذا الحديث بمعنى واحد و ألفاظ متقاربة، فروي بلفظ «على منبري» و«على هذه الأعواد» و«يخطب على الأعواد» و«على المنبر»، وروي أيضا بلفظ «فاقتلوه» و«فاضربوا عنقه» و«فارجموه» و«فابقروا بطنه» و «فاضربوا رأسه» و «فاضربوهُ».

انظر في ذلك صفين: ٢١٦ و ٢٢١، و الأصول الستة عشر: ١١ / أصل عباد العصفري، و عنه في بحارالأنوار ٣٣: ١٩٦، و شرح النهج ٤: ١٠٨، و تقوية الإيمان: ٩٠ ـ ٩٢، و مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٤، ومعاني الأخبار: ٣٤٦ـ٣٤٧ / باب استعانة النبي بمعاوية في كتابة الوحي ـ الحديث ١، و التشريف بالمنن: ٢٣٠ ـ ٢٣١، وشرح النهج ٤: ٣٢، ١٥: ١٧٦، و مناقب أميرالمؤمنين للكوفي ٢: ٣٠٠ ـ ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٨، و المسترشد في

على)[1] منبر رسول الله ﷺ رماه بحصىً صغارٍ امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ، فأنكروا ذلك عليه، ففُعِلَ به ما فُعِلَ، وأُخرج إلى الرّبذة إلى أن مات بها طريداً رحمه الله[2].

وقوله ﷺ: وَمُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ

عنى بالمؤمن نفسه؛ لقول الله[3] تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ** ﴾[4]، له ﷺ وللوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وقوله ﷺ: «أرجوه» إشارة إلى تقديم غيره عليه، وتفويض الأمر إليه، وإرجائه عن مقامه، وحطِّه عن منزلته، وخلعِه عن خلافته.

الامامة: ٥٣٣ ـ ٥٣٤، و شرح الأخبار ٢: ١٦٦ و ٥٣٠، و مناقب أهل البيت للمولى حيدر الشيرواني: ٤٦٥، وخاتمة المستدرك ١٩: ٥٣ ـ ٥٤، و بحار الأنوار ٣٣: ١٨٦ ـ ١٨٧ و ١٩١ و ٢٠٣ و ٢٠٩، و تاريخ بغداد ١٢: ١٨١، و الغدير ١٠: ١٤٢ـ١٤٦.

ومن المهازل في هذا الباب ما صنعه بعض الأذناب، حيث قلّب الحديث و رواه بلفظ «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون»، فعلق على ذلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١: ٢٥٩ قائلاً: لم أكتب هذا الحديث إلّا من هذا الوجه، و رجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق و أبي الزبير كلهم **مجهولون**.

وجاء بُعيضُ آخر فحاول التلاعب في مفاد الحديث، فصنع صُنعاً عجيباً مضحكاً، قال أحمد بن إبراهيم بن شاذان: قال لي أبوبكر بن أبي داود لمّا روى حديث «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»: هذا معاوية بن تابوت، رأس المنافقين، و كان حلف أن يبول و يتغوّط على منبره، و ليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال السيوطي في اللئالئ المصنوعة ١: ٤٢٥: هذا يحتاج إلى نَقل، و مَن نَقَل هذا؟! قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد، و الله اعلم. (انظر الغدير ١٠: ١٤٦)

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) لم نَرَ من ذكر هذه التتمة من المصادر، و المشهور المتداول هو أنّ نفي أبي‌ذر كان بسبب اعتراضاته على عثمان في خلافاته المالية و تولية أقاربه، و إرجاعه الحَكَم، و تقريبه كعب الأحبار، و غير ذلك من اعتراضاته، و تلاوته قوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾، ولعلّ رمي أبي‌ذر لعثمان مع باقي اعتراضاته كانت كلّها سببا لنفيه إلى الربذة.

(٣) في «جـ» «د»: «لقوله تعالى» بدل «لقول الله تعالى».

(٤) السجدة: ١٨.

والأخبارُ الصحيحة الدالّة على تقديمِ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام واختيارِه إيّاه للخلافة والولاية في عهده ومن بعده[١] كثيرةٌ.

منها: ما روي عن أبي سعيد الخُدُري، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس على غدير[٢] خم أَمَرَ بما كان[٣] تحت الشجرة من الشوك فَقُمَّ، وذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى عليّ عليه السلام فأخذ بضَبْعَيه[٤] فرفعهما[٥] حتّى نظر الناس إلى بياضِ إبط رسول الله[٦] صلى الله عليه وآله، ولم[٧] يتفرّقا حتّى نزلت: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾[٨] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام[٩] النعمة ورِضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ[١٠] عليه السلام، ثمّ قال: (اللهمّ من كُنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاهُ)[١١]، اللهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَنْ عاداه، وانصُر من نصره واخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: (ائذن لي يا رسول الله أن أقول أبياتاً.

قال صلى الله عليه وآله: قل على بركة الله.

---

(١) في «أ» «ب» «هـ»: للخلافة ولولاية عهده من بعده.

(٢) في «جـ» «د»: «بغدير» بدل «على غدير».

(٣) «كان» ليست في «جـ» «د».

(٤) في «جـ» «د»: وأخذ بعضديه.

(٥) في «أ»: فرفعها. وفي «جـ» «د»: ورفعهما.

(٦) في «جـ» «د»: «إبطيه» بدل «إبط رسول الله».

(٧) في «ب» «جـ» «د»: ثمّ لم. والواو و «ثمّ» ليست في «هـ».

(٨) المائدة: ٣.

(٩) في «أ» «ب» «هـ»: وتمام.

(١٠) في «جـ» «د»: «وولاية علي» بدل «والولاية لعلي».

(١١) ليست في «أ».

فقال حسّان :)[١] يا معشر قريش اسمعوا شهادة رسول الله ﷺ، ثمّ أنشأ وأنشد:

يـــناديهمُ يـــومَ الغـــديرِ نـــبيُّهم ... بـــخمٍّ وأَسْـــمِعْ بـــالرّسولِ[٢] مُـناديا

بأنّـــــيَ مـــولاكُـــمْ نَـعَمْ وولـيُّكُـــمْ ... فَـقالُوا ولَـم يُـبْدُوا هُـناك التَّـعاديا[٣]

إلهُكَ مَـــــــــولانا وأَنْتَ وليُّـــــــنا ... وَلَا[٤] تَجِدَنْ فِي الخَلْقِ لِـلأَمْرِ عَـاصِيا

فـــــقالَ لهُ قُـــمْ يَـا عَـليُّ فَـإنّني ... رَضِـيتُكَ مِـن بَـعْدِي إمـاماً وَهـادِيا

فـمَنْ[٥] كُـنتُ مـولاهُ فـهٰذا وليُّـهُ ... فكُـونُوا له أنـصارَ صِـدْقٍ مَـواليـا

هُـــناكَ دَعَـــا اللّـــهُمَّ والِ وَلِيَّـــهُ ... وكُـن لِلّـذِي عـادَى عَـلِيّاً مُـعاديا[٦]

عن عقبة بن عامر، قال: أتيت النبيّ ﷺ ظهيرةً[٧] فقال لي[٨]: ما جاء بك يا جهني في[٩] هذا الوقت؟ قال: قلت[١٠]: أمر عرض لي. قال (رسول الله ﷺ:)[١١]

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «جـ» «د»: بالنبيّ.

(٣) في «ب» «هـ»: التعاميا.

(٤) في «جـ» «د»: «ولن» بدل «ولا».

(٥) في «جـ» «د»: ومن.

(٦) انظر شعر حسان وإنشاءه وإنشاده بمحضر رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام وواقعة الغدير، في كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٢٨ ـ ٨٢٩، وكشف الغمّة ١: ٣١٩، و خصائص الأئمّة: ٤٢، وأمالي الصدوق: ٤٦٠ ـ ٤٦١، والفصول المختارة: ٢٩٠، ورسالة في معنى المولى للمفيد: ٣١، والمقنع في الإمامة: ٧٥ ـ ٧٦، وروضة الواعظين: ١٠٣، وإعلام الورى ١: ٢٦٢، وخصائص الوحي المبين: ٦٢، و مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧ ـ ٢٨، و الطرائف: ١٤٦، والنور المشتعل: ٥٧ ـ ٥٨، ومناقب الخوارزمي: ٨٠ ـ ٨١، ومقتل الحسين للخوارزمي ١: ٨١، وتذكرة الخواص: ٣٣، وكفاية الطالب: ٦٤، وفرائد السمطين ١: ٧٣.

(٧) في «جـ» «د»: «يومَ ظهيرةٍ» بدل «ظهيرةً».

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) «في» ليست في «جـ» «د».

(١٠) في «جـ»: قال فقلت. وفي «د»: فقال فقلت.

(١١) ليست في «جـ» «د».

وما ذاك[١] يا جهني[٢]؟ قال: قلت: يا رسول الله، (ما تقول)[٣] في هؤلاء القوم الذين يقاتلون معك؟ منهم[٤] من يقول: أبوبكر خير هذه الأمّة من[٥] بعدك، ومنهم من يقول: عمر خير هذه الأمّة من بعدك، ومنهم من يقول: عمّك العبّاس خير هذه الأمّة من بعدك، فأخبرني يا رسول الله، مَنْ خير الناس[٦] من[٧] بعدك، فإن حدث (بك حادث)[٨] اتّبعناه[٩]؟ فقال (رسول الله)[١٠] ﷺ: اتّبعوا مَنْ اختاره الله[١١] من بعدي، ومن اشتقّ له اسماً من أسمائه[١٢]، ومَنْ[١٣] زوّجه الله ابنتي من[١٤] عنده، ومَن وكّل به ملائكةً[١٥] يقاتِلُون معه[١٦] عدوَّهُ. فقُلتُ[١٧]: مَنْ هو يا رسول الله[١٨]؟

---

(١) في «جـ» «د»: وما ذلك.

(٢) قوله «يا جهني» ليس في «جـ» «د».

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) في «أ»: «ومنهم» بدل «منهم».

(٥) «من» ليست في «أ».

(٦) في «جـ» «د»: «هذه الأمّة» بدل «الناس».

(٧) ليست في «أ».

(٨) ليست في «ب». وفي «جـ» «د» «هـ»: بك حَدَث.

(٩) في «جـ» «د»: اتبعناه من بعدك.

(١٠) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(١١) لفظ الجلالة ليس في «أ».

(١٢) في «جـ» «د»: ومن اشتُق له اسم من أسماء الله.

(١٣) «مَن» ليست في «جـ» «د».

(١٤) «مِن» ليست في «جـ» «د».

(١٥) في «ب»: ملائكته. وفي «جـ» «د»: ملائكته المقرّبون يقاتلون.

(١٦) في «أ» «ب» «هـ»: مع. وهي ليست في «جـ» «د».

(١٧) في «أ» «ب» «هـ»: قلنا.

(١٨) في «جـ» «د»: يا رسول الله من هذا. وفي «ب» «هـ»: يا رسول الله من هو.

قال: عليّ بن أبي طالب[١].

وقد أسلفنا من هذه الأحاديث قبل ذا[٢]، ومَنْ أراد الإكثار منها[٣] فليرجع إلى كتابي الموسوم بـ«جوامع الدلائل في مجامع الفضائل».

هذا[٤]، ثمّ جعلوه رابعَ الأربعةِ، ولم يرضوا به حتّى نكثوا بيعته، (وطعنوا فيه، وخرج عليه أهل النكث)[٥] وهم[٦]: عائشة وطلحة والزبير ومروان وغيرهم، وأهل البغي وهم: معاوية وعمرو بن العاص وابنه عبدالله وغيرهم[٧]، وأهل الفساد في الأرض وهم: الخوارج؛ قائدهم أبو الخُوَيْصِرَة.

وقوله ﷺ: ومُنافِقٍ وَلُوْهُ

كتوليتهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعبدالله بن عامر بن[٨] كريز، وعبدالله بن (سعد بن)[٩] أبي سرح[١٠]، والنعمان بن بشير وغيرهم، وكلُّ مَنْ تولّى الأمرَ ـ بعد علمهِ بتقديمِ رسول الله ﷺ

---

(١) الحديث في كتاب الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين: ٧٤ نقلاً عن كتاب المناقب لابن مردويه.

(٢) في «جـ»: قبل ذلك. وقوله «قبل ذا» ليس في «د».

(٣) ليست في «جـ» «د». وفي «د» «هـ»: فيها.

(٤) ليست في «أ».

(٥) في «جـ» «د»: «وطعنوا فيه أهل النكث وخرجوا عليه». ومثلها في «ب» «هـ» لكن فيهما «وخرج عليهم».

(٦) قوله «وهم» ليس في «د».

(٧) قوله «و غيرهم» ليس في «ب».

(٨) ليست في «أ».

(٩) عن «ب».

(١٠) قوله «وعبد الله بن سعد بن أبي سرح» ليس في «جـ» «د».

(عليّاً عليه وعلى الولاة)[١] قبلَهُ ـ فَهُوَ[٢] منافقٌ، وتوليةُ المنافقِ أيضاً نِفاقٌ.

وقوله عليه السلام : وَوَليٍّ آذَوْهُ

عنى بالوليّ نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣].

وأمّا إيذاؤه، فيفهم[٤] من شكاياته، في[٥] خلال حكاياته[٦]:

منها: ما سأله بعض أصحابه من بني أسد: كيف دفعكم قومُكم عن هذا المقام[٧] وأنتم أحقّ به؟ فقال عليه السلام:

يَا أَخَابَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ[٨] الصِّهْرِ، وَحَقُّ المَسْأَلَةِ، وقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنا بِهٰذا المَقَامِ وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ نَوْطاً، فَإِنَّها كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ، وَالمَعْوَدُ إِلَيْهِ القِيَامَةُ.

فَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَراتِهِ [ولٰكِنْ حَدِيثاً ما حَدِيثُ الرَّواحِلِ]

وَهَلُمَّ الخَطْبَ فِي ابنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ

---

(١) في «جـ» «د»: الولاية.

(٢) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) في «جـ» «د»: «فيهم يظهر» بدل «فيفهم».

(٥) حرف الجر «في» ليس في «جـ» «د».

(٦) من هنا إلى آخر شرح هذه الفقرة ليس في «جـ» «د»، وكُتب بدلاً عنه «من أراد الاطلاع فليرجع إلى نهج البلاغة».

(٧) ساقطة من «هـ».

(٨) في «ب»: «مابه» بدل «ذمامة». وفي «هـ»: «ماتّة» بدل «ذمامة».

وَاللهِ . فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفرِغُ العَجَبَ ، ويُكْثِرُ الأَوَدَ ، حَاوَلَ القَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِاللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِن يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبيئاً ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ البَلْوَى ، أَحْمِلْهُمْ بِالحَقِّ[١] عَلَى مَحْضِهِ ، وَإِن تَكُنِ الأُخْرَى ، **﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾**[٢] .

ومنها : قوله عليه السلام :

أَحْمَدُ اللهَ[٣] عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائي بِكُمْ أَيَّتُها الفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ[٤] ، وَإِن أُجِئْتُمْ[٥] إِلَى مُشَاقَّةٍ[٦] نَكَصْتُم . لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ ! ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ والجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ ! المَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ ؟ فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي ـ وَلَيَأْتِيَنِّي ـ لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ ، وبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ .

لِلّهِ أَنْتُمْ ! ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ ! ! أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ ـ إِلَى المَعُونَةِ أَوْ[٧] طَائِفَةٍ مِنَ العَطَاءِ ، فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِن أَمْرِي رِضىً فَتَرْضَوْنَهُ ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ،

---

(١) في نهج البلاغة : من الحقّ .

(٢) نهج البلاغة : ١٦٤ ـ ١٦٥ / ١٦٢ . والآية ٨ من سورة فاطر .

(٣) في نسخة من «أ» و في متن «ب» «هـ» : الحمد لله .

(٤) في «أ» : ظعنتم .

(٥) في «أ» «ب» «هـ» : أجبتم . والمثبت عن نهج البلاغة .

(٦) في «هـ» : ميثاقه .

(٧) في «أ» : و طائفة .

وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوتُ!! قَدْ دَارَسْتُكُمُ[١] الكِتَابَ، وفَاتَحْتُكُمُ[٢] الحِجَاجَ، وعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ، [أَ] وِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ، وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمْ[٣] ابنُ النَّابِغَةِ[٤].

ومنها: قوله عليه السلام لأخيه عقيل يشكو إليه ما فيه من الأذى والمشقّة:

فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجْوالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُول الله صلى الله عليه وآله قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي!! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابنِ أُمِّي ...

ثمّ تمثّل بقول أخي بني سليم:

فَإِن تَسْأَلِينِي كَيفَ أَنتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى رَيبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ[٥]

وقوله عليه السلام: مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟ فقال صلى الله عليه وآله: أُدْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ[٦]: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شرّاً لَهُمْ مِنِّي[٧].

وقوله عليه السلام في مناجاته:

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي

---

(١) في «ب» «هـ»: دارستم.

(٢) في «ب» «هـ»: وفاتحتم.

(٣) في «هـ»: ومؤدّيهم.

(٤) نهج البلاغة: ١٨٦ ـ ١٨٧ / ١٨٠.

(٥) نهج البلاغة: ٣٠٥ ـ ٣٠٦ / ٣٦ من كتاب كتبه لعقيل.

(٦) عن «ب».

(٧) انظر نهج البلاغة: ٥٨ / ٧٠.

وَأَكْفَؤُوا[١] إنَائِي، (وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي)[٢]، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ (وَلَا)[٣] مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ المَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ[٤] الشِّفَارِ[٥].

وأمثالُ هذه الحكاية عن الشكاية كثيرةٌ، فلو أتيتُ بما سمعتُ لأَطَلْتُ وَمَا أَطْنَبْتُ[٦]، ولأَمْلَلْتُ وما أَلْمَمْتُ[٧]، مع أنّ رسول الله ﷺ نهاهم عن إيذائه[٨] في غير موطن.

كما رُوي عن عبدالله بن مسعود، قال[٩]: بينما أنا عند رسول الله ﷺ وجمع المهاجرين والأنصار إلّا من غاب[١٠] منهم في سريّة، فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يمشي وهو مُغضَبٌ، فقال رسول الله ﷺ: مَن أغضبه فقد[١١] أغضبني، فلمّا جلس

---

(١) في «ب» «هـ»: وكَفَؤوا.

(٢) ما بين القوسين ليس في نهج البلاغة. وهو موجود في الإمامة والسياسة ١: ١٧٦.

(٣) ليست في «ب» «هـ».

(٤) في نهج البلاغة: وخز. وفي «ب»: جز.

(٥) نهج البلاغة: ٢٤٥ / ٢١٧.

(٦) قوله: «وما أطنبتُ» ليس في «أ».

(٧) في «أ»: وما أتممت.

(٨) في «أ»: اذائه.

(٩) ليست في «ب».

(١٠) في «ب» «هـ»: كان.

(١١) عن «ب».

قال له رسول الله ﷺ : مالك يا عليّ ؟ قال : يا رسول الله ، آذاني بنو عمّك ، وآذاني بنو أُميّة فيك ، قال : فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال : يا عليّ أُدنُ منيّ ، مَنْ آذاك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه سبع سماواته[١] .

وعن جابر بن عبدالله الأنصاريّ ، عن عمر بن الخطّاب ، قال : كنت أجفو عليّاً ، فلقيني[٢] النبيّ ﷺ فقال : آذيتني يا عمر ، فقلتُ : بأيّ شيء يا رسول الله ؟ قال : تجفو عليّاً ؟ ! من آذي عليّاً فقد آذاني ، قال : فقلت : لا أجفوهُ أبداً[٣] .

وعن إسحاق ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : دخل عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ وعنده عائشة ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين عائشة ، فقالت عائشة : ما كان لك مجلسٌ غير فخذي ! فضرب رسول الله ﷺ على ظهرها ، فقال : مَه ! لا تؤذيني في

---

(١) انظر قريباً منه مرويّاً عن عبدالله بن العباس في العمدة : ٢٨٢ ، وكشف اليقين : ٢٩٥ ، والصراط المستقيم ٢ : ٤٩ ، ومسند أحمد ١ : ١٠١ ، ومناقب ابن المغازلي : ٥٢ .
وروى الباعوني في جواهر المطالب ١ : ٢٢٩ صدر هذا الحديث عن عبدالله ولم يبين من هو الراوي ، أهو ابن مسعود أو ابن عباس .

(٢) في «أ» : فلقاني .

(٣) في مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٢١٠ ـ ٢١١ ، «كتاب ابن مردويه بالإسناد عن محمد بن عبدالله الأنصاري ، عن جابر الأنصاري ، وفي الفضائل عن أبي المظفر بالإسناد عن محمد بن عبدالله عن جابر الأنصاري ، وفي الخصائص عن النطنزي بإسناده عن جابر ، كلّهم عن عمر بن الخطّاب ، قال : كنت أجفو عليّاً ، فلقيني رسول‌الله ﷺ فقال : إنك آذيتني يا عمر ، فقلت : أعوذ بالله ممن آذى رسوله ، قال : إنّك قد آذيت عليّاً ، ومن آذى عليّاً فقد آذاني» .
وفي شرح الأخبار ١ : ١٦١ «عن جابر الانصاري أنّه قال : كان رجلٌ يجفو عليا عليه السلام ، فلقيه رسول الله ﷺ ، فقال له : إنّك قد آذيتني ، فقال : بأيّ شيء يا رسول‌الله ؟ قال : من جفا عليّاً فقد آذاني ، فقال : لا والله لا أجفوه بعدها أبداً يا رسول‌الله» .
وانظر بحار الأنوار ٣٩ : ٣٣١ ، وسفينة النجاة للتنكابني : ٣٣٥ ، وإحقاق الحق ٦ : ٣٨٩ .

أخي، فإنّه أميرالمؤمنين، وسيّد الوصيين[١]، وقائد الغُرِّ المحجّلين يوم القيامة، يقعد على الصراط، يُدْخلُ الله أولياءه الجنّة، ويُدْخِلُ أعداءَه النار[٢].

وقوله عليه السلام: وَطَرِيدٍ آوَوْهُ

إشارة إلى مروان بن الحكم وأبيه[٣]، طرده رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا تولّى عثمان ـ وكان ابنَ عمِّه ـ آواه وعظّمه، وفي ممالكه حكّمه[٤].

وقوله عليه السلام: وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ

إشارة إلى أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، وممّا يدلّ على صدقه ما قال له[٥] رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظلّتِ الخضراءُ ولا أقَلّتِ الغبراءُ (من ذي لَهْجَةٍ أصْدَقَ)[٦] من أبي ذرٍّ[٧].

وقال صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر (إلى شبيه)[٨] عيسى بن مريم في زهده ونُسُكِه، فلينظر إلى أبي ذرٍّ[٩].

---

(١) في «ب»: الوصيين المسلمين.

(٢) كتاب اليقين: ١٣٤ / الباب ٥، وعنه في بحار الأنوار ٣٧: ٢٩٧ / الباب ٥٤ ـ الحديث ١٥، وقادتنا ٢: ٣٢٠٨

(٣) في «هـ»: مروان بن الحكم وأبيه الحكم.

(٤) في «أ» وعظّمه في ممالك حكمه. وشرح هذه الفقرة في «جـ» «د» هكذا: «اشارة إلى الحكم بن أبي العاص وهو أبو مروان فلمّا تولى عثمان آواه لأنّه عمّه وعظّمه وأعطاه مائة ألف درهم هبة».

(٥) ليست في «أ» وفي «جـ» «د»: «ما قاله» بدل «ما قال له».

(٦) في «جـ» «د»: أصدق لهجةً.

(٧) رجال الكشي ١: ٩٨، وشرح النهج ٨: ٢٥٩، وقادتنا ١: ٣٦٥، وحلية الاولياء ٤: ١٧٢، والاصابة في تمييز الصحابة ٤: ٦٤، ومستدرك الحاكم ٣: ٣٤٢ و ٣٤٤، والاستيعاب ١: ٢٥٥ و ٢٥٦، ومناقب الخوارزمي: ٤١، ومعاني الأخبار: ١٧٨ ـ ١٧٩، والصراط المستقيم ١: ٢٥٧.

(٨) في «جـ» «د»: نبيه.

(٩) الحديث برواية «شبيه عيسى بن مريم خَلقا وخُلُقاً» عن عبدالله بن مسعود في المعجم الكبير ٢: ١٤٩، وفيض القدير للمناوي ٦: ١٩٦.

طردوه من المدينة[١] الّتي هي أحبّ المواضع إليه، إلى الربذة الّتي هي أبغض المواضع عليه[٢].

وقوله عليه‌السلام : وَإمامٍ قَهَرُوهُ

إشارة إلى نفسه الشريفة[٣] وإلى الأئمّة الطاهرين[٤] عليهم‌السلام من أولاده[٥]، كلّهم قُهِرُوا وظُلِمُوا وغُصِبُوا[٦] وقُتِلوُا، وذلك لِمَا بَنَوهُ وقَرَّروه[٧] ومَهّدوه لأئمّة الضّلال بعدهم، فلهذا[٨] نسبه[٩] إليهم.

وقوله عليه‌السلام : وَفَرْضٍ غَيَّرُوهُ

إشارة إلى[١٠] ما روي عن رسول الله[١١] صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة، وأُدْخِلْتُ الجنّة، وأُقْعِدتُ على رفرفٍ من رفارف النور، رأيت على ورقةِ آسٍ بخطٍّ أخضر «إنّي افترضتُ محبّة عليٍّ على أُمّتك، ألا فبلّغهم عنّي»[١٢].

---

(١) ليست في «ب».

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٤) في «ب» «هـ»: الطاهرة.

(٥) في «جـ»: من ذرّيّته. وفي «د»: من ذريّتهم.

(٦) قوله «و غصبوا» ليس في «ب».

(٧) في «ب» «هـ»: وقدّروه.

(٨) في «جـ» «د»: وهذا.

(٩) في «أ»: يشير.

(١٠) في «جـ» «د»: إشارة إليهم إلى.

(١١) في «د»: «النبي» بدل «رسول الله».

(١٢) روي هذا الحديث عن جابر بلفظ «قال النبي: جاءني جبرئيل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب فيها ⬅

فرض الله تعالى محبّة آل محمّد على أمّة محمّد[١] حتّى لا يقبل[٢] صلاةَ مُسلمٍ إلّا بذكر الصلاة على محمد وآل محمّد، فَغَيّروا فرضه[٣]، وضَيّعوا حقّه، وَمَهّدوا لِمَنْ بَعْدَهم أن يلعَنوه[٤] على منابر الإسلام ألف شهر[٥]، ثمّ جعلُوا مكان الحُبّ بغضاً، ومكان البُغض حبّاً، فأحبّوا[٦] أعداءَهم، وأبغضُوا أولياءهم؛ وقد قال الله تعالى:

ببياض: إنّي افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني» في أمالي الطوسي: ٦١٩ / ١٢٧٦، و عنه في البحار ٣٩: ٢٩٧، و مناقب الخوارزمي: ٢٧، و عنه في البحار ٣٩: ٢٧٥، و الصراط المستقيم ٢: ٥٠، و كشف الغمة ١: ٩٩، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(١) في «جـ» «د»: «أمته» بدل «أمة محمّد».

(٢) في «هـ»: تُقبل.

(٣) وذلك أنّهم جَعَلُوا الصَّلاة على محمد ﷺ دون آله ﷺ، مع أنّ كتبهم و صحاحهم ناطقة بأن رسول الله ﷺ قال ـ وقد سألوه: كيف الصلاة عليكم أهل البيت ـ: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد».

انظر تفسير البرهان ٦: ٣١٠ ـ ٣١١ حيث نقل ذلك عن البخاري و الثعلبي من المخالفين. و انظر مجمع البيان ٤: ٣٦٩ ـ ٣٧٠. و وصل الأمر في تغييرهم فرض الصلاة على الآل بل على النبيّ، أنْ بقي ابن الزبير أيّام و ثوبه أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤: ٦٢ و روى عمر بن شبّة و ابن الكلبي والواقديّ و غيرهم من رواة السِّير أنه مكث أيّام ادّعائه الخلافة أربعينَ جمعة لا يصلّي فيها على النبي ﷺ، وقال: لا يمنعني من ذِكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها، [يعني رجال أهل البيت]. وانظره في مروج الذهب ٣: ٨٨.

وفي رواية محمد بن حبيب و أبي عبيدة معمر بن المثنى: أنّ له أُهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره.

وقال البياضي في الصراط المستقيم ١: ١٩٠ «و قد كان الصحابة عند ذكره ﷺ يصلّون عليه و على آله، فلمّا تغلّب بنو أميّة قطعوا الصلاة على آله في كتبهم و أقوالهم و عاقبوا الناس عليها؛ بغضاً لآله الواجبة مودّتهم».

(٤) في «أ» يلعنوا.

(٥) في تذكرة الخواص: ٦٣ عن الغزّالي، قال: ثم استفاض لعن علي ﷺ على المنابر ألف شهر، و كان ذلك بأمر معاوية، أتراهم أمَرَهم بذلك كتاب أم سنّة أو إجماع، انتهى. و انظر تفصيل لعنهم لأمير المؤمنين وسيّد الوصيين ﷺ في شرحنا لفقرة «و حقّ أخفوه».

(٦) في «جـ» «د»: فأحبّهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ وَ مَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٢].

وقال الله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ ﴾[٣]... الآية.

وقوله ﷺ : وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ

إشارة إلى استئثار[٤] رسول الله ﷺ عليّاً ﷺ من بين أفاضل أقاربه، وأكابر أصحابه، واتّخذه أخاً ووصيّاً، وإماماً هادياً[٥]، وعلماً بادياً، وجعله أولى الناس بالناس، حتّى قال له[٦] عُمَرُ ذات يوم[٧]: بخْ بخْ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٨]، ثمّ بعد ذلك أنكروا وغيّروا[٩] ذلك.

وقوله ﷺ : وَشَرٍّ آثَرُوهُ

إشارة إلى قولِ الله[١٠] تعالى : ﴿ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾[١١]، وقولِ

---

(١) الممتحنة : ١.

(٢) التوبة : ٢٣.

(٣) المجادلة : ٢٢.

(٤) في «جـ» «د» : اختيار.

(٥) في «ب» «جـ» «د» «هـ» : وهاديا.

(٦) «له» ليست في «جـ» «د».

(٧) في «جـ» «د» : «يوم غدير خم» بدل «ذات يوم».

(٨) قد مرَّ تخريج الحديث.

(٩) قوله «وغيّروا» ليس في «جـ» «د». وفي «ب» «هـ» : أنكروا ذلك وغيروا.

(١٠) في «جـ» «د» : «قوله» بدل «قول الله».

(١١) البينة : ٧.

رسول الله ﷺ: عليٌّ خير البشر فمن[١] أبى فقد كفر[٢]. فإيثار غيره عليه يكون إيثارَ الشرِّ[٣] المتروكِ المجهولِ على الخيرِ المأخوذِ المعلومِ.

⊃ أشار الشارح إلى نزول هذه الآية المباركة و ما قبلها في شأن آل محمد و أعدائهم، ففي تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٨٠٢ قال: و منها ما رواه محمد بن العبّاس، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبدالله، عن مصعب بن سلّام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ؈، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبِضَ فيه ... ثم قال: يا علي ادنُ منّي، فدنا منه، فقال: أدخِل أُذُنك في فمي، ففعل، فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله عزّوجل في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت و شيعتك، تجيؤون غرّاً محجّلين شباعاً مرويين، ألم تسمع قول الله عزّوجلّ في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أعداؤك و شيعتهم، يجيؤون يوم القيامة مسودّةً وجوههم، ظماءً مظمئين، أشقياءَ معذَّبين، كفّاراً منافقين، ذاك لك و لشيعتك، و هذا لعدوّك و شيعتهم.

وفي تفسير القمي ٢: ٤٣٢... قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾.
قال: أنزل عليهم القرآن فارتدّوا و كفروا وعصوا أميرالمؤمنين ؈ ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: نزلت في آلِ الرسول.

وانظر في أنّ علياً أو علياً و شيعته هم خيرُ البرية تفسير البرهان ٨: ٣٤٦ ـ ٣٥٣، و تفسير فرات: ٥٨٣ ـ ٥٨٧ ففيه تسعة أحاديث، وشواهد التنزيل ٢: ٤٥٩ ـ ٤٧٤ ففيه ثلاثة وعشرون حديثاً، وفي الدّر المنثور ٦: ٣٧٩ ففيه عدّة أحاديث، و قادتنا ٧: ٤٣١، و ينابيع المودّة ٣: ٧٢، و تفسير الطبري ٣٠: ١٧١، و الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٥٩، و نور الأبصار: ٧٠ و ١٠١ و ١٠٥، و مناقب الخوارزمي: ١٨٧، و كفاية الطالب: ٢٤٤ و ٢٤٦، ونظم درر السمطين: ٩٢، و فتح القدير ٥: ٦٤، و تاريخ دمشق ٢: ٤٤٢ / الحديث رقم ٩٥١.

(١) في «جـ»: من. وفي «د»: ومن.

(٢) الحديث من الأحاديث الثابتة و المشهورة في الإسلام، و قد رواه العديد من الصحابة منهم الامام علي بن أبي طالب ؈، وجابر الانصاري، وحذيفة بن اليمان، وأكثر رواية هذا الحديث جاءت عن طريق جابر الأنصاري لأنه كان من الصحابة المعمرين؛ حيث كان يدور في سكك و طرقات و أسواق المدينة و هو يروي هذا الحديث.

من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٣ / الباب ٤٦٤ ـ الحديث ٢، و علل الشرائع: ١٤٢ / الباب ١٢٠ ـ الحديث ٤، وكتاب اليقين: ٢٧٠ / الباب ٩٤، و أمالي الصدوق: ٧١ / المجلس ١٨ ـ الحديث ٥، و كفاية الطالب: ٢٤٥، وينابيع المودة ٢: ٧١، و الغدير ٣: ٢٢، ٩: ٣٩٤، و تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، و فضائل الخمسة ٢: ١٠٠، وقادتنا ٢: ٣٤٣، و انظر فرائد السمطين ١: ١٥٤.

(٣) في «جـ» «د»: «الشرك» بدل «الشرّ».

وقوله ﷺ : وَدَمٍ أَرَاقُوهُ

إشارة إلى اجتماع أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن[1] الجرّاح بسقيفة[2] بني ساعدة يطلبون الحكم والبيعة من غير اكتراث ببني هاشم، (ولا اعتدادَ)[3] ولا اعتبار بأهل بيت محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام، كلُّ واحدٍ من هؤلاء الثلاثة يرجو الأمر والحكم[4] لِنَفْسِه، ويعطفه[5] على صاحبه[6].

فلمّا رأى سعدُ بنُ عبادة ذلك[7] ـ وكان حينئذ رئيسَ الأنصار ـ أنكر ذلك[8] عليهم وقال: «لا والله لا نرضى، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ»[9]، حتّى غضب عليه عُمر ووقذه[10] وكان مريضاً فخبطه[11] الناس بأقدامهم ومات[12]، فقالوا: قتلتم سعداً،

---

(١) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٢) في «جـ» «د»: في سقيفة.

(٣) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٤) قوله «والحُكم» ليس في «جـ» «د».

(٥) في «أ»: ويعطف.

(٦) في «جـ»: صاحبيه.

(٧ و ٩) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٩) المشهور أنّ صاحب هذه المقولة هو الحباب بن المنذر ـ وليس سعد بن عبادة ـ كما في شرح النهج ٢: ٢٤ و ٣٨ و٥٣ و ٦: ٩، والكامل في التاريخ ٢: ٣٢٩، والاستيعاب ١: ٣١٦، والبيان والتبيين ٣: ١٧١، وكتاب الردة: ٦٥، والفتوح ١: ٧، والسقيفة وفدك: ٤٩.

وذكرت هذه المقولة في بعض المصادر بلفظ «طائفة من الأنصار» كما في: شرح النهج ٦: ٦ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٤، والبداية والنهاية ٥: ٢٦٧، ومستدرك الحاكم ٣: ٦٧، والغدير ٧: ٧٨، والطبري ٣: ١٩٨ و ١٩٩ وفيه بعد مقولة أبي بكر ... قال سعد بن عبادة: صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء.

وفي بعضها الآخر بلفظ «قال قائل من الأنصار» كما في سيرة ابن هشام ٤: ٣١٠.

(١٠) في «جـ» «د»: «وقدّه» بدل «ووقذه».

(١١) في «أ»: فحفظه.

(١٢) في «جـ» «د»: فمات.

فقال عُمر[١]: قتله الله.

فصغّروا بذلك منزلة أهل (بيت محمّد)[٢] (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)[٣] (في أعيُن الناس)[٤]، وهوّنوا قدرهُم، حتّى قيل[٥]: «قُتِلَ الحسين يوم السقيفة»، فمهّدوا لمَنْ بعدهم من أئمّة[٦] الضلال والدُّعاة إلى النار، إراقةَ دمائهم ودماء محبّيهم، وَهتْكَ أستارهم، وقَتْلَ أخيارهم، (كفعل آل فرعون ببني)[٧] إسرائيل «يذبِّحون أبناءَهم، ويَسْتَحيونَ نساءَهُم وفي ذٰلكم[٨] بلاءٌ من ربّكم عظيم»[٩].

وقوله عليه السلام: وأَمْرٍ بَدَّلُوهُ

قد أسلفنا[١٠] عليه الكلامَ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يكرّر عليهم القول بعباراتٍ مختلفة، ويحرّض الناس على مطاوعته، ويؤذنهم بإعلاء[١١] درجته، وكان[١٢] ذلك أمراً عظيماً وخطباً جليلاً[١٣]، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله بدّلوا أمره، وغيّروا حكمه، واختاروا عليه غيره.

---

(١) ليست في «جـ». وفي «د»: سعد.

(٢) ليست في «ب».

(٣) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: فمهّدوا من بعدهم لأئمة الضلال.

(٧) في «جـ» «د»: كفرعون بني.

(٨) في نسخة بدل من «جـ» ومتن «هـ»: ذلك.

(٩) اقتباس من الآية ٤٩ من سورة البقرة. والآية ٦ من سورة ابراهيم.

(١٠) في «أ»: أشبعنا.

(١١) في «جـ» «د»: بأعلى.

(١٢) قوله «وكان» ليس في «جـ» «د». فما بعدها في النسختين بالرّفع.

(١٣) في «جـ» «د»: جسيم.

وقوله ﷺ : وَكُفْرٍ نَصَبُوهُ

إشارة إلى أنّ رسول الله ﷺ أظهرَ الإسلام ، وغَمَرَ[١] الكفرَ ، وأقامَ عمُودَ الدين ، وبيَّنَ حقائقَ الشرع ، حتّى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ، فلمّا قُبِضَ (رسولُ الله)[٢] ﷺ نَصَبُوا الكفرَ الذّي كان مغموراً[٣] ، وغمروا[٤] الإسلامَ الذي كان منصُوباً .

وقوله ﷺ : وَحُكْمٍ قَلَّبُوهُ

إشارة إلى ميراث البنات والإخوة[٥] والأخوات واختيار العصبة ، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ قال : «احفظوني في أصحابي ، فإنّهم خيار أُمّتي ، واحفظوني في عترتي فإنّهم خيار أصحابي[٦]»[٧] اختار الصحابة على الأُمّة ، واختار العترة على الصحابة ، فلم يعتبروا باختياره[٨] حتّى اختاروا الأداني على الأعالي ، والأقاصي على الأداني ، كاختيار تيم وعديّ على أميرالمؤمنين عليٍّ[٩] ﷺ ، وهَلُمّ جرّاً إلى يوم القيامة .

---

(١) في «ب» «هـ» : وأغمر . وفي «جـ» «د» : وغمد .

(٢) ليست في «جـ» «د» .

(٣) في «جـ» «د» : مغموداً .

(٤) في «د» : وغمدوا .

(٥) قوله : «والاخوة» ليس في «ب» .

(٦) في «جـ» «د» : صحابتي .

(٧) رواه الشهاب القضاعي في مسنده ١ : ٤١٨ ـ ٤١٩ عن عبدالله بن عمر مبتوراً ، قال : قال رسول‌الله : احفظوني في أصحابي فإنهم خيار أمتي ، واحفظوني في عترتي .

(٨) في «جـ» «د» : اختيارَهُ .

(٩) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د» .

وقوله عليه السلام : وَإِرْثٍ غَصَبُوهُ

يجوز أن يكون إشارة إلى الخلافة الّتي كانت ميراثاً لعليٍّ عليه السلام ؛ حيث قال : «أَرَى تُرَاثِي نَهْباً»[1]، أو إلى فدك الّتي كانت لفاطمة عليها السلام ؛ حيث قالت[2] لأبي بكر : أتَرِثُ أباك ولا أرِثُ أبي[3]؟! أو إلى[4] الخمس الذي كان حقّاً[5] لآل محمّد عليه وعليهم السلام وقد غَصَبُوهُ.

وقوله عليه السلام : وَفَيْءٍ اقْتَطَعُوهُ

إشارة إلى اقتطاعهم فدك[6]؛ لأنّها ممّا أفاء الله على رسوله من خُمس خيبر، و[7]ملّكها ووهبها لابنته فاطمة عليها السلام حين نزل عليه : ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾[8] وعبّر عن ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقال : «كَانَتْ فِي أَيْدِينا فَدَكٌ مِن كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ[9]، وَسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ قَوْمٍ[10] آخَرِينَ، وَنِعْمَ

---

(١) نهج البلاغة : ١٤ / ٣.

(٢) ساقطة من «د».

(٣) كلمة «أبي» ليست في «جـ» «د». وانظر هذا المقطع في خطبة الزهراء عليها السلام كما في الاحتجاج : ١٠٢.

(٤) في «ب» : «وإلى» بدل «أو إلى».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د» : إلى أقطاعهم لأنّها.

(٧) الواو ليست في «جـ» «د».

(٨) الاسراء: ٢٦.

(٩) كلمة «قوم» ساقطة من «ب». وفي «جـ» «د» : قوم مؤمنين.

(١٠) ليست في «أ» «ب» «هـ».

الحَكَمُ اللهُ»[١]، فلمّا كان زمان[٢] ولاية عثمان أقطعها مروانَ[٣] بن الحكم[٤].

وقوله عليه السلام : وَسُحْتٍ أَكَلُوهُ

يجوز أن يكون إشارة إلى التصرّفات الفاسدة في بيت مال المسلمين، أو إلى محصول[٥] ارتفاعاتِ فدك[٦] من التمر والشعير؛ فإنّهما سُحْتٌ محض[٧]، أو[٨] إلى الخمس الّذي كان حراماً عليهم؛ لأنّ الشيءَ المغصوبَ حرامٌ طِلْقٌ، فكيفَ والمُمَلِّكُ رسول الله صلّى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام، وكانت في يدها مدّة حياة أبيها[٩] صلّى الله عليه وآله، تتصرّف فيها وتنتفع بها، ووجه معاشها وأولادها عليها[١٠]، تُسْتَردّ منها مكابرةً و[١١] بغضاً وحقداً من غير حجّة ولا برهان، فإِذَنْ أكلُها سُحْتٌ وَأخذُها حرامٌ صِرفٌ.

وقوله عليه السلام : وَخُمْسٍ اسْتَحَلُّوهُ

(إشارة إلى أنّ الخمس كان حلالاً لآل محمّد عليهم السلام حقّاً)[١٢]، وعلى

---

(١) نهج البلاغة : ٣١٢/٢ الكتاب ٤٥.

(٢) في «جـ» «د» : زمن.

(٣) في «جـ» «د» : لمروان.

(٤) انظر شرح النهج ١ : ١٩٨، والمعارف لابن قتيبة : ١٩٥، وكتاب البدء والتاريخ ٢ : ٢١٦، والعقد الفريد ٥ : ٣٦، وتاريخ أبي الفداء ١ : ٢٣٦، وجواهر المطالب ٢ : ١٧٩، والغدير ٨ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) ليست في «أ» «د».

(٦) ساقطة من «جـ» «د».

(٧) في نسخة بدل من «أ» : سحتا محضا. وفي «ب» «جـ» «د» «هـ» : فانها كانت سحتاً محضا.

(٨) في «ب» «هـ» : وإلى.

(٩) في «جـ» «د» : «حياته» بدل «حياة أبيها».

(١٠) ليست في «جـ» «د».

(١١) الواو ليست في «أ» «هـ».

(١٢) في «جـ» «د» : إشارة إلى الخمس الذي كان حلالاً لآل محمّد عليه وعليهم السلام بنصّ القرآن.

غيرهم[١] حراماً طِلقاً، فاستحلّوه حتّى أعطى عثمانُ في زمان حكمه مروانَ بنَ الحكم خمسَ[٢] إفريقيّة، وكان خمسمائة ألف دينارٍ[٣] ظلماً صريحاً وجوراً فاحشاً.

وقوله عليه السلام: وَبَاطِلٍ أَسَّسُوهُ

إشارة إلى الأحكام الباطلة التي أحدثوها وأسّسوها حتّى صيّروها قدوة لمن بعدهم، كما أشار إليه أميرالمؤمنين عليه السلام يعرِّض بهم في قوله: يَتَوارَثُها الظَّلَمَةُ بِالعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ[٤]، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ[٥] التَّابِعُ مِنَ المَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ المَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ[٦].

وقوله عليه السلام: وَجَوْرٍ بَسَطُوهُ

بدؤوا بالجور من لَدُن وَقْتِ[٧] وفاةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على آلِ رسول الله[٨] عليهم السلام؛

---

(١) في «أ»: غيره.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) تاريخ أبي الفداء ١: ٢٣٦، و الغدير ٨: ٢٥٧ ـ ٢٦٠، و انظر المعارف لا بن قتيبة: ١٩٥، وكتاب البدء والتاريخ ٢: ٢١٦، و شرح النهج ١: ١٩٨، و جواهر المطالب ٢: ١٧٩، و العقد الفريد ٥: ٣٦.

(٤) في «جـ» «د»: مقيّد لأوّلهم.

(٥) ساقطة من «جـ» «د»، وكتب في هامش «جـ»: برئ ظ.

(٦) نهج البلاغة: ١٤٩ ـ ١٥٠ / الخطبة ١٥١.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: «على أهل بيته» بدل «على آل رسول الله».

بغضاً وشنآناً، بِمَنعِهِم[1] الخلافة أوّلاً، ثمّ بأخذهم فدكَ ثانياً، ثمّ بحبسهم الخمس[2] ثالثاً، استصغاراً لقدرهم، وذهاباً بذكرهم، حتّى اشتهرت تلك القاعدة واستمرت، وتمكّنت في قُلُوبِ الناس واستقرّت، حتّى قال الحسن والحسين عليهما السلام لأبيهما عليٍّ[3] عليه السلام (زمانَ خلافته: رُدَّ علينا يا أميرَالمؤمنينَ فدكَ؛ فإنَّكَ)[4] تعلمُ[5] أنَّها حقُّنا، فقال: لَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ الحقَّ حقُّكُما وَالْإِرْثَ إِرْثُكُما، إِلَّا أَنَّ الوُلَاةَ المَاضِينَ مَنَعُوكُما ذٰلِكَ، وَمَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ وَاقْتَدَى بِهِ الآخِرُونَ، وَأَنَا أَسْتَحِي أَنْ أَرُدَّهَا إِلَيْكُمَا مَعَ عِلْمِي أَنَّهَا[6] حَقُّكُمَا، نَعَمْ لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ[7] قَدَمَايَ فِي هٰذِهِ المَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاء[8].

وقوله عليه السلام : وَنِفَاقٍ أَسَرُّوهُ

إشارة إلى أنّه لمّا نصبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام للخلافةِ من بعده اشتدّ ذلك على الشّيخين المتقدّمين، فقال أحدهما للآخر[9]: واللهِ لا نرضى أن تكون النبوّة والخلافة في بيت واحد، فلم يقدرا أن يُظهِرا[10]، إلى أن تُوفّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم؛

---

(١) في «أ» «ب» «هـ»: وشنآناً إمّا بمنعهم. وفي «جـ» «د»: وشنآناً لمنعهم.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) الاسم المبارك ليس في «أ» «ب» «هـ».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) في «جـ» «د»: أتعلم.

(٦) في «جـ» «د»: «بها» بدل «أنّها».

(٧) في «جـ» «د»: استقرّت.

(٨) روي من هذا الحديث قوله عليه السلام «لو قد استوت قدماي في هذه المداحض لغيرت أشياء» فقط، في نهج البلاغة: ٣٩٦ / قصار الحكم ٢٧٢، والمعيار والموازنة: ٢٣١، وشرح النهج ١٩: ١٦١.

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) في «ب» «هـ»: فلم يقدر أن يظهر.

أَظهروا[١] ما أَسرُّوا، وأَصرّوا على ما أَظهروا[٢].

كما أشار إليه أميرُالمؤمنين عليه السلام، وقال[٣]: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ اسْتَسْلَمُوا، أَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ[٤] أَظْهَرُوهُ[٥].

ويزيده[٦] برهاناً وتبياناً أنّ عمر كان[٧] إذا لاقى عليّاً عليه السلام يعظّمه ويكرمه، وإذا سأله عن معضلة وأجاب[٨] بجواب صواب يقول: «لا أبقاني الله بعدك»[٩] «لولاك لا فتضحنا»[١٠] «لولا عليٌّ لهلك عمر»[١١] «عجزت[١٢] النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب»[١٣]، وغير ذلك مما لا يحصى، فلمّا كان وقت[١٤] وفاته جعله[١٥] في

---

(١) في «جـ» «د»: أظهرا.

(٢) في «جـ»: «وأظهرا على ما أظهرا». وفي «د»: «وأظهروا على ما أظهرا» بدل «وأصروا على ما أظهروا».

(٣) في «ب»: قال. وفي «جـ» «د»: قال.

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) نهج البلاغة: ٢٧٨ / باب رسائل أميرالمؤمنين ـ ١٦.

(٦) في «جـ» «د»: وزيّدوه.

(٧) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٨) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: أجابه.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٥٤، و فضائل الخمسة ٢: ٣٢٥، و فيض القدير ٤: ٣٥٦، و تذكرة الخواص: ١٤٨.

(١٠) نهج البلاغة: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ / قصار الحكم ـ ٢٧٠، و مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٦٨، و شرح النهج ١٩: ١٥٨، و بحار الأنوار ٤٠: ٢٣٥.

(١١) نهج الحق: ٢٧٧، و كفاية الطالب: ٢٢٧، و الاستيعاب ٣: ١١٠٣، و شرح النهج ١: ١٨، و فضائل الخمسة ٢: ٣١٦، و فرائد السمطين ١: ٣٥١، و كشف الغمة ١: ١١٣، و مناقب الخوارزمي: ٣٩، و تذكرة الخواص: ١٤٧، و الغدير ٦: ٩٣ و ٩٤ و ١٠١، و نظم درر السمطين: ١٣٠.

(١٢) في «جـ» «د»: وعجزت.

(١٣) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و فرائد السمطين ١: ٣٥١، و كشف الغمة ١: ١١٣. و قد ورد في هذه المصادر قول عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر.

(١٤) في «جـ» «د»: «بعد» بدل «وقت».

(١٥) ساقطة من «جـ» «د».

خمسة[١] هو سادسهم، لا يَعرِفُ له[٢] عليهم فضلاً في المناقب الّتي يختصّ بها، كأنّهم فيها شَرَعٌ سواءٌ، فأيّ نفاق أعظم من ذلك؟!

وقوله ﷺ : وَغَدْرٍ أَضْمَرُوهُ

إشارة إلى اختلاف أقوالهم، وتفاوت أحوالهم، وتباين ظواهرهم وبواطنهم؛ إذ ﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾[٣]، يسمعون من[٤] رسول الله ﷺ ما يَدلُّ على إعلاء درجة عليٍّ وإرقاء منزلته، وتقديمه عليهم في خلافته، بمثل[٥] قوله ﷺ : «عليكم[٦] بعليّ بن أبي طالب، فإنّه مولاكم فأحبّوه[٧]، وكبيركم فاتبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنة فعزِّزوه[٨]، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، فأحبوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، ما قُلتُ لكم (في علي بن أبي طالب)[٩] إلّا ما أمرني به[١٠] ربي جلّت عظمته»[١١]، وهم يقبلون منه[١٢] فيه

---

(١) في «جـ» «د»: «خمسة نفر» بدل «خمسة».

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) آل عمران: ١٦٧.

(٤) حرف الجر «من» ليس في «جـ» «د».

(٥) في «جـ» «د»: «الخلافة بمنزلة» بدل «خلافته بمثل».

(٦) ساقطة من «جـ».

(٧) في «جـ» «د»: فأجيبوه.

(٨) في «ب» «د»: فعزّروه.

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) ليست في «ب» «جـ» «د».

(١١) مناقب الخوارزمي: ٢٢٦، ومقتل الحسين للخوارزمي ١: ٧٣ / الفصل ٤ الحديث ١٧، وفرائد السمطين ١: ٧٨.

(١٢) ليست في «ب» «جـ» «د».

قوله، وينزلونه في الكرامة منزلَهُ[١]، ويُحلُّونه[٢] في المكانة والعظمة محلَّهُ، يفضّلونه ويبجّلونه، وبكل ما يسمعون منه فيه[٣] يعترفون، (ومن بحار علومه وأودية فضله يغترفون)[٤]، ومن أنوار أنفاسه يقتبسون، ومن فوائد[٥] فرائده يلتقطون، وبإمرة المؤمنين[٦] عليه يسلّمون، يعظّمونه[٧] ويكرمون، وبمكانه ومكانته يستظهرون، وبجاهه ووجاهته يستبشرون.

حتّى أَنْ كانَ أبوبكر يُديمُ النظرَ إلى وجهِ علي عليه السلام كلّما رآه، فلمّا قيل له في[٨] ذلك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول[٩]: النظر إلى وجه عليّ عبادة[١٠].

كانوا على ذلك، حتّى إذا[١١] قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجعوا على الأعقاب،

---

(١) في «جـ» «د»: منزلته.

(٢) في «جـ» «د»: ويجعلونه.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) ليست في «أ». وفي «جـ» «هـ»: ومن فراند فوائده. وفي «د»: ومن فوائد فوائده.

(٦) في «أ» «ب» «هـ»: المسلمين.

(٧) في «جـ» «د»: يعظّمون.

(٨) ليست في «أ».

(٩) ليست في «ب».

(١٠) هذا حديث مستفيض منقول بأسانيد جمّة عن أكثر من عشرة من الصحابة، منهم أبوبكر وعمر وعثمان وعمران ابن حصين، وأمّ المؤمنين عائشة، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري، وثوبان مولى رسول‌الله، وأبوهريرة.

انظر في ذلك كفاية الطالب: ١٦٠ ـ ١٦١، و مناقب الخوارزمي: ٢٦٠ ـ ٢٦١، و الرياض النضرة ٢: ١٩٧، ومستدرك الحاكم ٣: ١٤١ ـ ١٤٢، و تاريخ دمشق ٢: ٣٩٨ و ٢٩٤ ـ ٢٩٥، و فرائد السمطين ١: ١٨١، و مناقب ابن المغازلي: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، و تاريخ بغداد ٢: ٥١، و حلية الأولياء ٢: ١٨٣، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٣٠، و أسنى المطالب: ٧٥ / الباب ١٢. و انظر الغدير ٤: ٣٨، و فضائل الخمسة ٢: ١٢٨ ـ ١٣١، و قادتنا ٢: ٢٦٢ ـ ٢٦٥.

(١١) ليست في «أ».

وسدّوا أبواب السؤال والجواب، ولم[1] يلتفتوا لِما[2] سمعوا، ولم يعبؤُوا بما وعوا، ونسوا ما ذُكّروا، واجتمعوا[3] بالسقيفة ودعوا الناس إلى[4] البيعة من غير التفات بأحد لا[5] صغير ولا كبير، ولا اعتبار بأهل بيت (رسول الله ﷺ)[6]، ولا وضيع[7] ولا شريف، انتهازاً لفرصة غيبتهم[8]، وشقًّا[9] لعصا جماعتهم، وزجراً[10] عن[11] قبول بيعة بعد بيعة، بعد أن قال رسول الله ﷺ: «إذا بُويِعَ الخليفتان فاقتلوا الآخِر منهما»[12].

---

(١) في «أ» «ب» «هـ»: لم. بدون واو العطف.

(٢) في «أ» «ب» «هـ»: بما.

(٣) في «أ» «ب» «هـ»: اجتمعوا. بدون واو العطف.

(٤) في «جـ» «د»: «من» بدل «إلى».

(٥) «لا» ليست في «جـ» «د».

(٦) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٧) قوله «ولا» ليس في «جـ». وفي «د»: ووضيع. وفي «ب» «هـ»: «لا وضيع».

(٨) في «جـ» «د»: انتهاز الفرصة عليهم. وفي «هـ»: انتهازاً لفرصة غلبتهم.

(٩) في «جـ» «د»: وشقّوا لعصا.

(١٠) في «أ»: وجرا.

(١١) في «جـ» «د»: «على» بدل «عن».

(١٢) في «هـ»: «إذا بويع لخليفتين».

ورد هذا الحديث بنصّ المتن، وبنص نسخة «هـ»، وبنصّ «إذا بويع للخليفيتن فاقتلوا الآخر منهما» وبنص «إذا كان في الأرض خليفتان فاقتلوا آخرهما»، وبنص «إذا بويع خليفتان فاقتلوا الآخر منها» وبنص «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأحدث منهما» في مسند الشاميين للطبراني ٤: ٧٧ / ٢٧٧٣، والمعجم الكبير ١٩: ٣١٤ / ٧١٠، والمعجم الأوسط ٤: ١٦٩، ٣: ١٤٤، ومجمع الزوائد ٥: ١٩٨، وصحيح مسلم ٦: ٢٣ / الحديث رقم ١٨٥٣، وكنز العمال ٦: ٥٢ و ٥٥، ومستدرك الحاكم ٢: ١٥٦، وسنن البيهقي ٨: ١٤٤، والمحلّى ٩: ٣٦٠، والفصل في الملل والنحل ٤: ٨٨، وتيسيرالوصول ٢: ٣٥، وشرح النووي على مسلم ١٢: ٢٤٢، ومسندالشهاب ١: ٤٤٧. وهو في العمدة: ٣١٧ / ٥٣٣، والغدير ١٠: ٢٧ و ١٤٨ و ٣٧٢، والنصائح الكافية: ٥٩، وتقوية الإيمان: ١٣٨، ومناقب أهل البيت للمولى حيدر الشيرواني: ٣٤٩.

وهو[1] مع ذلك كلّه يقول: «أقيلوني فلست بخيركم»[2]، مُراءاةً بأنّ الأمر سيعاد إلى[3] أهله، فلمّا قربت وفاته رجع عن قوله، وغَدَر في عهده، وبايع لغيره، واختارَهُ[4] لولاية عهدِهِ مِن بَعْدِهِ، فلمَّا تولّى الآخَرُ وقام بالأمر مقامَهُ، سلك[5] سبيلَهُ، ونهج منهَجَهُ، واتّبع[6] أثره؛ يقول بمحضر من أصحابه[7] وخواصّ جلسائه: أنَّ الأَوْلَى[8] بِهٰذا الأَمِر (وَمَنْ أَخْلَقُ)[9] القومِ أن يحملَهم على المحجة[10] البيضاء هو الأجلح، يعني عليّاً[11] عليه السلام.

➲ وقال العجلوني في كشف الخفاء ١: ٨٤ «رواه مسلم و أحمد عن أبي سعيد الخدري و عن علي و العباس معاً».

وهو في كنز العمال ٦: ٥٥ عن معاوية.

(١) «هو» ليست في «جـ» «د».

(٢) نهج الحق: ٢٦٤، و شرح النهج ١: ١٦٩، وكنز العمال ٣: ١٣٢ و ١٣٥ و ١٤١. و انظر الإمامة و السياسة ١: ٣١، و شرح النهج ١٧: ١٥٥ و ١٥٦، و تاريخ الخلفاء: ٧١.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «أ»: واختار.

(٥) في جميع النسخ: «وسلك» والصواب حذف الواو.

(٦) في «جـ» «د»: وتابع.

(٧) في «جـ» «د»: الصحابة.

(٨) في «جـ»: أولى.

(٩) في «جـ» «د»: وأحق.

(١٠) في «ب»: الحجة.

(١١) قد ورد هذا القول المشهور في كثير من المصادر بألفاظٍ متقاربة منها قوله كما في تاريخ المدينة ٣: ٨٨٣ «إنّ أخلقهم أن يحملهم على المحجّة البيضاء الأصلع، يعني عليّاً» و قوله: «لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء، قالوا: من هو؟ قال: هذا المولّي عنكم؛ إن ولّوها الأجلح سلك الطريق المستقيم».

انظر نهج الحق: ٢٨٧، وشرح النهج ١٢: ٢٥٦ و ٢٦٠، وأنساب الأشراف ٦: ١٢٠، وكذلك قوله «إن وليتموه ليحملنكم على المحجة البيضاء إلّا أن فيه دعابة»، انظر الصراط المستقيم ٣: ١١٨، وشرح النهج ١: ١٨٦، والإمامة والسياسة ١: ٤٣، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨.

و[١]رُوِي عن الحسن[٢] أنّه قال: نابت أصحابُ محمّدٍ[٣] رسول الله ﷺ نائبةٌ، فجمعهم عمر فقال[٤] لعليٍّ: تكلّم فإنّك خيرهم وأعلمهم[٥].

وعن أبي مجلزٍ[٦]، قال: كنت عند[٧] عمر بن الخطاب وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فقال: مَن[٨] تستخلفون بعدي؟ فقال رجل من القوم: نستخلف عليّاً، فقال: «لعمري إنّكم لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم»[٩]، مُراءاةً للنّاس بأنّ الأمرَ لعليّ وهو له أهل، وأنّه سيعود إليه، وهو ﷺ على طمع، حتّى إذا حان[١٠] وقت وفاته جعله في الشورى لغَدر[١١] أَضمروه ونفاقٍ أسرُّوه.

وقوله ﷺ: وظُلْمٍ نَشَرُوهُ

أوّل الظُلم[١٢] بعد وفاة[١٣] رسول الله ﷺ تصدّي أبي بكر للخلافة (بعد علمه

---

(١) الواو ليست في «جـ».

(٢) في «جـ» «د»: الحسين.

(٣) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٤) في «جـ» «د»: وقال.

(٥) رواه ابن طاووس في الطرائف: ٢٥٥ عن ابن مردويه في كتابه «المناقب».

(٦) في «ب»: مجلد. وهي غير مقروءة في «جـ» «د». وفي «هـ»: مجلذ.

(٧) في «جـ» «د»: مع.

(٨) في «جـ» «د»: لمن.

(٩) كنز العمّال ٥: ٧٣٥/الحديث ١٤٢٥٨ عن ابن راهويه. وقد ورد هذا القول المشهور أيضاً في كثير من المصادر بالفاظٍ متقاربة. انظر الكامل في التاريخ ٣: ٦٧، والصراط المستقيم ٣: ١١٨، والإمامة والسياسة ١: ٤٣، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨، ونهج الحق: ٢٨٧، وشرح النهج ١: ١٨٦، وأنساب الأشراف ٦: ١٢٠.

(١٠) في «جـ» «د»: جاء.

(١١) في «جـ» «د»: بغدر.

(١٢) في «أ» «جـ» «د»: ظلم.

(١٣) ليست في «أ».

ومعرفته أنّ ذلك الأمر حقّ)[١] لعليّ عليه السلام ، فإن يَكُنْ[٢] هو أهلاً لذلك ومستحقّاً له ، فلِمَ استقال بقوله : «أقيلوني فلست بخيركم» ؟ ! وإن لم يَكُنْ[٣] هو[٤] أهلاً له[٥] فلِمَ عيّنها لعُمَرَ بعد[٦] وفاته ؟ ! كما أشار إليه المرتضى أميرالمؤمنين عليه السلام[٧] بقوله[٨] :

فَيَا عَجَباً ، بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها (فِي حَيَاتِهِ)[٩] إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَـدَّما تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ، فَصَيَّرَها فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ ، يَغْلُظُ كَلْمُها ، وَيَخْشُنُ مَسُّها ، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالاعْتِذَارُ مِنْهُا ، فَصَاحِبُها[١٠] كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ ؛ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ[١١] ـ لَعَمْرُ اللّهِ ـ بِخَبْطٍ وشِمَاسٍ ، وتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ[١٢] .

وقوله عليه السلام : وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ

إشارة إلى قول الله[١٣] تعالى : ﴿ **وَعَـدَ اللهُ الَّـذِينَ آمَـنُوا وَعَـمِلُوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّـذِي**

---

(١) بدلها في «ب» «جـ» «د» «هـ» : بعد أن كان يعرفها حقّاً .

(٢) في «أ» «ب» «هـ» : يكُ .

(٣) في «أ» : ولو لم يكُ . وفي «ب» «هـ» : وإن لم يك .

(٤) «هو» ليست في «جـ» .

(٥) ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ» .

(٦) في «ب» «جـ» «د» «هـ» : عند .

(٧) قوله «أميرالمؤمنين» ليس في «جـ» «د» .

(٨) ليست في «ب» «هـ» . وفي «جـ» «د» : حيث قال .

(٩) ساقطة من «جـ» «د» .

(١٠) في «أ» «ب» «هـ» : و صاحبها .

(١١) في «جـ» «د» : «فهي» بدل «فمني الناس» .

(١٢) نهج البلاغة ١ : ١٤ ـ ١٥ / الخطبة ٣ .

(١٣) في «د» : «قوله» بدل «قول الله» .

ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[١]، (وعَدَ الله المؤمنين بالاستخلاف[٢] منهم، ووعدُالله حقّ وقولُهُ صِدْقٌ)[٣]، وهو الذي[٤] لا يخلف الميعاد، وقد استخلَفَ إنجازاً لوعده، وإكراماً لعبده، ووفاءً بعهده[٥]؛ لأنّ خليفةَ رسول الله ﷺ خليفةُ الله، كما أنّ طاعةَ رسول الله ﷺ (طاعةُ الله)[٦].

وأنزل عليه[٧] تاكيداً لحكمه[٨]، وتصديقاً لقوله، وإكمالاً لدينه[٩] **﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾**[١٠]، حتّى قال[١١] رسول الله ﷺ: اللّهُ أكبر على إكمال الدين وإتمام[١٢] النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعلي.

فلمّا استتبّ الأمرُ واستقامّ، وضربَ الدين بجرانه[١٣] وأَقامَ[١٤]، وتُوفّي رسول

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) في «ب» «هـ»: الاستخلاف.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) في «هـ»: وهو الله الذي.

(٥) في «أ»: بوعده.

(٦) ليست في «ب» «د».

(٧) ليست في «ب» «هـ».

(٨) في «ب»: لحكمته. وفي «جـ» «د»: تأكيداً لعهده مثّله لحكمه.

(٩) في «أ»: «لدينه حيث قال اليوم ...».

(١٠) المائدة: ٣.

(١١) في «جـ» «د»: قام. وهي تصحيف.

(١٢) في «أ» «ب» «د» «هـ»: وتمام. والمثبت عن «جـ».

(١٣) ليست في «جـ» «د».

(١٤) في «جـ» «د»: وأقام به.

الله ﷺ أخلفوا وعده، وخالفوا أمره، وبدّلوا حكمه[١]، ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ** ﴾ ... الآية[٢].

وقوله عليه السلام: وَأَمَانٍ خَانُوهُ

إشارة إلى قول الله[٣] تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ** ﴾[٤]، والمعنيُّ بالأَمانة هاهنا ولايةُ عليٍّ عليه السلام؛ كما[٥] أورده المفسرون في كتبهم[٦]، فمن أراد تحقيق[٧] ذلك فليرجع إلى جمعي الموسوم بـ«جوامع الدلائل في مجامع الفضائل» في الفصل الرابع منه[٨].

وقوله عليه السلام: وَعَهْدٍ نَقَضُوهُ

إشارة إلى قول الله[٩] تعالى: (﴿ **أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾[١٠]، وقوله

---

(١) في متن «ب»: أحكامه. و في هامشها كالمثبت.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) في «جـ» «د»: «قوله» بدل «قول الله».

(٤) الأحزاب: ٧٢.

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: «كذا» بدل «كما».

(٦) الكافي ١: ٤١٣، و الصراط المستقيم ١: ٢٨٨، و تاويل الآيات الظاهرة: ٤٦٠، و الميزان للطباطباني ١٦: ٣٧٦. و انظر تفسير القمي ٢: ١٩٨، و تفسير فرات: ٣٤٢ـ٣٤٣، و معاني الأخبار: ١١٠.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) ورد شرح هذه الفقرة في «جـ» «د» في فقرة «وأمانة خانوها» الواردة في نسخة «جـ» من أصل الدعاء بعد قوله عليه السلام «وخيانة أوردوها». وأمّا هذه الفقرة ـ أي «وأمان خانوه» ـ فقد وردت بدلها في متن الدعاء في «جـ» «د» فقرة «وإمام حاربوه».

(٩) في «جـ» «د»: «قوله» بدل «قول الله».

(١٠) البقرة: ٤٠.

تعالى:)(١) ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ ﴾(٢). فكم من عهدٍ عَهَدوه مع(٣) رسول الله ﷺ فنقضوه ولم يُوَفُّوا به(٤)؛ قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهكُمْ ﴾ ... إلى قوله ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾(٥).

وعن عليٍّ ﷺ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَنَصَبَ الكَعْبَةَ، لَعَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ(٦) أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ(٧) وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ(٨).

وقوله ﷺ: وَحَلَالٍ حَرَّمُوهُ

كتحريم المتعة (للحجّ والنكاح)(٩) كما ذكرنا(١٠).

---

(١) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٢) النحل: ٩١.

(٣) في «جـ» «د»: «عند» بدل «مع».

(٤) «به» ليست في «جـ» «د».

(٥) البقرة: ١٧٧.

(٦) في «جـ» «د»: «ألا» بدل «إليّ».

(٧) استظهر كاتب «جـ» في الهامش «مؤمن تقي».

(٨) في «جـ» «د»: منافق شقي. والحديث متواتر ومتفق عليه عند الأئمّة الأثبات؛ رواه جمع من الصحابة، وأخرجه العامة والخاصة في كتبهم، انظر تخريجات الحديث في الارشاد للمفيد ١: ٤٠، وأمالي المفيد: ٣٠٧ـ٣٠٨، وأمالي الطوسي: ٧٧ و ٧٨، وعلل الشرائع: ١٤٥، ومعاني الأخبار: ٦٠، ومناقب ابن المغازلي: ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ـ ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥، ومناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٠٦، وكفاية الطالب: ٦٨ و ٦٩ و ٧٢، وكشف اليقين: ٢٢١، وكشف الغمة ١: ٩٠، وكتاب سليم بن قيس ٢: ٦٨٦ و ٨٥٧، وعيون أخبار الرضا ٢: ٦٣، وفرائد السمطين ١: ١٣١، وتذكرة الخواص: ٢٨، ونهج الحق: ٢١٩، وفضائل الخمسة ٢: ٢٢٧، والرياض النضرة ٢: ١٨٩ و ١٩٠، وتاريخ بغداد ٢: ٢٥٥، ٨: ٤١٧، ١٤: ٤٢٦، وينابيع المودة ٢: ٧، وحلية الأولياء ٤: ١٨٥، والصواعق المحرقة: ١٢٢، والاستيعاب ٣: ١١٠، وتاريخ الخلفاء: ١٧٠، ونهج البلاغة: ٣٦١ / قصار الحكم ـ ٤٥، والغدير ١٠: ٢٧٨، والخصائص للنسائي: ١٠٤ و ١٠٥.

(٩) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(١٠) في «جـ» «د»: كما ذكرناه.

وقوله عليه السلام : وَحَرَامٍ أَحَلُّوهُ

كتحليل الفقّاع، وشربُهُ[١] وشربُ الخمر سَيّانِ[٢].

وقوله عليه السلام : وَبَطْنٍ فَتَقُوهُ [وَجَنِينٍ أَسْقَطُوهُ] وَضِلْعٍ دَقُّوهُ

إشارة إلى حكايةٍ شكايةٍ من نكايةٍ[٣]، لا بدَّ من شرحها، (نبدأُ بذكرِ فصلٍ منها)[٤]، وإن كان قليلاً من كثير، وصغيراً من كبير، ودقيقاً من جليل، وهو أنّه لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله تفرّق الناسُ فرقتين[٥].

فرقة كانوا متفجّعين[٦] بوَفاته، متوجّعين بمصيبته، مجتمعين في بيته، يلتطمون على رؤوسهم، ويلتدمون على وجوههم، مصيبةٌ وأَيُّ مصيبة، ورزيّةٌ[٧] وأَيُّ رزيّة.

فأمّا[٨] فاطمة وأهلها، فإنّهُنَّ[٩] كاشفاتُ رؤوسَهُنَّ، خادشاتُ[١٠] وجوهَهُنَّ، جارحاتُ قلوبَهُنَّ، تقول: وا أبتاه[١١]، وا رسولَ الله[١٢]، في الجنّة مأواه[١٣]،

---

(١) قوله «وشربه» ساقط من «جـ».

(٢) في «ب» كتب بعدها: أي متابقات. والظاهر أنّها محرّفة عن «أي مطابقان». وكتب في هامش «جـ»: أي مثلان.

(٣) قوله «من نكايةٍ» ليس في «د».

(٤) في «أ» «ب» «هـ»: نُبَذٌ وفي ذكرها فصل.

(٥) في «جـ» «د»: «على فرقتين» بدل «فرقتين».

(٦) في «ب» «د»: منفجعين.

(٧) قوله «ورزيّة» ليس في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: وأمّا.

(٩) ليست في «ب» «هـ». وفي «جـ» «د»: وأهلها فكاشفات.

(١٠) في «أ»: فارشات.

(١١) في متن «ب» «جـ» «د» «هـ»: ونسخة بدل من «أ»: يا أبتاه.

(١٢) في «ب» «جـ» «د» «هـ» بدل قولها: «وا رسول الله» قولها: «وا رسولاه».

(١٣) في «ب»: مثواه.

وأنشأت مرثيّةً[١]:

نَـفْسِي عَـلى زَفَـرَاتِـها مَـحْبُوسَةٌ   يَـا لَـيْتَها خَـرَجَتْ[٢] مَـعَ الزَّفَـراتِ

لَا خَـيْرَ بَـعْدَكَ فِـي الحَـيَاةِ وإِنَّـما   أَبْكـي مَـخَافَةَ أَنْ تَـطُولَ حَـيَاتِي[٣]

وأنشأت[٤]:

مَـاذَا عَـلَى مَـنْ شَـمَّ تُـرْبَةَ أَحْـمَدٍ   أَنْ لَا يَشَـمَّ مَـدَى الزَّمَـانِ غَـوَالِـيا

صُـبَّتْ عَـلَيَّ مَـصَائبٌ لَـوْ أَنَّـها   صُبَّتْ عَـلَى الأَيَّـامِ صِـرْنَ لَـيَالِيا[٥]

وأمّا عليّ ﷺ فمع أسفه ولهفه، وقلقه وفَرَقه[٦]، ووحدته ووحشته، وقلّة أوليائه، وكثرة أعدائه، يتململُ تَمَلْمُلَ السَّليمِ، بقلبٍ جريحٍ، وعينٍ نضيحٍ[٧]، مع أَنينٍ وحَنينٍ، بغسلِ رسول الله ﷺ وتَجهيزِهِ وتكفينِهِ مشغول؛ هاهم[٨] خـواصُّ عترته و أكابر أهل بيته ﷺ.

---

(١) ليست في «أ» «جـ» «د» «هـ».

(٢) في «جـ» «د»: طلعت.

(٣) البيتان في ملحقات إحقاق الحق ١٠: ٤٣٥ لفاطمة ﷺ، ولكن المشهور أنهما لعلي ﷺ قالها في رثائه للنبي ﷺ، انظر مناقب بن شهر آشوب ١: ٢٤٠، وديوان الإمام علي ﷺ: ٤٠، وعنه في بحار الانوار ٢٢: ٥٤٧. وكذلك قيل أنّه ﷺ قالها في رثائه لفاطمة ﷺ، انظر مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٢٩، وبحارالأنوار ٤٣: ٢١٣.

(٤) في «جـ» «د»: ثمّ أنشأت تقول.

(٥) نظم درر السمطين: ١٨١، و عيون الأثر لا بن سيد الناس ٢: ٤٠٩، و البيتان ضمن قصيدة لفاطمة ﷺ في مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٤٢، و البيتان في الغدير ٥: ١٤٧، ٦: ١٦٥، و انظر مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٢٤، و روضة الواعظين ١: ٧٥.

(٦) في «جـ» «د»: وفرقته.

(٧) في «أ»: فضيح. وفي «جـ»: «غير نضيح». وفي «د»: «غير نصيح» بدل «وعين نضيح».

(٨) «ها» ليست في «جـ» «د».

وفرقة اجتمعوا[١] بسقيفة بني ساعدة، فيهم[٢] أبوبكر وعمر وأبو عبيدة [بن] الجراح.

فَأَمَّا[٣] أبوبكر [فكان] يقول: إنّ[٤] لعمر أهليّة الخلافة، والقيام بأمرها، والتحمّل بأعبائها[٥]، والخروج من[٦] عهدتها، وعمر يقول: بل أنت أَقدمُ وأَفضلُ وأَسبقُ، وبهذا الأَمرِ أَليقُ، و(بالأمّة أَرفقُ، وعندنا)[٧] أَوفقُ، وكذا يقولان: إنّ أبا عبيدة من أكابر المهاجرين، وله أيضاً أهليّة ذلك وصلاحيّتُهُ، فإن أردتم فبايعوا عليه.

وهم من[٨] غاية حرصهم[٩] على الملك، وشدّة كَلَبِهِم على الدُّنيا، عن[١٠] الإقامة بمراسم مصيبة رسول الله ﷺ غافلونَ، وعن موافقة أهل بيته[١١] في فجيعته[١٢] ذاهلونَ، لم يكترثوا (بها، ولم[١٣] يكتئبوا)[١٤] عليها، كأنْ لم تقع في

---

(١) في «جـ» «د»: اجتمعت.

(٢) في «جـ» «د»: منهم.

(٣) في «جـ» «د»: وأمّا.

(٤) «إنّ» ليست في «جـ» «د».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: عن.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: في.

(٩) في «جـ»: غرضهم. وفي «د»: عرضهم.

(١٠) في «جـ» «د»: وعن.

(١١) في «جـ» «د»: البيت.

(١٢) في «جـ» «د»: جمعيته.

(١٣) «لم» ليست في «ب».

(١٤) ليست في «جـ» «د».

الإسلامَ وقعةٌ[١]، ولم تنزل بهم مصيبةٌ.

فحينئذ اختلفت الأمة، وافترقت الصحابة، وتكلّمت الخاصة والعامة، فقال بعضهم: منّا أمير ومنكم أمير، وقال الآخر[٢]: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء ـ ثمّ يقول: أقيلوني فلست بخيركم، وقيل: كانت بيعةُ أبي بكر فلتةً[٣] وقى[٤] اللهُ شرّها، وقيل: قتلتم سعداً، فقيل: قتله الله ـ وطالت المناظرة حتّى قال أحد هؤلاء الثلاثة: نحن المهاجرون الأوّلون ومنّا رسول الله ﷺ، ونحن من[٥] سُبّاق[٦] الإسلام والصحابة الكبار، فلمّا سمع الأنصار هذه المقالة أمسكوا عن الكلام، وبايع عمر أبابكر وبايعه الناس.

وأُعلِم[٧] عليّ عليه السلام بذلك وماجرى بينهم، فقال عليه السلام: وَا عَجَباهُ[٨]!! أَتَكُونُ[٩] الخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بالصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ؟! ثمّ أنشأ[١٠] يقول:

فإن كُنْتَ بالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فكَيْفَ بِهٰذا والمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وأَقْرَبُ[١١]

---

(١) في «جـ» «د»: واقعة.

(٢) في «جـ» «د»: الآخرون.

(٣) في «د»: فتنة.

(٤) في «أ» «ب» «هـ»: وقانا.

(٥) حرف الجر «من» ليس في «جـ» «د».

(٦) في «ب»: ساق.

(٧) في «أ»: وعَلِمَ. هكذا ضبطت. ولعلّ الألف ساقطة منها.

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: وا عجباً.

(٩) في «جـ» «د»: تكون.

(١٠) في «ب» «هـ»: أنشأ ممّا يقول.

(١١) انظر هذا النّصَّ في نهج البلاغة: ٢٨٤ من المطبوعة الحجرية سنة ١٣٠٩ هـ وفي شرح النهج ١٨: ٤١٦، وقد

فلمّا دُفِنَ رسول الله ﷺ اعتزل عنهم عليّ عليه السلام وامتنع من[1] بيعةِ أبي‌بكر وطاعته، وانقبض عمُّه العبّاسُ وأكابر بني هاشم بموافقته[2]، وأعرض[3] أبوذرّ وعمّار وسلمان وجابر بن عبدالله والمقداد بمتابعته[4]، ولزم عليه السلام بيتَه، وأكل قُوتَه، وانقطع إلى الله تعالى واشتغل بطاعته، وبكى[5] على مصيبته، وأقبل على جمع القرآن وما تفرّق منه[6]؛ يلتقطه من الأكتافِ والأوراقِ، ويتلقّفه من أفواه الثقات.

إلى أن حدث أَمرُ أهل الرّدَّة، [فـ]خرج بنفسه (العزيزة الشريفة)[7] لنصرة[8] الإسلام والمسلمين[9]، ثمّ رجع إلى بيته، وأقبل على طاعته؛ يقول[10] لحفدته وخواصّ شيعته:

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ نَذِيراً لِلْعالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى ﷺ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِن بَعْدِهِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى[11] بَالِي، أَنَّ العَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ

⮌ حُرِّف إلى «واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟!» انظر هذا التحريف في نهج البلاغة: ٣٨٠ / قصار الحكم ـ ١٩٠ طبعة دارالتعارف سنة ١٤١٠هـ، وبشرح محمد عبدة ٤: ٤٣، وبشرح صبحي الصالح: ٥٠٢ـ٥٠٣.

(١) ليست في «أ».

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) في «جـ» «د»: واعترض.

(٤) في «جـ» «د»: بمبايعته.

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: ويبكي.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٨) ساقطة من «جـ» «د».

(٩) قوله «والمسلمين» ليس في «جـ» «د».

(١٠) في «أ» «ب» «هـ»: ويقول.

(١١) في «جـ» «د»: في بالي.

مُنَحُّوهُ عَنّي مِن بَعْدِهِ، فَمَا رَاعَنِي إلّا انْثِيالُ النَّاسِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَشِيتُ إِن لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ المُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِن فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ[١] السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ، حَتَّى زَاحَ البَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وتَنَهْنَهَ[٢].

ثمّ لمّا طال انقباضه واعتراضه[٣] وإعراضه، وتيقّنوا مِن تخلُّفه بمخالفته[٤]، بعثوا إليه أن اخرُج للبيعة والطاعة، والأُلفة[٥] والجماعة، فقد انقطع الوحي الّذي ترصّده، وجبرئيل الّذي ترقّبُهُ، لستَ فينا إلّا كأحدِنا، ومِثْلُكَ فينا كثير منّا[٦]، بأيّ فضيلة تتقدّم علينا؟! وبأيّ كرامةٍ تُعرِض عنّا[٧]؟! لا تجتمع[٨] النبوّة والخلافة في بيت واحد، تفرَّدَ رسولُ الله ﷺ بالنبوّة والوحي، وَما أَنت والخلافة؟! فإنّ الخلافةَ لنا؛ يقوم بها[٩] من شئنا، ويقعدُ عنها من أَردنا[١٠].

فلمّا سمع أميرُ المؤمنين عليه السلام هذا الكلام، قال: نحنُ وَاللهِ فِي مُصِيبَةٍ عَظِيمَةٍ،

---

(١) في «أ»: ينقشع.

(٢) نهج البلاغة: ٣٣٩ ـ ٣٤٠ / الكتاب ٦٢.

(٣) «و اعتراضه» ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ».

(٤) في «جـ» «د»: ومخالفته.

(٥) «و الالفة» ليست في «ب».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: لا تُجمع.

(٩) ليست في «جـ» «د».

(١٠) في «جـ» «د»: أرادنا.

وَرَزِيَّةٍ فَظِيعَةٍ، لَمْ يَبْقَ لَنَا اخْتِيَارٌ وَلَا إِيثَارٌ، فَإِن يُسْكِنِ اللّٰهُ مِن قُـلُوبِنَا سَـوْرَتَها، وَيُطْفِئُ عَنَّا فَوْرَتَها، نَأْتِ[١] بِمَا فِيهِ مَصْلَحَتُنَا إِن شَاءَ اللهُ[٢].

فلم يقنعوا بما سمعوا، بل قام عمر من بـينهم كـالمغضب، كـقيامه إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله في بَدْءِ الإسلام[٣]، فهمَّ بعليٍّ عليه السلام كما هَمَّ بـالنبيّ صلى الله عليه وآله، فأَتى بـابَ عـليّ عليه السلام يَقْرَعُهُ وَيُقَرِّعُهُ[٤] ويشنّعه[٥]، فلمّا سمعت فاطمةُ عليها السلام مقالَهُ، ورأت جدالَهُ، وعاينت فُحش لسانه وبذاءة[٦] منطقه، ابتدرت هي[٧] بنفسها إلى فتح[٨] البـاب ووقـفت خلفه، توقّعاً لكرامةٍ[٩]، (وتَرَقُّباً لحرمةٍ)[١٠]، لَا واللهِ؛ فإنّه لغضبه وشدّة بغضه[١١] لم يلتفت إليها، بل تقحَّم عليها، وضربَ على بطنِها بابَها، حتَّى فتقَ بـطنَها، ودقَّ ضلعَها، وأَسْقَطَ جَنِينَها.

وممّا يدلّ على أنّ ذلك كذلك[١٢]، ما[١٣] رُويَ أنّ معاويةَ زمانَ خروجه على

---

(١) ساقطة من «جـ» «د».

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) في «أ» «ب» «هـ»: إسلامه.

(٤) غير واضحة في «جـ» «د»، حيث رُسمت «ونعره».

(٥) في «أ»: و يشفعه.

(٦) في «ب» «جـ» «هـ»: وبذاذة. وفي «د»: ونداوة.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) في «جـ» «د»: للكرامة.

(١٠) ليست في «أ». وفي «جـ» «د»: وتوقّعاً للحرمة.

(١١) في «ب»: غيظه. وفي «جـ» «د»: وشدّته وبغضه.

(١٢) ساقطة من «د» «هـ».

(١٣) في «ب»: و مما يدل على ذلك ما روي.

عليّ عليه السلام وتخلّفه عن بيعته، كتب إليه: إنّك واللهِ لِكلِّ[1] الخُـلفاءِ حَسَـدْتَ، وعـلى كُلّهم بغَيْتَ، لَزِمتَ بيتَكَ تنتظرُ الوحيَ (كأنَّكَ نَبِيٌّ، حتّى)[2] قادُوكَ للبيعةِ كما يُقادُ الجَمَلُ المَخْشُوش[3].

حتّى أجابه عليٌّ[4] عليه السلام بكلماتٍ مفحِماتٍ: وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِن يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَـلَيْكَ، فَـيَكُونَ العُـذْرُ[5] إِلَيْكَ:

﴿ وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُها ﴾

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقادُكَما يُقَادُ الْجَمَلُ المَخْشُوشُ حتَّى أُبـايِعَ، ولَـعَمْرُ اللهِ لَـقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَمَا عَلَى المُسْلِمِ مِن غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، (وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ)[6]، وَهٰذِهِ حُـجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ[7] قَصْدُهَا، ولٰكِنِّي[8] أَطْلَقْتُ[9] لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِن ذِكْرِها[10].

---

(١) في النسخ: «على» والتصويب عن جواب الامام عليه السلام.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) انظر شرح النهج ١٥: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) الاسم المبارك ليس في «أ».

(٥) في «جـ» «هـ»: الغدر.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) في «جـ» «د»: «إليك» بدل «إلى غيرك».

(٨) في «أ»: ولكنني. وفي «جـ» «د»: ولكن.

(٩) في «جـ» «د»: أطلعت.

(١٠) نهج البلاغة ٣: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ / من الكتاب ٢٨.

وقوله عليه السلام : وَصَكٍّ مَزَّقُوهُ

إشارة إلى ما روي أنّه لمّا كان غداةَ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع عنده[١] المهاجرون والأنصار، قال: ائتوني (بدواة وبياض)[٢] أكتب لكم كتاباً[٣] لن تضلوا بعده، فقال عمر: ما شأنه؟ أَهَجرَ[٤] استفهموه؟! حسبنا كتاب الله، فقال بعضهم: ائتوه بدواة وقرطاس[٥]. فكثر اللَّغَطُ[٦]، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: قوموا عنّي إنّه[٧] لا ينبغي عند نبيّ تنازُعٌ[٨]. وفي رواية: كتب الكتاب ومزَّقَهُ عُمَر[٩] جُرأَةً على الله وعلى رسول الله[١٠] صلى الله عليه وآله.

وقيل ـ وهو الأصح ـ: إنّه لمّا أصرّ أبوبكر على منع فاطمةَ عليها السلام[١١] فدك لَامَهُ المهاجرون والأنصار، لمكان فاطمة عليها السلام، (فكتب كتاباً على استحقاقها والتّسليم

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «أ» «ب» «هـ»: بكتاب.

(٣) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٤) في «جـ» «د»: «يهجر» بدل «أهجر».

(٥) في «جـ» «د»: وبياض.

(٦) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: وكثر اللفظ.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) هذا الحديث مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى، أورده البخاري في صحيحه ١: ٥٧، ٢: ٣٧٣ و ٤١٠، ٣: ١٨١ـ ١٨٢، ٤: ٢٩ و ٣٧٥، و انظر الطرائف: ٤٣٢ـ ٤٣٣، و تاريخ ابن الوردي ١: ١٢٩، و شرح النهج ٦: ٥١، و السقيفة و فدك: ٧٣ـ ٧٤، و الملل و النحل ١: ٢٩، و انظر طبقات ابن سعد ٢: ٢٤٤، و مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٣٦، و الامالي للمفيد: ٣٦ـ٣٧، و عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٤.

(٩) في «أ» «ب» «هـ»: «هو» بدل «عمر».

(١٠) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: «رسوله» بدل «رسول الله».

(١١) قوله «فاطمة عليها السلام» ليس في «أ» «ب» «هـ».

إليها)[١]، فلمّا أتمّ الكتاب رآه عمرُ فأخذه من يده ومزّقه تمزيقاً، وقال: لِمَ تَفعلُ شيئاً لَا تعلَمُ عقيقته[٢].

وقوله ﷺ : وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ

معناه أنّه بُني الإسلام بالنبوّة والخلافة على الأُلفة والجماعة[٣]، فُتِحَ بالرّسالة[٤] والتنزيل، وخُتِمَ بالولاية والتأويل، لأنّهما توأمان، وفي مناهج[٥] الحقِّ عَلَمان، و[٦] في الشريعة نظامان[٧]، وفي الطّريقة قِوَامان، و[٨] في التنزيل آيتان، وفي التأويل رايتان[٩]؛ كما قال رسول الله ﷺ: إنّ فيكم من يقاتل على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل[١٠]، عنى به عليّ بن أبي طالب ﷺ، فلمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ

---

(١) ساقطة من «جـ» «د».

(٢) في «ب» «هـ»: حقيقته. وفي «جـ» «د»: لا نعلم حقيقته.

والعقيقة: هو السهم الّذي يرمى به نحو السماء، وكانوا يسمّونه في الجاهلية «سهم الاعتذار»، فإن رجع ملطّخاً بالدم لم يرضوا إلّا بالقود، وإن رجع نقيّاً مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية. (المنجد: ٥١٧). فالمراد هنا هو أنّه لِمَ تقدمُ على أمرٍ مجهول العاقبة وربّما أدّى إلى ما لا تحمد عقباه.

(٣) في متن «هـ»: والخلافة. وفي نسخة منها كالمثبت.

(٤) في «جـ» «د»: بالرسالة والنبوّة والتنزيل.

(٥) في «جـ» «د»: تناهج.

(٦) الواو عن «أ» فقط.

(٧) في «جـ» «د»: يُقامان.

(٨) الواو عن «أ» فقط.

(٩) في «جـ» «د»: في التنزيل والتأويل روايتان.

(١٠) حديث مقاتلة علي على التأويل ثابت و مشهور، و في أمهات المصادر مسطور، رواه كثير من الصحابة. انظر الإرشاد للمفيد ١: ١٢٣، و الخصال: ٢٧٦ و ٦٥٠، و أمالي الطوسي: ٢٥٤ و ٥٤٧، و إرشاد القلوب: ٢٦٠، و مناقب ابن المغازلي: ٥٤ و ٢٩٨ و ٤٣٨، و نهج الحق: ٢٢٠، و شرح النهج ٢: ٢٧٧، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٤، و المناقب للخوارزمي: ٤٤ و ٢٢٣، و كتاب اليقين: ١٣٨، و مناقب الكوفي ٢: ١٠ و ٥٥٣ و ٥٥٤، و كتاب

بَدَّدُوا شَمْلَهُما وفرَّقُوا جَمْعَهُما.

وقوله عليه السلام : وَعَزِيزٍ أَذَلُّوهُ

إشارة إلى ما روي أنّ عليّاً وفاطمة عليهما السلام سألا رسول الله صلى الله عليه وآله : من أَحبُّنا إليك يا رسول الله ؟ فقال[1] : (أَنتِ يا)[2] فاطمةُ أحبُّ إليَّ منه[3]، وأَنتَ (يا عليُّ)[4] أَعزُّ عليّ منها[5]، فأذلُّوه وقَهَرُوه حتّى لعنوه على منابر الإسلام، بألسنةِ جميع[6] الأنام، من الخاصِّ والعامّ، في الشّهور والأعوام، وهلمّ جَرّاً.

وهذه الذلّة من نتائج قوده إلى البيعةِ والطاعةِ كما يُقادُ الجملُ المخشوش، بمحضرٍ من المهاجرين والأنصار، فما نبس[7] في بابه أحدٌ[8]، ولم يَبْكِ[9] عليه شخص، وكلّهم قد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه[10] ما سمعوا، ورأوا من قرابته ومنزلته ما رأوا، حتّى صغّروا بذلك منزلته، وحقّروا كرامته، فأَمَلُّوه[11] وأَذَلُّوه.

⬅ سليم بن قيس ٢: ٦٠٢ و ٧٧٠ و ٩٠٠، وكشف الغمة ١: ٣٣٦، و فرائد السمطين ١: ١٦٠ و ١٦١، و نظم درر السمطين: ١١٥، و ينابيع المودة ١: ٥٨ و ١٣٤، ٢: ٥٨ و ١٠٧، ٣: ٩٨، و الصراط المستقيم ٢: ٦٢ ـ ٦٣، و الرياض النضرة ٢: ١٥٧، و جواهر المطالب ١: ١٩١، و الطرائف: ٧٠، و شرح الأخبار ١: ٣٣٧، و مستدرك الحاكم ٣: ١٢٢ ـ ١٢٣، و أسنى المطالب: ١١٣، و حلية الأولياء ١: ٦٧، و أسد الغابة ٣: ٢٨٢.

(١) في «جـ» «د»: قال.

(٢ ـ ٤) ليست في «جـ» «د».

(٥) كفاية الطالب: ٣٠٨، و فضائل الخمسة ٢: ٢١٧ و ٢١٨، و إعلام الورى ١: ٢٩٥، و الخصائص للنسائي: ١٢٥، و مجمع الزوائد ٩: ١٧٣، و أسد الغابة ٥: ٥٢٢، و المعجم الأوسط للطبراني ٨: ٣٣٠.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) في «ب»: فلم ينبس.

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) في «أ» «ب» «هـ»: ولم يُنكر.

(١٠) في «ب» «هـ»: حقّه.

(١١) في «جـ» «د»: «وقاتلوه» بدل «فأملّوه». وفي «هـ»: فألموه.

وقوله عليه السلام: وَذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ

إشارة إلى أنّ الله جلّ وعلا وضع العزّة في بني هاشم؛ لمكان[١] النبي صلى الله عليه وآله؛ فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، علموا ذلك منه صلى الله عليه وآله ثمّ قدّموا بني[٣] تيم وعديّ وأميّةَ ومروانَ عليهم عليهم السلام[٤]، ثمّ يذكرونهم على منابر الإسلام بالرحمة والرّضوان[٥]، والكرامة والغفران، ويذكرون عليّاً عليه السلام باللعنة والخذلان؛ إجلالاً للأذلّاء[٦]، وإذلالاً[٧] للأجلّاء[٨].

وقوله عليه السلام: وَحَقٍّ مَنَعُوهُ

إشارة إلى أنّ الخلافة كانت[٩] حقّاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالنصوص الواردة والأخبار الصحيحة، فمنعوا[١٠] حقّه وغيّروا أمره. قيل لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: إنّا لَنَعْلَمُ أنّ أحبَّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبُّهم[١١] إليك، (قال: أجل، قلنا: فأيّهم أحبّ

---

(١) في «جـ» «د»: لمكانهم من النبي.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) «عليهم عليهم السلام» ليست في «جـ» «د».

(٥) قوله «والرضوان» ليس في «جـ».

(٦) في «جـ» «د»: بالأذلاء.

(٧) قوله «وإذلالا» ليس في «أ».

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: بالأجلاء.

(٩) في «جـ» «د»: «ثابتة» بدل «كانت».

(١٠) في «أ» «ب» «هـ»: منعوا.

(١١) في «أ»: أحبّ.

إليك ؟)[١] قال : هذا[٢] الشيخ المظلوم المضطهد حقّه ، يعني عليّاً[٣] .

ثم استانف الكلام

وقال عليه السلام : اللّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا

قد أسلفنا بعض معناها[٤] ، ونقول : الآيات الواردة في حقّه[٥] ، الناطقة بفضله وفضيلته كثيرة ، منها ما حرّفوا لفظها ، ومنها ما حملوها[٦] على محامل أرادوها .

فأمّا الآيات المحرّفةِ ألفاظها[٧] : قولُ الله[٨] تعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ**

---

(١) ساقطة من «جـ» «د» .

(٢) ليست في «جـ» «د» .

(٣) روى هذا الحديث برواية أتم السيد ابن طاووس بسنده إلى ابن مردويه في كتابيه اليقين : ١٤٣ ـ ١٤٤ / الباب ١٢ ، والطرائف : ٢٤ ، و هو في إحقاق الحق ٨: ٦٧٩ نقلاً عن الحافظ ابن مردويه في «المناقب» على ما في ص٨٧ من كتاب المناقب لعبد الله الشافعي ، و روايته هي : مرض أبوذر فأوصى إلى علي عليه السلام ، فقال بعض من يعوده : لو أوصيتَ إلى أميرالمؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتك من علي عليه السلام !! قال : و اللهِ لقد أوصيتُ إلى أميرالمؤمنين حقَّ أميرالمؤمنين . و الله إنّه لَلرَّبيع الذي يسكن إليه و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض .

قال : قلت [القول لمعاوية بن ثعلبة الليثي] : يا أباذر ، إنّا لنعلم أنّ أحبّهم إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله أحبّهم اليك .

قال : أجل .

قلنا : فأيّهم أحب إليك ؟

قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه يعني أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وروى بعضه الخوارزمي بسنده في كتاب المناقب : ٢٩ ـ ٣٠ ، وعنه في كشف الغمة ١ : ١٠٢ـ١٠٣ و ٣٤٤ .

ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٨ : ٣٧٣ ـ ٣٧٤ برواية إبراهيم الثقفي ، عن القناد ، عن علي بن هاشم ، عن أبي الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة ، قال : جاء رجل إلى أبي‌ذر رضي الله عنه و هو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه ، فقال : يا أباذر ألا تحدثني بأحبّ الناس إليك ؟ فوالله لقد علمتُ أنّ أحبّهم اليك أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : أجل ، والذي نفسي بيده ، إنّ أحبّهم إليَّ لأ حبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و هو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه .

(٤) في «جـ» «د» : معناه .

(٥) ساقطة من «جـ» .

(٦) في «أ» «ب» «هـ» : حملوا .

(٧) في «ب» «هـ» : «الناطقة» بدل «ألفاظها» .

(٨) في «جـ» «د» : «قوله» بدل «قول الله» .

﴿وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ وَآلَ مُحَمَّدٍ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١].

(وقوله تعالى)[٢]: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ بن أبي‌طالب ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٤]... الآية، عن عبدالله بن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد[٥] رسول الله ﷺ «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك مِن رَبِّكَ أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لَم تَفْعَلْ فَمَا بلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس». كذا أورده ابن مردويه في كتابه[٦].

وقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِن أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٧] تَمْلِكُهُ بنو أميّة[٨].

---

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) الأحزاب: ٢٥.

(٤) المائدة: ٦٧.

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) رويت هذه القراءة عن ابن مسعود من طريق ابن مردويه في فتح القدير ٢: ٧٥، و الدر المنثور ٢: ٢٩٨، و عنه في بحار الأنوار ٣٧: ١٨٩ ـ ١٩٠، و رواها البدخشاني في مفتاح النجا المخطوط كما في نفحات الأزهار ٨: ٢٥٣، وشهاب‌الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل المخطوط كما في نفحات الأزهار ٨: ٢٥١.
و انظر كشف الغمة ١: ٣١٩، و مناقب أهل البيت لحيدر الشيرواني: ١٣٠، و نفحات الازهار ٧: ٣٣٨.

(٧) القدر: ٣.

(٨) قال السيوطي في الدر المنثور ٦: ٣٧١ أخرج الترمذي ـ وضعّفه ـ وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن يوسف بن مازن الرواسي، قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية، فقال: سوّدتَ وجوهَ المؤمنين، فقال عليه‌السلام: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبيّ ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ يا محمّدُ، يعني نهراً في الجنة، و نزلت ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلةُ القَدر* ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهر﴾ يملكها بنو أُمية يا محمّدُ. قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد

(وقوله تعالى)[١]: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[٢] عن ولاية عليٍّ[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱسْأَلْ مَن أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا ﴾[٤] على ما بعثوا. يعني ولاية عليٍّ[٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ لآل محمّد ﴿ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ ﴾[٦]... الآية، وغير ذلك.

وأمّا الآياتُ المحرَّفةُ محامِلُها[٧]: قول الله[٨] تعالى: ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾[٩].

يوماً ولا تنقص يوماً.

وانظر ذلك في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ١٩٨ / الحديث ٣٢٧، والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٧١ و ١٧٥، وشرح النهج ١٦: ١٦، والفتوح ٤: ١٦٦، وتفسير الثعلبي ٤ / الورقة ٣٦٤.

(١) ليست في «ب» «جـ» «د».

(٢) الصافّات: ٢٤.

(٣) انظر شواهد التنزيل ٢: ١٦٠ ـ ١٦٤ بطرق متعدّدة، وتاريخ بغداد ١: ٣٩٧، والصواعق المحرقة: ٨٩. وكفاية الطالب: ٢٤٧ حيث رواه عن ابن جرير الطبري والحافظ أبي العلاء الهمداني، والخوارزمي.

(٤) الزخرف: ٤٥.

(٥) انظر شواهد التنزيل ٢: ٢٢٢ ـ ٢٢٥ بطرق متعدّدة، وتاريخ دمشق في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٩٧ الحديث ٦٠٢، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١١٩، ومناقب الخوارزمي: ٢٢١ / الفصل ١٩، وتفسير الثعلبي ٤ / الورقة ٣٣٥.

(٦) الكهف: ٢٩. وانظر تفسير البرهان ٥: ٣١، عن تفسير القمّي ٢: ٩.

(٧) في «ب» «هـ»: المحرّفات محاملها. وفي «جـ» «د»: المحرّفة محالّها.

(٨) في «جـ» «د»: «قوله» بدل «قول الله».

(٩) الزمر: ٣٣. وانظر شواهد التنزيل ٢: ١٧٨ ـ ١٨١ رواه عن مجاهد، وعن ابن عبّاس، وعن أبي الطفيل عن علي، وتاريخ دمشق ٢: ٤١٩ / الحديث ٩٢٥، ومطالب السؤول: ٢٦٩ / الحديث ٣١٧، وكفاية الطالب: ٢٣٣. وقال السيوطي في الدر المنثور ٥: ٣٢٨ «وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ قال: رسول الله ﴿ وصدّق به ﴾ قال: علي بن أبي طالب.

(وقوله تعالى)[١] : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ ﴾[٣].

وقوله تعالى : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[٤] كُلّها واردة في شأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما أورده أصحاب التفسير، وهم يقولون بخلاف ذلك.

ويمكن أن يكون المعنيّ بالآية نفسه عليه السلام.

كما أُخبرنا بالإسناد عن عمرو بن الحمق[٥]، قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ، فبينما أنا عنده[٦] ذات يوم قال (لي: يا عَمْرُو هل لك أن تَرَى[٧] آية الجنة، تأكل الطّعام وتشرب الشَّراب وتمشي في الأسواق؟ قلت: بلى، بأبي أنت وَأُمّي[٨]، قال: هذا وقَوْمُهُ آيةُ الجنّة، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب، وقال لي)[٩]: يا عمرو[١٠] هل لك أن أريك آية النار؛ تأكل الطعام وتشرب الشّراب وتمشي في الأسواق؟ قلتُ: بلى، بأبي أنت وأُمّي[١١]، قال: هذا وقومه (آيةُ النّار)[١٢]، وأشار إلى

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) الأنفال: ٦٤. وانظر شواهد التنزيل ١: ٣٠١ ـ ٣٠٢، والنور المشتعل من كتاب ما نزل: ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) الزمر: ٩. وانظر تفسير البرهان ٦: ٥٢٥ ـ ٥٢٩، والكافي ٨: ٢٠٤ / الحديث ٢٤٦، وتفسير القمي ٢: ٢٤٦، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٢٤.

(٤) آل عمران: ١٧. وانظر تفسير البرهان ٢: ١٣ نقلاً من طريق المخالفين عن ابن عباس، وتفسير الحبري: ٢٤٥.

(٥) في «ب» «هـ»: إسحاق.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) في «ب» «هـ»: هل لك أُريك.

(٨) قوله «وأمّي» ليس في «أ».

(٩) ساقطة من «جـ» «د».

(١٠) قوله «يا عمرو» ليس في «أ».

(١١) قوله «وأمّي» ليس في «أ».

(١٢) ليست في «جـ» «د».

رجل، فلمّا وقعتِ الفتنةُ ذكرتُ قول رسولِ الله[١] ﷺ فبرزت (من آيةِ النّار)[٢] إلى آيةِ الجنّة[٣]... الحديث.

---

(١) في «جـ» «د»: ذكرتُ قوله ﷺ.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) في «جـ» «د» زيادة: وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحديث. والرواية عن عمرو بن الحمق الخزاعي بتفصيل في المعجم الأوسط ٤: ٢٣٩ ـ ٢٤٠. وكنز العمال ١٣: ٤٩٦ / ٣٧٢٨٩. و مجمع الزوائد ٩: ٤٠٦. و روى بعضها البياضي في الصراط المستقيم ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ نقلاً عن ابن قرطة في كتابه «مراصد العرفان»، و إليك نصّ رواية الطبراني في المعجم الأوسط ٤: ٢٣٩ ـ ٢٤٠: علي بن سعيد، قال: نا عباد بن يعقوب، قال: نا أبـو عـبدالرحمن المسعودي عبدالله بن عبدالملك بن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، قال: نا الحارث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم، عن عمه: أنه سمع عمرو بن الحمق يقول: بعث رسولالله ﷺ بسرية، فقالوا: يا رسـولالله إنّك تـبعثنا وليس لنا زاد و لا لنا طعام و لا علم لنا بالطريق، فقال: إنّكم ستمرّون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام ويسقيكم من الشراب و يدلكم على الطريق و هو من أهل الجنّة، فلمّا نزل القوم عليَّ جعل يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إلي، فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض و تنظرون إليّ؟! فقالوا: أبشر ببشرى الله و رسوله فـإنّا نعرف فيك نعت رسولالله ﷺ، فأخبرُوني بما قال لهم، فأطعمتهم و هريقوا و زودتهم و خرجت معهم حتّى دللتهم على الطريق، ثمّ رجعت إلى أهلي فأوصيتهم بإبلي، ثم خرجت إلى رسولالله ﷺ فقلت: مـا الذي تـدعو إليـه؟ فقال: أدعو إلى شهـادة أن لا إله إلا الله، و أني رسولالله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، وحـج البـيت، وصـوم رمضان، فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا و دمائنا و أموالنا؟ قال: نعم، فأسلمتُ و رجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامي، فأسلم على يدي بشر كثير منهم، ثم هاجرت إلى رسول الله ﷺ، فبينما أنا عنده ذات يوم فقال لي: يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة يأكل الطعام و يشرب الشراب و يمشي في الأسواق؟ قلت: بلى بأبي أنت، قال: هذا و قومه آية الجنة، و أشار إلى علي بن أبي‌طالب، و قال لي: يا عمرو هل لك أن أريك آية النار يأكل الطعام و يشرب الشراب و يمشي في الأسواق؟ قلت: بلى بأبي أنت، قال: هذا و قومه آية النار، و أشار إلى رجل، فلمّا وقعت الفتنة ذكرت قول رسولالله ﷺ ففررت من آية النار إلى آية الجنة، و سترى أمية قاتِلِيَّ بعد هذا، قلت: اللهُ و رسوله أعلم، قال: و اللهِ لو كنتُ في جُحرٍ في جوف جُحْرٍ لا ستخرجني بنو أمية حتّى يقتلوني، حدثني به حبيبي رسول الله ﷺ أنّ رأسي يُحتزّ في الإسلام و ينقل من بلد إلى بلد.

ووردت الرواية مختصرة و فيها التصريح بأنّ معاوية أو معاوية و قومه هم آية النار في الاختصاص: ١٥، و شرح الأخبار ١: ٢٠٨ / ١٧٣، و ألقاب الرسول و عترته: ٢١.

وهناك رواية بنفس المضمون رويت عن حذيفة بن اليمان في أمالي المفيد: ٣٣٣، و أمالي الطـوسي: ٨٦ و ١١٢ ـ ١١٣، و بشارة المصطفى: ٢٥٧، و بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٠ ـ ٢٤١. و اليك نصّ ما رواه المفيد، بسنده عن ربـيعة

وقوله عليه السلام: وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] بيَّن أَنّ موالاةَ أهل بيت محمد فرضٌ، (ومعاداةَ أعداءِ أهل بيت محمد فرضٌ)[2]، تركوا هذه الفريضةَ حيثُ والَوا أعداءهم وعادَوا أولياءهم.

وقوله عليه السلام: وَسُنَّةٍ غَيَّرُوها

إشارة إلى رواتب[3] السُّنَن والنوافل في اليوم والليلة، في الفجر ركعتان، وفي الظهر ثمان ركعات، وفي[4] العصر كذلك، وفي المغرب[5] أربع ركعات، وفي العشاء وتيرةٌ[6]، وفي الليل ثمان ركعات، والشفع والوتر (ثلاث ركعات)[7]، كُلُّها أربعٌ

السعدي، قال:

أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: حدثني بما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وآله أو رأيته لأعمل به، قال: فقال لي: عليك بالقرآن، فقلت له: قد قرأت القرآن، و إنّما جئتك لتحدثني بما لم أره و لم أسمعه، اللهمّ إني أُشهدك على حذيفة أنّي أتيته ليحدثني بما لم أره و لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّه قد منَعَنيه و كتمنيه.

فقال حذيفة: يا هذا، قد أبلغت في الشدة، ثم قال: خذها قصيرة من طويلة، و جماعةً لكل أمرك: إنّ آية الجنة في هذه الأمة لَنَبيُّهُ صلى الله عليه وآله إنّه يأكل الطعام و يمشي في الأسواق، فقلت له: بيِّن لي آية الجنّة في هذه الأمّة اتّبعها، وبيّن لي آية النار فأتّقيها، فقال لي: و الذي نفسي بيده إنّ آية الجنة و الهداة إليها إلى يوم القيامة وأئمة الحقّ لآل محمد عليهم السلام، وإنّ آية النار و أئمة الكفر و الدُّعاة إلى النار إلى يوم القيامة لَغَيرهم.

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) في «جـ» «د»: رواية.

(٤) حرف الجر «في» ليس في «جـ» «د».

(٥) في «جـ» «د»: «وللمغرب» بدل «وفي المغرب».

(٦) في «جـ» «د»: وللعشاء الآخرة الوتيرة؛ ركعتان من جلوس تعدّان بركعة.

(٧) ليست في «أ» «ب» «هـ».

وثلاثون ركعة، غيَّروا ذلك واقتصروا على أربع عشرة ركعة؛ في الفجر ركعتان، (وفي الظهر أربع ركعات، وفي العصر كذلك، وفي المغرب ركعتان)[١]، وبعد العشاء كذلك.

وكذلك في الوضوء وأعداد غسل الأعضاء، وكذلك في الأذان والإقامة، وغير ذلك ممّا لا يُحصى.

وقوله عليه السلام: وَأَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا

إشارة إلى مسألةِ الميراث إذا كان للميت بنت فالتركة كلّها لها وإن كانت له عصبة، وغيرها ممّا لا يحصى ممّا يتعلّق[٢] بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله (خاصّة[٣].

ومن جملة ذلك أنّ رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله)[٤]، فقال: يا رسول الله من أحقّ النّاس أن أطيعه؟ قال: أنا، قال: ثمّ من؟ قال: ثم هذا، وأشار إلى عليّ عليه السلام، قال[٥]: ثمَّ مَن؟ قال: ثمّ[٦] أباك وأمّك[٧]. عطّلوا حكمه[٨] وأبطلوا أمره.

وقوله عليه السلام: وَرُسُومٍ قَطَعُوهَا

إشارة الى اقتطاع الخمس والفيء وحقوق بيت المال بالظلم من آل محمد

---

(١) ساقطة من «جـ».

(٢) في «د»: مما لا يتعلّق.

(٣) في «د»: من خاصة. ولعلّها «من خاصّته».

(٤) ساقطة من «جـ».

(٥) في «جـ» «د»: ثمّ قال ثمّ من.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) لم نعثر على تخريجه.

(٨) في «ب» «هـ»: أحكامه.

المظلومين عليهم السلام ، كما قال علي[1] عليه السلام : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى[2].

وقوله عليه السلام : وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا

إشارة إلى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أُوصِي مَن آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي‌طالب ، من تولّاه (فقد تولّاني ، ومن تولّاني)[3] فقد تولّى الله ، ومن أحبَّهُ (فقد أَحبَّني ، ومن أَحَبَّني)[4] فقد أَحَبَّ اللّهَ ، ومن أبغضَهُ فقد أَبْغَضَني ، ومن أَبغضَني فقد أبغضَ اللهَ[5].

وقال صلى الله عليه وآله : كذبَ مَن زعَمَ[6] أنّه يُحِبّني ويُبْغِضُ هذا ، يعني عليّاً عليه السلام[7].

ثمّ وصّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالكتابِ والعترة ؛ حيث قال : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ... إلى أن قال : فانظروا كيف تخلفوني فيهما[8].

---

(١) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٢) نهج‌البلاغة : ٣٥٧ / قصار الحكم ٢٢.

(٣ و ٤) ليست في «د».

(٥) مناقب ابن المغازلي: ٢٣٠، وشرح الأخبار ١: ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ومجمع الزوائد ٩: ١٠٨، وانظر كشف اليقين: ٤٧٦، وكشف الغمة ١: ٤٢٦، وفرائد السمطين ١: ٢٩١، وكفاية الطالب: ٧٤، ومناقب الكوفي ٢: ٤٥٠.

(٦) في «جـ» «د»: يزعم.

(٧) المناقب للخوارزمي : ٢٢٢، و مناقب ابن المغازلي: ٥١، و نهج‌الحق: ٢٦١، و كشف اليقين: ٤٢٣، و كفاية الطالب: ٣٢٠، و شواهد التنزيل ٢: ٣٥٨ـ٣٥٩، و لسان الميزان ٢: ٢٥٨، ٤: ٣٩٩.

(٨) حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة و المشهورة عند الفريقين، و رواه كثير من الصحابة. قال المناوي في فيض القدير ٣: ١٤ «قال السمهودي: و في الباب ما يزيد عن عشرين من الصحابة» و قال ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٥٠، «اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن نيّف و عشرين صحابياً».
وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر من ثلاثين صحابياً، و ما لا يقل عن ثلاثمائة عالم من كبار علماء أهل السنة. انظر نفحات الأزهار ١: ١٨٥ و ١٨٦.

وبالأنصارِ كما قال رسول الله[١] ﷺ: ألا إنّ عيبتي الّتي آوي إليها أهل بيتي، وكرشي الأنصار، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم[٢].

وقال علي بن أبي‌طالب عليه السلام فيهم: والله[٣] لَقَدْ رَبَّوا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الفِلْوُ، مَعَ[٤] غَنَائِهم، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ[٥].

أمّا الكتاب فقد حرّفوه[٦]، وأمّا العترة فقد ضيّعوهم، وأمّا الأنصار فقد ذلّلوهم[٧] وقتلوا رئيسهم سعد بن عبادة يوم السقيفة لميله إلى علي بن أبي‌طالب عليه السلام؛ لمّا قال: منّا أمير ومنكم أمير، خَبَطُوهُ تحتَ أقدامهم إذلالاً وإهانة.

ولشهرة الحديث ذكرته كتب اللغة في مادة «عتر» و«ثقل» كما في لسان العرب ومجمع البحرين وتاج العروس والقاموس المحيط.

وانظر تخريجات الحديث بالفاظ متقاربة في كمال الدين: ٢٣٦ و٢٣٩، ومعاني الأخبار: ٣٣ و٩١، وأمالي الطوسي: ٥٦٠، و نهج الحق: ٢٢٦، و المناقب للخوارزمي: ٩٣، وكفاية الطالب: ٥٣، و نظم درر السمطين: ٢٣١، وتذكرة الخواص: ٣٢٢، وفرائد السمطين ٢: ١٤٢ و٢٧٢، ومناقب الكوفي ٢: ٩٨ و١٣٤ و ١٤٠ و١٦٧ و١٧٠ و ١٧٦، و مناقب ابن المغازلي: ٢٣٥ و ٢٣٦، و شرح الأخبار ٢: ٥٠٣، و شرح النهج ٦: ٣٧٥، ومستدرك الحاكم ٣: ١٤٨، و ينابيع المودة ١: ٢٨ ـ ٣٩، و أسد الغابة ٢: ١٢، و الصواعق المحرقة: ١٤٩ و ١٥٠، وطبقات ابن سعد ٢: ١٩٤، و خصائص النسائي: ٩٣، و مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، و تفسير القمي ١: ١٧٣، وتفسير العياشي ١: ١٥، و الغدير ١: ٣٠ و ١٠: ٢٧٨.

(١) قوله «رسول الله» ليس في «جـ».

(٢) الحديث في سنن الترمذي ٥: ٢٧٣، و عنه في كنز العمال ١٢: ٥، و هو في المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٥٤١، والآحاد والمثاني ٣: ٣٣٢، و الصواعق المحرقة: ٢٢٧، و نقله القندوزي في ينابيع المودة ٢: ٩٨ وقال: أخرجه الترمذي في جامعه من حديث عطية عنه [أي عن أبي سعيد الخدري] وقال حَسَنٌ. وكذا أخرجه الديلمي.
ولما لم يجد الألباني مطعنا في سنده حداه حقده الى أن يقول في كتابه «ضعيف سنن الترمذي»: ٥٢٣ «منكرٌ بذكر أهل البيت».

(٣) «و الله» ليست في «أ».

(٤) في «جـ» «د»: «عن» بدل «مع».

(٥) نهج البلاغة: ٤١٩ / قصار الحكم ـ ٤٦٥.

(٦) في «ب» «هـ»: حرفوا.

(٧) في «جـ» «د»: ضلّلوهم.

وقوله عليه السلام : وَبَيْعةٍ نَكَثُوهَا

إشارة إلى طلحة والزبير، ونكث بيعتهما، بايَعا من غير إحراج واضطرار[١]، ونكثا باختيار وإيثار، وكان الأمر أنّه[٢] لمّا قُتِلَ عثمانُ اجتمع المهاجرون والأنصار عند أميرالمؤمنين عليه السلام يريدونه[٣] ويُبايعونَهُ[٤]، وهو يقول[٥]: دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ العُقُولُ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِن أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا[٦] أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ القَائِلِ وَعَتْبِ العَاتِبِ، وَإِن تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا[٧] كَأَحَدِكُمْ ولَعَلِّي[٨] أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً[٩].

عَنَى بالوزارة وزارته لرسول الله[١٠] صلى الله عليه وآله كوزارة هارون لموسى عليهما السلام؛ لقول الله[١١] تعالى ﴿ **وَٱجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي** ﴾[١٢].

---

(١) في «جـ» «د»: من غير احتياج ولا اضطرار.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) في «جـ» «د»: يرونه.

(٤) قوله «ويبايعونه» ليس في «أ». وفي «جـ» «د»: «يبايعونه» بلا واو.

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: «ويقول هو» بدل «وهو يقول».

(٦) في «جـ» «د»: «بما»، وفي نسخة بدل من «جـ» كالمثبت.

(٧) في «جـ» «د»: «أنا»، وفي نسخة بدل من «جـ» كالمثبت.

(٨) في نسخة بدل من «أ»: ولَعَلِيٌّ.

(٩) نهج البلاغة: ٩٤ ـ ٩٥ / من كلام له ٩٢.

(١٠) في «جـ» «د»: عنى بالوزارة وزارة رسول الله.

(١١) في «جـ» «د»: «لقوله» بدل «لقول الله».

(١٢) طه: ٢٩.

كَما أُخبرنا بالإسناد[١] السابق، عن ابن مردويه، بإسناده عن أسماء بنت عميس، قالت: رأيت النبي ﷺ بإزاءِ ثَبيرٍ، وهو يقول: أَشْرِقْ ثَبيرُ، اللّهُمَّ إنِّي أَسألُكَ بِما[٢] سَأَلَكَ أَخي مُوسى أَن تشرحَ لي صدري، وأَن[٣] تُيسِّر لِي أَمري، وَأَن تحلُلَ عُقدةً من[٤] لساني كي[٥] يَفْقَهُوا قولي، وأن تجعَل لي وزيراً من أَهلي، عليّاً أخي[٦]، اشدُدْ به أزري، وأشركه في أمري[٧]، كي نسبّحَكَ كثيراً، ونذكركَ كثيراً، إنّك كنتَ بنا بصيراً، ثمّ قال رسول الله[٨] ﷺ: أَنتَ منّي بمنزلةِ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي[٩].

---

(١) في «ب» «هـ»: كما أخبر بالإخبار.

(٢) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: ممّا.

(٣) «أَنْ» ليست في «جـ» «د».

(٤) ليست في «ب».

(٥) ليست في «أ» «جـ» «د».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) في «أ» «ب» «هـ»: عليّاً أخي أشركه في أمري واشدد به أزري كي نسبّحك.

(٨) قوله «رسول الله» ليس في «جـ» «د».

(٩) حديث المنزلة من الأحاديث المتواترة عند المسلمين، و قد رواه الأئمّة و الحفّاظ في كتبهم و تصانيفهم، وكان النبي ﷺ يصدع به على رؤوس الملأ من المسلمين، و في عدّة مواطن، و قد رواه جمّ غفير من الصحابة، كما روي عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فلا يكاد يخلو منه مصنف إماميّ، و هو موجود في احتجاجات الإمام عليّ عليه السلام ومناشداته في مسجد رسول الله ﷺ، وفي الشورى، وبعد بيعة عثمان، وفي الرحبة، وفي الكوفة، وقد رواه الأعلام، حتّى قال أبو الصلاح الحلبيّ في تقريب المعارف (٢٠٥): «إنّ كلّ ناقل لغزاة تبوك ناقل لقوله ﷺ لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وخلاصة الحادثة هي ما رواه أبو جعفر الطبريّ الإماميّ في بشارة المصطفى (٢٠٥) عن سعد بن مالك، قال: إنّ رسول الله ﷺ غزا [غزوة تبوك] على ناقته الحمراء، وخلف عليّاً، فنفست عليه قريش، وقالوا: إنّما خلّفه لما استثقله و كره صحبته، فجاء عليّ عليه السلام حتّى أخذ بغرز الناقة، فقال: يا نبيّ الله لأتبعنّك ـ أو إنّي تابعك ـ زعمت قريش أنّك لما استثقلتني وكرهت صحبتي، قال: و بكى علي عليه السلام، فنادى رسول الله في الناس فاجتمعوا، فقال: يا

وأمير المؤمنين عليه السلام يأبى قبول ذلك؛ لأَحداثٍ أَظهرُوها في شريعة رسول الله[1] صلى الله عليه وآله وهو لا يقدر أن يغيّرها؛ يُعرِضُ عنهم، ويحتجُّ عليهم، ولا يلتفتُ إليهم، حتَّى مضى عليه أربعون يوماً وهم يصرّون على ذلك، فحينئذ شرَطَ شرائط[2] ليس هنا موضع ذكرها، ثم قَبِل[3] بيعتهم.

وكان أوّلَ من بايع طلحةُ والزبيرُ (وأَوّلَ من نكث طلحةُ والزبيرُ)[4]، فلمّا

أيها الناس ما منكم من أحد إلّا و له خاصة، ثمّ قال لعليّ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي؟ قال عليه السلام: رضيت عن الله و عن رسوله صلى الله عليه وآله.

هذا أشهر موارد الحديث، فإنّ النبيّ بلّغ ذلك للمسلمين في موارد و أماكن أخرى تظهر بمتابعة المرويّات.

انظر الكافي ٨: ١٠٧، وتفسير العيّاشيّ ٢: ١٣٥، وتفسير القميّ ٢: ١٠٩، وتفسير فرات: ١٣٧ و١٥٩ و٣٤٢ و٤٢١، وبشارة المصطفى: ١٤٧ و١٥٥ و١٦٧ و٢٠٣، وأمالي الصدوق: ٤٧ و٨١ و١٤٧ و٢٦٦ و٣٣٢، والاحتجاج: ٥١ و ٧٥، و الإرشاد ١: ١٥٦، وكشف الغمة ١: ٢٨٨، و أمالي الطوسي: ٥٤٨ و ٥٥٥ و ٥٦٠، والخصال: ٥٥٤ و٥٧٢، وكتاب سليم بن قيس ٢: ٦٠٣ و ٦٤١ و٦٤٧ و ٦٥٠ و٧٦٢ و٧٦٩ و ٧٨١ و٧٩١ و٨٨٧ و٨٩٤ و ٩٠٣ و٩٣٨، ومناقب الكوفي ١: ٤٩٩ ـ ٥٤٢، ونهج الحق: ٢١٦، وأمالي المفيد: ٧٥٧، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٦ ـ ١٩١، ٣: ١٥ و ١٦.

وتاريخ دمشق ١: ٣٣٤ / الحديثان ـ ٤٠٣ و٤٠٤، ومجمع الزوائد ٩: ١١٠، وأسنى المطالب: ٢٧ و ٢٩ / الباب ٦ ـ الحديثان ٩ و٢٣، ومطالب السؤول: ٤٣، ومناقب الخوارزمي: ٢١٤، وكفاية الطالب: ١١، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٣١، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨ ـ ٣٦، وصحيح مسلم ٤: ٨٧٠ / باب فضائل عليّ، وسنن ابن ماجة ١: ٤٢، و ميزان الاعتدال ٣: ٥٤٠، وسنن الترمذيّ ٥: ٣٠٤، والمعيار والموازنة: ٢١٩، وصحيح البخاريّ ٣: ٢٣، ومسند احمد ١: ١٧٠ و١٧٣ و١٧٥ و ١٨٥، وسنن أبي داود ١: ٢٩، وأسد الغابة ٤: ٢٦، ٥: ٨، وخصائص النسائيّ: ١٥ و١٦، وكنز العمال ٦: ٤٠٢، وذخائر العقبى: ١٢٠، وتذكرة الخواص: ١٩، والفصول المهمة: ٣٨ و ٣٩، ومستدرك الحاكم ٢: ٣٣٧، والإصابة ٢: ٥٠٧، وفرائد السمطين ١: ١٢٢ و١٢٣ و ١٢٤ و١٢٧، وحلية الأولياء ٧: ١٩٥ و١٩٦، وتاريخ بغداد ١١: ٤٣٢، وشواهد التنزيل: ١٩٤. وانظر بعض تخريجاته في كتاب قادتنا ٢: ٤١١ ـ ٤٢٨.

(١) في «أ» «ب» «هـ»: «محمّد» بدل «رسول الله».

(٢) في «جـ»: بشرائط.

(٣) ساقطة من «د».

(٤) ليست في «أ».

عزما على الخروج عليه[١] كتب عليه السلام إليهما يحتجّ عليهما:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ـ وَإِنْ كَتَمْتُمَا ـ أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي (وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ)[٢] لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ[٣] وَلَا لِعَرَضٍ[٤] حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا (بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَتُوبَا[٥] إِلَى اللهِ مِن قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا)[٦] بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ[٧].

فلمّا يئس[٨] عليه السلام من رجعتهما، وتوبتهما إلى بيعتهما، شَكَا إلى الله وقال: اللّـهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي[٩] وَظَلَمَانِي[١٠] وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا، فَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ القِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ[١١] بِهِمَا أَمَامَ[١٢] الوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا العَافِيَةَ[١٣].

---

(١) ليست في «د».

(٢) ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ»: ولا نهج البلاغة بطبعتنا.

(٣) في نهج البلاغة: غالب.

(٤) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: لحرص. واستظهر في هامش «جـ» أنّ الصواب «ولا لحرص حارِص».

(٥) في «هـ»: وثوبا.

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) نهج البلاغة: ٣٣٥ / الكتاب ٥٤.

(٨) في «ب» «جـ» «د» «هـ»: أيس.

(٩) في «جـ» «د»: قاطعاني. وفي نسخة بدل من «جـ» كالمثبت.

(١٠) في «أ» «هـ»: فظلماني. وهي ليست في «ب».

(١١) في «جـ» «د»: وقد استأنيت.

(١٢) في «ب» «هـ»: قبل.

(١٣) نهج البلاغة: ١٣٩ / من كلام له ١٣٧.

وقوله ﷺ : وَدَعْوىً أَبْطَلُوهَا

إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك والخمس، وغير ذلك.

وقوله ﷺ : وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا

لمّا[١] ادّعت فاطمة ﷺ (على أبي‌بكر بسبب فدك طالبوها بالبيّنة، فشهد عليٌّ ﷺ)[٢] وأُمّ أَيْمَنٍ[٣] على استحقاقها، فقالوا: إنّما نحكم[٤] بثبوت القضية بشهادةِ رجلٍ[٥] وامرأتين، فردُّوا الشهادةَ وأنكروا البيّنةَ[٦].

وقوله ﷺ : وَحِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا

إشارة إلى ما روي أنّ عليّاً ﷺ لمّا امتنع عن بيعة أبي‌بكر وأعرضَ عنه، ومضى على انقباضه مدّةٌ طويلةٌ، بعثوا إليه أن ائتِ أبابكر وبايعه وإلّا نشهد[٧] عليك بكبيرة ونقيم عليك الحدّ بمشهد من أكابر[٨] المهاجرين والأنصار، فأوجَسَ عليٌّ[٩] على نفسه خيفةً، وحكى عن ذلك، وقال:

---

(١) كتبت قبلها في هامش «هـ»: «إشارة صح».

(٢) ليست في «د».

(٣) في «أ» «جـ» «د» «هـ»: «وأمّ سلمة» بدل «وأمّ أيمن».

(٤) في «ب»: إنّا نحكم. وفي «جـ» «د»: إنّما الحُكْم.

(٥) ساقطة من «جـ» «د»، واستظهر في هامش «جـ»: مَرْء.

(٦) ساقطة من «جـ».

(٧) في متن «أ»: نشدّ. واستظهر في هامشها ما أثبتناه عن باقي النسخ.

(٨) ليست في «جـ» «د».

(٩) عن «أ».

عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ[١] مُذْ أُرِيتُهُ، لَمْ[٢] يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، [بَلْ] أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُـهَّالِ وَدُوَلِ الضُّـلَّالِ[٣]، الْـيَوْمَ تَوَاقَفْنَا[٤] عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَن وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ[٥].

وقوله عليه السلام: وَخِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا

إشارة إلى يوم السقيفة وماجرى بين هؤلاء[٦] الجماعة، لأنّ[٧] الأنصار أصرّوا على الدفاع والامتناع، واحتجّوا عليهم بما قال في عليٍّ[٨] عليه السلام رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وما فرضَ له من الطاعة والولاية[٩]، وما سَمِعتِ العامّةُ من رسول الله[١٠] صلى الله عليه وآله، من[١١] التّأكيدِ في ذلك في مواطنَ شتّى، وأَمْرِهِ إيّاهم بالتسليمِ عليه بإمرة المؤمنين.

قال أبوبكر: صدقتم[١٢] قد كان ذلك، ولكنّه نسَخَهُ بغيره؛ فقال[١٣]: أنا أشهد أنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّـا أهـل بـيت أكـرمنا الله واصـطفانا بـالنبوّة،

---

(١) في «جـ» «د»: «بحق» بدل «في الحق».

(٢) في «جـ» «د»: ولم.

(٣) في نهج البلاغة: الضَّلال.

(٤) في «أ» «جـ» «د»: توافقنا. وفي «ب» «هـ»: يوافقنا. و المثبت عن نهج البلاغة.

(٥) نهج البلاغة: ١٨ / الخطبة ٤.

(٦) في «جـ» «د»: هذه.

(٧) في «أ»: الجماعة و الأنصار.

(٨) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٩) قوله «و الولاية» ليس في «ب».

(١٠) في «جـ» «د»: «[illegible]» بدل «من رسول الله».

(١١) في «ب» «هـ»: والتأكيد.

(١٢) في النسخ: صدقت. والمثبت من تصحيح هامش «أ».

(١٣) قوله «فقال» ليس في «ب».

ولم يرضَ لنا بالدنيا[١]، وإنّ اللّهَ لا يجمع لنا النبوّة والخلافة.

فقال عمر وأبو عبيدة وسالم مولى حذيفة: صدَقْتَ[٢]، قد سمعنا من رسول الله ﷺ. فشبّهوا على (الأنصار و)[٣] الأمّة فأخذوا[٤] بيعتهم، وقطعوا حجّتهم، فهذا من أعظم خيانةٍ أوردوها، وقد قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[٥]، وقال رسول الله ﷺ: من كذِبَ عَلَيَّ متعمّداً فليتبوّأْ مقعَدَهُ من النار[٦]، وقد سمعوه منه ﷺ في غير موطن[٧][٨].

وقوله ﷺ: وعَقَبةٍ آرْتَقَوْهَا

إشارة إلى ما فعله المنافقون[٩] في غزوة تبوك ليلةَ العقبة، كما هو في القرآن ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾[١٠].

حدّث محمد بن أبي الثلج[١١]، قال: حدّثنا أبوعبدالله الحجازي، قال: حدّثنا

---

(١) في «جـ» «د»: الدنيا.

(٢) في «أ» «هـ»: صَدَق.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «جـ» «د»: وأخذوا.

(٥) الأنفال: ٢٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٤، والارشاد ١: ١٢٣، وكمال الدين: ٦٠، وعيون اخبار الرضا ٢: ١٩٧، وأمالي الطوسي: ٢٢٧، والغدير ٥: ٣٧٦.

(٧) في «جـ» «د»: مواطن.

(٨) في نسختَي «جـ» «د» ورد هنا شرح فقرة «وأمانة خانوها» التي مرّ شرحها في فقرة «وأمان خانوه».

(٩) في «ب»: إشارة إلى ما نقله المخالفون.

(١٠) التوبة: ٧٤.

(١١) في «جـ» «د»: حدّث محمّد بن صالح.

محمّد بن القاسم بن محمد بن عبيد بن سالم، قال: حدّثنا علي بن عبدالله بن عبد الواحد، قال، حدّثنا الحسين[١] بن نصر بن مزاحم، قال: حدثنا أيّوب بن سليمان الفزاري، عن علي بن حَزَوَّر، عن عبدالرحمن بن مسعود العبدي[٢]، عن أبي الحارثة العبدي، قال: (سمعت أبا ذرٍّ رضي الله عنه يقول)[٣]: هلكَ أصحاب العقبة، هلكوا وربِّ الكعبة، أما والله ما عليهم آسى، ولكن على من يضلّون مِن بعدهم بغير علم[٤]... ثم ذكر[٥] الحديث إلى أن قال:

وكتبوا بينهم كتاباً وتعاقدوا فيه[٦] أن لا يولّوا أحداً من أهل هذا[٧] البيت.

قال: فقلت[٨] لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: مَن أصحاب العقبة؟

قال: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، (والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد)[٩]، وأبو عبيدة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، (ومعاوية بن أبي سفيان[١٠]، عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين[١١].

---

(١) في «أ» «ب» «هـ»: الحسن.

(٢) في «جـ» «د»: العيسي.

(٣) في «جـ» «د»: قال أبوذر.

(٤) في «جـ» «د»: علمهم.

(٥) في «جـ» «د»: «وذكر» بدل «ثمّ ذكر».

(٦) ليست في «ب».

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) في «أ»: وقلتُ.

(٩) ليست في «أ».

(١٠) روي هذا المضمون بتفاوت واختلاف عند سرد أسماء اصحاب العقبة في كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٢٨: ١٢٨، والمحتضر للشيخ حسن بن سليمان: ٥٩، وكفاية الموحدين للطبرسي ٢: ٣٧٧.

(١١) قوله «عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين» ليس في «أ».

وحدّث الحسن بن صبّار، قال: حدثنا عبدالله بن موسى العبسي[١]، عن كثير ابن إسماعيل، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان، قال: المنفّرون برسول الله ﷺ ليلة العقبة أربعة عشر رجلاً، منهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان، ومعاوية (ابنه، وعتبة)[٢] بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة)[٣]، وسعد بن أبي (وقاص، وأبو)[٤] قتادة، (وعمرو ابن العاص)[٥]، وأبو موسى الأشعري[٦].

وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا عزم على[٧] غزوة تبوك، جعل عليّاً عليه السلام خليفةً في المدينة، وسلّم إليه[٨] جميع العيال، وأقامَه في إقامة الأحكام الشرعيّة مقامَهُ، ورحل ﷺ (ومضى لوجهه)[٩] إلى تبوك، (ثمّ إنّ جماعة من المنافقين قالوا)[١٠]: إنّ محمّداً خلّف عليّاً بالمدينة[١١] لبغضه وملالته[١٢] منه[١٣].

---

(١) في «هـ»: العيسي.

(٢) ليست في «ب» «هـ».

(٣ ـ ٥) ساقطة من «جـ» «د».

(٦) روي هذا المضمون بتفاوت و اختلاف عند سرد اسماء اصحاب العقبة في ارشاد القلوب ٢: ١٩٥ ـ ١٩٧، و عنه في بحارالأنوار ٢٨: ١٠٠ ـ ١٠١، والمسترشد: ١٣، والايضاح لابن شاذان: ٦١، والخصال: ٤٩٩ / الحديث ٦. وروي هذا المضمون ايضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في الكافي ٨: ١٧٩ ـ ١٨٠، وانظر مجمع البيان ٣: ٥١ نقلاً عن الزجاج والواقدي والكلبي، وذكر صاحب مجمع البيان قول الباقر عليه السلام: كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) ليست في «د».

(٩) ليست في «جـ» «د». وفي «هـ»: ومضى لوجهته.

(١٠) في «جـ» «د»: فقال جماعة من المنافقين.

(١١) في «جـ» «د»: في المدينة.

(١٢) في «جـ» «د»: وملالته.

(١٣) في «أ» «ب» «هـ»: عنه.

فلمّا عثر علي عليه السلام على[١] هذه المقالة مضى على أثر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا لحقه سأله النبيّ صلى الله عليه وآله عن[٢] سبب إتيانه وتركه المدينةَ، فبكى عليّ[٣] عليه السلام وقال: إنّ المنافقين قالوا في حقّي كذا وكذا.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وعانَقَهُ وقَبَّلَ ما[٤] بينَ عينيه وسكّن من حُزنه، وقال: أَمَا ترضى أن تكونَ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي، إنّي باشَرتُ هذه الغزوة[٥] بأمر الله تعالى وجعلتُكَ مكاني حياةً ومماتاً[٦]، فرجع علي[٧] عليه السلام إلى المدينة مسروراً فَرِحاً.

وقوله عليه السلام: وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا

إشارة إلى أنّ جماعةً من المنافقين اجتمعوا وقالوا: إنّ هذا الرجل ـ يعنون النبيَّ[٨] صلى الله عليه وآله ـ سلّط ابنَ أبي طالبٍ علينا، وسهّل طرق[٩] الآفة منه[١٠] إلينا، ولا نجد فرصة مثلَ هذه (الحالة الّتي هو منقطع فيها[١١] عن علي بن أبي طالب، فلنتهز[١٢]

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «جـ» «د»: «ما» بدل «عن».

(٣) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٤) «ما» ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٥) في «جـ» «د»: باشرتُ أمر هذه الغزاة.

(٦) في «جـ» «د»: ومَوْتاً.

(٧) الاسم المبارك ليس في «أ».

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: يعنون محمّداً.

(٩) في «جـ» «د»: طائفة.

(١٠) ليست في «ب» «هـ».

(١١) عن «جـ».

(١٢) في «ب»: فلتنتهزو. وفي «جـ»: فليهن.

هذه)[١] الفرصة في هذه الغزوة ونهلكه[٢]، ثمّ نرجع إلى المدينة ونرى رأينا في هذا الأمرِ من بعده، وكتَبوا بذلك كتاباً.

ومَضَوا قدماً (إلى عقبةٍ كانت)[٣] أَمامَهُم، عقبةٍ كَؤُودٍ لا يُمكنُ أن يجتاز عليها إلّا فردُ رَجُلٍ أو فردُ جَمَلٍ[٤]، وكانت تحتها هُوَّةٌ مقدارُ ألفِ رُمْحٍ، بعيدٌ غَورها، فمن تعدّى عن المجرى وقَعَ في تلك الهوّة وهَلَكَ[٥] ـ وتلك الغزوةُ[٦] كانت في[٧] أيّام الصَّيفِ، والعسكرُ يقطعُ المسافةَ ليلاً؛ فِراراً من الحرّ والشمس ـ فلمّا وصلوا إلى تلك العقبة الكَؤُودِ أخذوا دبّة كانت للدُّهْنِ من جلدِ الحمار ليطرحوها بين يدي[٨] ناقة[٩] رسول الله ﷺ وينفّروها لتُلقي محمداً ﷺ في تلك الهوّة والغَور[١٠] من الأرض فيهلِكَ ﷺ.

فجاء جبرئيل بهذه الآية ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ** ﴾[١١]... الآية، وأخبَرَ النبيَّ ﷺ بمكيدةِ القوم وأسمائهم[١٢]، وأخذ زمامَ[١٣] ناقة

---

(١) ليست في «د».

(٢) قوله «و نهلكه» ليس في «أ».

(٣) في «جـ» «د»: وكانت.

(٤) في «جـ» «د»: إلّا رجل رجل وجمل جمل.

(٥) قوله «وهلك» ليس في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: الغزاة.

(٧) حرف الجر «في» ليس في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: «أمام» بدل «بين يدي».

(٩) ليست في «أ».

(١٠) في «جـ» «د»: والهور.

(١١) التوبة: ٧٤.

(١٢) قوله «وأسمائهم» ليس في «أ» «ب» «هـ».

(١٣) في «جـ» «د»: بزمام.

رسول الله[١] صلى الله عليه وآله وأدخلَهُ العقبةَ.

وكانت الجماعة مترصّدين بلوغَ النبيّ صلى الله عليه وآله (إلى هنالك)[٢]، ومعهم الدَّبةُ لِيلقوها بين يدي ناقة رسول الله[٣] صلى الله عليه وآله وينفّروها[٤] إلى الهوّة (ليهلك النبيُّ صلى الله عليه وآله)[٥]، فأظهر الله تعالى برقاً مستطيلاً دائماً، ونظَرَ[٦] النبي صلى الله عليه وآله إليهم وعرفهم فافتضحوا.

فسأل النبيُّ صلى الله عليه وآله أبابكرٍ عن إتيانهم وقيامهم هنالك[٧]، فقال: قادني عمر إلى هاهنا[٨]، (فسأل صلى الله عليه وآله عمرَ عن ذلك فقال: بل قادني أبوبكر إلى هاهنا)[٩] وأَمَرَني بذلك، فسأل النّبيُّ[١٠] صلى الله عليه وآله واحداً واحداً، فكُلٌّ يُحيلُ على صاحبه وصاحبُهُ عليه[١١]، كرامةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وفضيحةً وشنيعةً[١٢] عليهم، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

(ثمّ قال عليه السلام اللّهُمَّ العنهم في مستسرّ السرّ وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، [دائماً دائباً][١٣] سرمداً، لا انقطاع لأبده ولا نفاد لعدده[١٤]، لعناً لا يعود أوّله

---

(١) في «جـ» «د»: «النبي» بدل «رسول الله».

(٢) في «جـ» «د»: هناك.

(٣) في «جـ» «د»: «الناقة» بدل «ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله».

(٤) قوله «و ينفّروها» ليس في «ب».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: فنظر.

(٧) في «ب» «جـ» «د»: هناك.

(٨) قوله «إلى هاهنا» ليس في «جـ». وفي «ب» «هـ»: «هنا» بدل «هاهنا».

(٩) ساقطة من «جـ» «د».

(١٠) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(١١) في «جـ» «د»: فكلّ يحوّل صاحبه وصاحبه إليه.

(١٢) في «جـ» «د»: وشنعة.

(١٣) عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(١٤) في نسختي «جـ» «د» هنا: «لا انقطاع لعدده ولا نفاد لأمده». والمثبت عمّا تقدّم في متن الدعاء.

ولا ينقطع آخره، لهم ولأنصارهم وأعوانهم ومحبّيهم ومواليهم [والمسلمين لهم][١]، والمائلين إليهم، والناهضين بأجنحتهم، والمعتقدين[٢] بمودّتهم والمصدقين بإجابتهم[٣]، اللهمّ عذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار في النار، اللهم عذّبهم عذاباً أليماً[٤])[٥].

هذا آخر[٦] شرح الدعاء.

(وروي أنّه يقول بعد الدعاء هذه الآيات: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ**﴾[٧] ﴿**يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[٨])[٩].

---

(١) عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(٢) في نسختي «جـ» «د» هنا: «والمعتدين». والمثبت عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(٣) في نسخة بدل من «جـ» هنا: بأحكامهم.

(٤) قوله «في النار اللهمّ عذّبهم عذاباً أليماً» ليس في متن الدعاء. وراجع هامشه هناك.

(٥) مابين القوسين عن «جـ» «د».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) القصص: ٤١ـ ٤٢.

(٨) الحج: ١٩ـ ٢٢.

(٩) مابين القوسين عن «جـ» «د».

في «جـ» «د»: تمّ الدعاء المبارك مشروحاً بحمد الله وحسن توفيقه صلوات الله وسلامه على مؤلِّفه ومَن هو منسوب إليه، وعلى أولاده وذرّيّته الطاهرين الهادين المهديّين، ورحمة الله ورضوانه على شارحه وعلى المؤمنين من آبائه وأبنائه وعلى كافّة شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ومواليه ومحبّيه ومتابعيه [إلى هنا ينتهي ما في نسخة «د»، فما بعده عن نسخة «جـ»] بحقّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. قد تمّ تحرير هذا الكتاب في ثالث شهر رجب المرجّب سنة ١٠٧٩.

[خاتمة المصنف]

ثمّ اعلموا إخوةَ الصفاءِ، وصفوةَ الإخاءِ، الثابتةَ الأقدام في الولاءِ لآل العباءِ، المجتمعةَ الآراء في موالاةِ (أولياءِ سلالةِ)[1] الأنبياءِ والأولياءِ[2]، المؤتلفةَ الأهواءِ في معاداة أعداءِ سادات[3] آل طه ويس[4].

أنّي لمّا طالعتُ هذا الدعاء، واطّلعت على بعض حقائقه بدقائقه[5] ـ وإن كان قليلاً من كثير، (وصغيراً من كبير)[6] ـ وعلمتُ أنّ لهذه[7] الطائفةِ الناجيةِ خصماءَ عظماءَ، و[8] جهلاءَ سُفَهاءَ، وأَعداءَ أشدّاءَ[9]، وأَغوياءَ أَقـوياءَ، أُولي[10] الطّـعنِ والطّعانِ، والسّيفِ والسنانِ، (والبغُضِ والشّنآن)[11]، والزُّورِ والبهـتانِ، والبـغيِ والعدوانِ، والكُفرِ والطُّغيانِ، وهُم معَ فجورِهمْ وفُسُوقهمْ، ونفاقِهِمْ وشِقاقهِمْ، لَا

⬅ وكُتِب في هامش نسخة «جـ»: بلغ قبالاً وتصحيحاً من أوّله إلى هنا بحمد الله تعالى، وأنا الفـقير المـذنب الراجي إلى رحمة الربّ الغني ابن محمّد هاشم محمّد ربيع [كذا بلا نقط] في سنة خمس وتسعون [كذا] بعد الألف من الهجرة النبويّة المصطفويّة.

(١) ليست في «أ». وفي «هـ»: أولياء سلالات.

(٢) قوله «والأولياء» ليس في «هـ».

(٣) ليست في «أ».

(٤) «و يس» ليست في «ب» «هـ».

(٥) ليست في «ب».

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «أ»: لهؤلاء.

(٨) الواو ليست في «أ».

(٩) في «ب» «هـ»: أشرّاء.

(١٠) في «ب»: و أولي.

(١١) ليست في «ب».

يزالونَ يطعنون فِينا، ويكذبون علينا، ويسبّون علماءَنا، ويشتمُونَ حلماءَنا؛ لِما[١] في قلوبهم من نتائج الأحقاد الجاهليةِ، والأضغانِ البدريّةِ، الّتي يتوارثونها بالعهود عداوةً لمولانا عليٍّ[٢] أميرالمؤمنينَ، وسيّد المسلمينَ، ووصيِّ رسولِ ربِّ العالمينَ، إمامِ البررةِ، وقاتلِ الفجرةِ الكفرةِ[٣]، ولأَولاده السّادةِ المعصومينَ، والأئمةِ القادة المظلومينَ.

أردت[٤] أن أشرح هذا[٥] الدعاء شرحاً أعرض فيه أوّلاً خلوصَ نيّتي، وصفاءَ عقيدتي، في موالاةِ أوليائهمْ، والمعاداةِ لأعدائهمْ، والبراءة منهم، والانقطاع عنهم، زلفةً إلى الله تعالى، وقربةً إلى رسول الله[٦] ﷺ، ثمّ أذكُر فيه ما سنح[٧] به خاطري[٨] البليدُ، وفكري النكيدُ، من بيانِ رموزه وإشاراتِهِ، وما تحقّق عندي[٩] من حكاياتِهِ وشكاياتِهِ، لِئلّايبقى لهم علينا حجّةٌ بمطالعته ومقابلتِهِ؛ لأنّهم كانوا يُراؤون الناس من ظواهرِ أحوالِهِمْ، وشواهِدِ أفعالهمْ وأقوالهمْ، ما يلائم أحكامَ[١٠] الشريعةِ المصطفويّةِ، من الإقامةِ على وظائفِ العباداتِ، والإدامة[١١] على مراسمِ

(١) ليست في «أ».

(٢) الاسم المبارك ليس في «أ» «هـ».

(٣) ليست في «أ».

(٤) جواب «لمّا طالعتُ».

(٥) في «ب» «هـ»: لهذا.

(٦) في «ب» «هـ»: «رسوله» بدل «رسول الله».

(٧) في «ب» «هـ»: يسمح.

(٨) في «ب» «هـ»: ناظري.

(٩) ليست في «أ».

(١٠) ليست في «ب» «هـ».

(١١) في «أ»: والإقامة.

الطّاعاتِ. في أكثرِ الأوقاتِ والسّاعاتِ، مـن المـفروضاتِ والمسنوناتِ، وأَداءِ الزّكواتِ من محصولاتِ الارتفاعاتِ، ثمّ يأمرونَ بالمعروفِ ويأتمرونَ به، ويَنهونَ عن المنكرِ ويتناهونَ عنهُ، يقيمونَ الحدودَ، ويؤدُّونَ[1] الحقوقَ، يحترزون [عن] الكبائرِ، ويجتنبونَ الفواحشَ، و[2] يشهدونَ المشاهدَ، ويجتهدونَ المَجاهِدَ، ويحتملونَ الشدائدَ. ينافقونَ ويُراؤونَ أَنَّ مقاساتَهم في سبيلِ الله، وفي دين الله، للهِ ولرسولِهِ[3]، ولم يكن كذلك؛ لاختلافِ ظواهرِهِمْ وبواطنِهِمْ، وتفاوُتِ أعمالِهِمْ ونيّاتِهِمْ، وإنّما ظهرتْ بوفاة رسولِ الله ﷺ مكنوناتُ ضمائرِهِمْ، ومحجوباتُ سرائرِهِمْ، لمّا قدَّموا مَن أخّره الله، (وأَخّروا مَن قدّمه الله)[4]، ورفَعوا مَن وضعَهُ الله، ووضَعُوا مَن رفعهُ الله.

فلذا لزمني شرحه رفعاً لتجنّيهم، ودفعاً لتمنّيهم، وسدّاً لأبواب المخاصمةِ، وقطعاً لأسبابِ المحاكمةِ، ليعلموا أنّ قوله عليه السلام: «خالَفَا[5] أَمرك» ليس المعنيُّ به أَمْرَ الصلاة والصيام؛ لأنّ ذلك ممّا يُتدارَكُ بالقضاءِ أويُنابُ عليه عند الفواتِ.

وكذلك قوله عليه السلام: «وعَصَيا رسولك» ليس المعنيُّ به تنكُّبَهُم[6] عن المساجد، وتخلُّفَهم عن المشاهد، وتقاعُدَهم عن استماع المواعظ، وغيرَ ذلك ممّا يتعلّق بظاهر الشريعة، بل لاختلافهم حالةَ وفاة رسول الله ﷺ، وردّهم[7] قوله ﷺ (حيث

---

(١) في «ب» «هـ»: ويرُدّون.

(٢) الواو ليست في «ب» «هـ».

(٣) في «ب» «هـ»: «ولرسول الله» بدل «ولرسوله».

(٤) ليست في «أ».

(٥) في «أ» «هـ»: خالفوا.

(٦) في «ب» «هـ»: تبكّتهم.

(٧) في «ب» «هـ»: وردّ قوله.

قال :)[١] «ائتوني بدواة»[٢] أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»[٣]، فقال : عمر مواجهةً : «حسبنا كتاب الله» .

كما أخبرنا به الشيخ الإمام رشيد الدين محمّد بن عبد الواحد المديني ثم الاصفهاني رحمه الله ، والشيخ البارع وجيه الدين (محمد بن أبي غالـ)[٤]ب بن زهير ـ يعرف بالشعرانة ـ رحمه الله ، قالا: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى ابن (شعيب الشجر)[٥]ي[٦] الصوفي سماعاً منه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، حدّثنا[٧] الداودي ، حدثنا الحموئي[٨]، حدثنا الفربري[٩]، حدثنا[١٠] إمام أهل الصنعة محمّد بن اسماعيل الجعفي البخاري فيما[١١] أورده في السفر الأوّل في ترجمة مَن جَعَل لأهل العلم أيّاماً معلومة ، قال : حدّثنا[١٢] يحيى بن سليمان ، قال[١٣]: حدثّني ابن وهب ، قال[١٤]: أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيدالله بن عبدالله ،

---

(١) ليست في «أ» .

(٢) ليست في «ب» «هـ» .

(٣) في «أ» : لن تضّلوا بعدي فقال .

(٤) مخرومة في «هـ» .

(٥) مخرومة في «هـ» .

(٦) في «ب» : المسخري .

(٧) في «ب» : قال أخبرنا . وفي «هـ» : أخبرنا .

(٨) في «ب» : قال أخبرنا الحموي . وفي «هـ» : أخبرنا الحموي .

(٩) في «ب» : قال أخبرنا العزيزي . وفي «هـ» : أخبرنا الفربري .

(١٠) في «ب» : قال أخبرنا . وفي «هـ» خرم بمقدار كلمة .

(١١) في «ب» : مما . وفي «هـ» : ومما .

(١٢) في «ب» «هـ» : أخبرنا .

(١٣) ليست في «أ» «هـ» .

(١٤) ليست في «أ» «هـ» .

عن[١] ابن عباس، قال: لما اشتدّ بالنبيّ ﷺ وَجَعُهُ[٢] قال: «ائتوني بدواةٍ[٣] أكتُبُ لكم كتاباً لا[٤] تضلّوا بعدَهُ[٥]»، قال عمر: إنّ النّبيّ غلبه الوجَعُ، وعندنا كتابُ الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط[٦]، قال: «قوموا عنّي، ولا ينْبَغي عندِي التّنازُع»، فخرج ابنُ عباس يقول: إنّ الرزيّةَ كُلَّ الرّزِيَّةِ ما حالَ بينَ رسولِ الله وبين كِتَابِهِ[٧].

وبطريق آخر كما أورده الشيخ مخلص الدّين محمد بن معمر[٨] بـن الفـاخر[٩] القرشي في «جامع علومه»: فقال عمر: ما شأنُهُ أَهَجَرَ؟! استفهموه، مع أنّا نعلم يقيناً أنّ مجرد قوله ﷺ: «ائتوني بدواة[١٠] أكتب لكم كتاباً لا[١١] تضلوا بعده[١٢]»، ليس بهجر صدر عنه[١٣] ﷺ من غلبة علّةٍ أو شدّة وجع، حتّى يَرُدّ عليه قولَهُ[١٤]، ويعصي أمرَهُ[١٥]، مع أنّهم سمعوا من رسول الله ﷺ في غـير مـوطن ـكـما أورده

---

(١) ليست في «ب» «هـ».

(٢) في «أ»: المرض.

(٣) في البخاري: بكتاب. وهي ليست في «ب» «هـ».

(٤) في «ب»: لن.

(٥) في «أ»: بعدي.

(٦) في «ب» «هـ»: اللفظ.

(٧) الجامع الصحيح للبخاري ١: ٥٧ / باب كتابة العلم ـ ١١٤، لا باب «مَن جعل لأهل العلم أيّاماً معلومة»، ولعلّ نسخته من البخاري كانت كما ذكر ﷺ.

(٨) في «ب»: محمد.

(٩) في «أ»: المفاخر.

(١٠) ليست في «ب» «هـ».

(١١) في «ب»: لن. وهي مخرومة في «هـ».

(١٢) في «أ»: بعدي.

(١٣) في «ب» «هـ»: منه.

(١٤) ليست في «ب».

(١٥) في «هـ»: يُردّ عليه قوله ويُعصى أمر الله.

الشيخ[١] مخلص الدين في جامع علومه في مسند أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عن السجستاني والترمذي والقزويني بإسنادهم عن رسول الله ﷺ ـ أنّه قال: لا ألفِيَنَّ[٢] أحدَكُم متّكِئاً على أَريكته، يأتيه الأمرُ مما أَمَرْتُ به أَو نهيتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وَجَدنا في كتاب الله اتبعنا[٣].

والقرآنُ يؤيّدُ ذلك ويؤكّده؛ قال الله تعالى: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[٤].

هذا هو الاختلافُ والاجتراءُ عليه ﷺ حالةَ وفاته.

وأمّا الاختلافُ حالةَ غسله قبل دفنه ﷺ، فهو ما أُخبِرنا به بالإسناد السابق عن الإمام البخاري كما أورده في السفر السادس عشر في ترجمة قول النبيّ ﷺ «لو كنت متّخذاً خليلا»، قال: حدّثنا[٥] إسماعيل بن عبدالله، حدَّثنا[٦] سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، قال[٧]: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة ـ زوج النبي ﷺ ـ: «أنّ رسول الله ﷺ مات وأبوبكر بالسُّنْحِ» ـ قال إسماعيل: يعني بالعالية ـ فقام عمر يقول: واللهِ ما مات رسول الله ﷺ، [قالت:][٨]

---

(١) في «ب» «هـ»: الشيخ الإمام مخلص الدين.

(٢) في «أ»: لألَفينَّ.

(٣) مسند احمد ٤: ١٣٢، و سنن ابن ماجة ١: ٦، و سنن ابي داود ٤: ٢٠٠، و سنن البيهقي ٩: ٣٣١، و دلائل النبوة ١: ٢٥ و ٦: ٥٤٩، و الاحكام لابن حزم ٢: ١٦١، و الكفاية في علم الدراية: ٩.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) ليست في «أ».

(٦) في «أ» «هـ»: حدثني. وفي «ب». قال حدثني. والمثبت عن الجامع الصحيح.

(٧) ليست في «أ» «هـ».

(٨) عن الجامع الصحيح.

وقال[١]: واللهِ ما كان يقع في نفسي إلّا ذلك[٢]، وليبعثنّهُ الله فَلَيُقَطِّعَنَّ[٣] أيديَ رجالٍ وأَرجُلَهُم، فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله ﷺ فَقَبَّلَهُ، فـقال[٤]: (بأبي أنت وأمّي)[٥] طِبْتَ حيّاً[٦] وميتاً، والّذي نفسي بيده لا يُـذيقُكَ اللهُ المَـوْتَتَيْنِ أبـداً، ثمّ خرج فقال[٧]: أَيُّها الحَالِفُ على رِسْلِك، فلمّا تكلّم أبوبكرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فحمد اللهَ أبوبكر[٨] وأثنى عليه وقال:

ألا مَن كان يعبدُ محمّداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ اللهَ حيٌّ لا يموت، وقال: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾[٩]، وقال: ﴿ **وَمَا مُـحَمَّدٌ إِلَّا رَسُـولٌ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** ﴾[١٠]...، قال: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ.

[قال:][١١] واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بـني سـاعدة، فقالوا[١٢]: منّا أمير ومنكم أمـير، فـذهب إليهـم أبـوبكر وعـمر بـن الخـطاب

---

(١) في «أ»: فقال عمر. وفي «ب» «هـ»: وقال عمر.

(٢) في النسخ الثلاث: ذاك. والمثبت عن الجامع الصحيح.

(٣) في النُسخ الثلاث: و ليقطعن. و المثبت عن الجامع الصحيح.

(٤) في «أ»: و قال.

(٥) ليست في «ب» «هـ».

(٦) ليست في «أ».

(٧) في النُسخ الثلاث: و قال. و المثبت عن الجامع الصحيح.

(٨) «أبوبكر» ساقط من «أ».

(٩) الزمر: ٣٠.

(١٠) آل عمران: ١٤٤.

(١١) عن الجامع الصحيح.

(١٢) في «أ»: «وقال». وفي «ب» «هـ»: فقال. والمثبت عن الجامع الصحيح.

وأبو عبيدة بن[١] الجراح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبوبكر ـ وكان عمر يقول: والله ما أردتُ بذلك إلّا أنّي[٢] قد هيّأت كلاماً قد أعجبني خشيتُ أن لا يبلُغَه أبوبكر ـ ثمّ تكلّم أبوبكر فتكلّم أبلغَ الناسِ، فقال في كلامه: نحنُ الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ.

فقال حباب بن المنذر: لا والله، لا نفعل، منّا أمير ومنكم (أمير.

فقال [أبوبكر][٣]: لا و)[٤] لكنّا الأُمراءُ وأنتمُ الوزراءُ، هُمْ واللهِ[٥] أَوسَطُ العربِ داراً، وأقربُهُمْ[٦] أَحساباً، فبايِعُوا عُمَرَ أو أبا عبيدة.

فقال عمر: بل نبايعك أنت[٧]، فأنت سيّدنا، وخيرُنا، وأَحبُّنا إلى (رسول الله، فأخذ)[٨] عمرُ بيده فبايعه وبايعَهُ الناسُ، فقال قائل: قتلتم سعدَ بن عبادة، فقال عمر: قتله الله[٩].

(هذا هو اختلافٌ)[١٠] آخرُ، حيثُ تيقَّنَ عمرُ بوفاة رسول الله ﷺ، وحلَفَ أنّه ما مات، ويصرُّ على ذلك، حتّى (قال له أبوبكر:)[١١] على رسلك أيّها الحالف تحلف

---

(١) ليست في «ب» «هـ».

(٢) ليست في «ب».

(٣) عن الجامع الصحيح.

(٤) مخرومة في «هـ».

(٥) القسم ليس في الجامع الصحيح.

(٦) في الجامع الصحيح: و أَعْرَبُهُم.

(٧) ليست في «ب».

(٨) مخرومة في «هـ».

(٩) الجامع الصحيح ٣: ١١ / باب «فضائل أبي‌بكر بعد النبي» ـ الحديثان ٣٦٦٧ و ٣٦٦٨.

(١٠) مخرومة في «هـ».

(١١) مخرومة في «هـ».

من غير إحراج، ولا اضطرار، ولا لعذر واضح، ولا لعدوٍّ حاضر[١]، ولا لخصم غالب.

وكذلك قول أبي‌بكر للأنصار حين رأى لغطهم وشططهم، واجتماعهم واحتجاجهم[٢]، وإباءَهُم عليه بتفويض الأمر إليه: أشهد أنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله [يقول:][٣] إنّا أهل بيت أكرمنا الله واصطفانا بالنّبوّة، ولم يَرْضَ لنا بالدنيا، وإنّ الله لا يجمعُ لنا النبوَّةَ والخلافةَ[٤]. مع أنّهم كثيراً ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ

---

(١) مخرومة في «هـ».

(٢) «واحتجاجهم» ليست في «هـ».

(٣) من عندنا.

(٤) اختلق أبوبكر هذا الحديث المزعوم و القول الكاذب حين تخوّف أن ينصر الناس عليّاً عليه السلام ويتّبعوه، ويُبعدوا التيميّ و أتباعه عن سدّة الحكم، و قد عاضده على افترائه هذا الإستار المشؤوم فشهدوا كذباً و زوراً أنّهم سمعوا هذه المقالة من النبي صلى الله عليه وآله، و هم: عمر، و أبو عبيدة، و سالم مولى حذيفة، و معاذ بن جبل.

انظر ذلك في كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٩ و ٥٩٣ و ٦٤٩ و ٧٢٧، و عنه في بحار الأنوار ٢٧: ٢١١، ٢٨: ١٢٥ـ ١٢٦ و ٢٧٤ و ٢٩٥ ـ ٢٩٦، و الاحتجاج: ٨٤ و ٢٨٧، و المحتضر: ٦٠، و العدد القوية للعلّامة: ٤٩، وعلل الشرائع: ١٧١.

هذا، وكان القوم قد بيّتوا هذه المقولة في زمان رسول‌الله صلى الله عليه وآله حين أمرهم بالتسليم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، ففي كتاب اليقين: ٢١٤ / الباب ٦٠ ذكر السيد ابن طاووس عن كتاب التنزيل لمحمد بن أبي الثلج بسنده عن ابن أخي بريدة، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال لبعض أصحابه: سلّموا على علي بإمرة المؤمنين، فقال رجل من القوم: لا والله لا تجتمع النبوّةُ والخلافة في أهل بيت أبداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** ﴾.

وانظر مضمون هذه الحادثة عن بريدة و أبي أمامة أيضا، انظر ذلك في اليقين: ٣١٠ـ ٣١١ / الباب ١١٦، وتأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٣، و تفسير البرهان ٧: ١٥٠ / ٤، و بحار الأنوار ٣٦: ١٥٧، ٣٧: ٣٠٥.

وراح عمر بعد تسلّطه على المسلمين يحتج بهذه المقولة الفاسدة و هذه الدعوى المفلوجة، ليبرّر غصبهم حقّ أميرالمؤمنين، و من ذلك قوله لابن عباس «إنّ قريشاً كرهت أن تجتمع لكم النبوة و الخلافة»، و قول ابن عبّاس له: أما قولك أنّ قريشاً كرهت، فإنّ الله تعالى قال لقوم ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ انظر في ذلك شرح النهج ١: ١٨٩، ١١: ١١٣، ١٢: ٩ و ٥٣ و ٨٤، و السقيفة و فدك: ١٢٩، و المسترشد في الإمامة: ٦١٧

كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ[١] مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَن نصَرَهُ، واخذُلْ مَن خذَلَهُ، (والعَنْ من ظَلَمَهُ))[٢].

وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي[٣]، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[٤].

وقوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي»[٥] نفى عنه النبوة وحدَها حتّى لا تشتبه الخلافةُ بالنبوّةِ.

ومن أوضحها دليلاً، وأَسطَعِها برهاناً، وأوثَقِها تبياناً[٦]، ما روي بالإسناد السابق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنّ الله[٧] لم يبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ، فَمَن وصيّك؟

قال: يا سلمانُ، ما أتاني فيه شيءٌ من الله بعدُ، فمَكَثَ غيرَ كثيرٍ، فقال: يا سلمانُ، إنّ عليّ بن أبي طالب وصيِّي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي في أهلي، ووليُّ

⮌ و٦٨٤ و٦٨٦ ـ ٦٨٧، والايضاح لابن شاذان: ١٦٩ و ١٧٤.

وانظر اليقين: ٢٧١ ـ ٢٧٤ / الباب ٩٥، و مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٥٣ في أنّ عمر هو الذي لقّن أبابكر هذه المقولة بعد غَصبه للخلافة، بل وضع الوضاعون مفاد هذه الدعوى على لسان زكيّ اهل البيت الحسن بن عليّ عليه السلام، زاعمين أنّه قال للحسين عليه السلام: وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوّة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفّكَ سفهاء اهل الكوفة فأخرجوك ...انظر الاستيعاب ١: ٣٩١، وذخائر العقبى: ١٤٢، وتاريخ الخلفاء: ١٩٤، وجواهر العقدين: ٤٠٧، ونفحات الأزهار ٤: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(١) في «ب» «هـ»: «فعلي» بدل «فهذا عليّ».

(٢) ليست في «ب» «هـ». وقد مرّ تخريجه.

(٣) قوله «أهل بيتي» ليس في «ب» «هـ».

(٤) مرّ تخريجه.

(٥) مرّ تخريجه.

(٦) في «ب»: بُنْياناً.

(٧) قوله «إنّ الله» ليس في «ب».

كلِّ مؤمنٍ من بعدي، يُبرِئُ ذمّتي، ويَقضي دَيني، ويُنجزُ عِـدتي، ويُـقاتِل عـلى سُنّتي[(١)].

وكذلكَ بالإسناد السابقِ عن سلمانَ، قال: قال لي[(٢)] رسول الله صلى الله عليه وآله: فعليكم بعليّ ابن أبي‌طالب؛ فإنّه مولاكم فأَحِبُّوه، وكبيرُكُم فاتَّبِعُوه، وعالِمُكُم فأَكْرِمُوهُ، وقائِدكُمُ إلى الجنّة فعزِّزُوه[(٣)]، وإذا[(٤)] دعاكـم فأَجِـيبُوه، وَإذا أَمَـركُم فأَطِـيعُوه، فأَحِبُّوه بحُـبّي، وأَكْرِمُوه بكَرامَتي، ما قُلتُ لكُم في عليٍّ إلّا ما أمرني به ربّي جلّت عظمته[(٥)].

ثمّ اعلم أيّها الرفيقُ الصّديقُ، والخليلُ الشفيقُ، أَنّ أهلَ السَّقِيفةِ لو[(٦)] اتّـفقوا مع أهلِ البيتِ عليهم السلام في واقِعَتِهِمْ، وتوافَقُوا فيما أَصابهم من مصيبتهم، حـتّى يـدفنَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وتسكنَ نائرةُ حرقتهم في فجيعتهم، واجتمع المهاجرونَ الأوّلونَ، والسّابقونَ في الإسلام المقدّمونَ[(٧)]، أهلُ العقدِ والحـلِّ، والإبـرامِ والنـقضِ، مـن أفاضل القرابةِ، وأكابرِ الصحابةِ، مثلِ عليّ، والعباس، وعقيل، وأهله، وكسلمان الفارسيّ، وأبي‌ذرٍّ الغفاريّ، وعمّارٍ، والمقدادِ، وحذيفة بن اليمان رضوان الله عليهم أجمعينَ، لكانَ خيراً لهم وأَصْوَبَ، وإلى الصلاحِ والرّشادِ أقـربَ، ومِـن الشُّـبهةِ

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٩٠٩. و انظر كشف اليقين: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وكشف الغمة ١: ١٥٧، و الصراط المستقيم ٢: ١٣٠، ونهج الحق: ٢١٣ ـ ٢١٤، و شرح الأخبار ١: ١١٧، وكفاية الطالب: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، و تذكرة الخواص: ٤٣، و فضائل أحمد ٢: ٦١٥، و مجمع الزوائد ٩: ١١٣، و شواهد التنزيل ١: ٩٨.

(٢) ليست في «ب».

(٣) في «ب»: فعزّروه.

(٤) في «ب»: فإذا.

(٥) مرّ تخريجه.

(٦) ليست في «ب».

(٧) ليست في «أ».

والرّيبة أَبْعَدَ؛ لأنّ الأَمرَ كانَ أمراً عظيماً، وخَطباً جليلاً، وحادثةً[١] لم يَسبِقْ مثلُها[٢] في العالم.

فلماذا تعجّلوا ولم يعبأُوا بهمْ، ولم يَلتفتوا إليهمْ، مع قرابتهمْ ومنزلتهمْ من رسول الله ﷺ، فلا جَرَمَ ظهرَ الفسادُ، وكَثُرَ العنادُ، ووقع الخلافُ والاختلافُ، والنفاقُ والشقاقُ، حتّى قال قائلهم: بايِعوا عمر أو[٣] أبا عبيدة[٤]، وقال: أقيلوني فلستُ بخيرِكُمْ[٥]، وقال بعضهم: منّا أميرٌ (ومنكُم أميرٌ)[٦]، وقال أحدُهم: قتلتُمْ سعداً، وقال آخرُ[٧]: قتلَهُ الله.

وكان قولُهُمُ: كانت بيعةُ أبي بكرٍ فلتةً وقانا اللهُ شرّها[٨]، إشارةً إلى هذه الفتنِ الممتدّةِ الرواقِ، المشتدَّةِ النطاقِ، المنتشرةِ في الآفاقِ، القائمةِ بأهلها على ساقٍ، وصارت هذه الفلتةُ[٩] في البيعةِ حجّةً لأميرِالمؤمنين عليه السلام على أهلِ النَّكث، حين

---

(١) مخرومة في «هـ».

(٢) في «أ»: بمثلها.

(٣) في «أ»: و أبا.

(٤) القائل هو ابوبكر كما في السقيفة و فدك: ٥٩، و شرح النهج ٦: ٧ و ١٠، و تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩، والكامل لا بن الاثير ٢: ٣٢٥، و الرياض النضرة ١: ٢٣٤، و سيرة ابن هشام ٤: ٣١٠. و الامامة و السياسة ١: ٢٦.

(٥) مرَّ تخريج هذا القول.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «ب» «هـ»: الآخر.

(٨) صاحب هذه المقولة المشهورة هو عمر بن الخطاب، و قد طار قوله في ذلك كلّ مطار كما في نهج الحق: ٢٦٤، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٧، و الصواعق المحرقة: ١٠، و صحيح البخاري ٤: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ / باب رجم الحبلى، و الملل و النحل ١: ٣٠، و الشافي في الامامة ٤: ١٢٤، و تاريخ الطبري ٣: ٢٠٠، و تذكرة الخواص: ٦١، و تقريب المعارف: ٣٧٦، و سيرة ابن هشام ٤: ٣٠٨ ـ ٣٠٩، و الرياض النضرة ١: ٢٣٣ و ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
وقد اعترف أبوبكر بأنّ بيعته كانت فلتةً حيث صعد المنبر فقال: ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها. كما في السقيفة وفدك: ٧٠، و شرح النهج ٦: ٤٧.

(٩) في «هـ»: الغلبة.

احتجّ عليهم، وقال: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ[١] أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللّهِ لَأُنْصِفَنَّ المَظْلُومَ مِن ظَالِمِهِ[٢]، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً[٣].

مع أنَّ رسول الله ﷺ قضى ما عليه، وبلّغ ما أُنزل إليه، وبصّرهُمْ ثمَّ بشّرهُمْ، وأَنذرهُمْ ثمّ حذّرهُمْ، واتَّخذَ عليهم الحجَّةَ[٤]، وأَوضحَ لهم المحجَّةَ، وقدَّمَ إليهم[٥] بالوعيدِ، وأنذرهُم بينَ يَدي عذابٍ شَديد.

كما رُوي بالإسناد السّابق عن الإمام الحافظ البخاري فيما أورده في السفر التاسع والعشرين في ترجمة «إنّا أعطيناك الكوثر» قال: حدثنا[٦] أحمد بن صالح، حدّثنا[٧] ابن وهب، قال[٨]: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب أنّه كان[٩] يحدِّث عن أصحاب النبيّ ﷺ (أنّ النبيّ ﷺ)[١٠] قال: يَرِدُ عليَّ الحوضَ رجالٌ من أصحابي فَيُحَلَّؤُونَ[١١] عَنْهُ، فأقول: يا ربِّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم

---

(١) في «ب» «هـ»: ولم يكن أمري.

(٢) قوله «من ظالمه» ليس في «هـ».

(٣) نهج البلاغة: ١٣٨ / من كلام له في أمر البيعة ١٣٦.

(٤) ليست في «أ».

(٥) في «ب»: عليهم.

(٦) في «أ»: حدثني.

(٧) في «ب»: قال حدثنا.

(٨) ليست في «أ» «هـ».

(٩) ليست في «أ».

(١٠) ليست في «أ».

(١١) في «ب»: فيُجلبون عني. وفي نسخة بدل من «هـ»: فيحيلون.

لك بما أَحدَثُوا بعدَك ؛ إنّهم ارتدُّوا على أدبارِهِمُ القَهْقَرَى[١].

وحديثُ البراءِ بن عازب يؤيّد ذلك ويؤكّده، وهو ما روي بالإسناد السابق عن الإمام الحافظ البخاري، كما أورده الإمام العلّامة مخلص الدّين قدوة الحفّاظ (أبو عبدالله)[٢] محمّد بن معمر بن الفاخر القرشي تغمّده الله برحمته[٣] في كتابه الموسوم بجامع[٤] العلوم، في الحديث الخامس والثلاثين من مسند البراء بن عازب، قال: حدّثنا[٥] الأئمّة الثلاثة في كتبهم، قالوا[٦]: أخبرنا القاضي محمّد، حدّثنا[٧] ابن مردويه، قال[٨]: حدّثنا محمد (بن أحمد)[٩] بن إبراهيم، قال[١٠]: حدثنا عبدالرحمن بن محمد، حدثني سالم[١١]، قال[١٢]: حدثنا واصل بن عبدالأعلى، قال[١٣]: حدثنا محمد بن الفضيل.

قال ابن مردويه: وحدّثنا محمد، قال[١٤]: حدّثنا علي بن العبّاس الخزاز، قال[١٥]: حدّثنا عمر بن محمد بن الحسن، قال[١٦]: حدّثنا زهير، عن العلاء بن المسيّب، عن أبيه، قال: قلت للبراء بن عازب: طوبى لك، أنت ممّن رضيَ اللهُ عنه،

---

(١) الجامع الصحيح ٤: ٢٠٦ / باب «في الحوض و قول الله إنّا أعطيناك الكوثر» ـ الحديث ٦٥٨٦.

(٢) ليست في «أ».

(٣) قوله «تغمّده الله برحمته» ليس في «ب» «هـ».

(٤) في «ب»: بجوامع.

(٥) في «ب» «هـ» أخبرنا.

(٦) في «ب»: قال.

(٧) في «ب»: قال أخبرنا. وفي «هـ»: أخبرنا.

(٨) ليست في «أ» «هـ».

(٩) ليست في «أ».

(١٠) ليست في «أ» «هـ».

(١١) في «ب» «هـ»: «عبدالرحمن بن محمد بن مسلم» بدل «عبدالرحمن بن محمّد حدّثني سالم».

(١٢ ـ ١٦) ليست في «أ» «هـ».

وبايَعَ تحتَ الشّجرة، قال: ابنَ أخي إنّك لا تدري ما أحدثنا بعدَهُ، يعني النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم[١].

هذا[٢]، فرحم الله منصفاً نظر في هذا الكتاب الموسوم بـ «رشح الولاء في شرح الدعاء» بعين الرضا، وإذا نظر أَبصرَ، وإذا أبصرَ تفكَّرَ، وإذا تفكَّرَ اعتبرَ، وإذا اعتبرَ ذكَرَ، وإذا ذكَرَ شَكَرَ، وإذا شكَرَ دعا، وإذا دَعَا عَفَا عمّا سها[٣].

والحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمّد وآله أجمعينَ.

[كلمة الناسخ لنسخة «أ»]

ولمّا وفقني الله تعالى لكتابة هذهِ النسخة المباركة، ووقع الفراغ منها في صبيحة يوم الأربعاء، الثاني من شهر ربيع الثاني، من عام الثالث والثلاثين وثلاثمائة بعد

---

(١) الجامع الصحيح ٣: ١٣٠/كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية ـ الحديث ٤١٧٠ بتفاوت يسير.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في نسخة «ب»: تمّت الرسالة الشريفة بتاريخ ظهر يوم الاثنين هجدهم شهر محرّم الحرام سنة ١١١٥ منه عشر خمس بعد الف من الهجرة النبوّية المصطفوية صلوات الله عليه و آله و عترته الطاهرين.

كتبه الفقير الحقير المذنب العبد الضعيف المحتاج المفتاق إلى كرم‌الله الغني المُغني ابن ميرزا محمد محسن حبيب الله الحسيني الاصفهاني، غفرالله ذنوبهم و ستر عيوبهم.

خاك راه اقل خلق الله   كلب آل على حبيب‌الله

بياد كار نوشتم خطى كه ايامى   بدين وسيله عزيزان كنند ما را ياد

نوشتم خط بدنجا تا كه خوانند

كه بي‌شك من نمانم خط بماند

وفي نسخة «هـ»: والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد المصطفى وآله أجمعين، هذا الكتاب مؤلّفه أبو السعادات أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد شفروه متقرّباً إلى الله وإلى رسوله وأهل بيته وعترته صلوات الله عليهم تترى مرّة بعد مرّة. فرغ من تسويده في يوم الجمعة العشرين من شهر المحرّم الحرام سنة ١٠٦٩ أضعف خلق الله وأفقر عباد الله محمّد حسين.

الألف، رأيت أن أشير إلى ترجمة حال المؤلف بما استفدته من مطاوي الكتب، واقتبسته من السّير فيها من مظانّ متفرقة، ومآنّ متبدّدة، مع أنّي قليل البضاعة في هذا المضمار، ولست من أهل الصناعة مع قلة الكتب والأسفار، ليكونَ الطالبُ على بصيرةٍ في الأكوار والأدوار، وعلى الله التكلان واستمدُّ من وسائلِ دار القرارِ، وشفعائِنا الأخيارِ الأبرارِ، فأقول:

قال الشيخ الخبير المؤتمن أحد المحمّدين الثلاثة المتأخّرة، صاحب الوسائل، في كتابهِ أمل الآمل: الشيخ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد الأصفهاني أبو السعادات، كان عالماً فاضلاً محقّقاً، له كتب منها كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء»، وكتاب «توجيه السؤالات في حل الإشكالات»، وكتاب «منبع الدلائل ومجمع الفضائل»[1] وغير ذلك.

يروي عنه علي بن موسى بن طاووس، وقرأ عنده المحقّق نصير الدين الطوسي، وميثم ابن علي البحراني، انتهى.

فظهر من هذا المقال، أنّ جنابه من فحول الرّجال، وكفاه شرفاً تلمّذُ مثل هذين الإمامين الهمامين عنده، وهما المعقود [عليهما] بالبنان، في جميع الأزمان، في كل الأفنان، بين علمائنا الأعيان، وفي الروضات الجنّات مثل ذلك مع تغيير ما وزيادة، وينقل عنه الأخير[2] كثيراً ـ كالكفعمي أيضاً ـ في كتبه.

وقال أكمل المحمّدين المتأخرين في المجلد السابع العشر من البحار، المعروف بالروضة، في باب «ما جمع من جوامع كلم أميرالمؤمنين» عليه السلام: وقد جمع الشيخ

---

(١) كتب في هامش النسخة: و الظاهر أنّ هذا هو الذي عبّر عنه في خلال هذا الشرح بجوامع الدلائل بمجامع الفضائل، و هذا الكتاب و الذي قبله في الإمامة، مع حلّ الإشكالات فيها.

(٢) كتب تحتها في النسخة: أي السيّد.

أسعد بن عبد القاهر أيضاً من علمائنا بين كلمات النبيّ ﷺ المذكورة في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامة، وبين كلماته عليه السلام المذكورة في النهج، في كتاب «مجمع البحرين».

وقال أيضا في باب «ما جمع من مفردات كلمات الرسول» ﷺ: أقول: قد أورد القاضي القضاعي من العامّة شطراً من كلماته ﷺ في كتاب الشهاب، ثمّ جمع بينها وبين كلمات عليٍّ عليه السلام الشيخُ أبو السّعادات أسعد بن عبدالقاهر الاصفهانيّ من أصحابنا، في كتاب «مجمع البحرين ومطلع السعادتين»، انتهى.

فظهر من هٰذين الكلامين أنّ له كتاباً آخر سمّاه بمجمع البحرين في هذا البين.

وقال السيّد رضي‌الدين بن طاووس في كتاب «اليقين» في ذكر طرقه الجليلة، بمشيخته النبيلة، إلى كتاب «تأويل ما نزل من القرآن في النبي [وآله]» صلى الله عليه وعليهم، تأليف محمّد بن عباس المعروف بابن الجُحام[1]، الّذي قيل في حقّه أنّه لم يصنَّف مثلُهُ في معناه، وقيل: أنّه ألفُ ورقة، روى أحاديثه عن رجال العامّة، وهو عشرةُ أجزاء.

ومنها عن الشيخ الفاضل أسعد بن عبدالقاهر المعروف جدّه بسفرويه الأصفهاني، حدّثني بذلك لمّا ورد إلى بغداد في صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة، بالجانب الشرقي من بغداد الّتي أنعم بها علينا الخليفة المستنصر جزاه الله خير الجزاء، عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الحربة ... إلى آخره.

وفي هذا الكتاب أيضاً بعد نقلٍ حديثٍ من كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء»: تأليف الحافظ أسعد عبد القاهر الأصفهاني، وهو أحد الشُّيوخ الّذين

---

(١) كتب تحتها في النسخة: بتقديم الجيم المضمومة على الحاء.

روينا عنهم، وصل إلى بغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة، وحضر عندي في داري في الجانب الشرقي عند المأمونية في درب البدريين ﷺ.

وقال أيضاً في «جمال الأسبوع» في عمل يوم السبت والمسافرة فيه: أخبرني الشيخ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد بن محمد بن هبةالله بن حمزة؛ المعروف بسفرويه الاصفهاني، في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد، في صفر [في نسخة بدلٍ: سَفَر] سنة خمس وثلاثين وستمائة... إلى آخره.

وفيما ذكرناه بلاغٌ وكفايةٌ، وكان ذا بيد العبد الآثم، أفقر المربوبين إلى عفو ربّه الغني، أحمد بن محمد رضا الحسيني، حشرهما الله مع أجدادهما الطّاهرين، والحمد لله ربّ العالمين.



رَشْحُ الوَلَاء[1]

في شَرْحِ الدُّعاء

[الشَّرحُ المُخْتَصَرُ]

(١) في نسخة البحار، ومنهاج البراعة: رشح البلاء. والمثبت عن مصباح الكفعمي.



قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبدالقاهر[1] في كتابه رشح الولاء[2] في شرح الدعاء[3]:

الصنمان الملعونان هما الفحشاء والمنكر، وإنّما شبههما عليه السلام بالجبت والطاغوت لوجهين: إمّا لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر والنواهي غير[4] المشروعة، كما اتّبع الكفارُ هذين الصنمين، وإمّا لكون البراءة منهما واجبة؛ لقوله تعالى ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى** ﴾[5].

وقوله عليه السلام: «**اللّذَيْنِ خالفا أمرك**» إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾[6]، فخالفا الله ورسوله في وصيّه بعد ما سمعا من النصّ عليه ما لا يحتمله هذا المكان، ومنَعَاه من حقّه، فضلوا وأضلّوا، وهلكوا وأهلكوا.

و«**إنكارهما الوحي**» إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[7].

---

(١) في مصباح الكفعمي ومنهاج البراعة: عبدالقادر.

(٢) في البحار ومنهاج البراعة: رشح البلاء.

(٣) في البحار ومنهاج البراعة: في شرح هذا الدعاء.

(٤) في منهاج البراعة: الغير.

(٥) البقرة: ٢٥٦.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) المائدة: ٦٧.

و«**جحودهما**[١] **الانعام**» إشارة إلى أنّه تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ليتّبعوا أوامره ويجتنبوا نواهيه، فإذا أبوا أحكامه وردّوا كلمته، فقد جحدوا نعمته، وكانوا كما قال سبحانه ﴿**كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾[٢].

وأمّا «**عصيانهما الرسول** صلى الله عليه وآله»، فلقوله صلى الله عليه وآله: يا عليّ من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

وأمّا «**قلبهما الدين**» فهو إشارة إلى ما غيّراه من دين الله، كتحريم عمر المتعتين، وغير ذلك ممّا لا يحتمله هذا المكان[٣].

وقوله «**وحرفا كتابك**» يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع، وترك[٤] أوامره ونواهيه.

و«**محبتهما الأعداء**»[٥] إشارة إلى الشجرة الملعونة؛ بني أمية ومحبّتهما لهم، حتّى مهّدا[٦] لهم أمر الخلافة من[٧] بعدهما.

و«**جحدهما الآلاء**» كجحدهما النّعماء، وقد مرّ ذكره.

---

(١) في البحار: وجحدهما.

(٢) المائدة: ٧٠.

(٣) كتب في مصباح الكفعمي بعد كلمة «المكان» هذه العبارة: ملخّص من كتاب رشح الولاء.

(٤) في البحار: لترك.

(٥) هذه الفقرة وردت في نسختينا من الشرح الأصل بعد فقرة «عاديا أولياءك» بلفظ «وواليا أعداءك» وما بعدها لم ترد في نسختينا من رشح الولاء ولا في أصل الدعاء، وهما موجودتان في نسخة الكفعمي من الدعاء، وهو قوله عليه السلام: وحرّفا كتابك وأحبّا أعداءك وجحدا آلاءك.

(٦) في منهاج البراعة: عهدا.

(٧) «من» ليست في البحار.

و«**تعطيلهما الأحكام**» يُعلم ممّا[١] تقدم ويأتي[٢].

وكذا «**إبطال الفرائض**».

و«**الإلحاد في الدِّين**» الميل عنه.

و«**معاداتهما الاولياء**» إشارة إلى قوله تعالى ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾[٣]... الآية.

و«**تخريبهما البلاد وإفسادهما العباد**» بما[٤] هدموا من قواعد الدين، وتغييرهم أحكام الشريعة وأحكام القرآن، وتقديم المفضول على الأفضل[٥].

وقوله «**فقد أخربا بيت النبوّة**» إشارة إلى ما فعله الأول والثاني مع علي وفاطمة من الإيذاء، وأرادا[٦] إحراق بيت عليّ بالنار، وقاداه[٧] قهراً[٨] كالجمل المخشوش، وضغطا فاطمة[٩] في بابها حتّى أَسقطت[١٠] بمحسن، وأمرت أن تدفن ليلا لئلّا يحضر الأول والثاني جنازتها، وغير ذلك من المناكير[١١].

وعن الباقر[١٢] عليه السلام: «ما أُهرقت محجمة دم إلّا وكان وزرها في أعناقهما إلى[١٣]

---

(١) في مصباح الكفعمي: فيما.

(٢) قوله «ويأتي» ليس في مصباح الكفعمي ولا البحار.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) في البحار: هو مما.

(٥) في مصباح الكفعمي والبحار: على الفاضل.

(٦) في مصباح الكفعمي: وإرادة.

(٧) في مصباح الكفعمي ومنهاج البراعة: وقادوه.

(٨) ليست في مصباح الكفعمي.

(٩) في مصباح الكفعمي: على فاطمة.

(١٠) في البحار: سقطت.

(١١) في مصباح الكفعمي: المناكر.

(١٢) في مصباح الكفعمي: الصادق.

(١٣) «إلى» ليست في مصباح الكفعمي.

يوم القيامة من غير أن ينقص[١] مِن وزر القاتلين[٢] شيء»، وسئل زيد بن علي ابن الحسين وقد أصابه سهم في جبينه: مَن رماك به؟ قال[٣]: هما رمياني، هما قتلاني.

وأما «**المنكرات التي أتوها**» فكثيرة جداً، و[٤] غير محصورة عدّاً، حتّى روي أنّ عمر قضى في الجدّة[٥] بسبعين قضية غير مشروعة[٦].

و«**الحقّ المخفي**» إشارة[٧] إلى فضائل عليّ عليه السلام وما نص عليه النبي صلى الله عليه وآله في الغدير، وكحديث الطّائر، وقوله صلى الله عليه وآله (يوم خيبر)[٨]: لأعطينَّ الراية غداً... الحديث، وحديث السطل والمنديل، وهويّ النّجم في داره، ونزول «هل أتى» فيه، وغير ذلك ممّا لا يتّسع لذكره هذا الكتاب.

و«**إرجاؤهم المؤمن**» إشارة إلى أصحاب علي عليه السلام، سلمان والمقداد وعمّار وأبي ذر. والإرجاءُ: التأخير، ومنه قوله تعالى ﴿ **أَرْجِهِ وَأَخَاهُ** ﴾[٩]، مع أنّ

---

(١) في البحار ومنهاج البراعة: ينتقص.

(٢) في البحار: العاملين. وفي منهاج البراعة: العالَمين.

(٣) في مصباح الكفعمي: فقال.

(٤) الواو ليست في مصباح الكفعمي.

(٥) في مصباح الكفعمي: الجد.

(٦) قال الكفعمي ـ ونقله عنه المجلسي والخوئي ـ: وقد ذكر العلّامة قدس الله سره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق، فمن أراد الاطّلاع على جملة من مناكيرهم وما صدر من الموبقات من أوّلهم وآخرهم فعليه بالكتاب المذكور، وكذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، وكتاب مطالب الغواصب [وفي البحار: مسالب الغواصب، وفي منهاج البراعة: مطالب العواصب] في مثالب النواصب، وكتاب الفاضح، وكتاب الصراط المستقيم، وغير ذلك ممّا لا يحتمل هذا المكان ذكر الكتب فضلاً عمّا فيها.

(٧) في البحار: هو الإشارة.

(٨) ليست في منهاج البراعة.

(٩) الأعراف: ١١١.

النبي ﷺ كان يقدّم هؤلاء وأشباههم على غيرهم.

و«**توليتهم المنافق**» إشارة إلى معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة[١] وعبدالله بن أبي سرح والنعمان بن بشير.

و«**إيذاؤهم الوليّ**» يعني عليّاً عليه السلام.

و«**إيواؤهم الطريد**» هو[٢] الحكم بن أبي العاص؛ طرده النبي ﷺ فلمّا تولّى عثمان آواه.

و«**طردهم الصادق**» إشارة إلى أبي‌ذرّ؛ طرده[٣] عثمان إلى الربذة، وقد قال النبي ﷺ في حقّه: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء... الحديث.

و«**نصرهم الكافر**» إشارة إلى كلّ من خذل عليّاً عليه السلام وحادّ الله سبحانه ورسوله، وهو سبحانه يقول ﴿**لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾[٤]... الآية.

و«**الامام المقهور**» منهم، يعني نفسه عليه السلام.

قوله عليه السلام: «**وفرض غيّروه**»، تغييرهم[٥] الفرض إشارة إلى ماروي عنه ﷺ أنه رأى ليلة الإسراء مكتوباً على ورقة من آس: «إني افترضت محبة عليّ على أُمتك» فغيّروا فرضه ومهّدوا لمن بعدهم[٦] بغضه وسبّه، حتّى سبّوه على منابرهم ألف شهر.

---

(١) في البحار: عتبة.

(٢) في البحار: وهو.

(٣) في منهاج البرعة: وطرده.

(٤) المجادلة: ٢٢.

(٥) من أول الفقرة إلى هنا بدلها في البحار: وأمّا تغييرهم الفرض.

(٦) ساقطة من منهاج البراعة.

و«**الأثر الّذي أنكروه**» إشارة إلى استئثار النبيِّ عليّاً[١] من بين أفاضل أقاربه، وجعله أخاً ووصياً، وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، و[٢] غير ذلك، ثمّ بعد ذلك كلّه أنكروه.

و«**الشر الذي آثروه**» هو إيثارهم الغير عليه[٣]، وهو إيثار شرّ مجهول متروك على خير مأخوذ معلوم[٤]، هذا مع[٥] قوله صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر فمن[٦] أبى فقد كفر.

و«**الدّم المراق**»[٧] هو جميع مَن[٨] قُتل مِن العلويين؛ لأنّهم أسّسوا ذلك كما ذكرناه[٩] مِن قبلُ من كلام الباقر عليه السلام[١٠] أنّه[١١]: ما أهرقت محجمة دم[١٢]... إلى آخره، حتّى قيل: أنّ[١٣] الحسين أُصيب في يوم السّقيفة.

و«**الخبر المبدّل**» منهم عن النبي صلى الله عليه وآله كثير، كقولهم: أبوبكر وعمر سيّدا كهول

---

(١) ساقطة من مصباح الكفعمي.

(٢) في مصباح الكفعمي ومنهاج البراعة: أو غير.

(٣) في منهاج البراعة: عليهم.

(٤) في منهاج البراعة: ومعلوم.

(٥) في البحار ومنهاج البراعة: مثل.

(٦) في البحار ومنهاج البراعة: مَن.

(٧) في البحار ومنهاج البراعة: المهراق.

(٨) في منهاج البراعة: ما.

(٩) في منهاج البراعة: ذكرنا.

(١٠) في مصباح الكفعمي: الصادق.

(١١) ليست في البحار ولا منهاج البراعة.

(١٢) في مصباح الكفعمي: من دم.

(١٣) في البحار: «حتّى قيل: وأريتكم أن الحسين». وفي منهاج البراعة: «حتّى قيل: أريتكم أنّ الحسين».

أهل[١] الجنة، وغير ذلك ممّا هو مذكور في مظانّه.

و«**الكفر المنصوب**» هو أنّ النبي صلى الله عليه وآله نَصَبَ عليّاً عليه السلام علماً للناس وهادياً، فنصبوا كافراً وفاجراً.

و«**الإرث المغصوب**» هو فدك فاطمة (وإرثُها من أبيها)[٢] (وكذا خمس آل محمد)[٣].

(و[٤] «**الفيء المقتطع**» هو فدك فاطمة[٥])[٦].

و«**السّحت المأكول**» هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين، وكذا ما حصّلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير؛ فإنها كانت سحتاً محضاً.

و«**الخمس المستحلّ**[٧]» هو الّذي جعله سبحانه لآل محمد صلى الله عليه وآله فمنعوهم[٨] إياه واستحلّوه حتّى أعطى عثمانُ مروانَ بنَ الحكم خمس إفريقية ـ وكان خمس مائة ألف دينار ـ بغياً و جوراً.

و«**الباطل المؤسّس**» هي الأحكام الباطلة التي أسّسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم.

و«**الجور المبسوط**» هو بعض جورهم الّذي مرّ ذكره.

---

(١) ليست في مصباح الكفعمي.

(٢) ليست في بحارالأنوار.

(٣) ليست في البحار ولا منهاج البراعة.

(٤) في منهاج البراعة: وكذا الفيء.

(٥) اسم فاطمة عليها السلام ليس في منهاج البراعة.

(٦) ساقطة من البحار.

(٧) في مصباح الكفعمي: والمستحلّ الخمس.

(٨) في منهاج البراعة: فمنعهم.

و«**النفاق الذي أسرّوه**» هو قولهم في أنفسهم لمّا نصب النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام علماً[١] للخلافة، قالوا: والله لا نرضى أن تكون النبوة والخلافة في بيت[٢] واحد، فلمّا توفّي النبي ﷺ أظهروا ما أَسَرّوه من النفاق، ولهذا قال عليّ عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرَأَ النّسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، أسرّوا الكفر فلمّا رأوا أعواناً عليه أظهروه.

و[٣] «**الغدر المضمر**» هو[٤] ما ذكرناه من إسرارهم النفاق.

و«**الظلم المنشور**» كثير، أوّله أخذهم الخلافة منه عليه السلام بعد وفاة[٥] النبيّ ﷺ.

و«**الوعد المخلف**» هو ما وعدوا النبيَّ ﷺ مِن قبوهم ولاية عليّ عليه السلام والائتمام به، فنكثوه.

و«**الأمان الذي خانوه**[٦]» هو[٧] ولاية عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٨]... الآية، والإنسان فيها[٩] هم لعنهم الله.

و«**العهد المنقوض**» هو ما عاهدهم به النبيُّ ﷺ يوم الغدير على محبة عليّ عليه السلام وولايته، فنقضوا ذلك.

و«**الحلال المحرّم**» كتحريم المتعتين.

---

(١) ليست في مصباح الكفعمي ولا البحار.

(٢) في البحار: البيت.

(٣) في البحار ومنهاج البراعة: وأمّا الغدر المضمر.

(٤) في منهاج البراعة: فهو.

(٥) في البحار ومنهاج البراعة: فوت.

(٦) في البحار: والأمانة الذي خانوها.

(٧) في مصباح الكفعمي والبحار: هي.

(٨) الأحزاب: ٧٢.

(٩) ليست في البحار.

و**عكسه** كتحليل الفقّاع وغير ذلك .

و«**البطن المفتوق**» بطن عمّار بن ياسر ؛ ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق .

(و«**الجنين المسقط**» هو محسن)[١].

و«**الضلع المدقوق والصك الممزوق**» إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام من مزق صكّها ودقّ ضلعها .

و«**الشمل المبدَّد**» هو تشتيت شمل أهل البيت ، وكذا شتّتوا بين التأويل والتنزيل ، وبين الثقلين الأكبر والأصغر .

و«**إعزاز الذّليل**» **و عكسه** معلوما[٢] المعنى .

وكذا «**الحقّ الممنوع**» قد[٣] تقدّم ما يدلّ عليه .

و«**الكذب المدلّس**» مرّ معناه في قوله عليه السلام : وخبر بدّلوه .

و«**الحكم المقلّب**» مرّ معناه في أول الدّعاء في قوله عليه السلام : «وقلبا دينك» .

و«**الآية المحرّفة**» مرّ معناها[٤] في قوله : «وحرّفا كتابك» .

و«**الفريضة المتروكة**» هي موالاة أهل البيت ؛ لقوله تعالى ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[٥].

و«**السنة المغيّرة**» كثيرة لا تحصى .

و«**الرسوم الممنوعة**» هي الفيء والخمس ونحو ذلك .

---

(١) ليست في مصباح الكفعمي ولا البحار .

(٢) في مصباح الكفعمي : معلوم . وبدل قوله «معلوما المعنى» في منهاج البراعة : معاوية . وهو غلط وتصحيف قطعي .

(٣) في مصباح الكفعمي والبحار : وقد .

(٤) في البحار ومنهاج البراعة : معناه .

(٥) الشورى : ٢٣.

و«**تعطيل الأحكام**» يعلم ممّا تقدَّم.

و«**البيعة المنكوثة**» هي نكثهم بيعته، كما فعل طلحة والزبير.

و«**الدعوى المبطلة**» إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك.

و«**البينة المنكرة**» هي شهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وأمّ أيمن لفاطمة عليها السلام فلم يقبلوها.

و«**الحيلة المحدثة**» هي اتّفاقهم أن يشهدوا على عليّ بكبيرة توجب الحدّ إن لم يبايع.

وقوله عليه السلام «**وخيانة أوردوها**» إشارة إلى يوم السّقيفة لمّا احتجّ الأنصار على أبي‌بكر بفضائل عليّ عليه السلام وأنّه أولى بالخلافة، فقال أبوبكر: صدقتم[١]، ولكنّه نسخ بغيره، لأنّي سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إنّا أهل بيت أكرمنا[٢] الله بالنبوّة ولم يرض لنا بالدنيا[٣]، وإنّ الله تعالى لا يجمع لنا بين النبوّة والخلافة»، وصدّقه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي[٤] حذيفة على ذلك، وزعموا أنّهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله كذباً وزوراً، فشبّهوا على الأنصار والأمّة، والنبيُّ صلى الله عليه وآله قال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوَّأ مقعَده من النّار.

وقوله عليه السلام «**و عقبة ارتقوها**» إشارة إلى أصحاب العقبة، وهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان، (ومعاوية ابنه)[٥]، وعتبة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو قتادة،

---

(١) في البحار ومنهاج البراعة: صدقتم ذلك ولكنّه.

(٢) في مصباح الكفعمي: كرّمنا.

(٣) في منهاج البراعة: الدنيا.

(٤) ساقطة من البحار ومنهاج البراعة.

(٥) ساقطة من منهاج البراعة.

وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأَشعري لعنهم الله جميعاً؛ اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤُود لا يمكن أن يجتاز عليها إلّا فرد رجل أو فرد جمل، وكان تحتها هوّة مقدار[١] ألف رمح، من تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها، وتلك الغزوة كانت في أيام الصّيف، والعسكر يَقطع المسافَة ليلاً فراراً من الحرّ، فلمّا وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هيّؤوها من جلد حمار، ووضعوا فيها حصىً، وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفّروها به فتلقيه في تلك الهوّة فيهلك صلى الله عليه وآله.

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**﴾[٢]... الآية، وأخبره بمكيدة القوم، فأظهر الله تعالى برقاً مستطيلا دائماً حتّى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم[٣].

وإلى هذه الدباب الّتي ذكرناها أشار بقوله «**ودباب دحرجوها**». وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصّه[٤] على عليّ عليه السلام بالولاية والامامة والخلافة، وكانوا من قبل نصّه عليه[٥] أيضاً يسبونه[٦] لأن النبي صلى الله عليه وآله سلّطه على كلِّ من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فما من بيت إلّا وفي قلبه ذحل[٧]، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه[٨] الفرصة، وقالوا: إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى

---

(١) في منهاج البراعة: على مقدار.

(٢) التوبة: ٧٤.

(٣) في منهاج البراعة: فعرفهم.

(٤) في مصباح الكفعمي: كثيرة كنَصِّه.

(٥) ليست في البحار ولا منهاج البراعة.

(٦) في البحار: يسوؤُنَهُ.

(٧) في مصباح الكفعمي: دخل. وهي ساقطة من منهاج البراعة.

(٨) ليست في منهاج البراعة.

المدينة ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده، وكتبوا بينهم بذلك[١] كتاباً، فعصم الله نبيّه منهم، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه.

وقوله «**وأزياف لزموها**» الأزياف جمع زيف، وهو الدّرهم الرديء غير المسكوك الذي لا ينتفع به أحد، شبّه أفعالَهم الرديّة (وأقوالهم الشقيّة[٢])[٣] بالدّرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع ولا يُشترى به متاع، فلِأفعالهم الفظيعة[٤] وأقوالهم الشنيعة ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**﴾[٥].

و«**الشهادات المكتومة**» هي ما كتموا من فضائله ومناقبه التي ذكرها النبي ﷺ، وهي كثيرة جداً وغير محصورة عدّاً.

و«**الوصيّة المضيّعة**» هي قول النبي ﷺ: أوصيكم بأهل بيتي خيراً[٦] وآمركم[٧] بالتمسك بالثقلين، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وأمثال ذلك، انتهى كلامه رفع الله مقامه[٨].

---

(١) ليست في البحار ولا منهاج البراعة.

(٢) في البحار الشنيعة.

(٣) ليست في منهاج البراعة.

(٤) في البحار: الفضيحة.

(٥) النور: ٣٩.

(٦) ليست في البحار.

(٧) في مصباح الكفعمي: وأمرُهُ. وفي منهاج البراعة: وأمرهم. والمثبت عن البحار.

(٨) نقلنا هذا الشرح من منهاج البراعة ١٤: ٣٩٩ ـ ٤٠٥، وهو في مصباح الكفعمي: ٧٣٢ ـ ٧٣٥، وعنه في بحارالأنوار ٨٥: ٢٦٢ ـ ٢٦٨. وإنّما أثبتنا النص عن الشيخ حبيب الله الخوئي ﷺ لأنّه ﷺ رتّب فقرات الشرح طبقاً لرواية الكفعمي لفقرات الدعاء.

قال الخوئي ﷺ: وقد كان الشارح ذكر شرح فقرات الدعاء بلا مراعاة الترتيب، فأوردته على ترتيبٍ، تسهيلا للأمر، بلا تغيير ولا تبديل فيما أتاه.

رفع الغشاء

عمّا يتعلّق بـ «رشح الولاء»



مقدّمة رفع الغشاء

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيبين الطّاهرين.

وبعد، فلمّا وفّقَ اللهُ سبحانه وتعالى لإتمام تحقيق كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر، مبسوطه ومختصره، كان الجهد الأكبر قد صببناه على الشرح المبسوط الّذي لم يَرَ النور إلّا اليوم، وذلك لأنّ الشرح المختصر كان معروفاً ومتداولاً دون الشرح الأصلي المبسوط.

وفي أثناء تحقيق هذا الشرح النفيس، وجدنا بعض مطالبه تحتاج إلى مزيد الإثبات والتوثيق، وبعضها تحتاج إلى البيان والتفصيل، وبعضها تخالِفُ المشهورَ المسطور في أمّهات المصادر والمراجع، كما وجدنا بعض فقرات الدعاء تحتمل أكثر من وجهٍ واحدٍ، وأكثر من معنىً، ولم يشر الشارح إلّا إلى أحدها، كما رأينا فيه بعض المطالب التي انفرد بنقلها ولم نَرَ مَن نقلها غيره، هذا إلى غير ذلك من الأمور التي حدَت بنا إلى الإحساس بضرورة رفع بعض خفاياه ونواقصه، وتوثيق

وشرح ما يحتاج إلى ذلك من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام، وآراء العلماء الأعلام من أتباع المذهب الحقّ والفرقة الناجية.

فاستعنت بالله عزّ وجلّ، وكتبت في ذلك ما سنح بخاطري القاصر، وفكري العاجز، وسمّيته «رفع الغشاء عما يتعلّق برشح الولاء»، آملاً أن أكون قد وفّقت للصواب، وخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام والحقيقة العلمية، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قيس العطار

اللهم العن

اللعن وفيه مبحثان :

الأول :

في تحقيق معنى اللّعن ، وهو في لغة العرب الطرد والإبعاد ؛ قال الزمخشري : لعَنَهُ أهلُهُ طردوه وأَبعدوه ، وهو لعين طريد[١].

وقال الخليل : «لَعَنَهُ الله : باعَدَهُ»[٢].

وقال الجوهري : «اللَّعْنُ : الطردُ والإبعادُ من الخير ... والرجلُ لَعِينٌ ومَلْعُونٌ»[٣].

وقال الفيروزآبادي : «لعنه ـ كمنعه ـ طردهُ وأبعَدَهُ ، فهو لعين وملعون»[٤].

وقال : «أبعدَه الله : نحّاه عن الخير ولعَنَهُ»[٥].

وقال ابن دريد : «اللَّعْنُ أصلُه الإبعادُ والطردُ»[٦].

وقال ابن فارس : «اللام والعين والنون أصل صحيح يدلّ على إبعادٍ وطردٍ ... والرجلُ الطريدُ : لعينٌ»[٧].

وقد لعن الله تعالى إبليس وطرده من الجنّة فأبعده من جوار الملائكة، ولا ريب

---

(١) الأساس : ٤١٠.

(٢) العين ٢ : ١٤١.

(٣) الصحاح ٦ : ٢١٩٦.

(٤) القاموس ٤ : ٢٦٩.

(٥) القاموس ١ : ٢٨٨.

(٦) الجمهرة ٢ : ٩٤٩.

(٧) المقاييس ٥ : ٢٥٢.

أن اللّعن من الله هو الطرد والإبعاد من الرّحمة وإنزال العقوبة بالمكلّف، وكلّ فعل أو قول اقتضى نزول العقوبة بالمكلّف من فسق أو كفر فهو مقتضٍ لجواز اللّعن، ويدلّ عليه قوله تعالى في القاتل: ﴿ **غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُ** ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللّه عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الكَاذِبِينَ** ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ **أَلَا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[٣].

ولا يخفى أنّ السبّ يفترق عن اللعن، فهو غيرُهُ، لأنّ اللعن كما عرفت هو الطرد والإبعاد، وأمّا السَّبُّ فهو الشتم، وهو القبيح من الكلام كما قال ابن منظور[٤].

وقال الجوهري: «السبُّ: الشتمُ... والتّسابُّ التّشاتُم... ويقال: صار هذا الأمر سُبَّةً عليه، أي عاراً يُسبُّ به»[٥].

وقال الفيروز آبادي: «سبَّهُ: شتمه... والمِسَبُّ ـ كمِكَرّ ـ الكثير السباب، كالسِبِّ بالكسر»[٦].

وقال الفيّومي: «سَبَّهُ سبّاً فهو سَبّابٌ، ومنه قيل للأصبع التي تلي الإبهام سبّابةً؛ لأنّه يشار بها عند السَّبِّ، والسُّبَّةُ العار»[٧].

ولذلك قال ابن أبي الحديد ـ في شرح قوله عليه السلام «إنّي أكره لكم أن تكونوا سبَّابين» ـ: والّذي كرهه عليه السلام منهم أنهم كانوا يشتمون أهل الشام، ولم يكن يكره

(١) النساء: ٦٣.

(٢) النور: ٧.

(٣) هود: ١٨.

(٤) لسان العرب ١٢: ٣١٨.

(٥) الصحاح ١: ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٦) القاموس ١: ٨٣.

(٧) المصباح المنير: ٢٦٢.

منهم لعنهم إيّاهم والبذاءة منهم، ثم قال: كانوا يشتمونهم بالاباء والأمّهات، ومنهم من يطعن في نسب قوم منهم، ومنهم من يذكرهم باللُّؤْمِ: ومنهم من يعيّرهم بالجبن والبخل، وبأنواع الأهاجي الّتي يتهاجى بها الشعراء، وأساليبها معلومة، فنهاهم عليه السلام عن ذلك، وقال: «إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّ الأصواب أن تَصِفُوا أعمالَهم، وتذكروا حالهم، أي أن تقولوا أنّهم فسّاق، وأنهم أهل ضلال وباطل»[1].

وقال الشيخ حبيب الله الخوئي رحمه الله: السبّ لغةً هو الشتم، كقولك: يا شارب الخمر، يا آكل الربا ... يا حمار، يا كلب ونحو ذلك، أو يا أعور يا أعمى يا أجذم يا أبرص ونحوها، ويشمل القذف أيضاً، مثل: يا ابن الزانية، يا ابن الحرام، ويا ديّوث، ويا قوّاد، ومثل ذلك[2].

ثم لم يرتَضِ رحمه الله كلام ابن أبي الحديد، وحقّق جواز اللعن والشتم معاً للكافر والمنافق والمبغض لآل البيت عليهم السلام، وذلك لثبوت فسقهم وتجاهرهم به، وهو موجب للاستخفاف بهم بأيّ نحو كان، وحَمَلَ نهيَ الإمام عليه السلام على أنّه لكي لا يبعث سبّهم على شدة العناد ومزيد العداوة لله ورسوله وأهل البيت، واحتمل أن يكون المنع من سبّهم للتحرّز من سبّهم له عليه السلام، فيكون الحمل الأول جارياً مجرى قوله تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾[3]، ويكون الاحتمال الثاني جاريا مجرى قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَسُبُّوا الذين يَدْعُونَ مِنْ**

---

(١) شرح النهج ١١: ٢١ و ٢٣.

(٢) منهاج البراعة ١٣: ٨٣.

(٣) فصلت: ٣٤.

دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١).

وقال ﷺ : فقد تحصّل مما ذكرنا أنّ سبّ أعداء الله ولعنَهم وطعنَهم، مندوبٌ مرغوبٌ شرعاً عند التمكّن والقدرة، والكفَّ عنهم والصفحَ والإعراضَ، واجبٌ عند عدم الاستطاعة، كما قال الله تعالى: ﴿**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾(٢).

وقد تمخّض البحثُ عن أنّ اللعن والسبّ وإن كانا مختلفين من حيث المعنى اللّغويّ، إلّا أن جواز هما معاً ممّا لا إشكال فيه في حقّ من ذكرنا.

المبحث الثاني:

إنّ لعن المؤمن بما هو مؤمنٌ ـ مع قطع النظر عن عروض بعض الصفات الموجبة له ـ حرامٌ، وأمّا بملاحظة عروض الصفات الموجبة له ـ من الارتداد والظلم والإيذاء والقتل والفسق والكذب والحكم بغير ما أنزل الله ـ فغير حرام، بل هو من العبادات إذا كان في محلّه ابتغاءً لوجه الله؛ كما نطق به القرآن الكريم حيث لعنَ في كتابه العزيز في عدّة آياتٍ وأمر باللّعن في بعضها؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً**﴾(٣)، وقال عزَّ شأنه: ﴿**إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً**﴾(٤)، وقال عزَّ من قائل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ والْمَلائِكَةِ**

---

(١) الأنعام: ١٠٨. وراجع منهاج البراعة ١٣: ٨٢ـ ٩٤.

(٢) منهاج البراعة ١٣: ٩٣. والآية: ١٠٩ من سورة البقرة.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) الأحزاب: ٦٤.

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[١]، وقال تعالى مجده: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[٢]، وقال تعالى شأنه: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلى الْكَاذِبِينَ ﴾[٣]، وقال تعالى مجده: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾[٤]، وقال تعالت عظمته ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[٥] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالّةِ على جواز اللعنِ فيمن اجتمعت فيه هذه الصفات أو بعضها.

وناهيك به شرفاً أنّ الله تعالى جعله وسيلةً إلى إثبات دعوى النّبوّة وحجّة على الجاحدين لها في المباهلة لنصارى نجران، حيث قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ ﴾، ولذلك انقطعوا ولجأُوا إلى الصلح وبذلوا الجزية، ولم يجدوا إلى ردّ القول سبيلاً.

وكذلك اللّعان بين الزوجين مسقطٌ للحدّ عنهما، وموجبٌ لنفي الولد بحيث لا يُنسبُ إلى المُلاعَنَيْنِ أبداً، وربّما وجب الحدّ على المرأة إذا نكلت، من غير شهود ولا بيّنة، وهذا يدلُّ على جلالة قدر اللّعنِ وعلوّ منزلته بحيث يترتّب عليه مثل هذه الأحكام[٦].

وتمامُ الصفاتِ الموجبةِ لِلّعنِ موجودةٌ في الشيخينِ ومَن يحذُو حذوَهما؛ لأنّ

---

(١) البقرة: ١٦١.

(٢) غافر: ٥٢.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) النساء: ٩٣.

(٥) الرعد: ٢٥.

(٦) نفحات اللاهوت: ٤٣.

ظلم أئمّة الضّلال على آل الرسول المنصوصين بالخلافة، وكذا إيذاؤهم وهتكهم إيّاهم، وكذا ارتدادهم، مرويّ في صحاح كتب السّنة ومتونهم.

على أنَّ اللّعنَ دعاءٌ، والباري عزَّ شأنه إن شاء لم يقبله، وليس مثل سفك دماء الأنصار والمهاجرين، مع أنّ كتب أهل السنّة مشحونة بقتل بعض الصّحابة بعضاً آخر، فضلاً عن الشتم واللّعن والإنكار بعد ارتحال الرسول الأعظم ﷺ. نفحات الجبروت للعلّامة الاصطهباناتي ١: ١٢ ـ ١٦.

وقد لعن رسولُ الله أبا سفيان في سبعة مواطن كما أخبر بذلك الإمام الحسن عليه السلام. انظر الاحتجاج: ٢٧٠، وشرح النهج ٦: ٢٩٠ ـ ٢٩١.

وصح عنه ﷺ أنّه قد لعن أبا سفيان عند هجوه للنبي ﷺ في بعض أشعاره، فقال: اللهم إنّي لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة. مصائب النواصب المخطوط / المقدمة الثامنة.

كما لعن رسول الله أبا سفيان وابنيه معاويةَ ويزيدَ، ففي تاريخ الطبري ٨: ٣٥٧ عن عبدالله بن عمر: أنّ أبا سفيان ركب بعيراً له، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوق به، فلعن رسولُ الله الراكبَ والقائد والسائق. وانظر في ذلك الاحتجاج: ٢٧٤، وصفين: ٢٢٠، وشرح النهج ٦: ٢٨٩، وتطهير الجنان: ٥٥، ومعاني الأخبار: ٣٤٥ / باب معنى الأقيعس ـ الحديث ١.

ولعن ﷺ مروانَ وأباه الحكم، ففي المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٧٩ عن عبدالرحمن ابن عوف: كان لا يولد لأحد مولود إلّا أُتي به النبي فدعاله، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون.

وفيه ٤: ٤٨١ عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ لعنَ أبا مروان، ومروان في صُلبه، فمروان قَصَصٌ من لعنة الله.

وفيه أيضا ٤ : ٤٨١ عن عمرو بن مرة الجهني : أنّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرفَ صوته وكلامه ، فقال : ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه ... الحديث .

وفيه أيضا ٤ : ٤٨١ عن عبدالله بن الزبير : أنّ رسول الله لعن الحكم وولده .

كما لعَنَ رسولُ الله جماعةً آخرين من فسّاق الصحابة ، ولعن أميرُالمؤمنين معاويةَ وعمرو بن العاص وجماعة من شاكلتهم كما في تذكرة الخواص : ١٠١ ـ ١٠٢ وغيره ، ولعَنَ كثيرٌ من الصّحابة بعضُهم البعضَ الآخر كما هو مسطور في أمّهات الكتب والمصادر من الفريقين . انظر نفحات الجبروت ١ : ٢٠١ ـ ٢٢٨ .

وأمّا الروايات عن أهل البيت في خصوص لعن الشيخين ، أو لعنهما مع عثمان ، فهي كثيرة ، ذكر كثيراً منها العلاّمة المجلسي في بحاره في باب كفر الثلاثة وفضل لعنهم . وإليك بعضاً من هذه الروايات ، وسيأتيك أيضا المزيد منها في أثناء التعليقات القادمة :

ففي التهذيب ٢ : ٣٢١ ، والكافي ٣ : ٣٤٢ بسند هما عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج ، قالا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء : التيمي والعدويّ وفُعلان ومعاوية ، ويسمّيهم ، وفلانة وفلانة وهند وأمّ الحكم أخت معاوية .

وفي تفسير العياشي ١ : ٤١٦ عن زرارة ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها** ﴾[1] قال : من ذكرهما فَلَعَنَهُما كُلَّ غداةٍ كتب الله له سبعين حسنة ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات .

---

(١) الانعام : ١٦٠.

وفي شفاء الصدور: ٥٥١ عن أبي حمزة الثمالي، عن سيّد الساجدين عليه السلام، قال: من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف ألف سيّئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنةً واحدة كتب له مثل ذلك.

قال: فمضى مولانا علي بن الحسين عليه السلام، فدخلتُ على مولانا أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، فقلت: يا مولاي، حديث سمعته من أبيك، فقال: هاتِ يا ثمالي، فأعدتُ عليه الحديث، فقال: نعم يا ثمالي، أتحبُّ أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتّى يمسي، ومن أمسى ولعنهما لم يكتب له ذنب في ليله حتّى يصبح.

قال: فمضى أبو جعفر عليه السلام، فدخلت على مولانا الصادق عليه السلام، فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدّك، فقال: هاتِ يا أبا حمزة، فأعدتُ عليه الحديث، فقال: حقّاً يا أبا حمزة، ثمّ قال عليه السلام: ويرفع له ألف ألف درجة، ثمّ قال: إنّ الله واسعٌ كريمٌ.

وفي مفاتيح الجنان: ٥١٣ عن السجاد عليه السلام: من قال: «اللهم العن الجبت والطاغوت» كلّ غداة مرّة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة، ورفع له سبعين درجة.

وعن حمزة النيشابوري أنّه قال: ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر عليه السلام، فقال: ويُقضى له سبعون ألف ألف حاجة، إن الله واسع كريم.

فلمّا مضى أبو جعفر عليه السلام قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سمعت جدّك وأباك يقولان كذا وكذا، قال: أيسرّك أن أزيدك؟ فقلت: إي والله جعلت فداك، فقال: كلّ من لعنهما كلّ غداة مرّة واحدة لم يكتب عليه ذنب ذلك اليوم حتّى يمسي، ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتّى يصبح.

وفي مهج الدعوات : ٣٩٠ في الدعاء الذي وجده بخط الرضي الموسوي ، وذكر سنده إلى بعض الأئمّة وأنّه يقنت به ، وهو المعروف بدعاء الساراي ، وفيه : أسألك أن تجعل الصلواتِ كُلّها على مَن صلّيت عليهم ، وأن تجعل اللعنات كُلّها على مَن لَعَنْتَهم ، وأن تبدأ باللَّذَينِ ظلما آل رسولك ، وغصبا حقوق أهل بيت نبيّك ، وشَرَعا غير دينك ، اللّهمَّ فضاعف عليهما عذابك وغضبك ولعناتك ومخازيك ... الدعاء .

هذا إلى ما لا يُحصى في لعنهم ، مما جاء وصحّ في الروايات والأدعية ، ناهيك عن سيرة الأئمة وأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم والشيعة كلهم خلفاً عن سلف ، وحسبك ما في تقريب المعارف : ٢٥٤ من قوله : ورووا عن محمد بن الفرات ، قال : حدثتني فاطمة الحنفية ، عن فاطمة ابنة الحسين عليه السلام : أنّها كانت تبغض أبابكر وعمر وتسبّهما .

صنمي قريش

لقد ورد التعبير عن أبي‌بكر وعمر في روايات مدرسة أهل البيت على لسان الأئمّة عليهم‌السلام بـ «صنمي قريش» و«صنمي العرب» وما شابههما من الألفاظ :

ففي الكافي ٨ : ١٨٩ بسنده عن فروة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : ذاكرتُهُ شيئاً من أمرهما ، فقال عليه‌السلام : ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنّه كان ظالماً ، فكيف يافروة إذا ذكرتم صنميهم ؟!

وفي تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ عن حكيم بن جبير ، قال : قال علي بن الحسين عليه‌السلام : أنتم تُقْتَلُونَ في عثمانَ مذستّين سنة ، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش ؟!

وفيه أيضا : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ورووا عن بشير بن أبي أراكة النبّال ، قال : سألتُ أبا جعفر عليه‌السلام عن أبي‌بكر وعمر ؟ فقال كهيئة المنتهر : ما تريدُ من صنمي العرب ؟ ! أنتم تُقْتَلُونَ على دم عثمان بن عفان ، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما ؟! إذاً لما ناظروكم طرفة عين .

وفيه أيضاً : ٢٤٨ ورووا عن عبدالله بن سنان ، عن جعفر بن محمد عليهما‌السلام ، قال : قال لي : أبوبكر وعمر صنما قريش اللّذَان يعبدونهما .

وجبتيها وطاغوتيها

قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٤ : ٨٣ الطاغوت : الشيطان ، والأصنام ، وكلّ معبود غير الله ، وكلُّ مطاع باطل سوى أولياء الله ، وقد عبّر الأئمة عليهم السلام عن أعدائهم في كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت واللات والعزّى .

وفي فرحة الغري : ٨٢ ـ ٨٣ ومن لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٨٩ دعاء الصادق عليه السلام في زيارته لقبر أميرالمؤمنين عليه السلام ، وفيه قوله : اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة ؛ اللات والعزّى ، والجبت والطاغوت ، وكل ندّ يدعى دون الله ، وكل مُحْدِثٍ مُفْترٍ ، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم ومحبّيهم وأولياءهم وأعوانهم لعناً كثيرا ... وانظر كامل الزيارات : ٩٩ في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام لقبر أميرالمؤمنين عليه السلام .

قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ١٠٠ : ٢٧٨ في شرح هذه الفقرة : والجِبت ـ هو بالكسر ـ الصنم والكاهن والساحر ، وكل ما عُبد من دون الله . والطاغوت : الشيطان ، وكلّ رئيس في الضلالة وقد يطلق على الصنم أيضا ، والمرادُ بالجوابيت والطواغيت والفراعنة أوّلاً جميعُ خلفاء الجور ، وباللات والعزّى والجبت والطاغوت صنما قريش ، خُصّا بالذكر للتأكيد والتّنصيص لشدّة شقاوتهما .

وفي بحار الأنوار ٢٣ : ٣٦١ ـ ٣٦٢ عن كنز جامع الفوائد ، بسنده عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال : أنتم الذين اجتبنوا الطاغوت أن يعبدوها ، ومَن أطاع جبّاراً فقد عَبَدَه . وهي في تأويل الآيات الظاهرة : ٥٠٢ .

قال المجلسي في بحار الأنوار ٧٣ : ١٣ في بيانٍ له نقلَ فيه عن بعض العلماء

الأفاضل قوله: لعلّك تظنّ أنّ ما تضمّنه هذا الحديث [حديث نبيّ الله عيسى مع أموات أهل قرية ماتوا بسخط الله بسبب عبادتهم الطاغوت وحبّ الدنيا] من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم، جارٍ على ضربٍ من التجوّز لا الحقيقة، وليس كذلك بل هو حقيقة، فإنّ العبادة ليست إلّا الخضوع والتذلّل والطاعة والانقياد، ولهذا جعل سبحانَهُ اتّباعَ الهوى والانقيادَ إليه عبادة للهوَى، فقال: ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** ﴾[1]، وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** ﴾[2].

وقال المجلسي في بحار الأنوار أيضا ٦٧: ١٣١ وفُسّر الطاغوت في الأخبار بالشيطان وبأئمة الضلال، والأَولى التّعميمُ ليشمل كُلَّ مَن عُبِدَ مِن دون الله من صنمٍ أو صادٍّ عن سبيل الله.

وقال أيضا في بحار الأنوار ٨٠: ٢٦٢ في خصوص دعاء صنمي قريش: ووَصْفُهُ عليه السلام لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والإفكين تفخيماً لفسادهما وتعظيماً لعنادهما، وإشارة إلى ما أبطلاه من فرائض الله، وعطّلاه من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله، والصنمان هما الفحشاء والمنكر.

ونقل السيد الحسيني في تأويل الآيات الظاهرة: ٢١ ـ ٢٢ ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي، بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزكاة، ونحن

---

(١) الفرقان: ٤٣.

(٢) يس: ٦٠.

الصيام، ونحن الحجّ، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ** ﴾[1]، ونحن الآيات، ونحن البيّنات، وعدوّنا في كتاب الله عزّ وجلّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير...

وإليك بعض الروايات الواردة في خصوص تسميتها بالجبت والطاغوت: ففي الكافي ١: ٤٢٩ بسنده عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [في حديث طويل قال فيه:] ﴿ **وَيَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ** ﴾ وهي الذّنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿ **وَالْأَغلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أُمِروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وَضَع عنهم إصرهم، والإصرُ الذنب، وهي الآصار، ثمّ نَسَبَهم فقال: ﴿ **الَّذِين آمَنُوا بِهِ** ﴾ يعني بالإمام ﴿ **وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ يعني الَّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، والعبادة طاعة الناس لهم. وانظره عن الكافي في تفسير البرهان ٦: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

وفي تفسير العياشي ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن بريد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله ﴿ **أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ قال: فكان جوابه إلى أن قال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُون بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ فلان وفلان... وانظرهُ عنه في تفسير الصافي ١: ٤٥٩.

---

(١) البقرة: ١١٥.

وفي تفسير القمي ١ : ٨٤ ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ** ﴾ وهم الّذين غصبوا آل محمد حقّهم.... وعنه في تفسير الصافي ١ : ٢٨٥.

وفيه أيضا ١ : ١٤٠ في تفسير قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** ﴾ ... وقد روي فيه أيضاً أنّها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقّهم وحسدوا منزلتهم.

وفي بصائر الدرجات : ٥٤ بسنده عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ فلان وفلان ﴿ **وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** ﴾ يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلا ﴿ **أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ** ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿ **فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** ﴾ نحن الناس الّذين عنى الله.

ونقل محمد بن إدريس الحلّي في آخر كتاب السرائر من كتاب مسائل الرجال، عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه ـ يعني علي بن محمد ـ أسأله عن الناصب هل أَحتاجُ في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقادِ إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

مستطرفات السرائر : ٥٨٣، وعنه في وسائل الشيعة ٩ : ٤٩١، ٢٩ : ١٣٣.

وفي كتاب عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبدالوهّاب : ٨٧ في ذكر معجزات الكاظم عليه السلام، بسنده عن داود الرقي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدثني

عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوّة [ثم راح الإمام الكاظم عليه السلام يجيبه وأراه أماكنهم في النار] قال: فقلت له: جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين، ولم يزل يعدّدهم كلّهم من أوّلهم إلى آخرهم حتّى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاغ وبني أميّة. وانظر الرواية عنه في بحار الأنوار ٤٨: ٨٤.

وفي بحار الأنوار ١٠١: ٢٥٥ نقلاً عن الكتاب العتيق في زيارة مشهد الحسين عليه السلام والدعاء عنده، وفيه: ثمّ تجلس عند رأسه فتختار من الدعاء لنفسك وتقول: آمنت بالله وبما أنزل عليكم، وأتولّى آخركم بما تولّيت به أوّلكم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واللات والعزّى، اللَّذَينِ بدّلا نعمتك وخالفا كتابك، واتّهما نبيك، وصدّا عن سبيلك.

وفي بحار الأنوار ٩٨: ٣٥٢ قال السيد ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد: روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي، ويحيى بن محمد بن حويج البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطّاب واشتبه علينا أمره... قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم؟ قال: نعم يا حذيفة، جبت من المنافقين يترأس عليهم، ويستعمل في أمتي الرؤيا، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس عن سبيل الله...

وفي دعائم الإسلام ٢: ٥٣٠، وعنه في مستدرك الوسائل ١٧: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، عن علي عليه السلام أنّه قال: كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت، وقرأ قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ**

الشَّيطَانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلَالاً بَعِيداً﴾[1] ثم قال عليه السلام: قد ـ والله ـ فعلوا، تحاكموا إلى الطاغوت وأضلّهم الشيطان ضلالاً بعيداً، فلم ينجُ من هذه الآية إلّا نحن وشيعتنا، وقد هلك غيرهم، فمن لم يعرف فعليه لعنة الله.

وفي كتاب صفات الشيعة: ١٧٨ ـ وعنه في بحار الأنوار ٦٥: ١٩٣ ـ ١٩٤، ووسائل الشيعة ٢٤: ١٣٢ ـ بسنده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: مَن أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجرّي، وترك المسح على الخفّين.

هذا، إلى غيرها من الروايات المتظافرة في تسميتهما بالجبت والطاغوت، ناهيك عمّا ورد في أدعية آل محمّد من تسميتهما بذلك.

ففي الزيارة الجامعة قول الإمام علي الهادي عليه السلام: فمعكم معكم لا مع عدوّكم، آمنت بكم، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم، وبرئت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، والشاكّين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كلّ وليجة دونكم، وكلّ مطاع سواكم، ومن الأئمّة الذين يدعون إلى النار.... انظر عيون أخبارالرضا ٢: ٢٨٠، وتهذيب الأحكام ٦: ٩٩، وبحارالأنوار ١٠٢: ١٣١، والمزار الكبير: ٥٣١، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٤ ـ ٦١٥.

وفي إقبال الأعمال: ٧٩٠ روى السيّد ابن طاووس بصحيح الأسانيد عن الصادق عليه السلام في أعمال يوم الغدير، قال: فمن صلى ركعتين ثمّ سجد وشكر الله عزّ وجلّ مائة مرّة ودعا بهذا الدعاء بعد رَفْعِ رأسه من السجود كان كمن حضر

---

(١) النساء: ٦٠.

ذلك اليوم وبايعَ رسول الله على ذلك ... وفيه قول الصادق عليه السلام:

وبرئنا إلى الله من كُلّ من نَصب لهم حرباً من الجنّ والانس من الأوّلين والآخرين، وكفرنا بالجبت والطاغوت والأوثان الأربعة، وأشياعهم وأتباعهم، وكلّ من والاهم من الجن والإنس من أوّل الدهر إلى آخره ...

وفي جمال الأسبوع: ٤٠ في زيارة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام: اللهم إنّي أتو الى آخرهم كما توالیت أوّلهم، وأبرأ من كلّ وليجة دونهم، وأكفر بالجبت والطاغوت واللات والعزّى ...

وفي المزار الكبير: ٦٥٧ في السلام على الإمام صاحب الزمان بعد زيارة العسكريّين عليهما السلام: أشهد أنّ الله اصطفاك صغيراً، وأكمل لكَ علومه كبيراً، وأنّك حيٌّ لاتموت، حتّى تبطل الجبت والطاغوت.

وانظر زيادة على كل ما مرّ تفسير العياشي ١: ١٥٨، والكافي ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ٤: ٥٧١، والمزار الكبير: ٦٥٦، وكامل الزيارات: ٣٥٩ و٤٠٨ و٥٢٧، وتهذيب الأحكام ٦: ٢٧ و٣٠ و٩٩، وشرح الأخبار ١: ٢٤٠ و٢٤٨، ومزار المفيد: ١٨٦، والإيضاح: ٩٩، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٨ و٣٠٢، وبحارالأنوار ٨: ٣٦٩، ٢٣: ٣١٠، ٢٤: ٣٣٠، ٣٥: ٥٨ و٣٩٦، ٦٧: ٢٢ و٢٣، ٧٢: ١٣٦، ١٠٢: ٧٨ و١٠٣ و١٥٣ و١٦٢ و٢١٤ و٣٠٥، ٨٩: ٣٣٤، ٩٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٩٨: ٢٥٢، ١٠٠: ٢٠٦ و٢٧٣ و٢٩٥ و٢٩٧، ١٠١: ١٤٩ و١٦٩ و١٨٢ و٢٥٢ و٣٧٢ و٣٧٥، والصراط المستقيم ٢: ٧٤، وسليم بن قيس ٢: ٥٩٧.

وقد أخذ شعراء أهل البيت هذه المعاني من أئمّتهم، فنظموها شعراً، فأنشد

الكميت الشاعر بحضرة الإمام الباقر ـ كما في الصراط المستقيم ٣: ٢٩ ـ:

إنّ المصرَّين على ذنبيهما والمخفيا الفتنةِ في قلبيهما

والخالعا العقدةِ من عُنْقَيهما والحاملا الوزرِ على ظهريهما

كالجبت والطاغوت في مثليهما فلعنةُ اللهِ على رُوحَيهما

فضحك الباقر عليه السلام.

وقال جمال الدين الخلعي المتوفى حدود سنة ٧٥٠ هـ كما في الغدير ٦: ٩:

لقّبتُ بالرفضِ وهو أشرفُ لي من ناصبيٍّ بالكُفرِ مشتهِرِ

نعم رفضتُ الطّاغوت والجبتَ واستخلصتُ ودّي للأَنجُمِ الزُّهرِ

اللَّذَيْنِ خالفا أمرَك

في كمال الدين وإتمام النعمة : ٢٥٣ بسنده عن جابر بن يـزيد الجـعفي ، قـال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد ﷺ **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾**[1] قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طـاعتهم بـطاعتك ؟ فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر ، وأئمة المسلمين من بعدي ، أوّلهم علي بن أبي طالب ، ثمّ الحسن والحسين ، ثمّ عليُّ بن الحسين ، ثمّ محمد بـن عـلي المـعروف في التـوارة بالباقر ـ وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ـ ثمّ الصادق جعفر بـن محمد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ علي بن موسى ، ثمّ محمد بن علي ، ثمّ علي بن محمّد ، ثمّ الحسن بن علي ، ثم سميّي وكنيِّي حجة الله في أرضه ، وبقيته في عباده ، ابن الحسن ابن علي ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارقَ الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحَنَ اللهُ قلبَهُ للإيمان ... الحديث .

فهذا هو أمر الله التام الذي أمـر بـه عـباده ، وقـد التزم بـه العـباد المـؤمنون الصالحون ، وخالفه الشيخان وأتباعهما كما ذكر ذلك الشارح .

ففي الطرف : ١٦٢ عن عيسى بن المستفاد ، عن الامام الكاظم عليه السلام في وصف ما كان بعد إفاقة النبي ﷺ من إغمائته وتأكيد تعريفه بما يحدث من الإنكار لوصيته ، وفيه قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا أخي والذي بعثني بالحق لقد قـدّمت إليهـم

---

(١) النساء : ٥٩.

بالوعيد، وبعد أن أخبرتُهم رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقّك وألزمهم من طاعتك، وكلٌّ أَجابَ وسلَّمَ إليك الأمر، وإني لأعلمُ خلاف قولهم ...

وفي الكافي ٨: ٣٤٠ بسنده عن سعيد بن المسيب في حديث طويل قال فيه سعيد لعلي بن الحسين عليهما السلام: جعلتُ فداك كان أبوبكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟ فقال عليه السلام: إنّ أبابكر لمّا قدم رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام، فقال له أبوبكر: انهض بنا إلى المدينة؛ فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطِلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليّا، فما أظنه يقدم عليك إلى شهر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّا، ما أسرَعَه، ولستُ أريم حتّى يقدم ابن عمي وأخي في الله عزّ وجلّ وأَحَبُّ أهل بيتي إليَّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين، قال: فغضب عند ذلك أبوبكر واشمأزّ و داخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام، وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وأوّل خلافٍ على رسول الله ...

وفي الخصال: ٣٧٢ بسنده عن الباقر عليه السلام في حديث علي عليه السلام مع رأس اليهود في المواطن التي امتحنه الله بها، قال: فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلّا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له وأمرهم به».

وسيأتي الكثير من مخالفتها في فقرة «وعصيا رسولك»، فإنّ عصيان الرسول هو عصيان الله، ومخالفة أمر الله هي مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث عصيا الرسول في أمر الولاية، وفي أوامر جمة أخرى صدرت من رسول الله صلى الله عليه وآله كما ستعرف.

وأنكرا وحيك

لا شكَّ ولا شبهة في أنّ الشيخين أنكرا وحي الله النازل في شأن الغدير، وكذلك أنكره من لفّ لفّهما وحذا حذوهما، ولا شكَّ ولا شبهة أيضا في أنّهما لم يُؤْمنا بالله طرفة عين أبداً، وأنّهما كافران، وهذا يعني أنّهما منكران للوحي أساساً، وإنّما تسترّا بإظهارهما الإسلام وإبطانهما الكفر، وذلك ما نصت عليه الروايات عن آل محمد صلى الله عليه وآله.

فأمّا الروايات في خصوص إنكارهما ومَن معهما الوحي في شأن الغدير والوصية فاليك بعضاً منها:

ففي الكافي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾**[1]، فلان وفلان وفلان، ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ... الحديث.

وفيه أيضا ١: ٢٢٦ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾**[2] قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمار، هدوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، وقوله **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** يعني أميرالمؤمنين **﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾**[3] الأوّل والثاني والثالث.

---

(١) محمّد: ٢٥.

(٢) الحج: ٢٤.

(٣) الحجرات: ٧.

وفي الكافي ١: ٤٢٠ بسنده عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً**﴾[1] ﴿**لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ**﴾[2] قال: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي في أوّل الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، ثم آمنوا بالبيعة لأميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم مَن بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبقَ فيهم من الإيمان شيء. وانظر تفسير العياشي ١: ٣٠٧.

وفي تفسير العياشي ٢: ٨٩ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾ ... إلى قوله: ﴿**الْفَاسِقِينَ**﴾[3] فأمّا ﴿**لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ**﴾ فإنّ الكفرَ في الباطن في هذه الآية ولايةُ الأوّل والثاني وهو كفر، وقوله ﴿**عَلَى الْإِيمَانِ**﴾ فالإيمانُ ولاية علي بن أبي طالب، قال: ﴿**فَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾.

وفي تفسير العياشي ١: ٣٦١ عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ... وقد كانت نزلت ولايته [أي ولاية علي عليه السلام] بمنى، وامتنع رسول الله من القيام بها لمكان الناس، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[4] مما كرهت بمنى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) النساء: ١٣٧.

(٢) آل عمران: ٩٠.

(٣) التوبة: ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) المائدة: ٦٧.

فقُمَّت السمرات ، فقال رجل من الناس : أما والله ليأتينكم بداهيةٍ ، فقلت لعمر بن يزيد : مَن الرجل ؟ فقال : الحبشيُّ .

وفيه أيضا ١ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ عن جابر قال : قلت لمحمد بن علي عليه السلام قول الله في كتابه ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾[1] قال : هما والثالث والرابع وعبدالرحمن وطلحة ، وكانوا سبعة عشر رجلاً ، قال : لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكّة ، قالوا : «بعث هذا الصبيَّ ، ولو بعث غيره إلى أهل مكّة ، وفي مكة صناديدها» وكانوا يسمّون عليّاً الصبي لأنَّه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالحاً** ﴾ وهو صبيٌّ ﴿ **وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ** ﴾[2] ، فقالوا : والله الكفرُبنا أولى مما نحن فيه ، فساروا فقالوا لهما وخوَّفوهما بأهل مكة ، فعرضوا لهما وغلَّظوا عليهما الأمر ، فقال عليّ صلوات الله عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى ، فلمّا دخلا مكَّة أخبر الله نبيّه بقولهم لعليّ وبقول عليّ لهم ، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه ، وذلك قول الله ألم تَرَ إلى ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾[3] ، وإنما نزلت «ألم تر إلى فلان وفلان لَقُوا علياً وعماراً فقالا إنَّ أبا سفيان وعبدالله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» ، وهما اللذان قال الله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾ ... إلى آخر الآية ، فهذا أول كفرهم ، والكفر الثاني حين قال النبيّ عليه وآله السلام : «يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه ؛ فمثله عند

---

(١) النساء : ١٣٧.

(٢) فصلت : ٣٣.

(٣) آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٤.

الله كمثل عيسى»، لم يبق منهم أحد إلّا تمنّى أن يكون بعض أهله، فإذا بعليّ قد خرج وطلع بوجهه، وقال: هو هذا، فخرجوا غضاباً وقالوا: ما بقي إلّا أن يجعله نبيّاً، واللهِ الرجوعُ إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمّه، وليصدّنا عليّ إن دام هذا، فأنزل الله ﴿ **وَلَمّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ** ﴾[١] ... إلى آخر الآية، فهذا الكفر الثاني، وزاد الكفر بالكفر حين قال الله ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ** ﴾[٢] فقال النبي ﷺ: يا عليُّ أصبحتَ وأمسيتَ خير البريَّة، فقال له الناس: هو خيرٌ من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء ؟!، فأنزل الله ﴿ **إِنَّ اللّهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ** ﴾ إلى ﴿ **سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[٣]، قالوا: فهو خير منك يا محمّد؟ قال: قال الله: ﴿ **قُلْ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً** ﴾[٤] ولكنَّه خير منكم وذريَّته خيرٌ من ذرّيتكم، ومَن اتَّبعه خير ممَّن اتّبعكم، فقاموا غضاباً وقالوا: زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمّه، وذلك قول الله ﴿ **ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً** ﴾. وانظره في تفسير البرهان ٢: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

وفي تفسير القمي ١: ٣٨٨ في قوله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً** ﴾[٥]، قال: لكلّ زمانٍ وأمّةٍ إمامٌ، تُبعثُ كلُّ أمّة مع إمامها، وقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ** ﴾[٦]، قال: كفروا بعد النبيّ، و صدّوا عن أميرالمؤمنين.

---

(١) الزخرف: ٥٧.

(٢) البينة: ٧.

(٣) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) الاعراف: ١٥٨.

(٥) النحل: ٨٩.

(٦) النحل: ٨٨.

وفي الكافي ١ : ٤٢١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ** ﴾[1] قال : نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام ... الحديث .

والروايات بهذا المضمون كثيرة جدّاً يعسر إحصاؤها ، وفي ما ذكرناه منها وما ذكره الشارح غنىً ومَقْنَع .

وأمّا الروايات المصرّحة بكفرهما المطلق ، ونفاقهما ، فهي الأخرى كثيرة ، وإليك نماذج منها :

في بصائر الدرجات : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بسنده عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : قلت له : أسألك جُعلت فداك عن ثلاث خصال انفي عنّي فيه التقية ، قال : فقال عليه السلام : ذلك لك ، قلتُ : أسألك عن فلان وفلان ؟ قال : فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها ، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم ... الحديث . وانظر الصراط المستقيم ٣ : ٢٩ ، وتأويل الآيات الظاهرة : ٦١٢ .

وفي تقريب المعارف : ٢٤٤ عن أبي علي الخراساني ، عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام ، قال : كنت مع علي بن الحسين في بعض خلواته ، فقلت : إنّ لي عليك حقّاً ، ألا تخبرني عن هذين الرجلين ؛ عن أبي‌بكر وعمر ؟ فقال : كافران ، كافرٌ من أحبهما .

وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : قلت لعلي بن الحسين وقد خلا : أخبرني عن هٰذين الرجلين ؟ قال : هما أوّل من ظلمنا حقّنا ، وأخذا ميراثنا ، وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما ، لا غفر الله لهما ولا رحمهما ، كافران كافرٌ من تولّاهما .

---

(١) الحج : ٢٥ .

وفيه أيضا : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ وتناصر الخبر عن علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا ، كلّ منهم : ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم : من زعم أنّه إمام وليس بإمام ، ومن جحد إمامةَ إمامٍ من الله ، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً .

ومن طرق أُخر : أنّ للاوَّلين .

ومن أُخر : للأعرابيَّيْنِ في الإسلام نصيباً .

وانظر الكافي ١ : ٣٧٤ ، والخصال : ١٠٦ / الحديث ٦٩ «باب الثلاثة» ، وتفسير العياشي ١ : ١٧٨ / الحديث ٦٤ .

وفي مهج الدعوات : ٣٩٨ نقلاً عن كتاب قديم : إنّ الصادق عليه السلام قال : مِن حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء ، وهو ...

اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللَّذَين كفرا نعمتك ، وخوّنا رسولك ... اللهم العنهما وابنتيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم ... العن اللهم مَن دان بقولهم ، واتّبع أمرهم ، ودعا إلى ولايتهم ، وشك في كفرهم من الأوّلين والآخرين .

وفي مهج الدعوات : ٣٠٧ بسنده عن سعد بن عبدالله من كتابه «فضل الدعاء» عن الرضا عليه السلام أنّه كان يقول في سجدة الشكر : اللهم العن اللَّذَين بدّلا دينك ، وغيّرا نعمتك ، واتّهما رسولك ، وخالفا ملّتك ، وصدا عن سبيلك ، وكفرا آلاءك ، وردّا عليك كلامك ، واستهزءا برسولك ... وحرّفا كتابك ، وجحدا آياتك ، وسخرا بآياتك ...

وفي أبواب الجنان المخطوط : ٣١٠ ـ ٣١٢ قول حذيفة : ورجعتُ إلى مـنزلي وأنا على يقين من كفر عمر ، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ ، رأيته قد أثار الفتن ، وأظهر كفره القديم ، وارتد عن الاسلام ... وغَصَبَ الخلافةَ ، وحرَّفَ القرآن ، وأضرمَ النار في بيت الرسالة ، وأبدعَ في الدين وغيَّرَ الملّة .

وسيأتي المزيد من نفاقهما وكفرهما في فقرة «ونفاق اسرّوه» وفقرتي «وعـقبة ارتقوها ودباب دحرجوها» .

وجحدا إنعامك

وردت روايات عن أهل البيت في تفسير قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُم دَارَ البَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ** ﴾[1] بما يوافق ما فسّر به المصنف هذه الفقرة من الدعاء، بأنّ المراد منها نعمة بعث النبي صلّى الله عليه وآله.

ففي الكافي ٨: ١٠٣ بسنده عن الحارث بن المغيرة النَّصري، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً** ﴾: قال: ما تقولون في ذلك؟ قلت: نقول هم الأفجران من قريش، بنو أميّة وبنو المغيرة، قال: ثم قال: هي والله قريش قاطبة، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه صلّى الله عليه وآله فقال: إنّي فَضَّلْتُ قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي، فبدّلوا نعمتي كُفراً وأَحلُّوا قومهم دار البوار.

وروى العياشي في تفسيره ٢: ٢٤٦ عن عمرو بن سعيد، عن الصادق عليه السلام وفيه: «فبدلوا نعمتي وكذّبوا رسولي». وانظر تفسير العياشي ٢: ٢٤٦ / الحديث ٢٣ عن زيد الشحّام عن الصادق عليه السلام، ومناقب ابن شهرآشوب ٣: ٩٩ عن مجاهد، وتأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٩ ـ ٢٥٠، وتفسير فرات: ٢٢١، والبرهان ٤: ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

ووردت روايات أُخرى مفادها جحدهم لنعمة ولاية ووصيّة الأئمة عليهم السلام، وبهذا المعنى فسّر هذه الفقرة من الدعاء المولى محمد مهدي القزويني في كتابه المخطوط ذخر العالمين ـ الذي ألّفه سنة ١١١٦ هـ ـ ومن تلك الروايات:

---

(١) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.

ما في الكافي ١ : ٢١٧ بسنده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيّه ؟! لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ، ثمّ تلا هذه الآية ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ** ﴾ ثمّ قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة . ومثله في تفسير القمي ١ : ٩٣ .

وفيه أيضا ١ : ٢١٧ بسنده عن عبدالرحمن بن كثير ، قال : سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً** ﴾ ... الآية ، قال : عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيّة وصيّه .

وفي تفسير القمي ١ : ٣٧٣ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث فيه قوله عليه السلام : ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز .

وانظر تفسير العياشي ٢ : ٢٤٦ / الحديث ٢٤ و٢ : ٢٤٧ / الحديث ٢٦ ، والبرهان ٤ : ٣٣٠ ـ ٣٣٢ .

وفي الكافي ١ : ٤٢٧ بسنده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، في قوله عزّ وجلّ ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا** ﴾ ... قال : ﴿ **يَعْرِفُونَ** ﴾ يعني ولاية علي بن أبي طالب ﴿ **وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[1] بالولاية .

وفي مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٩٩ عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللّهِ** ﴾ ... الآية ، قال : عرَّفهم ولاية علي عليه السلام وأمرهم بولايته ، ثمّ أنكروا بعد وفاته .

وفي تفسير العياشي ٢ : ٢٨٧ عن الكاظم عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية ﴿ **يَعْرِفُونَ**

---

(١) النحل : ٨٣ .

نِعْمَةَ اللّهِ﴾ ... الآية، فقال: عرفوه ثمّ أنكروه.

هذا، ولم يقتصر جحد الشيخين على جحد نعمة النبوة والوصيّة، بل جحدا كلّ نِعَمِ الله عليهما وعلى المسلمين، فانقلبوا على أعقابهم بعد موت النبي ﷺ، ورجعوا إلى جاهليّتهم وما كانوا عليه من ضعة العيش والأخلاق الذميمة، وذلك ما ذكره أميرالمؤمنين والزهراء عليهما السلام وأئمة آل محمد عليهم السلام.

ففي الاحتجاج: ١٠٠ ـ ١٠٢ جاء في خطبة الزهراء عليها السلام:

كنتم على شفا حفرة من النار، مِذْقَة الشّارب ونُهزَةَ الطامع، وقبسة العجلان، وموطىء الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القدّ، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمّد ﷺ بعد الّلتيا والّتي، وبعد أن مُني ببهم الرجال وذؤبان العرب، ومَرَدَةِ أهل الكتاب، **﴿كُلَّما أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾**، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفىءُ حتّى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدُوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال.

فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأَطلع الشيطانُ رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً،

وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم ووردتم غير مشربكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿ **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾ فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون! وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون؟! أم بغيره تحكمون؟! ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثمّ أخذتم تورون وَقْدَتَها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفيّ، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصير منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرثَ لنا، «أفحكم الجاهلية تبغون»؟! ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ ... الخطبة.

وفي مهج الدعوات: ٣٩٨ نقلاً عن كتاب قديم: أن الصادق عليه السلام قال: من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء، وهو ... : اللّهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللَّذَين كفرا نعمتك ... الدعاء.

وفي مهج الدعوات: ٣٠٧ بسنده عن سعد بن عبدالله من كتابه «فضل الدعاء» عن الرضا عليه السلام أنّه كان يقول في سجدة الشكر: اللهم العن الَّذينَ بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك، وكفرا آلاءك ... الدعاء.

وعصيا رسولك

في اليقين: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ / الباب ١٢ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: لمّا سلّموا على عليٍّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر: قُمْ فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فقال: من الله ومن رسوله يا رسول الله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله، ثمّ قال لعمر: قم فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، قال: من الله ومن رسوله؟ قال: نعم من الله ومن رسوله.

ثم قال: يا مقداد قم فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فلم يقل شيئاً، ثم قام فسلم [ثم قام سلمان وأبوذر وحذيفة وابن مسعود وعمار وبريدة و سلموا جميعا كما أمرهم النبي دون تشكيك] قال: حتّى إذا خرج الرجلان وهما يقولان: لا نسلّم له ما قال أبداً، فأنزل الله ﴿ **وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾.

وفيه أيضا: ٣١٦ ـ ٣١٧ مثل الحديث الآنف عن بريدة الأسلمي بزيادة: فأقبل رسول الله بوجهه فقال: إني قد أخذتُ ميثاقكم على ذلك كما أخذ الله ميثاق بني آدم، فقال لهم: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى، وسألتموني أنتم «أَمِنَ الله أو مِنْ رسوله»؟ فقلت: بلى، أما والله لئن نقضتموه لتكفرون، فخرجوا من عند رسول الله ورجلٌ من القوم يضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: كلّا وربّ الكعبة، فقُلتُ: من ذلك الرجل؟ قال: لا تتحمله، وجابر من خلفي يغمزني أن سَلْهُ، فأَلحَحْتُ عليه، فقال: الأعرابي، يعني عمر بن الخَطّاب.

وانظر إرشاد القلوب ٢: ٣٣٠ ـ ٣٣١ و ٣٢٥ ـ ٣٢٦، وتفسير القمي ١: ١٧٣

و ٣٨٩، وتفسير العياشي ٢: ٢٩٠. وانظر في تخريجات هذا المطلب توثيقات الطرف: ٣٢٣.

قال الشيخ محمد مهدي القزويني في كتابه ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين معلّقاً على شرح الشارح: بما أنّ هذا النوع من العصيان لم يكن مختصّاً بأبي بكر وعمر، بل كانت نائرة هذه الفتنة قد شملت أكثر الصحابة، فالذي بخاطري القاصر، هو أنّ هذه الفقرة إشارة إلى خُصُوص العصيان الصادر من هذين المنافِقَين العنيدين، انتهى ما أردنا نقله من كلامه.

وواضح للعيان أنّ صنمي قريش لم يقتصر عصيانهما للرسول على الولاية، بل عصيا رسول الله في موارد متعدّدة في حياته وقُبيل وفاته بأيّام بل بلحظات:

١ ـ فأمّا عصيانهما أو أحدهما للرسول ﷺ في حياته:

فعن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك و غيرهما ـ بعدة طرق ـ واللفظ عن أبي سعيد، قال: إنّ أبابكر جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّي مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّي، فقال له رسول الله: «اذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب إليه أبوبكر، فلمّا رآه على تلك الحالة كره أن يقتله، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ لعمر: «اذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبوبكر فكره أن يقتله، فرجع، فقال: يا رسول الله إني رأيته متخشّعاً فكرهت أن أقتله، قال ﷺ: «يا علي اذهب فاقتله» فذهب علي فلم يره، فرجع، فقال: يا رسول الله إني لم أره، فقال رسول الله ﷺ: هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة لا يعودن فيه حتّى يعود السهم في فُوقِهِ، فاقتلوهم، هم شرّ البريّة.

البداية والنهاية ٧: ٣٣٠ ـ ٣٣٤. وانظر الإصابة ١: ٤٨٤، وحلية الأولياء ٣: ٢٢٧، والعقد الفريد ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ومسند أحمد ٣: ١٥، ومناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٨٧ ـ ١٨٨.

وكذلك عصيا الرسول في إرتقائهما العقبةَ، ودحرجتهما مع أضرابهما الدبابَ على ناقة رسول الله، وكتابتهما الصحيفة الملعونة كما سيأتي بيان ذلك.

ومن عصيانهما للرسول فرار هما في أحد وحنين ورجوعهما منهزمَيْن يوم خيبر. **فأمّا في أحد:**

ففي المستدرك للحاكم ٢: ٣٧ عن عائشة، قالت: قال أبوبكر: لمّا جال الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد كنت أوّل من فاء.

ونقل المتقي الهندي في كنز العمال ٣: ٢٩٤ عن أبي داود الطيالسي، وابن سعد، والبزار، والدار قطني، وابن حبان، وأبي نعيم، وغيرهم بأسانيدهم عن عائشة، قالت: وكان أبوبكر إذا ذكر يوم أحد بكى... ثمّ أنشأ يحدّث، قال: كنت أوّل من فاء يوم أُحُد...

وقال زيد بن وهب: قلت لا بن مسعود: فأين كان أبوبكر وعمر؟ قال: كانا فيمن تنحّى، فقلت: فأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله ﷺ: لقد ذَهبت فيها عريضة. انظر الإرشاد للمفيد ١: ٨٤، وكشف الغمة ١: ١٩٣.

وفي مغازي الواقدي ١: ٢٣٧ بسنده عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد، قال: سمعت محمد بن مسلمة يقول: سمعت أذناي وأَبْصرَتْ عيناي رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلوون عليه، وإنّه ليقول: إليَّ يا فلان،

إليَّ يا فلان، أنا رسول الله، فما عرّج منهما واحد عليه ومضيا.

وفي المغازي للواقدي أيضا ١: ٢٩٥ عن رافع بن خديج قال: ... وإني لأنظر إلى فلان وفلان في عرض الجبل يعدون، فكان عمر يقول: لمّا صاح الشيطان «قتل محمد» أقبلت أرقى في الجبل كأنني أُرويّة ... وانظر مغازي الواقدي ١: ٣٢١، والدر المنثور ٢: ٨٩. وانظر نفحات الجبروت ١: ١٩١ ـ ٢٠٣.

وهؤلاء الفارّون ـ أخصّ منهما الصنمين ـ هم الّذين نقضوا عهدالله وعهد رسول الله صلى الله عليه وآله بفرارهم، كما نقضوا العهد في أميرالمؤمنين عليه السلام وولايته كما سيأتي في فقرة «وعهد نقضوه».

وفي تفسير القمي ١: ٢٧٩ ﴿**الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ**﴾[1]، قال علي بن إبراهيم: هم أصحابه الذين فرُّوا يوم أُحُد.

وأقول: إنّهم فروا في مواطن أخرى مثل حنين، وجَبُنا في مواطن أخرى كما في خيبر.

وأمّا في حُنين:

فقد قال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم ٣: ١٠١ إنّ الشيخين فرّا بخيبر وحنين.

وأجمع المؤرخون وأرباب السّير على انهزام الجميع يوم حنين، سوى سبعة أو تسعة رهط، وليس فيهم الشيخان قطعاً، بل أرسل ابن عبد البر في الاستيعاب انهزام أبي بكر إرسال المسلّمات، ثم نقل بعض الروايات الزائفة الّتي تدعي ثبات عمر وفندّها وبيّن زيفها. انظر الاستيعاب ٢: ٨١٢ ـ ٨١٣.

---

(١) الانفال: ٥٦.

وفي صحيح البخاري ٣: ١٥٦ بسنده عن أبي محمد مولى قتادة: أنّ أبا قتادة قال: لمّا كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين ... وانهزم المسلمون فانهزمتُ معهم، فإذا عمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله ... الحديث.

وفي مغازي الواقدي ٣: ٩٠٤ كانت أمّ الحارث الأنصارية أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها ... والناس يولّون منهزمين، وهي لا تفارقه، فقالت أمّ الحارث: فَمَرَّ بي عمر بن الخطّاب، فقالت أمُّ الحارث: يا عمر ما هذا؟ فقال عمر: أمرالله. وانظر نفحات الجبروت ١: ٢٠٨ ـ ٢١٦.

وأمّا في خيبر:

فقد قال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم ٣: ١٠٠ ـ ١٠١ وقد عُلِم هرب الشيخين منها. وقال: وقد فرّ الشيخان بخيبر.

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد ١: ١٢٥ ـ ١٢٦ وأخذها [أي أبوبكر الرايةَ] في جمع من المهاجرين، فاجتهد ولم يغن شيئاً، فعاد يؤنّب القوم الذين اتّبعوه ويؤنبونه، فلمّا كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد ثمّ رجع يجبّن أصحابه ويجبنونه.

وقال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم ٢: ١ ـ ٢ وقد روى فرّهما وثباته عليه السلام الحافظ في حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع، وأحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن الزبير، وفي موضع آخر عن بريدة، وفي موضع ثالث عن رجال شتّى، والبخاري في الجزء الثالث من صحيحه وفي الكراس الرابع من الجزء الخامس، ورواه مسلم في الكراس الأخير من الجزء الرابع، والترمذي في الجزء

الثالث، وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي، والثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي عن أبي هريرة تارةً وعن الخدري تارة أخرى. وانظر نفحات الجبروت ١ : ٢٠٣ ـ ٢٠٧.

هذا، مع عشرات المخالفات التي كانت منهما لرسول الله، يُخَصُّ بالذكر منهما عمر، الذي قضى كلّ حياته معانداً للنبي مؤذياً له.

قال العلّامة السيد عبدالحسين شرف الدين في المراجعات: ٢٦٠ / المراجعة ٩٨: حسبك منها صلح الحديبية، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره ﷺ بنحر بعض الابل إذا أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أحد وشِعبه، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد، ويوم الصلاة على ذلك المنافق، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش... والمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم...

٢ ـ وأمّا عصيانهما أو أحدهما له ﷺ قُبيلَ وفاته:

فبتخلفهما عن جيش أسامة

قال الشهرستاني في الملل والنحل ١: ٢٩ في الاختلافات الواقعة في حال مرضه عليه السلام... الخلاف الثاني في مرضه عليه السلام أنّه قال: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه» فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه، فنصبر حتّى نبصر أيّ شيءٍ يكون من أمره.

وقال العلّامة في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٦٣ ولم يزل ﷺ يكرر الأمر بالخروج ويقول: جهزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلّف عن جيش أسامة.

وقد كان الشيخان في ذلك الجيش كما نص على ذلك ابن الأثير في الكامل ٢ : ٣١٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ١٦٠، وابن الجوزي في الوفا : ٧٧٦، وابن برهان الحلبي في السيرة الحلبيّة ٣ : ٢٠٧، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢ : ٧١٥٤ وغيرهم.

وذكر رجوعهما عن الجيش بدون إذن النبي، بل مخالفةً له، ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ١٦٠، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢ : ١٥٤. وانظر شرح النهج ١٧ : ١٧٥ ـ ١٩٤ / في الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر.

وفي كتاب السقيفة وفدك : ٧٤ ـ ٧٥ روى الجوهري عن عبدالله بن عبدالرحمن: أنّ رسول الله ﷺ في مرض موته أمّر أسامةَ بن زيد بن حارثة ... وقام أسامة فتجهز للخروج، فلمّا أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث، فأُخبِرَ أنّهم يتجّهزون، فجعل يقول: «انفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلّف عنه» وكرّر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبوبكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حُضير وبشير بن سعد، فما كان أبوبكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلّا بالأمير.

وانظر مؤامرتهما والتخلّف عن جيش أسامة في الإرشاد ١ : ١٨٣ ـ ١٨٤، وإعلام الورى ١ : ٢٦٥، والشّافي في الإمامة : ١٥٨ ـ ١٦١، وإرشاد القلوب ١ : ٢٠٦.

وفي الاحتجاج : ٨٧ روي عن الباقر عليه السلام أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة بن زيد يقدم عليك، فإنّ في قدومه قطع الشنيعة عنّا، فكتب أبوبكر إليه: من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى أسامة بن زيد، أمّا بعد، فانظر

إذا أتاك كتابي فأقبل إليَّ أنت ومن معك، فإنّ المسلمين قد اجتمعوا عَلَيَّ وولّوني أمرهم، فلا تتخلفنَّ فتعصي ويأتيك منّي ما تكره، والسلام.

قال: فكتَب أسامة إليه جواب كتابه: من أسامةَ بن زيد عاملِ رسول الله ﷺ على غزوة الشام، أمّا بعد، فقد أتاني منك كتاب ينقض أوّله آخره، ذكرتَ في أوّله أنّك خليفة رسول الله، وذكرتَ في آخره أنّ المسلمين قد اجتمعوا عليك فولّوك أمرهم ورضوك، فاعلم أنّي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولاولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله وتخلّيهم وإياه، فإنهم أحقّ به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في علي يوم الغدير، فما طال العهد فَتَنْسى، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله، وتعصي مَن استخلفه رسولُ الله ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتّى قبض رسول الله ﷺ، وإنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذن...

وخالف الشيخان رسولَ الله وتآمرا عليه مع ابنتيهما في تقديم الأوّل للصلاة، على أن يكون عمر له رِدْءاً، مع أنّ النبي أمر علياً عليه السلام أو أمر أحد المسلمين بلا تعيين أن يصلّي بهم، فخالفا أمر النبي ودبّرا مؤامرة الصلاة.

ففي كتاب الطرف: ١٧١ عن كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد من أصحاب الكاظم عليه السلام، قال عيسى: وسألته [أي الكاظم عليه السلام] قلت: ما تقول، فإن الناس قد أكثروا في أنّ النبي ﷺ أَمَرَ أبابكر أن يصلّي بالناس ثمّ عمر؟... فقال عليه السلام: إنّ النبي ﷺ لمّا ثقل في مرضه دعا عليا عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأُغمي عليه، وحضرت الصلاة، فأوذِنَ بها، فخرجت عائشة، فقالت: يا عمر اخرج فصلِّ بالناس، فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقتَ، ولكنّه رجل لينٌ وأكره أن يواثبه القوم فصلِّ أنت.

فقال لها عمر : بل يصلّي هو ، وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرّك متحرّك ، مع أنّ محمدا مغمى عليه لا أراه يفيق منها ، والرجل مشغول به لا يقدر يفارقه ـ يريدُ عليّاً ـ فبادِرْ بالصلاة قبل أن يفيق ، فإنّه إن أفاق خفتُ أن يأمر عليا بالصلاة ، فقد سمعتُ مناجاته منذ الليلة ، وفي آخر كلامه يقول : الصلاة الصلاة .

قال : فخرج أبوبكر ليصلي بالناس ، فأنكر القوم ذلك ، ثمّ ظنوا أنّه بأمر رسول الله ﷺ ، فلم يكبّر حتّى أفاق رسول الله ﷺ ، فقال : ادعوا إليَّ العباس ، فدُعي ، فحملاه هو وعليّ فأخرجاه حتّى صلّى بالناس وإنّه لقاعد ... الحديث .

وفي إرشاد القلوب للديلمي ٢ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ عن حذيفة بن اليمان في خبر طويل ، قال : واشتدت علّة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيباً ، فقالت: امض إلى أبي‌بكر وأَعلمه أنّ محمداً في حال لا يُرجى ، فهلمّ إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومَن رأيتم أن يدخل معكم ، وليكن دخولكم المدينة في الليل سرّاً ... فدخل أبوبكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ، ورسول الله قد ثقل ...

قال : وكان بلال مؤذّن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة ، فإن قدر ﷺ على الخروج تحامل وخرج وصلّى بالناس ، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي‌طالب فصلّى بالناس ، وكان علي‌بن أبي‌طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك .

فلمّا أصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة ، أذّن بلال ، ثمّ أتاه يخبره كعادته ، فوجده قد ثقل ، فمُنع من الدخول إليه ، فأمَرَت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول الله قد ثقل وليس يطيق النهوض إلى المسجد ، وعلي بن أبي‌طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة

بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلِّ بالناس، فإنّها حالة تهيِّئُكَ وحجةٌ لك بعد اليوم.

قال: فلم يشعر الناس ـ وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليا عليه السلام يصلّي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه ـ إذ دخل أبوبكر المسجد، وقال: إنّ رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أصلّي بالناس...

ثم نادى الناس بلالاً، فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله في ذلك، ثمّ أسرع حتّى أتى الباب... فقال: إنّ أبابكر دخل المسجد وتقدم حتّى وقف في مقام رسول الله، وزعم أنّ رسول الله أمره بذلك، فقال [الفضل]: أَوَ ليس أبوبكر مع أسامة في الجيش؟! هذا والله هو الشرّ العظيم... وأُخبِرَ رسولُ الله الخبرَ، فقال صلى الله عليه وآله: أقيموني أقيموني، أخرجوني إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن، ثمّ خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن العباس، ورجلاه تجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد، وأبوبكر قائم في مقام رسول الله، وقد طاف به عمر وأبوعبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا... وتقدم رسول الله فجذب أبابكر من ردائه فنحّاه عن المحراب، وأقبل أبوبكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته.

ثم التفت صلى الله عليه وآله فلم ير أبابكر، فقال: أيّها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يَدي أسامة، وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وُجّهوا إليه، فخالفوا ذلكَ ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإنّ الله قد أركسهم فيها... الحديث.

وفي الاستغاثة في بدع الثلاثة: ١١٧ بعد ذكره لروايات أبناء العامة في صلاة أبي‌بكر وإرجاع النبي إيّاه، قال: وأمّا رواية أهل بيت عليهم السلام في تقديمه للصلاة، فإنّهم رووا أنّ بلالاً صار إلى باب رسول الله فنادى: الصلاة، وكان قد أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي عليه السلام، فقالت عائشة لبلال: مُرِ الناس أن يقدّموا أبابكر ليصلّي بهم، فإنّ رسول الله مشغول بنفسه، فظن بلال أنّ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال للناس: قدّموا أبابكر فيصلّي بكم، فتقدم أبوبكر، فلمّا كبّر أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشوته، فسمع صوته، فقال علي عليه السلام: ما هذا؟ قالت عائشة: أمرتُ بلالاً يأمر الناس بتقديم أبي‌بكر يصلّي بهم، فقال صلى الله عليه وآله: أسندوني، أما إنّكُنَّ كصويحبات يوسف... فجاء صلى الله عليه وآله إلى المحراب بين الفضل وعلي، وأقام أبابكر خلفه...

وانظر حرص عائشة وحفصة، كلّ منهما على تقديم أبيها للصلاة، وقول النبي لهما: «اكففن فإنكُنّ كصويحبات يوسف» وخروجه للصلاة وتأخيره أبابكر في الإرشاد ١: ١٨٢ـ١٨٣، وإعلام الورى: ١: ٢٦٥، والمسترشد في الإمامة: ١٢٤ ـ١٢٦ و١٣٢ و١٤٢ ـ١٤٣، والشافي في الامامة ٢: ١٥٨ ـ ١٥٩. وانظر زيادة تحقيق ذلك وارتباك أبناء العامّة وتحريفهم في روايات صلاة أبي‌بكر توثيقات الطرف: ٤٠٣ـ٤٠٧.

وكذلك عصى الشيخان رسول الله صلى الله عليه وآله في إرادته كتابة الكتاب الذي لا يضلّون من بعده أبدا، حين طلب القرطاس والدواة، فتجرّأ عمر حتّى صرّح بأنّ الرجل ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يهجر، أو غلبه الوجع، أو ماشاكل من العبارات.

قال الشهرستاني في الملل والنحل ١: ٢٩ فأوّل تنازع وقع في مرضه عليه السلام فيما

رواه الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، بإسناده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي، فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع، قال ابن عباس: الرزيّةُ كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله.

وفي صحيح البخاري ٣: ١٨١ ـ ١٨٢ / الحديث ٤٤٣١ بسنده عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي نزاع، فقالوا: ما شأنه أَهَجَرَ، استفهِموه، فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ... الحديث. وانظر صحيح البخاري أيضا ٢: ٣٧٣ / الحديث ٣٠٥٣، ٢: ٤١٠ / الحديث ٣١٦٨. وسيأتيك البيان بأنّ عمر هو قائل هذا القول.

وفي لفظ آخر، روى البخاري في صحيحه ١: ٥٧ /الحديث ١١٤ بسنده عن ابن عباس، قال: لمّا اشتدّ بالنبي صلى الله عليه وآله وجعه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدَهُ، قال عمر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عنِّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه. وانظر صحيح البخاري ٤: ٢٩ /الحديث ٥٦٦٩، ٤: ٣٧٥ /الحديث ٧٣٦٦، ٣: ١٨٢ /الحديث ٤٤٣٢.

وفي تذكرة الخواص: ٦٢ وذكر أبو حامد الغزّالي في كتاب «سر العالمين

وكشف ما في الدارين» أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، قال: وهذا تسليم ورضاً وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى حبّاً للرئاسة، وعقد البنود، وخفقان الرايات، وازدحام الخيول في فتح الأمصار، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوا بِهِ ثَمناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[1]، قال: ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال قبل وفاته بيسير: ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي، فقال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر.

وانظر قول عمر «إنّ الرجل أو إنّ النبي ليهجر»، أو «غلبه الوجع» أو ما شابهها من العبائر في الطرائف: ٤٣١ ـ ٤٣٣، ونفحات الجبروت ١: ٣٤٩ ـ ٣٦٢، وأمالي المفيد: ٣٦ ـ ٣٧، ومناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٣٦، والسقيفة وفدك ٧٣ ـ ٧٤، وعنه في شرح النهج ٦: ٥١، وطبقات ابن سعد ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١: ١٢٩، والإرشاد للمفيد ١: ١٨٤، وإعلام الورى ١: ٢٦٥.

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

وقلّبا دينك

لقد قلّب صنما قريش كثيراً من أحكام الدين، وابتدعا الرّأي والاجتهاد والقياس وما شاكلها من المباني الفاسدة، وفرّعا على ذلك مسائل كثيرة متعدّدة، وأقدما على الابتداع والتلاعب بالدين، وقد ذكر الشارح تحريم عمر للمتعتين فقط كمثال على تقليبهم الدين، ونحن نذكر موارد أخرى من تقليباتهم، بعد ذكرنا بعض الروايات في هذا الصّدد:

ففي الكافي ٨: ٥٨ ـ ٦٣ بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أميرالمؤمنين عليه‌السلام فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ صلّى على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله، ثم قال: ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان: اتّباع الهوى، وطول الامل... ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته، فقال:

قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لتفرّق عنّي جندي، حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

أرايتم لو أمرتُ بمقامِ إبراهيم فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها‌السلام، ورددت صاع رسول الله كما كان، وأمضيت قطائع رسول الله لأقوام لم تُمْضَ لهم ولم تنفذ، ورددتُ دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءً

تحت رجال بغير حق فردد تهن إلى أزواجهن واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسويّة، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفَرَضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحتُ ما سُدّ منه، وحرّمت المسح على الخفّين، وحددت على النبيذ، وأمرتُ بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجتُ من أُدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلتُ مَن أُخرج بعد رسول الله ﷺ ممّن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السُّنّة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، إذن لتفرقوا عنّي.

والله لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيّرت سُنَّة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً...

وفي تهذيب الأحكام ٣: ٧٠ بسنده عن عمار، عن الصادق عليه السلام، قال: سألته عن الصلاة في رمضان في المساجد؟ قال: لما قدم أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن بن علي عليهما السلام أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد

جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أميرالمؤمنين عليه السلام، فلمّا سمع الناس مقالة الحسن بن علي صاحوا: واعمراه واعمراه، فلمّا رجع الحسن عليه السلام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، الناس يصيحون: واعمراه واعمراه، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قل لهم صلّوا.

و في مهج الدعوات: ٣٩٠ في دعاء الساراي الّذي كان يقنت به بعض الأئمة عليهم السلام، وفيه: يا حيٌّ يا قيّوم، أسألك أن تجعل الصلوات كلّها على من صلّيت عليهم، وأن تجعل اللعنات كلّها على من لعنتهم، وأن تبدأ باللَّذَينِ ظَلَما آل رسولك، وغصبا حقوق أهل بيت نبيك، وشرعا غير دينك ...

و فيه أيضاً: ٣٩٨ عن كتاب محمد بن محمد بن عبدالله بن فاطر، بسنده عن الصادق، أنّه قال: من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهمّ إنّي أسألك بحقّك العظيم العظيم ... اللهمّ وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك على اللَّذَين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك ... وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلّبا دينه ...

فمن جملة تقليبهما للدين إباحتهما الزواج لنساء النبي اللواتي لم يدخل بهنّ.

ففي الكافي ٥: ٤٢٠ بسنده عن الحسن البصري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها: سني، وكانت من أجمل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله حرصاً، فلمّا دخلت على رسول الله تناولها بيده، فقالت: أعوذ بالله، فانقبضت يدُ رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها، وتزوّج رسول الله امرأةً من كندة بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم ابن رسول الله ابن

مارية القبطية ، قالت : لو كان نبيّاً ما مات ابنه ، فألحقها رسول الله بأهلها قبل أن يدخل بها .

فلمّا قبض رسول الله ﷺ وولي الناس أبوبكر أتته العامرية والكندية ، وقد خُطِبتا ، فاجتمع أبوبكر وعمر فقالا لهما : اختارا إن شئتما الحجاب وإن شئتما الباه ، فاختارتا الباه فتزوجتا ، فجُذِمَ أحدُ الرجلين ، وجُنَّ الآخر .

قال عمر بن أذينة : فحدَّثتُ بهذا الحديث زرارة والفضيل ، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما نهى الله عزوجل عن شيءٍ إلّا وقد عُصي فيه ، حتّى لقد نكحوا أزواج النبي ﷺ من بعده ، وذكر هاتين العامرية والكندية ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأة فطلّقها قبل أن يدخل بها ، أتحلّ لابنه ؟ لقالوا : لا ، فرسول‌الله أعظمُ حرمة من آبائهم . وانظر مستطرفات السرائر : ١٨ / الحديث ٧ .

و قال القاضي البيضاوي في تفسيره ٣ : ٣٩١ في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً** ﴾ من وفاته أو فراقه ، وخصّ الّتي لم يدخل بها ؛ لِما روي أنّ الأشعث ابن قيس تزوّج المستعيذة في أيّام عمر ، فهمّ برجمها ، فأُخبر بأنه ﷺ فارقها قبل أن يمسّها ، فتركها من غير نكير .

ومن هذا الباب حرق أبي‌بكر للفجاءة السلمي ، وذلك أنّه أرسل طريفة بن حاجز لقتال الفجاءة ، فلمّا رأى الفجاءة من المسلمين الجدّ قال لطريفة : والله ما أنت بأولى بالأمر منّي ، أنت أمير لأبي‌بكر وأنا أميره ، فقال له طريفة : إن كنت صادقاً فضع السلاح وانطلق إلى أبي‌بكر ، فخرج معه ، فلمّا قدما عليه أمر أبوبكر طريفة ابن حاجز فقال : اخرج به إلى هذا البقيع فحرِّقه فيه بالنار ، فخرج به طريفة إلى المصلّى ، فأوقد له ناراً فقذفه فيها .

وفي لفظ الطبري: فأوقد له ناراً في مصلّى المدينة على حطب كثير، ثمّ رُمـيَ فيها مقموطاً.

وفي لفظ ابن كثير: فجمعت يداه إلى قفاه وألقي في النار، فحرّقه وهو مقموط. انظر تاريخ الطبري ٣: ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وتاريخ ابن كثير ٦: ٣٥٢، وتاريخ ابن الأثير ٢: ٣٥٠ ـ ٣٥١.

هذا، مع أن رسول الله قال: لا يعذّب بالنار إلّا ربّ النار، وقال: إنّ النـار لا يعذِّب بها إلّا الله، وقال: لا يعذّب بالنار إلّا ربّها. انظر صحيح البخاري ٢: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ / كتاب الجهاد ـ باب «لا يُعذّب بعذاب الله»، ومسـند أحمـد ٢: ٢٠٧، ٣: ٤٩٤.

ومن تقليب الدين اختلاق أبي بكر حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نـورّث» و«الأئمة من قريش»، وإسقاطه سهم النبي وذي القربى وسهـم المـؤلفة قـلوبهم، وغيرها من أفعالهم الشنيعة الّتي سيأتي ذكرها في أبوابها.

وأمّا الأحكام التي قلّبها عمر فحدّث ولا حرج، وذلك لأنّ أبـابكر لم تـطل مدته، وطالت مدّة عمر، فقلّب ما شاء له كفره أن يقلّب.

فمن ذلك قوله: «متعتان كانتا على زمن رسول الله أنا أحرّمهما وأعاقب عليهما» كما ذكر ذلك الشارح.

ومن تقليبه حكم الأذان، أنّه رفع «حيّ على خير العمل» وزاد «الصلاة خير من النوم»، في شرح التجريد للقوشجي: ٤٠٨ قال: صعد عمر المنبر وقال: أيّها الناس، ثلاثٌ كُنّ على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهنّ وأحرّمهنّ وأعاقب عليهنّ، وهي متعة النساء، ومتعة الحجّ، وحيّ على خير العمل. وانـظر الروض النـضير

٢ : ٤٢، ودعائم الإسلام ١ : ١٤٤. وأضاف «الصلاة خير من النوم» انظر نهج الحق: ٣٥١، والموطأ ١ : ٩٣، والروض النضير ٢ : ٤٢.

ونهى النبي عن التجميع بالنوافل، لكنّ عمر سنّ ذلك، فقد أخرج البخاري في صحيحه ٢ : ٦٠ بسنده عن عبدالرحمن بن عبد القارئ، قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب ليلةً في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون ... إلى أن قال: فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعم البدعة هذه. وانظر موطأ مالك ١ : ١١٤، والأوائل: ١٠٥، والطرائف: ٤٤٥.

هذا، مع أنّ الرضا عليه السلام ـ كما في عيون اخبار الرضا ٢ : ١٢٢ فيما كتبه عليه السلام للمأمون من شرائع الاسلام، ـ قال: ولا يجوز أن يصلّي التطوّع في جماعة؛ لأنّ ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار...

وكان رسول الله قد فرض الصلاة على الميت خمس تكبيرات، فجعلها عمر بن الخطاب أربعاً. انظر تاريخ المدينة ١ : ٧٣٥ ـ ٧٣٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٨٥ و١٣٧.

ونهى عمر عن المغالاة في مهور النساء، وقال: من غالى في مهر ابنته جعلته في بيت المال، فقامت إليه امرأة فقالت له: كيف تمنعنا ما أحلّه الله لنا في محكم كتابه حيث قال ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً**﴾؟! فقال: كل الناس أفقه من عمر، حتّى المخدّرات في البيوت. انظر شرح نهج البلاغة ١ : ١٨٢، ونفحات اللاهوت: ٩٧.

ورأى عمر أيام حكومته تهافت الرجال على طلاق أزواجهم ثلاثاً بإنشاء واحد، فألزمهم بما ألزموا به أنفسهم عقوبة أو تاديباً ـ كما في الدر المنثور ١ : ٢٧٩،

وعمدة القاري ٢٠ : ٢٣٣ ، وغيرهما ـ وهو مخالف لنصّ كتاب الله ، وسنّة رسوله ، فعن ابن عباس بطرق كلّها صحيحة ، قال : كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي‌بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، وقال عمر بن الخطاب : إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم !! فأمضاه عليهم . انظر صحيح مسلم ٤ : ١٨٤ / كتاب الطلاق ـ باب الطلاق الثلاث ، وإرشاد الساري ٨ : ١٢٧ ، والدر المنثور ١ : ٢٧٩ ، ومسند أحمد ١ : ٣١٤ .

و من تقليباته الشنيعة الفظيعة أنّه أخّر مقام إبراهيم عن موضعه إلى موضعه اليوم ، وكان على عهد النبي وأبي‌بكر ملصقاً بالبيت . انظر طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٤ ، وتاريخ الخلفاء : ١٣٧ ، وشرح النهج ١٢ : ٧٥ ، والكافي ٨ : ٥٨ و٦٣ .

ومن تقليباته للدين حكمه بسقوط الصلاة عن فاقد الماء حتّى يجده ، وانفرد بهذا الرأي العجيب الغريب وظل يغوي النّاس ، ولم يرجع عن تقليبه هذا حتّى هلك.

أخرج البخاري ومسلم في التيمّم من صحيحيهما ، عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى ، عن أبيه : أنّ رجلاً أتى عمر ، فقال : إنّي أجنبت فلم أجد ماءً ، فقال : لا تصل ، وكان عمار بن ياسر حاضراً ، فقال عمار : أما تذكر يا عمر إذ أنا وأنت في سرّية ، فأجنبنا فلم نجد ماءً ، فأمّا أنت فلم تصلّ ، وأمّا أنا فتمعّكت في التراب وصلّيت ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ، ثمّ تمسح بهما وجهك وكفّيك ؟! فقال عمر : اتّقِ الله يا عمّار ، قال : إن شئت لم أحدّث به ، فقال عمر ؟ نولّيك ما تولّيت . انظر صحيح البخاري ١ : ١٢٧ ، وصحيح مسلم ١ : ١٩٣ ، ومسند أحمد ٤ : ٢٦٥ .

هذا ، ولو أردنا الاستقصاء لطال بنا المقام ، وفيما ذكرناه من النماذج كفاية للتدليل على تقليبهم لدين الله .

وحرّفا كتابك

في الكافي ٨: ١٢٥ عن علي بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب عليَّ أشهراً، ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

فاستمسك بعروة الدين آل محمد، والعروة الوثقى، الوصي بعد الوصي، والمسالمة لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين مَن ليس من شيعتك، ولا تحبّنّ دينهم، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما «خانوا أماناتهم»؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه، ودلّوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ... فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردّا على الله عزوجل كلامه، وهزءا برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما، وما ازدادا إلّا شكّاً، كانا خدّا عَيْن مرتابَيْنِ منافِقَيْنِ، حتّى توفّتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام.

وفي بصائر الدرجات: ٤٣٣ ـ ٤٣٤ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دعا رسول الله أصحابه بمنى، فقال: يا أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، ثمّ قال: أيّها الناس إني تارك فيكم حرمات الله، كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا.

وفي كامل الزيارت: ٣٨٧ في زيارة من الزيارات المطلقة للحسين عليه السلام، فيها: ثمّ امشِ قليلاً ثمّ تستقبل القبر، فقل: الحمدلله الواحد المتوحّد بالأمور كلّها... اللهم العن الّذين كذّبوا رسولك، وهدموا كعبتك، وحرّفوا كتابك، وسفكوا دم أهل بيت نبيك، وأفسدوا عبادَكَ واستذلّوهم.... وانظر قريباً من هذه الفقرات في بحار الأنوار ١٠١: ٢٠٩ عن المفيد والمزار الكبير في زيارة أخرى للحسين عليه السلام غير مقيّدة بوقت من الأوقات.

وفي مهج الدعوات: ٣٠٧ بسنده عن سعد بن عبدالله في كتابه «فضل الدعاء»: وقال أبوجعفر عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام، وبكير بن صالح عن سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قالا: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثمّ رفع رأسه، فقلنا له: أطلتَ السجود؟ فقال عليه السلام: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله يوم بدر. قالا: قلنا فنكتبه؟ قال عليه السلام اكتُبا، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر فقولا:

اللهم العن اللّذَينِ بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك صلى الله عليه وآله، وخالفا ملّتك، وصدّا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردّا عليك كلامك، واستهزءا برسولك، وقتلا ابن نبيك، وحرّفا كتابك، وجحدا آياتك، وسخرا بآياتك...

وفي مهج الدعوات: ٨١ قنوت الإمام الجواد عليه السلام، وفيه قوله: اللهم أدِل لأوليائك من أعدائك الظالمين الباغين الناكثين القاسطين المارقين الّذِينَ أضلوا عبادك، وحرفوا كتابك، وبدلوا أحكامك، وجحدوا حقك، وجلسوا مجالس أوليائك؛ جرأةً منهم عليك، وظلماً منهم لأهل بيت نبيك...

وفي فقه الرضا عليه السلام: ٤٠٥ من دعائه عليه السلام في الوتر، وفيه قوله: اللهم العن الظلمة والظالمين، الذين بدلّوا دينك، وحرّفوا كتابك، وغيّروا سنة نبيك، ودرسوا

الآثار، وظلموا أهل بيت نبيك، وقاتلوهم وتعدّوا عليهم، وغصبوا حقّهم، ونفوهم عن بلدانهم، وأزعجوهم عن أوطانهم...

وفي مصباح المتهجد: ١٢٢ في أدعية صلاة الليل، فيما يستحب أن يدعى به في الوتر، قال: ثم ترفع يديك وتمدّهما، وتقول: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين... اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأوّلين والآخرين، الّذين صدوا عن سبيلك، اللهمّ أنزِل بهم بأسَكَ ونقمتك، فإنّهم كَذَبُوا على رسولك، وبدّلوا نعمتك، وأفسَدُوا عبادك، وحرّفوا كتابك.

وفي مصباح الزائر: ٢٣٤ في زيارة للحسين عليه السلام زاره بها الشريف المرتضى، وفيها: لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهَدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن...

وفي المزار الكبير: ٥٠٥ في زيارة الناحية التي زاربها الحجّةُ ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ جدّه الحسين عليه السلام، قوله عليه السلام: فويل للعصاة الفسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن.

وفيه: ٢٩٧ في زيارة جامعة للأئمة وردت عن الصادِقين عليهما السلام، وفيها: فلمّا مضى المصطفى صلى الله عليه وآله اختطفوا الغرّة، وانتهزوا الفرصة، وانتهكوا الحرمة، وغادروه على فراش الوفاة، وأسرعوا لنقض البيعةِ ومخالفةِ المواثيق المؤكّدة... وعقّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرّفت القرآن...

وفي بحار الأنوار ٩٨: ٣٥٢ قال السيد ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد: روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي، ويحيى بن محمد بن حويج البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطاب واشتبه علينا أمره... قال حذيفة: فقلت يا رسول الله، وفي

أمّتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم ؟ ! قال : نعم يا حذيفة ، جبت من المنافقين يرتأس عليهم ، ويستعمل في أمتي الرؤيا ، ويحمل على عاتقه درّة الخزي ، ويصدّ الناس عن سبيل‌الله ، يحرّف كتاب الله ، ويغيّر سنتي ، ويشتمل على إرث ولدي ، وينصب نفسه علماً ، ويتطاول على إمامه من بعدي ...

وفي أبواب الجنان المخطوط : ٣١٢ قول حذيفة : ورجعت إلى منزلي وأنا على يقين من كفر عمر ، فلمّا توفي رسول الله رأيته قد أثار الفتن ، وأظهر كفره القديم ، وارتدّ عن الإسلام ... وغصب الخلافة ، وحرّف القرآن ...

وفي الاحتجاج : ٢٤٩ في حديث طويل في احتجاج أميرالمؤمنين عليه‌السلام على الزنديق الذي قال لعلي عليه‌السلام : لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ، قال فيه أميرالمؤمنين : ﴿ **يُرِيدُون أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[1] يعني أنّهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة ، فأعمى الله قلوبهم حتّى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه فيه وحرّفوا منه ، وبيّن إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ، ولذلك قال لهم ﴿ **لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾[2] ...

وفي ثواب الأعمال : ١٣٧ بسنده عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق عليه‌السلام ، قال : يابن سنان ، سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ، يابن سنان ، إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرّفوها .

وفي الكافي ٨ : ٥٢ ـ ٥٤ / الحديث ١٦ بسنده أنّ أبا جعفر عليه‌السلام كتب إلى سعد

---

(١) التوبة : ٣٢.

(٢) آل عمران : ٧١.

الخير: بسم الله الرّحمن الرّحيم ... وكل أمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولّاهم عدوهم حين تولّوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه ... فاعرف أشباه الأحبار والرهبان الّذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه ﴿**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾[1]، ثمّ اعرف أشباههم من هذه الأمة الّذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده، فهم مع السادة والكبرة ...

وفي معاني الأخبار: ٢٤ ـ ٢٦ / الحديث ٤ بسنده عن الإمام الحسن العسكري عليه‌السلام في حديث طويل، قال فيه: ثمّ إذا صار محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى رضوان الله عزّوجلّ وارتدّ كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد ذلك عليّ عليه‌السلام على تأويله ... وانظره في تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام: ٢٢ ـ ٢٣.

ولا يفوتك أنّ التحريف المذكور له معان كثيرة ومحامل مذكورة في محلّها من المطوّلات، كتحريف معاني القرآن وتأويلاته، وكتبديل مواضع سُوَرِهِ وآياته، وكحذف تفاسيره التي فسّرها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأهل البيت عليهم‌السلام، وكتكثيرهم قراءاته الّتي تتبدّل المعاني بتبديلها، وكتركهم العمل بما في القرآن فهو يساوق إنكاره وتبديله وتحريفه، وكعملهم بخلاف ما فيه حيث قَتَلوا الأئمة واضطهدوهم، كما أشير إليه في زيارة الناحية، والزيارة التي زاربها السيّد المرتضى الحسينَ عليه‌السلام، وغيرها من الوجوه المذكورة في محالّها.

هذا، وقد ذكر الشارح بعض ما يتعلّق بتحريفهم الكتاب في فقرة «اللهم العنهم بعدد كلّ آية حرّفوها».

---

(١) البقرة: ١٦.

وعطّلا أحكامك

في الكافي ٢ : ٦٠٠ أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابه ، عن الخشاب رفعه، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ، ولا إلى بني أميّة أبداً ، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً ، وذلك أنّهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطّلوا الأحكام... الحديث. وانظر تفسير العياشي ١ : ١٦.

وتعطيل الصنمين للأحكام بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ التي هي مبنى الأحكام وأساسها ـ مما لا ريب فيه ، غير أنّه صدرت منهما تعطيلات عملية أخرى لأحكام الله ورسوله في فترة غصبهما للخلافة .

مثل إسقاطهما سهم النبي وسهم ذي القربى ، ومنعهما بني هاشم من الخمس ، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل .

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك : ١١٤ ـ ١١٥ بسنده عن أنس بن مالك : أنّ فاطمة عليها السلام أتت أبابكر ، فقالت : لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات ، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ، ثم قرأَتْ عليه قوله تعالى ﴿ **وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى** ﴾[1] ... الآية .

فقال لها أبوبكر : بأبي أنت وأمّي ووالدٍ وَلَدَك ! السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السهم من الخمس يُسلَّم إليكم كاملاً .

---

(١) الأنفال : ٤١.

قالت: أَفَلَكَ هو ولأقربائك؟!

قال: لا، بل أنفق عليكم منه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين.

قالت: ليس هذا حكم الله تعالى.

قال: هذا حكم الله، فإنْ كان رسول الله عَهِد إليكِ في هذا عهداً أو أوجبه لكم حقّاً صدّقتُكِ وسلّمته كلّه إليكِ وإلى أهلكِ.

قالت: إنّ رسول الله ﷺ لم يعهد إليّ في ذلك بشيءٍ، إلّا أنّي سمعته يقول لمّا أنزلت هذه الآية: «أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى»

قال أبوبكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلِّم إليكم هذا السهم كلّه كاملاً، ولكن لكم الغنى الّذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة ابن الجرّاح فاسأليهم عن ذلك، وانظري هل يوافقك على ما طلبتِ أحدٌ منهم.

فانصرفت إلى عمر، فقالت له مثل ما قالت لأبي‌بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبوبكر، فعجبت فاطمةُ عليها السلام من ذلك، وتظنّت أنّهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

هذا وقد استمر المنع في زمن عمر أيضا. وانظر شرح النهج ١٦: ٢٣٠ ـ ٢٣٤، ١٢: ٨٣، والكشاف ٢: ٢٢٢، وتفسير القرطبي ٨: ١٠، وفتح القدير ٢: ٢٩٥، وتفسير الطبري ١٠: ٦، والدر المنثور ٣: ١٨٧، وسنن النسائي ٧: ١٢١ / كتاب الفيء ـ الباب الاول.

وعطّلا حكم سهم المؤلّفة قلوبهم، بزعمهما أنّ الإسلام صار قويّاً ولا حاجة لهذا الحكم.

قال صاحب الجوهرة النيّرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي ١: ٦٤ لما

ولي أبوبكر جاء المؤلّفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم هذا؛ جرياً على عادتهم مع رسول الله ﷺ ، فكتب أبوبكر لهم بذلك ، فذهبوا بكتابه إلى عمر ليأخذوا خَطَّهُ عليه ، فمزّقه وقال : لا حاجة لنا بكم فقد أعزّ الله الإسلام وأغنى عنكم ، فإن أسلمتم وإلّا فالسيف بيننا وبينكم ، فرجعوا إلى أبي‌بكر ، فقالوا له : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال : بل هو إن شاءالله تعالى ، فأمضى ما فعله عمر . وانظر شرح النهج ١٢ : ٨٣.

وعطّل عتيق حكم الرجم عن خالد بن الوليد حين قَتَلَ مالكَ بن نويرة وعرّس بامرأته في نفس الليلة ، مع أنّ مالكاً مسلم مؤمن وصحابيّ جليل من أصحاب رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام ، وستأتي قصّة إسلامه وكيفيّة غدرهم به وقتله لمُوالاته عليّاً عليه السلام واعتراضه على أبي‌بكر في غصبه للخلافة عند قوله عليه السلام «و دمٍ أراقوه»

لقد قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ـ وهو مسلم ـ بأمر من أبي‌بكر ، قَتَلَهُ خالد طمعاً في زوجته ، وبنى بها في ليلته ، فلم يقتله أبوبكر ولا عزله ، بل قال : لا أغمد سيفاً سلّه‌الله على الكفّار ، فأنكر عليه عمر ، وقال لخالد : إن وَليتُها لأقيدنّك به ، فولي عمر ولم يُقده به ، بل سكت عنه لأنّه قتل لهما سعد بن عبادة . انظر نفحات اللاهوت : ٩٥ .

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦ : ١٥ ولمّا بلغ الخبرُ أبابكر وعمر قال عمر لأبي‌بكر : إن خالداً قد زنى فارجمه ، قال : ما كنت لأرجمه فإنّه تأوّل فأخطأ ، قال : فإنّه قَتَل مسلماً فاقتله به ، قال : ما كنت لأقتله به ، إنّه تأوّل فأخطأ ، قال : فاعزِلْهُ ، قال : ما كنتُ لأشيمَ سيفاً سلّه الله عليهم أبداً .

وفي شرح النهج ١ : ١٧٩ فقال عمر [لأبي بكر] : إنّ عليك أن تقيده بمالك ،

فسكت أبوبكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صَدِئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلمّا رآه عمر قال: أرياءً يا عدوَّ الله! عَدَوْتَ على رجل من المسلمين فقتله ونكحت امرأته، أما والله إن أَمكنني الله منك لأرجمنّك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها ـ و خالدٌ ساكت لا يردّ عليه ظناً أن ذلك عن أمر أبي‌بكر ورأيه ـ فلمّا دخل إلى أبي‌بكر وحدّثه، صدّقه فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرّض أبابكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبوبكر: إيهاً يا عمر، ما هو بأوّلِ مَن أخطأ فارفع لسانك عنه.

وانظر قضية قتل خالد واعتراض عمر عليه في الكامل في التاريخ ٢: ٣٥٨ ـ ٣٥٩، وتاريخ أبي الفداء ١: ٢٢٢، وتاريخ الطبري ٣: ٢٤٣، والإصابة ٣: ٣٥٧، وأسد الغابة ٤: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

وفي سفينة البحار ١: ٤٠٧ قال: ثمّ اعلم أنّ معاتبة عمر وغيظه على خالد في ذلك كان لأجل أنّ مالكاً كان حليفاً له في الجاهلية، وقد عفا عن خالد لمّا علم أنّه قتل سعد بن عبادة، فقد روي أنّ عمر استقبل في خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له: يا خالد أنت الذي قتل مالكاً؟! فقال: يا أميرالمؤمنين، إن كنتُ قتلتُ مالكَ بن نويرة لهَنَاتٍ كانت بيني وبينه، فقد قتلتُ لكم سعدَ بن عبادة لهناتٍ كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله، وضمّه إلى صدره، وقال له: أنت سيف‌الله وسيف رسوله.

وعطّل عمر حكم الرجم عن المغيرة بن شعبة، بل لم يجلده ولا عزّره، حين زنى بأمّ جميل بنت عمرو، امرأة من قيس، وقد كانت هذه الحادثة سنة ١٧ هـ، وقد رواها أهل السير والأخبار.

قال القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦: ٣٦٤ ـ ٣٦٧ وأما حديث المغيرة بن شعبة والشهادة عليه، فإن عمر بن الخطاب كان قد رتّب المغيرة أميراً على البصرة، وكان يخرج من دار الإمارة نصف النهار، وكان أبوبكرة يلقاه فيقول: أين يذهب الأمير؟ فيقول: في حاجة، فيقول: إنّ الأمير يزار ولا يزور، قال: وكان يذهب إلى امرأة يقال لها أمّ جميل بنت عمرو، وزوجها الحجّاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي ...

فبينما هو [أبوبكرة] في غرفته مع إخوته، وهم نافع وزياد وشبل بن معبد، والجميع أولاد سمّية، فهم أخوةٌ لأمٍّ، وكانت أمُّ جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة، فضربت الريح باب غرفة أمّ جميل ففتحته، ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع، فقال أبوبكرة: هذه بلية قد ابتليتم بها، فانظروا، فنظروا حتّى أثبتوا، فنزل أبوبكرة، فجلس حتّى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا.

قال: وذهب المغيرة ليصلّي، ومضى أبوبكرة، فقال: لا والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس: دعوه فليصلّ فإنّه الأمير، واكتبوا بذلك إلى عمر، فكتبوا إليه، فأمرهم أن يقدموا عليه جمعياً، المغيرة والشهود.

فلمّا قدموا عليه جلس عمر فدعا بالشهود والمغيرة، فتقدم أبوبكرة، فقال له: رأيته بين فخذيها؟ قال: نعم والله، لكأنّي انظر إلى تشريم جُدَريّ بفخذيها، فقال له المغيرة: ألطَفْتَ النظر، فقال أبوبكرة: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به، فقال عمر: لا والله حتّى تشهد لقد رأيته يلج فيه ولوج المرود في المُكحُلة، فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال: اذهب مغيرة ذهب ربعك. [وفي شرح النهج ١٢: ٢٣٦

قال أبو الفرج : ويقال أنّ عليّا عليه السلام هو قائل هذا القول].

ثمّ دعا نافعاً فقال له : علامَ تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي‌بكرة ، قال : لا ، حتّى تشهد أنّه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة ، قال : نعم حتّى بلغ قُذَذَه ، فقال له عمر : اذهب مغيرة وقد ذهب نصفك .

ثمّ دعا الثالث فقال له : علامَ تشهد ؟ فقال : على مثل شهادة صاحِبَيَّ ، فقال له عمر : اذهب عنك مغيرة فقد ذهب ثلاثة أرباعك . [وفي شرح النهج ١٢ : ٢٣٦ من رواية أبي الفرج : فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين ، وبكى إلى أمّهات المؤمنين حتّى بَكيْنَ معه].

ثم كتب إلى زياد وكان غائبا فقدم ، فلمّا رآه جلس له في المسجد ، واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والإنصار ، فلمّا رآه مقبلا ، قال : إني أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين ، ثمّ إنّ عمر رفع رأسه إليه ، فقال : ما عندك يا سلح الحبارى ؟

فقيل : إنّ المغيرة قام إلى زياد فقال له : لا مخبأ لعطر بعد عروس ، ... يا زياد اذكرالله تعالى ، واذكر موقفك يوم القيامة ، فإنّ الله تعالى وكتابه ورسوله وعمر قد حقنوا دمي إلّا أن تتجاوز إلى ما لم تَرَ مما رأيت ، فلا يحملنّك سوءُ منظرٍ رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم ترَ ، فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أن يسلك ذكري فيها .

قال : فدمعت عينا زياد واحمرّ ، وقال : يا عمر أمّا أن أحقَّ ما حقّق القوم فليس عندي ، ولكن رأيت مجلساً وسمعت نفسا حثيثاً وانتهازاً ، ورأيته مستبطنها، فقال له عمر : رأيته يدخل كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا ... فقال عمر : الله أكبر ، قم

يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي‌بكرة فضربه ثمانين، وضرب الباقين، وأعجبه قول زياد، ودرأ الحدّ عن المغيرة ...

فلمّا ضُربوا الحدّ قال المغيرة: الله أكبر، الحمدلله الذي أخزاكم، فقال عمر: بل أخزى الله مكاناً رأوك فيه [وفي شرح النهج ١٢: ٢٣٤ فصاح به عمر: اسكت أسكتَ الله نأْمَتَكَ، أما والله لو تمّت الشهادة لرجتمك بأحجارك، فهذا ما ذكره الطبري]...

ثم إنّ أم جميل وافقت عمر بن الخطاب بالموسم، والمغيرة هناك، فقال له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ قال: نعم، هذه أمّ كلثوم بنت علي، فقال له عمر: أتتجاهل عَلَيَّ؟! والله ما أظنّ أنّ أبابكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أُرمى بحجارة من السماء.

وانظر زنى المغيرة ودرء عمر الحدّ عنه في الأغاني ١٦: ٩٥ ـ ٩٩، وفتوح البلدان: ٣٣٩ ـ ٣٤٠، وتاريخ الطبري ٤: ٢٠٧، والكامل في التاريخ ٢: ٣٧٨، والبداية والنهاية ٧: ٨١، وشرح النهج ١٢: ٢٣١ ـ ٢٤١، وسنن البيهقي ٨: ٢٣٥، وعمدة القاري ٦: ٢٤٠، والغدير ٦: ١٣٧.

ومن الأحكام الّتي عطّلها عمر هي أمر النبي بقتل معاوية إذا رُئي على المنبر، فأراد أحد الانصار قتله، فكتبوا إلى عمر بذلك فسّوف في الأمر وأخّر الجواب حتّى قُتِل، وإليك الحادثة بنصّها عن أنساب الأشراف ٥: ١٣٦ حيث روى بسنده عن أبي سعيد الخدري: أنّ رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تَسُلَّ السيف في عهد عمر حتّى نكتب إليه، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه، قالوا: ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل

حتّى نكتب إلى عمر ، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب الكتاب حتّى مات .

وروى هذا الحديث نصر في صفين : ٢٢١ ثم قال : فحدّثني بعضهم ، قال : قال أبوسعيد الخدري : فلم نفعل ولم نفلح . وانظر صفين : ٢١٦ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٣٦ حيث رويا عن الحسن مثله .

وفي مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٦٨ بسنده عن الحسين عليه السلام ، قال : وقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء ، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يفعلوا به ما أُمروا ، فابتلاهم بابنه يزيد .

وفي معاني الأخبار : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ / باب «استعانة النبي بمعاوية في كتابة الوحي» ـ الحديث ١ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ومعاوية يكتب بين يديه ، وأهوى بيديه إلى خاصرته بالسيف ـ : من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف ، فرآه رجل ممن سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو يخطب بالشام على الناس ، فاخترط سيفه ثمّ مشى إليه ، فحال الناس بينه وبينه ، فقالوا : يا عبدالله مالك ؟ فقال : سمعت رسول الله يقول : من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف ، قال : فقالوا : أتدري من استعمله ؟ قال : لا ، قالوا : أميرالمؤمنين عمر ، فقال الرجل : سمعاً وطاعة لأميرالمؤمنين .

وعاديا أولياءك

لقد عادى صنما قريش أولياء الله ـ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ وغصبوهم حقوقهم، الخلافة والإرث والنحلة، وهجموا على دارهم وأحرقوها، وروّعوهم، وضربوا الزهراء عليها السلام وسحبوا عليّاً عليه السلام ملبّباً، وغير ذلك من أعمالهم الشنيعة الفظيعة التي تثبت معاداتهما لأولياء الله.

حتّى وصل عداؤهما لولي الله أميرالمؤمنين أن أخذوا يتربّصون به الدوائر، ويتحيّنون الفرص لاغتياله وقتله، وقد دبّروا لذلك ثلاث مؤامرات كلّها أفشلها الله:

أما الأولى:

فقد روى الصدوق في الخصال: ٤٦٢ بسنده عن زيد بن وهب [في قضية الاثني عشر الذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على عليّ عليه السلام، حيث إنّ أولئك الاثني‌عشر ذهبوا إلى عليّ عليه السلام يستشيرونه في ذلك]، فقال لهم عليّ عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلّا حرباً لهم... ولقد شاورتُ في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت؛ لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله ولأهل بيت نبيّه، وأنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال؛ كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبّبوني وقالوا لي: بايع وإلّا قتلناك، فلم أجد حيلة إلّا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، وإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً

إلى إذ لالك وسفك دمك، فإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي؛ كذلك أخبرني جبرئيل.

وروى السيّد بن طاووس في كتاب اليقين: ٣٣٧ عن أحمد بن محمّد الطبريّ الخليليّ، بسنده إلى زيد بن وهب، ورواه الطبريّ في كتاب مناقب أهل البيت، مثله.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٧ ـ ٥٨٨ قال: ثمّ انطلق بعليٍّ عليه السلام يعتل عتلاً، حتّى انتهي به إلى أبي‌بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حُضَيْر، وبشير بن سعد، وسائر الناس حول أبي‌بكر عليهم السلاح... ولمّا انتُهي بعلي عليه السلام إلى أبي‌بكر انتهره عمر، وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل، فقال له عليّ عليه السلام: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذُلاًّ وصغاراً، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، قال أبوبكر: أمّا عبدالله فنعم، وأما أخو رسول الله فما نقرُّ بهذا.

وفي رواية العياشي ١: ٧١ فقال له عمر: بايع، فقال له علي عليه السلام: فإن أنا لم أفعل فمَه؟ فقال له عمر: إذاً أضربُ والله عنقك...

وفي الشافي ٣: ٢٤٤ قال: وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم ابن عامر، عن نوح بن درّاج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عدي بن حاتم، قال: ما رحمت أحداً رحمتي علياً حين أُتي به ملبّباً، فقيل له: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: إذاً نقتلك، قال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، ثمّ بايع كذا، وضمّ يده اليمنى.

وروى إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلّد البجلّي، عن داود بن

يزيد الأودي، عن أبيه، عن عدي بن حاتم، قال: إنّي لجالس عند أبي‌بكر إذ جيء بعليّ عليه السلام، فقال له أبوبكر، بايع، فقال له عليّ عليه السلام، فإن لم أفعل؟ فقال: أضرب الذي فيه عيناك، فرفع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: اللّهمّ اشهد، ثمّ مدّ يده.

قال الشريف المرتضى في الشافي ٣: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة، وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلفت ألفاظها، وأنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم ـ لمّا أكره على البيعة وحُذّر من التقاعد عنها ـ: يا ﴿ **ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[1]، ويردّد ذلك ويكرّره، وذِكْرُ أكثرِ ما رُوي في هذا المعنى يطول فضلاً عن ذكر جميعه.

وفي الإمامة والسياسة ١: ٣٠ قال: وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي‌بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الّذي لا إله إلّا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟! فقال: لا أكرهه على شيءٍ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي: يا ﴿ **ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾.

وانظر ـ تصريحهم بالتهديد لعليّ بضرب عنقه، وقرائته عليه السلام الآية المباركة ـ في المسترشد في الإمامة: ٣٧٨، واليقين: ٣٣٧، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ١١٥، وتفسير العياشيّ ٢: ٧٠، والاحتجاج: ٨٣، وإثبات الوصيّة: ١٢٤، وتقريب

---

(١) الاعراف: ١٥٠.

المعارف : ٢٣٧ ، والتهاب نيران الأحزان : ٧١ ـ ٧٢ ، وغيرها من المصادر المصرّحة بذلك من الفريقين من المسلمين.

وأمّا الثانية :

فهي المؤامرة الدنيئة الّتي خطّط لها أبوبكر وعمر ، على أن ينفّذها خالد بن الوليد عند صلاة الفجر في غلَس اللّيل ـ لأنّهم كانوا يُغَلِّسون بالصلاة لأجل أن لا تعرف النساء ـ وأرادو أن يضيع دمه عليه‌السلام ، وكان لأسماء بنت عميس الدور المشرّف في الدفاع عن وصيّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

ففي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧١ ـ ٨٧٢ قال ابن عبّاس : ثمّ إنهم تآمروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر مادام هذا الرجل حيّاً ، فقال أبوبكر : من لنا بقتله ؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه ، فقالا : يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه ؟ قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله إن حملتُماني على قتل ابن ابي طالب لفعلت ، فقالا : والله ما نريد غيره ، قال : فإنّي لها ، فقال أبوبكر : إذا قمنا في الصلاة ـ صلاة الفجر ـ فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلّمتُ فاضرب عنقه ، قال : نعم ، فافترقوا على ذلك ، ثمّ إنّ أبابكر تفكّر فيما أَمَرَ به من قتل عليّ عليه‌السلام ، وعرف أنّه إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره ، فلم ينم ليلته تلك ، حتّى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة ، فتقدَّمَ فصلّى بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلّداً بالسيف حتّى قام إلى جانب علي عليه‌السلام ، وقد فطن علي ببعض ذلك ، فلمّا فرغ أبوبكر من تشهّده صاح قبل أن يسلّم : «يا خالد لاتفعل ما أمرتك فإن فعلتَ قتلتك»، ثمّ سلّم عن يمينه وشماله، فوثب علي عليه‌السلام فأخذ بتلابيب خالد، وانتزع السيف من يده، ثمّ صرعه وجلس على صدره ، وأخذ سيفه

ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلّصوا خالداً فما قدروا عليه، فقال العباس: حلّفوه بحقّ القبر لَمَا كَفَفْتَ، فحلّفوه بالقبر فتركه، وقام فانطلق إلى منزله.

وفي إثبات الوصية: ١٢٤ قال المسعودي: وهمّوا بقتل أمير المؤمنين عليه السلام وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولّى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها، فأخذت بعضادتي الباب ونادت ﴿**إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[1]، فخرج مشتملاً سيفه، وكان الوعد في قتله أن ينتهي إمامهم من صلاته بالتسليم، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسّوا بأسه عليه السلام، فقال الإمام قبل أن يُسلِّم: لا يفعلنَّ خالدٌ ما أمرته به.

وفي شرح النهج ١٣: ٣٠١ ـ ٣٠٢ قال ابن أبي الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد... فقلت له: أَحَقٌّ ما يقال في حديث خالد؟ فقال: إنّ قوماً من العَلَويّة يذكرون ذلك، ثمّ قال: وقد رُوِيَ أنّ رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم، نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث؟ فقال: إنّه جائز؛ قد قال أبوبكر في تشهّده ما قال، فقال الرجل: وما الذي قاله أبوبكر؟ قال: لا عليك، فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة، فقال: أخرجوه، قد كُنتُ أُحَدَّثُ أنّه من أصحاب أبي الخطّاب.

وقد روى السمعاني في الأنساب ٣: ٩٥ في ترجمة الرواجني ـ عباد بن يعقوب، المتوفّى سنة ٢٥٠ هـ وهو من شيوخ البخاري ـ أنّه روى حديث أبي بكر، وأنّه قال: لا يفعل خالدٌ ما أُمر به.

---

(١) القصص: ٢٠.

وروى الحادثة العلّامة العلياري في ترجمة سفيان الثوري في بهجة الآمال ٤: ٣٨٠، ورواها الكشي في اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٩٥ عن كتاب أبي محمد جبرئيل بن أحمد الفاريابي بخطه، بسنده عن ميمون بن عبدالله، وذلك عن سفيان الثوري في ترجمته.

وانظر محاولة الاغتيال هذه في المسترشد في الإمامة: ٤٥٠ ـ ٤٥٤؛ وتفسير القمّي ٢: ١٥٨، والاحتجاج ١: ٨٩ ـ ٩٠، والخرائج والجرائح ٢: ٧٥٧ / الحديث ٧٥، وعلل الشرائع: ١٩٠ ـ ١٩٢، والتهاب نيران الأحزان: ٩٣.

وأمّا الثالثة:

فهي محاولة قتله فيما يسمى بـ«الشورى» مع أنّها ليست بشورى، لأنها كانت ذات قوانين مبتنية على العسف والجور والقوة، لأنّ عمر بن الخطاب جعل الشورى طبق ما دبرّه هو لكي تؤولَ الخلافة إلى عثمان.

قال العلامة في نهج الحق: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ وجَعَلَ الأمر إلى ستة، ثمّ إلى أربعة، ثمّ إلى واحد وصفه بالضعف والقصور، وقال: إن اجتمع عليٌّ وعثمان فالقول ما قالاه، وإن صاروا ثلاثة وثلاثة، فالقول للّذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، وذلك لعلمه بأنّ عليّاً وعثمان لا يجتمعان، وأنّ عبدالرحمن بن عوف لا يكاد يعدل بالأمر عن ختنه وابن عمه، وأنّه أمر بضرب أعناقهم إن تأخّروا عن البيعة فوق ثلاثة أيّام، وأنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة منهم، والذين ليس فيهم عبدالرحمن بن عوف.

وفي الإمامة والسياسة ١: ٤٢ ـ ٤٣ قال ابن قتيبة: ثم قال [أي عمر]: إن استقام أمر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه، وإن استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما، وإن استقرّ ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا إلى ابني

عبدالله، فلأيّ الثلاثة قضى فالخليفة منهم وفيهم، فإن أبى الثلاثة الآخرون ذلك فاضربوا أعناقهم.

وفي رواية الطبري ٥: ٣٥، وابن الأثير ٣: ٦٧ قال: فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف.

وفي رواية الطبري وابن الأثير: فخرجوا، فقال عليٌّ لقوم كانوا معه من بني هاشم: إن أُطيعَ فيكم قومكم لم تؤمّروا أبدا، وتلقّاه العباس، فقال: عُدِلَت عنّا، فقال: وما علمك؟ قال: قُرِنَ بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رَجُلاً ورَجُلان رَجُلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعدٌ لا يخالف ابنَ عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان، لا يختلفون، فيولّيها عبدُالرحمن عثمانَ، أو يولّيها عثمانُ عبدَالرحمن، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني...

وانظر أمر عمر بقتل من يخالف الأربعة، أو الثلاثة الذين ليس فيهم ابن عوف، شرح النهج ١٢: ٢٥٦، وطبقات ابن سعد ٣: ٦١ ـ ٦٢، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠، والفتوح ١: ٣٢٧ ـ ٣٢٨، والفخري: ٩٧.

وإضافة إلى هذه المعادلة الظالمة التي جعلها عمر في الشورى لقتل علي عليه السلام إن عارضهم، نرى تصريحات الإمام علي عليه السلام بأنّه كان هو المراد والمستهدف من هذه المؤامرة، وأنّها كانت محاولة دنيئة لقتله.

ففي أمالي المفيد: ١٥٣ ـ ١٥٤ بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام، قال: سمعت أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام يخطب الناس، فقال في خطبته: والله لقد بايع الناس أبابكر وأنا أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثمّ

إنّ أبابكر هلك واستخلف عمر، وقد علم والله أني أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمتُ غيظي وانتظرتُ أمر ربي، ثمّ إنّ عمر هلك وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستّة كسهم الجدّة، وقال: اقتلوا الأقل، وما أراد غيري ...

وروى هذا الخبر أبو الصلاح في تقريب المعارف: ٢٤١ قائلاً: «وقوله عليه السلام المستفيض: بايع والله ... الخ».

وفي تاريخ الطبري ٥: ٤١ قال: فقعد عبدالرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وآله من المنبر، وأقعد عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه، وتلكّأ علي عليه السلام، فقال عبدالرحمن: ﴿**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[1] فرجع عليٌّ يشقُّ الناسَ حتّى بايع وهو يقول: خدعةٌ وأيّما خدعةٍ.

وفي تقريب المعارف: ٣٥١ قال: وامتنع علي عليه السلام، فقال له عبدالرحمن: بايع وإلّا ضربت عنقك. في تاريخ البلاذري وغيره.

ومن طريق آخر: إنّ عليّاً عليه السلام خرج مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا له: بايع وإلّا جاهدناك، فقال له: يا عبدالرحمن خؤونة خُنت دهراً. ومن طرق أُخر عن الطبري وغيره: نصعت الخؤونة يا بن عوف، ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم علينا فيه ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[2] واللهِ ما ولّيتَ عثمان إلّا ليردّ الأمرَ إليك، واللهُ كُلّ يوم في شأن، فقال له عبدالرحمن: لا تجعل على نفسك سبيلاً، إنّي نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) يوسف: ١٨.

وقال أبو الصلاح أيضا في تقريب المعارف: ٣٥٣ بعد شرحه لمؤامرة الشورى: ولم يَخْفَ ذلك عليه عليه السلام، لأنّه قال لا بن عباس: إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيكم لعداوتهم له في حياته، ألا ترى إلى قول عمر: إن يبايع اثنان لواحد واثنان لواحد فالحقُّ حقّ عبدالرحمن، واقتلوا الثلاثة الأخر، أما والله ما أراد غيري؛ لأنّه علم أنّ الزبير لا يكون إلّا في حيّزي، وطلحة لا يفارق الزبير، فلم يبال إذا قتلني والزبير أن يقتل طلحة، أما والله لئن عاش عمر لأعرِّفنَّه سوءَ رأيه فينا قديماً وحديثاً، ولئن مات ليجمعني وإيّاه يومٌ يكون فصل الخطاب.

فهذه محاولاتهم صريحة في إرادتهم قتل أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنّ الدافع لهم على ذلك معاداتهما وأَتباعهما لمحمد وآل محمد في حياته وبعد وفاته.

وبسبب معاداتهما هذه نطقت الروايات بعذابهما وخزيهما لخصوص معاداتهما لأميرالمؤمنين:

ففي بصائر الدرجات: ٤٤١ بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال للحارث الأعور ـ وهو عنده ـ: هل ترى ما أرى؟ فقال: كيف أرى ما ترى وقد نوّر الله لك وأعطاك ما لم يعطِ أحداً؟ قال عليه السلام: هذا فلان ـ الأوّل ـ على تُرعةٍ من تُرع النار يقول: يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفرالله له ... هذا فلان ـ الثاني ـ على ترعة من تُرَع النار يقول: يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر الله له.

وفي تقريب المعارف: ٢٤١ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: والله لأخاصمنَّ أبابكر وعمر إلى الله تعالى، والله ليقضينَّ لي الله عليهما.

وفيه: ٢٤٤ عن الإمام السجّاد عليه السلام: هما أوّل من أضغنا بآياتنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا، وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما. وعن حكيم ابن جبير عنه عليه السلام مثله، وزاد: فلا غفرالله لهما.

وفيه : ٢٤٢ قال : ما رُويَ عن الأصبغ بن نباتة ، وعن رشيد الهجري ، وعن أبي كدينة الأسدي ، وغيرهم من أصحاب عليّ عليه السلام بأسانيد مختلفة ، قالوا : كنّا جلوساً في المسجد ، إذ خرج علينا أميرالمؤمنين عليه السلام من الباب الصغير ، يهوي بيده عن يمينه ، يقول : أما ترون ما أرى ؟ قلنا : يا أميرالمؤمنين وما الذي ترى ؟ قال : أرى أبابكر عتيقاً في سدف النار يشير إليّ بيده ، يقول : استغفر لي ، لا غفر الله له .

وزاد أبو كدينة : إنّ الله لا يرضى عنهما حتّى يرضياني ، وأيمُ الله لا يرضياني أبداً .

وفيه : ٢٤٧ عن حجر البجلي ، قال : شككت في أمر الرجلين ، فأتيت المدينة ، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ أوّل من ظلمنا وذهب بحقّنا وحمل الناس على رقابنا أبوبكر وعمر .

وعنه عليه السلام ، قال : لو وجد عليّ عليه السلام أعواناً لضَرَب أعناقهما .

وفي بحار الأنوار ٣٠ : ١٤٢ نقلاً عن كتاب الاستدراك ، بإسناد عن ابن عمر ، قال : لمّا ثقل أبي أرسلني إلى عليّ عليه السلام فدعوته ، فأتاه ، فقال : يا أبا الحسن ، إني كنت ممن شَغبَ عليك ، وأنا كنت أوّلهم ، وأنا صاحبك ، فأحبّ أن تجعلني في حل ... الحديث . وانظر إرشاد القلوب ٢ : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، والصراط المستقيم ٣ : ٢٤ ـ ٢٥ .

وفي إرشاد القلوب ٢ : ١٢٨ قول علي عليه السلام لعمر : إنّكم لا تزدادون لي ولولدي إلّا عداوة .

وفي تقريب المعارف : ٢٤٢ ورووا عن الحارث الأعور ، قال : دخلت على علي عليه السلام في بعض الليل ، فقال لي : ما جاءبك في هذه الساعة ؟ قلت : حُبُّكَ يا أميرالمؤمنين ، قال : الله ؟ قلت : الله ، قال : ألا أحدّثك بأشدّ الناس عداوة لنا

وأشدّهم عداوة لمن أحبّنا ؟ قلت : بلى يا أميرالمؤمنين ، أما واللهِ لقد ظننتُ ظنًّا ، فقال : هاتِ ظنّك ، قلت : أبوبكر وعمر ؟ قال : ادْنُ منّي يا أعور ، فدنوت منه ، فقال : ابرأ منهما .

وفي رواية أخرى : إنّي لأتوهّم توهُّماً فأكره أن أَرمي به بريئاً ، أبوبكر وعمر ؟ فقال : إي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنّهما ظلماني حقّي ، وتغاصّاني ريقي ، وحسداني وآذياني ، وإنّه ليؤذي أهلَ النار ضجيجُهما ونصبُهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله ﷺ إياهما .

وفيه : ٣٦٧ وقوله [أي عمر] حين حضره الموت : أتوبُ إلى الله من ثلاث : من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبوبكر من دون الناس ، واستخلافي عليهم ، ومن تفضيلي المسلمين بعضهم على بعض .

وقوله : أتوب إلى الله من ثلاث : من ردّي رقيق اليمن ، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد إذ أمّره رسول الله ﷺ علينا ، ومن تعاقُدنا على أهل هذا البيت إن قبض رسول الله ﷺ أن لا نولِّي منهم أحداً .

هذا ، إلى عشرات الروايات الأخرى النّاصّة على معاداتهما لأميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ، ودخولهما النار بسبب هذا العداء ، ولعل في قول أميرالمؤمنين عليه السلام : «أوّل من يدخل النار في مظلمتي عتيق وابن الخطاب» كفاية وغنى . انظر هذا القول في الصراط المستقيم ٣ : ٣٩ .

وفي الصراط المستقيم ٣ : ٤٠ قول الشاعر :

فكُنْ من عَتيقٍ ومن حَبْتَرٍ   أَبِيّاً بريئاً ومِن نَعْثَلِ

كلابُ الجَحيمِ خَنازِيرُها   أَعادي بني أحمدَ المُرْسَلِ

وأحبّا أعداءك

ستأتي تخريجات رؤيا النبيّ ﷺ للصنمين وعثمان وبني أمّية ينزون على منبره ويردّون الناس على أدبارهم القهقرى، عند قوله «و منبر علوه».

وسنتَعرض هنا لروايات أُخرى في حبّ الصنمين لأعداء الله، بني أميّة وغيرهم من قريش وقبائل أُخرى ممّن يعادون آل محمد ﷺ، واستعمالهما إيّاهم دون آل محمد ﷺ وأتباعهم وشيعتهم.

ففي الكافي ٨: ١٠٣ بسنده عن الباقر عليه السلام قال: إنّ عمر لقي عليّاً عليه السلام فقال له: أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿**بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾[1] وتُعرِّضُ بي وبصاحبي؟! قال: فقال له علي عليه السلام: أَفَلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ**﴾، فقال عمر: كذبتَ، بنو أميّة أوصلُ للرحم منك، ولكنَّكَ أبيتَ إلّا عداوةً لبني تيم وبني عدي وبني أميّة. وانظر تفسير القمي ٢: ٢٨٢ و٣٦٧، وتأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٧.

وفي أمالي المفيد: ٧٠ بسنده عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفراء الأنصاري، قال: إنّ عثمان بن عفان ... رقى المنبر وقال: أيّها الناس، إن أبابكر كان يؤثر بني تيم على النّاس، وإن عمر كان يؤثر بني عديّ على كلّ الناس، وإنّي أُوثر والله بني أميّة على مَن سواهم ...

هذا، وقد ظهر حبّهما لأعداء الله من خلال توليتهما كلّ رذيل معادٍ لأهل البيت، وبالجهة المعاكسة أبعدوا أهل البيت وأنصارهم عن الولايات والمراكز الحسّاسة كما سيأتي بيانه عند قوله «و مؤمن أرجوه».

---

(١) القلم: ٦.

فقد قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواءً، لخالد بن الوليد ... وعمرو بن العاص ... وشرحبيل بن حسنة ... كما في الكامل في التاريخ ٢: ٣٤٦.

وجعل يزيد بن أبي سفيان أميراً على الشام ـ كما في الكامل في التاريخ ٢: ٤٢٠ ـ وجعل لعمرو بن العاص عملاً وليزيد بن أبي‌سفيان عملاً ـ كما في الكامل في التاريخ ٢: ٤٠٤، ـ وأمّر الوليد بن عقبة، كما في الكامل في التاريخ ٢: ٣٥٧.

ولمّا ولي أبوبكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال، وقال عمر: أنا أكفيك القضاء، وكان عامله على مكة عتّاب بن أسيد، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص... وعلى خولان يعلى بن منية، وعلى زبيد ورِمَع أبو موسى الأشعري، وعلى الجند معاذ بن جبل ... وبعث جرير بن عبد الله إلى نجران، وعبدالله بن ثور إلى جُرَش، وعياض بن غنم إلى دومة الجندل، وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد بن أبي‌سفيان وعمرو بن العاص، وكل منهم على جُندٍ، وعليهم خالدبن الوليد، كما في مروج الذهب ٢: ٣٠٢.

وقد أَمَرَ أبوبكرٍ عمرَ في جماعة من أصحابهما ليهجموا على دار عليّ وفاطمة عليهما السلام فنفّذوا تلك الجريمة العظيمة، مستعينين بخالد بن الوليد، وقنفذ، ومعاذبن جبل، والمغيرة بن شعبة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وزيد بن أسلم، وغيرهم من أعداء الله ورسوله وأهل البيت. وسيأتي تفصيل الهجوم وحرق الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين، كلّ واحد في محلّه.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٧٣ ـ ٦٧٤ قال: فأغرم عمر بن الخطّاب جميع

عماله أنصاف أموالهم ... ولم يغرم قنفذ العدويّ شيئاً ـ وقد كان من عماله ـ وردّ عليه ما أُخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عُشره ولا نصف عُشره ... قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً عليه السلام فسألته عمّا صنع عمر، فقال: هل تدري لِمَ كفّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنّه هو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وإنّ أثرَ السوط لفي عضدها كمثل الدملج.

وفيه ٢: ٦٧٥ قال أبان، عن سليم، قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي‌بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر مَنَعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عمّاله؟ فنظر علي عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكَرَ له ضَرْبةً ضَرَبَها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج.

ولما تسلّط عمر كان من جملة عماله ومعتَمديه أبوعبيدة الجراح، وسعد بن أبي‌وقاص، والمثنى بن حارثة الشيباني، والمغيرة بن شعبة، وأبو موسى الأشعري، وعتاب بن أسيد، ويعلى بن منية، وكعب بن سور الازدي، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان. انظر ذلك في الكامل في التاريخ ٢: ٤٢٧ و٤٥١ و٤٨٨ و٤٨٩ و٥٢٦ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٦٠، ٣: ٢٠ و٢١ و٣٨، في حوادث سني ١٣ ـ ٢٣.

وكان من عماله أبو هريرة، وكان سمرة بن جندب على سوق الأهواز. وانظر الغدير ٦: ٢٧١ ـ ٢٧٧.

وجُلّ هٰؤلاء كانوا من أصحاب الأسماء المشؤومة المعروفة بالشّر والكفر

والفسق والغدر والمكر والمعاداة لله عزوجل ورسوله والأئمة عليهم السلام.

فخالد بن الوليد كان يَقْدِمُ الكفارَ الهاجمين ليلةَ الدار لاغتيال وقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة مبيت علي عليه السلام في الفراش، وكان أشدّ الناس على النبي في معركة أحد، وهو صاحب الغدرة ببني جذيمة، وكان من الذين هجموا على دار فاطمة، وحاول اغتيال أميرالمؤمنين عليه السلام عند صلاة الفجر، وهو الذي قتل مالك بن نويرة غدراً وزنى بزوجته. انظر سفينة البحار ١: ٤٠٧، ٢: ٨٦٤.

وعمرو بن العاص كانت أُمُّه النابغة من ذوات الرايات بمكة، واختلف فيه خمسة من الرجال فغلب عليه العاص بن وائل، وكان يهجو النبيّ ويعلِّم الصبيانَ هجاء النبي صلى الله عليه وآله فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي ذهب إلى الحبشة للسعي بالمهاجرين إلى الحبشة ليُقْنِعَ النجاشي بتسليمهم لمشركي قريش، كما أنّه من أصحاب الصحيفة الملعونة، وكان الوزير الأول لمعاوية بن أبي‌سفيان، وهو الذي كشف سوأته ليدفع عن نفسه سنان ابن أبي‌طالب عليه السلام. انظر سفينة البحار ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦٤، وتذكرة الخواص: ٢٠١ ـ ٢٠٢، والاحتجاج ١: ٢٦٩ ـ ٢٧٨.

والوليد بن عقبة هو ابن علج من أهل صفورية يقال له ذكوان، وهو الخمّير الشرّيب، الذي شرب مع عمرو بن العاص الخمرة وتغنّيا بقتل حمزة أسدالله وأسد رسوله، وهو الفاسق الذي نزلت فيه آية النبأ، وشَرَبَ الخمر أيام ولايته بالكوفة من قبل عثمان وقاءَها في المحراب فأقيمت عليه الشهادة فجلدَهُ علي عليه السلام الحدَّ، وكان من مبغضي رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الذين يؤذونه، ومن مبغضي علي بن أبي‌طالب؛ لأنّ النبي قتل أباه صبراً يوم بدر بيد علي بن أبي‌طالب عليه السلام. انظر سفينة البحار ٢: ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

وأبو عبيدة بن الجراح كان طوالاً نحيفاً أجنأ معروق الوجه، وكان ساقط الثنيّتين، أهتم أعسر أعرج، وكان حفّاراً للقبور. انظر صفة الصفوة ١: ١٩٢، والمستدرك للحاكم ٣: ٣٠٨، والإصابة ٢: ٢٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٢٠٤.

وكان من الذين هجموا على بيت فاطمة، ومن أصحاب الصحيفة الملعونة، وقد استودع الصحيفة، فلقّبوه أمين الأمة. انظر إرشاد القلوب ٢: ١٩٧ و٢٠٠.

وكان هو الذي يدعو إلى بيعة أبي‌بكر، ومن المشاركين في سَوق علي عليه السلام للبيعة، وكان من المقرّر بينهم أن يلي الحكم بعد عمر. انظر الإمامة والسياسة ١: ٢٩، وشرح النهج ٦: ١٢، والغدير ٧: ٧٥.

وسمرة بن جندب كان منافقاً يبغض عليّاً، وهو الذي أبى على النبي صلى الله عليه وآله أن يبيعه نخلته في دار الأنصاري فأمر النبي بقلعها وقال: لا ضرر ولا ضرار، وهو الذي روى أنّ قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ** ﴾ نزل في ابن ملجم، وأن قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام، وذلك بعد أن أعطاه معاوية اربعمائة الف درهم، وهو الّذي قتل ثمانية الآف نفر من أهل البصرة حين خلفه زياد عليها، وكان يحرّض الناس على الخروج لقتال الحسين عليه السلام، وقد أخبر رسول الله أنّه من أهل النار. انظر سفينة البحار ١: ٦٥٤.

وقس على هذه النماذج جريراً البجلي المبغض لعليّ عليه السلام، صاحب المسجد الملعون في الكوفة الّذي نهى أميرالمؤمنين عليه السلام عن الصلاة فيه، المنافق الذي بايع الضبّ بدلاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام، فأخبر عليه السلام أنّه يحشر وإمامه ضَبٌّ، وهو الذي تواطأ مع معاوية، ثمّ هرب عندما أرسله عليّ عليه السلام رسولاً إلى معاوية، فهدم عليّ عليه السلام داره. انظر سفينة البحار ١: ١٥٢.

وأبا موسى الأشعري، الّذي شهد عليه حذيفة بأنه من المنافقين، ومن أصحاب العقبة، وهو أحد أصحاب رايات الضلال يوم القيامة، وهو الذي خذّل الناس عن أميرالمؤمنين عليه السلام عند حرب الجمل، وهو الذي تواطأ مع ابن العاص وخلع عليّاً عليه السلام من الخلافة، وكان علي عليه السلام يقنت عليه ويلعنه. انظر شرح النهج ١٣: ٣١١ـ٣١٦، والخصال: ٤٥٩.

ويزيد بن أبي سفيان وأخاه معاوية الملعونَين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعلى ابن مُنية الّذي اشترى لعائشة جملها عسكراً وموّل جيشها ضد علي عليه السلام، ومعاذ بن جبل وهو من أصحاب الصحيفة الملعونة؛ وكعب بن سور الأزدي الّذي قُتِلَ في الجمل وهو يحارب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهكذا وهلمّ جرّاً في حبّهما لمن شابههما من حثالات التاريخ من أعداءالله عزوجل والرسول والأئمة عليهم السلام.

وخرَّبا بلادك وأفسدا عبادك

ما قاله الشارح من أنّ ملاك تخريب البلاد وعمرانها، وإفساد العباد واصلاحهم، إنما هو بالعدل وإطاعة الله، وبالكفر ومعصية الله، هو عين الصواب، وهو الّذي جاءت به الأنبياء وصدعت به الرُّسُل.

ففي تفسير القمي ١: ٢٣٦ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[1] قال: أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين وذريّته عليهم السلام.

وفي الكافي ٨: ٥٨، وتفسير العياشي ٢: ٢٣. بسندهما عن مُيسر، واللفظ للأوّل، قال: قلت: قول الله عزّوجلّ ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِها** ﴾؟ قال: فقال عليه السلام: يا مُيَسَّر، إنّ الأرض كانت فاسدةً فأصلحها الله عزّوجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِها** ﴾.

وفي تفسير القمي ١: ٣١٢ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ** ﴾ فهُم أعداء محمد وآل محمد من بعده ﴿ **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ** ﴾[2] الفسادُ المعصيةُ لله ولرسوله.

قال المجلسي في بحار الأنوار ٢٣: ٣٧١ بيان: المراد بالمفسدين أعداء آل محمّد الغاصبون حقوقهم، فإنّ بهم ظهر الفساد في البر والبحر.

---

(١) الأعراف: ٥٦.

(٢) يونس: ٤٠.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ١١٨ /الحديث ٦١، قال: قال العالم موسى ابن جعفر عليه السلام : إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير ﴿ **لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ لأنّا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد، ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمداً بإظهار قبول دينه وشريعته، ونفضي في الباطن إلى شهواتنا فنتمتّع ونترفّه ونعتق نفسنا من دين محمد، ونكفها من طاعة ابن عمّه عليّ، فإن أُديل في الدنيا كنّا قد توجّهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنّا قد سلمنا من سبي أعدائه، قال الله عزّوجلّ ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** ﴾[١] بما يفعلون من أمور أنفسهم، لان الله تعالى يعرّف نبيّه صلى الله عليه وآله نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم، ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين؛ لأنّهم يظنون أنّهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة، ولا يحلون عندهم بمحل أهل الثقة.

وفي تفسير القمي ٢ : ٩٢ علي بن إبراهيم في قوله ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** ﴾[٢]، قال: الحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام ، والدليل على ذلك قوله ﴿ **قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَبِّكُمْ** ﴾[٣] يعني بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقوله ﴿ **وَيَسْتَنْبِؤُنَكَ** ﴾ أي يا محمد، أهلُ مكّة في عليّ ﴿ **أَحَقٌّ هُوَ** ﴾ أي إمامٌ ﴿ **قُلْ إِيْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ** ﴾[٤] أي لَإمام، ومثله

---

(١) البقرة: ١١.

(٢) المؤمنون: ٧١.

(٣) النساء: ١٧٠.

(٤) يونس: ٥٣.

كثير، والدليل على أنّ الحقّ رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام، قول الله عزّوجلّ: ولو اتّبع رسولُ الله ﷺ وأميرالمؤمنينَ عليه السلام هويشاً لفسدت السماوات والأرض ومَن فِيهنَّ، ففساد السماء إذا لم تمطر، وفساد الأرض إذا لم تُنبت، وفساد الناس من ذلك.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: قال الباقر عليه السلام: ... ﴿**وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾[1] بالبراءة ممّن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته...

وفي تفسير العياشي ١: ١١٩ /الحديث ٢٨٨ عن الحسين بن بشار، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[2] قال: فلانٌ وفلان ﴿**وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ النسل هم الذرية والحرث الزرع ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾[3].

وفي تفسير مجمع البيان ١: ٣٠٠ قال: وروي عن الصّادق عليه السلام: أنّ الحرث في هذا الموضع الدِّين، والنّسل النّاس.

وفي تفسير القمي ١: ٧١ وقوله ﴿**وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ قال: الحرث في هذا الموضع الدّين، والنسل الناس، ونزلت في فلان [وفي البرهان ١: ٤٤٩ عن القمي «نزلت في الثاني] ويقال في معاوية.

وقد ورد هٰذان المضمونان في أدعية آل محمّد وزياراتهم:

فمن دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قنوته، والّذي أمر أهل قمّ به لمّا شكوا من موسى بن بغا ـ كما في مهج الدعوات: ٨٦ ـ يقول فيه: اللهم وقد شملنا

---

(١) البقرة: ٢٧.

(٢) البقرة: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢٠٥.

زيغ الفتن ... وحكَمَ علينا غير المأمونين في دينك، وابتزَّ أمورنا معادنُ الأُبَن، ممّن عَطَّل حكمك، وسعى في إتلاف عبادك، وإفساد بلادِكَ.

وفي مصباح المتهجّد: ١٢٢ في دعاء القنوت في الوتر من صلاة الليل، قال: ثم ترفع يديك وتمدّهما، وتقول: وجّهت وجهي للذي فطر السّماوات والأرض... اللهم عذِّب كَفَرة أهل الكتاب وجميع المشركين، ومَن ضارعهم من المنافقين... اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين، الّذين صدّوا عن سبيلك، اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتك، فإنّهم كذَبوا على رسولك، وبدّلوا نعمتك، وأفسدوا عبادك، وحرّفوا كتابك، وغيّروا سنّة نبيك، اللهم العنهم وأتباعهم وأولياءهم وأعوانهم ومحبّيهم...

وفي كامل الزيارات: ٣٨٧ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إذا أتيت القبر [قبر الحسين عليه السلام] بدأتَ فأثنيت على الله عزّوجلّ وصلّيت على النبي صلى الله عليه وآله، واجتهدت في ذلك، ثمّ تقول: ... ثمَّ امش قليلاً، ثمّ نستقبل القبر، فقل: ... ثم كبّر سبع تكبيرات، ثمّ امشِ قليلاً واستقبل القبر، ثم قُل: ... اللهم العن الّذين كذّبوا رسولك، وهدموا كعبتك، وحرّفوا كتابك، وسفكوا دم أهل بيت نبيّك، وأفسدوا عبادَك واستذلّوهم.

وفي كامل الزيارات أيضاً: ٣٦٢ بسنده عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام، قال: إذا دخلت الحائر فقل... ثم تمشي قليلاً وتكبّر سبع تكبيرات، ثم تقوم بحيال القبر وتقول: ... ثمّ تكبّر خمس تكبيرات، ثم تمشي قليلا وتقول: ... [وفي آخر الزيارة] ... ثم كبّر سبع تكبيرات، ثمّ تمشي قليلاً، ثم تستقبل القبر وتقول: ... اللهم العن الّذين كذّبوا رسلك، وهدموا كعبتك، وحرّفوا كتابك، وسفكوا دماء أهل بيت نبيّك، وأفسَدُوا في بلادك، واستذلّوا عبادك ....

وفي بحارالأنوار ١٠١ : ٢٥٣ عن الكتاب العتيق الغروي في زيارة للحسين عليه السلام ، وفيها : ثمّ تكثر من التسبيح والتحميد والتهليل ، ثمّ تقول : إنّا لله وإنّا اليه راجعون ، اللهم العن قتَلَة أصفيائك وأنبيائك وأبناء أنبيائك ، لعناً وبيلاً ، واحلل عليهم نقمتك ، وائتهم من حيث لا يحتسبون ، كما بدّلوا كلماتك ، وبدّلوا كتابك ، واستحلّوا حرامك ، وأفسدوا في بلادك ....

وفي مصباح الزائر : ٤١٢ في أواخر زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : اللهم وإن إبليس المتمرّد اللعين قد استنظرك لإغواء خلقك فأنظرته ، واستمهلك لإضلال عبيدك فأمهلته ، بسابق علمك فيه ، وقد عَشَّشَ وكثرت جنوده ، وازدحمت جيوشه وانتشرت دعاته في أقطار الأرض ، فأَضَلُّوا عبادك ، وأفسدوا دينك ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، وجعلوا عبادك شِيعاً متفرقين ، وأحزاباً متمرّدين ....

فقد تبين أنّ الصَّنمين ومن جاء بعدهما من الطواغيت والظلام ، خرّبا البلاد وأفسدا العباد ، وصدّوا عن سبيل الله عزوجل ورسوله وأميرالمؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام ، فاستحقوا اللعن الدائم أبد الآبدين .

اللهم العنهم بعدد كلّ منكر أتوه

أشار الشارح إلى ما أتوه من المنكر بعد رسول الله ﷺ في أمر الخلافة، ومنع فاطمة عليها السلام فدك، وردهم شهادة علي عليه السلام، وما سمعه في أمر فدك، ثم إذهابهم إياه إلى البيعة قسراً.

لكنّ هذه الفقرة مطلقة تشمل كلّ ما أتوه من المناكير الفظيعة كما سنسرد بعضها عليك:

فقد كان أبوبكر في الجاهلية من المقامرين المحترفين؛ فعن الإمام الشعراني في كشف الغمّة ٢: ١٥٤ عن عكرمة، قال: وكان أبوبكر يقامر أمية بن خلف وغيره من المشركين، وذلك قبل أن يحرم القمار.

لكنّ الجصاص في أحكام القرآن ١: ٣٨٨، قال: لا خلاف بين أهل العلم في تحريم القمار، وأنّ المخاطرة من القمار، قال ابن عباس: إنّ المخاطرة قمار، وإنّ أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة، وقد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبوبكر الصدّيق المشركين حين نزلت ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾.

و كان أبوبكر يشرب الخمر في الجاهلية كما نصّ عليه أبوجعفر الاسكافي في ردّه على الجاحظ، كما في شرح النهج ١٣: ٢٤٩.

بل كان الصنمان شرِّيبَي خمرٍ، ومن روّاد نادي الخمر، وبقيا يشربان الخمر حتّى افتُضِحا في سنة ٨ للهجرة، مع أن تحريم الخمر كان في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب بأيّام ـ كما في تفسير روح البيان ١: ٣٣٩ ـ بل ثبت أن الخمر حرّمت في أوّل البعثة، إذ أخرج الطبراني من طريق معاذبن جبل: أنّ أوّل ما نهى

عنه النبي ﷺ حين بُعِثَ: شرب الخمر وملاحاة الرجال. انظر في ذلك المستدرك للحاكم ٤: ١٤٧، والدرّ المنثور ٢: ٣٢٣.

وفي الإصابة ٤: ٢٢ ونوادر الأصول للترمذي: ٦٦ أخرج الفاكهي في كتاب مكة عن يحيى بن جعفر، عن علي بن عاصم، عن عوف بن أبي جميلة، عن أبي القموص، قال: شرب أبوبكر الخمر، فأنشأ يقول:

نُحَيِّي أمّ بكرٍ بالسلامِ وهل لي بعد قومِكِ من سلامِ

... إلى آخر الأبيات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقام يجرّ إزاره، حتّى دخل فتلقّاه عمر وكان مع أبي‌بكر، فلمّا نظر إلى وجهه ﷺ محمّراً، قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله لا يلج لنا رأساً أبداً ... واعتمد نفطويه على هذه الرواية فقال: شرب أبوبكر الخمر قبل أن تحرم، ورثى قتلى بدر من المشركين.

وذكر ابن حجر في فتح الباري ١٠: ٣٠، والعيني في عمدة القاري ١٠: ٨٤ عن ابن مردويه في تفسيره بطريق عيسى بن طحان، عن أنس: أنّ أبابكر وعمر كانا في القوم الذين شربوا الخمر في دار أبي طلحة.

هذا، وكان معهم في نادي الخمر أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذبن جبل. انظر فتح الباري ١٠: ٣٠، وعمدة القاري ٨: ٥٨٩، ١٠: ٨٤، وتفسير الطبري ٧: ٢٤، ومجمع الزوائد ٥: ٥٢، والدر المنثور ٢: ٣٢١.

وانظر تحقيق شربهم للخمر، وعدم انتهائهم عن ذلك حتّى نزلت سورة المائدة التي هي من أواخر السُّوَر نزولاً إن لم تكن آخرها جميعاً، في كتاب أنوار الهداية في الإمامة والولاية: ٢٦١ ـ ٢٦٨.

وبقي عمر يشرب الخمر باسم النبيذ، فقد قال أبو يوسف القاضي في كتاب

الخراج : ١٦٥ : حدّثنا الشيباني ، عن حسان بن المخارق ، قال : سايَرَ رجلٌ عمرز ابن الخطاب في سفر وكان صائماً ، فلمّا أفطر الصائم أهوى إلى قربة لعمر معلّقة فيها نبيذ ، فشرب منها فسكر ، فضربه عمر الحدَّ ، فقال له الرجل : إنّما شربت من قِرْبَتك !! فقال له عمر : إنّما جلدتك لسكرك لاعلى شرابك ، وانظر سنن الدار قطني ٤ : ٢٦٠ .

وقال ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٨ : ٨٠ وقال الشعبي : شرب أعرابي من إداوة عمر فأُغشي ، فحدّه عمر ، وإنّما حدّه للسكر ، لا للشرب . وانظر سنن الدار قطني ٤ : ٢٦١ .

وروى الحاكم في المستدرك ٣ : ٨٢ ـ ٨٣ بسنده عن أبي وائل ، قال : غزوت مع عمر بالشام ، فنزلنا منزلاً فجاء دهقان ... فقال له عمر : انطلق فابعث لنا بلونٍ من الطعام ولا تزدنا عليه ، قال : فانطلق فبعث إليه بطعام فأكل منه ، ثمّ قال عمر لغلامه : هل في إدواتك شيء من النبيذ ؟ قال : نعم ، قال : فابعث لنا ، فأتاه فصبّه في إناء ، ثمَّ شمّه فوجده منكر الريح ، فصبّ عليه ماء ، ثمّ شمّه فوجده منكر الريح ، فصب عليه الماء ثلاث مرّات ثمّ شربه ، ثم قال : إذا رابكم من شرابكم شيء فافعلوا به هكذا ...

وبقي عمر يشرب الخمرة باسم النبيذ حتّى آخر عمره ، فقد قال الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٤٦ أنّه لمّا طعن عمر قيل له : ما أَحَبُّ الأشربة إليك يا أميرالمؤمنين ؟ قال : النبيذ ، فسقوه نبيذاً ...

وكان عمر من الزنّائين في الجاهلية ، ففي مجمع البيان ٥ : ٢٧٦ في مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال صلى الله عليه وآله : أبا يعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، فقالت هند : إنّك

لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال ... إلى أن قال ﷺ : ولا تزنين، فقالت هند: أَوَ تزني الحرّة؟! فتبسّم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية ... وانظر تذكرة الخواص: ٢٠٣، ومثالب العرب: ٧٥.

وكان عمر مخنّثاً، ففي العقد الفريد المخطوط بمكتبة المدينة المنورة: كان يُفعل في دبره مساءً وصباحاً، ثمّ يصلّي بالناس جُنُباً جمعةً وجماعةً، كما قال الله تعالى في سورة المائدة ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[1].

واعترف بمخنثية عمر جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة «الأُبنة» حيث قال: وكانت في جماعة في الجاهلية، أحدهم سيّدنا عمر.

وأقبح منه ما قاله الفاضل ابن الأثير ـ كما في الأنوار النعمانية ١: ٦٣ ـ: زعمت الروافض أنّ سيّدنا عمر كان مخنّثاً، كذبوا ولكن كان به داءٌ دواؤه ماء الرجال.

وفي تفسير العياشي ١: ٢٧٦ عن الصادق عليه السلام: أنّه لم يُسَمَّ بهذا الاسم [أي أميرالمؤمنين] غير علي بن أبي طالب عليه السلام إلّا كان مخنّثاً.

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٥٥ قال: قال رجل للصادق عليه السلام: «يا أميرالمؤمنين»، فقال: مه!! إنّه لا يرضى بهذه التسمية أحدٌ إلّا ابتلي ببلاء أبي جهل.

وكان أبوبكر وعمر يتعلّمان من اليهود كما مرّت الإشارة إليه عند قوله «وأنكرا وحيك».

وفي المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣١٣/الحديث ١٩٢١٣ بسنده عن عبد الله بن ثابت، قال: جاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من

(١) المائدة: ٧٩.

يهود، فكتب لي جوامع من التوارة، قال: أفلا أعرضها عليك؟! فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فقال عبدالله: مسَخَ‌الله عقلك! ألا ترى ما بوجه رسول الله.

وفي مجمع الزوائد ١: ١٧٤ قول عمر للنبيّ: يا رسول الله، جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله ...

وفي تقييد العلم للخطيب البغدادي: ٥٢ بسنده عن خالد بن عرفطة، أنّ عمر قال: انطلقت أنا ... فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله: ما هذا في يدك يا عمر؟ قلت: يا رسول الله، كتاب انتسخته لنزداد به علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله حتّى احمرّت وجنتاه، ثمّ نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أُغضب نبيّكم! السلاح السلاح، فجاؤوا حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله، فقال ﷺ: يا أيّها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختُصِرَ لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيّة، فلا تتهوّكوا ولا يغرّنكم المتهوّكون، قال عمر: فقمت فقلت: رضيتُ باللهِ ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثمّ نزل رسول الله ﷺ.

هذه بعض المنكرات التي أتاها الشيخان، وأتباعُهما لم يكونوا أقل شرّاً منهما، بل كانوا كلّهم على شاكلة واحدة، وقد مرّت عليك ترجمة مختصرة لمساوئ ومنكرات بعضهم، وفيها غنى وكفاية في المقام.

وحقّ أخفوه

تتمة كلام الإمام علي عليه السلام الذي نقله الشارح هو كما في نهج البلاغة : ١٧٨ «وتضربون وجهي دونه ، فلمّا قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هَبَّ كأنّه بُهِتَ لا يدري ما يجيبني به ، اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنّهم قطعوا رحمي ، وصغّروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي».

وفي نهج البلاغة أيضاً : ١٤ ـ ١٥ قول أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية : أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة ، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ... فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهباً ، حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى عمر بعده ... حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أَحدُهم ، فيالله وللشورى ...

وفي النهج أيضاً : ١٩ قوله عليه السلام : فوالله مازلت مدفوعاً عن حقي ، مستأثراً عَلَيَّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتّى يوم الناس هذا. وانظر الشافي في الإمامة ٣: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

ومن كلام له في نهج البلاغة أيضا : ٢٤٥ قال فيه : اللهم إنّي استعديك على قريش، ومَن أعانهم ، فإنهم قد قطعوا رحمي ، وأكفؤوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه وفي الحق أن تُمنَعَهُ ، فاصبر مغموماً أو مُت متأسّفاً ، فنظرت فإذا ليس لي رافد ، ولا ذابٌّ ولا مساعد إلّا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنيّة ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرتُ من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من حزّ الشفار ...

وفي مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٠٢ قوله ﷺ: اللهم إنّي أستعديك على قريش، فخذ لي بحقّي منها، ولا تَدَع مظلمتي لها، وطالبهم يا ربِّ بحقّي فإنّك الحكم العدل، فإن قريشاً صغّرت قدري، واستحلّت المحارم مني، واستخفّت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي، وأغروا بي أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدّي، ومنعوني ما خلّفه أخي وحميمي وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متّهم...

وفي كتابه ﷺ الذي كتبه لأهل العراق ـ كما في الإمامة والسياسة ١: ١٧٦ ـ وقال قائلهم: إنك يا بن أبي‌طالب على الأمر لحريص، قلت لهم: أنتم أحرص، أما أنا إذا طلبت ميراث ابن أبي وحقّه، وأنتم إذ دخلتم بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، اللهمّ إني أستعين بك على قريش، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي وفضلي، واجتمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم فسلبونيه، ثمّ قالوا: اصبر كمداً وعِش متأسّفاً، فنظرتُ فإذا ليس معي رافد ولا مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم على الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرّعت ريقي على الشجا، وصبرتُ من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم طَعْماً، وآلم للقلب من حزّ الحديد.

وفي كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٧٣ من كتاب لعلي ﷺ بعد منصرفه من النهروان: فقال عبدالرحمن بن عوف: يا بن أبي‌طالب إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت له: لستُ عليه حريصاً، وإنّما أطلب ميراث رسول الله ﷺ، وإنَّ ولاء أمّته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه مني، إذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه بالسيف....

وانظر هذا المضمون في الغارات: ١٩٩ ـ ٢١٢، والمسترشد في الإمامة: ٧٧ و٩٨، والإمامة والسياسة ١: ٢٠٢.

فها هو أميرالمؤمنين يصرّح بتظاهر قريش عليه، وأنّ عمر تارة وعبد الرحمن تارة أخرى كانوا يتّهمونه عليه السلام بالحرص على الأمر، ويصرّح أيضا بغصب الصنمين وأتباعهما لحقّه عليه السلام، وبالتالي فإنّ الحزب القرشيّ كلّه ظلم عليّاً عليه السلام وأخفى حقّه.

وروى الجويني في فرائد السمطين ١: ٣٣٤ ـ ٣٣٦ قضيّة صارخة صريحة بتجاهر عمر عمليّاً، بل تصريحه لفظيّاً بإخفاء حقّ عليّ ومنع التحدّث به، فقد روى بسنده عن نبيط بن شريط، قال:

خرجت مع عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ومعنا عبدالله بن عباس، فلمّا صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر جالساً ينكت في الأرض، فقال له علي بن أبي‌طالب عليه السلام: ما الذي أجلسك وحدكها هنا؟ قال: لأمرٍ أهمّني، قال علي عليه السلام: أفتريد أحدنا؟ قال عمر: إن كان فعبدالله، قال: فتخلف معه عبدالله بن عباس، ومضيت مع عليّ، وأبطأ علينا ابن عباس ثمّ لحق بنا، فقال له علي عليه السلام: ما وراءك؟ قال: يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أميرالمؤمنين أخبرك بها واكتُم عَلَيَّ!!!

قال: فهلمَّ.

قال: لمّا أن ولَّيت قال عمر وهو ينظر إلى أثرك: آه آه آه، فقلت: ممّ تتأوّه يا أميرالمؤمنين؟! قال: من أجل صاحبك يا بن عباس، وقد أُعطي ما لم يُعطَهُ أحد من آل النبي صلى الله عليه وآله!!! ولو لا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: ما هُنَّ يا أميرالمؤمنين؟

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه.

قال: فما رددت عليه؟

قال: داخلني ما يدخل ابن العمّ لابن عمّه، فقلت: يا أميرالمؤمنين، أمّا كثرة

دعابته فقد كان النبي ﷺ يداعبُ فلا يقول إلّا حقّاً، وأين أنت حيث كان رسول الله ﷺ يقول ونحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبّان، ويقول للصبي: سناقاً سناقاً، ولكلٍّ ما يُعلِمُهُ الله يشتمل على قلبه.

وأما بغض قريش له، فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدهم في الله حين أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلِهتها، وأثكل نساءَها؛ لامَهُ مَن لامَهُ.

وأمّا صغر سنّه، فقد علمت أنّ الله حيث أنزل عليه ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ فوجّه النبي ﷺ صاحبه ليبلّغ عنه، فأمره الله أن لا يبلّغ عنه إلّا رجل من أهله، فوجّهه به، فهل استصغر الله سنّه ؟!!

فقال عمر لابن عبّاس رضي الله عنه: أمسِك عَلَيَّ واكتُم، فإن سمعتُها من غَيرك لم أَنَمْ بين لابتَيْها.

وفي كتاب اليقين: ٥٢٤ وروى الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب «مناقب مولانا علي صلوات الله عليه» ما هذا لفظه: حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن يوسف، قال: حدّثنا عمران بن عبدالرحيم، قال: حدثنا محمد بن علي بن حكيم، قال: حدثنا محمد بن سعد أبو الحسين، عن الحسن بن عمارة، عن الحكيم ابن عتبة، عن عيسى بن طلحة بن عبيدالله، قال:

خرج عمر بن الخطّاب إلى الشام وأخرج معه العباس بن عبدالمطّلب، قال: فجعل الناس يتلقّون العباس ويقولون: «السّلام عليك يا أميرالمؤمنين»، فكان العباس رجلاً جميلاً، فيقول: هذا صاحبكم، فلمّا كثر عليه التفت إلى عمر، فقال: ترى ؟! أنا والله أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر: اسكُت، أولى ـ والله ـ بهذا الأمر منّي ومنك رجُلٌ خلّفته أنا وأنت بالمدينة، علي بن أبي طالب. وانظره في بحارالأنوار ٣٠: ٢١٣.

وانظر تهديده لابن عباس حين دافع عن حقّ عليّ عليه السلام في كتاب اليقين: ٥٢٣ نقلا عن ابن مردويه بإسناده عن ابن عبّاس.

وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ٦١ جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾ مَن عادى أميرالمؤمنين عليه السلام ﴿ **وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ** ﴾(١) الذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام.

وفي تفسير الإمام العسكري: ٩٢ وقال عزّوجلّ ﴿ **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** ﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيّه...

واستمرَّت الحملةُ المسعورة في إخفاء حقّ عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام بعد عهد المتسلطين الثلاثة، وعند مجيء دور معاوية الملعون، فصار الأمر أكثر علانية والحقد أشدّ ضراوة.

ففي الصراط المستقيم ١: ١٥١ وقال معاوية لابن عباس: كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي عليه السلام فكفَّ لسانك، قال ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: فعن تأويله؟ قال: نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك، قال: فإنّه مُنزَلٌ علينا، أفنسأل غيرنا؟ أتنهانا أن نعبدالله؟! فإذن تهلك الأمّة، قال: اقرأوا ولا تأوّلوا ما أنزل الله فيكم، فقال ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾(٢)، ثمّ نادى معاوية لعنه الله: برئت الذمّة ممن روى حديثاً في مناقب علي عليه السلام.

وفي شرح النهج ١١: ٤٤ ـ ٤٥ جاء في كتاب كتبه معاوية إلى عماله في

---

(١) آل عمران: ٧١.

(٢) الصف: ٨.

الأمصار: انظروا من قِبَلَكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والّذين يروون في فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلٌّ منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. فلمّا فشا الحديث في فضائل عثمان كتب إليهم:

إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٧ استولى بنو أُميةَ على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره [نور علي] والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه...

وقال أيضا ١١: ٤٤ ـ ٤٦ روى أبوالحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الأحداث»، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن «بَرِئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته» فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً عليه السلام ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وقال في موضع آخر من شرحه ٤: ٥٦ ـ ٥٧ إنّ معاوية لعنه الله أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ علي صلوات الله عليه والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيّام بني أمّية، إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فأزاله.

وقال الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إنّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذّبه عذاباً أليماً، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز. وانظر في ذلك العقد الفريد ١: ٣٣٤، ٥: ١١٤، وأسد الغابة ١: ١٣٤، والإصابة ١: ٧٧، والمحلّى ٥: ٨٦، ومروج الذهب ٢: ١٦٧، والكامل لابن الأثير ٧: ١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٤٨، وتاريخ الخلفاء: ٢٤٣، والغدير ٨: ١٦٤ و١٦٧، ١٠: ٢٦٠ و ٢٦٥.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٦٣ نقلاً عن الغزّالي: استفاض لعن عليّ على المنابر ألف شهر، وكان ذلك بأمر معاوية، أتراهم أمرهم بذلك كتاب أو سنّة أو إجماع.

وكان في عهد بني أميّة سبعون ألف منبر يُلعن عليها سيّد الوصيّين، وأخي رسول ربّ العالمين، وحبيب إله العالمين، أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام. انظر الغدير ٢: ١٠٢، ١٠: ٢٦٦ نقلاً عن شرح النهج ٤: ٥٦ ـ ٦٣، وهو في العقد الفريد ٥: ١١٤، وقد حكى ذلك الحافظ السيوطي، ونظمه الشيخ أحمد الشافعي في أرجوزته كما نقل ذلك العلّامة الأميني في الغدير.

وقال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم ١: ١٥١ ـ ١٥٢ نادى معاوية لعنه الله «برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي».

وكتب معاوية إلى عماله: لا تجيزوا شهادة شيعي.

وقال المعتمر بن سليمان: سمعت أبي يقول: كان في أيّام بني أميّة ما أحدٌ يذكر عليّاً بخير إلّا قطع لسانه.

واجتمع العامة على قتل رجل قال: علي خير من معاوية، فقُتِلَ.

وقد كان الصحابة عند ذكره ﷺ يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أميّة قطعوا الصلاة على آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها؛ بغضاً لآله الواجبة مودّتهم.

وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ

في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٧٢ ـ ٧٧٣ من كتاب كتبه علي عليه السلام إلى معاوية، قال فيه: ونزل فيكم قول الله عزّوجل ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾[1]، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى اثني عشر إماماً من أئمة الضلالة على منبره يردّون الناس على أدبارهم القهقرى، رجلان من قريش، وعشرة من بني أميّة، أوّل العشرة صاحبك [أي عثمان] الّذي تطلب بدمه، وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أوّلهم مروان، وقد لعنه رسول الله.

وفيه أيضا ٢ : ٩٠٧ في حديث طويل، قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطّلب، إنّي رأيت على منبري اثني عشر من قريش، كلّهم ضالّ مضلّ، يدعون أمّتي إلى النار، ويردّونهم عن الصراط القهقرى: رجلان من حيّين من قريش عليهما مثل إثم الأمّة ومثل جميع عذابهم، وعشرة من بني أميّة، رجلان من العشرة من ولد حرب ابن أميّة، وبقيّتهم من ولد أبي العاص بن أميّة.

وفيه أيضا ٢ : ٩٢٢ عن علي عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبابكر، يا عمر، يا عثمان، إنّي رأيت الليلة اثني عشر رجلاً على منبري يردّون أمتي عن الصراط القهقرى، فاتقوا الله وسلّموا الأمر لعلي بعدي، ولا تنازعوه في الخلافة، ولا تظلموه ولا تظاهروا عليه أحداً.

وروى الكليني في الكافي ٨ : ٣٤٥ بسنده عن أحدهما عليهما السلام، قال: أصبح رسول

---

(١) الاسراء: ٦٠.

الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً ، فقال له عليّ عليه السلام : ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك ؟! وقد رأيت في ليلتي هذه أنّ بني تيم وبني عديّ وبني أميّة يصعدون منبري هذا ، يردّون الناس عن الإسلام القهقرى ، فقلت : يا ربّ في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

وفي تفسير العياشي ٢ : ٣٢٠ عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، قالوا : سألناه عن قوله : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ** ﴾ قال : إنّ رسول الله ﷺ أُرِيَ أَنَّ رجالاً على المنابر يردّون النّاس ضلّالاً زريق وزفر ، وقوله : ﴿ **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾ قال : هم بنو أميّة .

وانظر في رؤيا النبي ﷺ ونزول الآية في الشيخين وبني أمية وولد الحكم ، كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٦٠ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٧٤ ، ٨٣٦ ، والكافي ١ : ٤٢٦ ، وتفسير العياشي ٢ : ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، والدّر المنثور للسيوطي ٤ : ١٩١ ، والمستدرك على الصحيحين ٤ : ٤٨٠ ، والتفسير الكبير ٢٠ : ٢٣٧ ، وكنز العمال ٦ : ٩٠ ، ومجمع الزوائد ١ : ١١٢ ، وتطهير الجنان : ٦٥ ، وتفسير الطبري ١٥ : ٧٧ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٣٥٦ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٨٠ ، ٩ : ٤٤ ، وتفسير النيسابوري بهامش الطبري ١٥ : ٥٥ ، وتفسير القرطبي ١٠ : ٢٨٣ و٢٨٦ ، والنزاع والتخاصم : ٧٩ .

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٧٨ ـ ٥٨٠ في حديث لسلمان الفارسي رحمه الله قال فيه : فأخبرتُ عليّاً ـ وهو يغسل رسول الله ـ بما صنع القوم ، وقلتُ : إنّ أبابكر الساعةَ لَعلَى منبر رسول الله ﷺ ، ما يرضون يبايعونه بيد واحدة وإنّهم لَيُبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله .

فقال علي عليه السلام : يا سلمان ، وهل تدري مَن أوّل مَن بايعه على منبر رسول

الله ﷺ ؟ قلت : لا ، إلاّ أنّي رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خُصِمَتِ الأنصار ، وكان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبة ، ثمّ بشير بن سعيد ، ثمّ أبو عبيدة الجراح ، ثمّ عمر بن الخطاب ، ثمّ سالم مولى حذيفة ، ومعاذ بن جبل .

قال عليه السلام : لست أسألك عن هؤلاء ، ولكن هل تدري من أوّل من بايعه حين صعد المنبر ؟ قلت : لا ، ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً يتوكّأ على عصاه ، بين عينيه سجّادة ، شديد التشمير ، صعد المنبر أوّل من صعد ، وخرّ وهو يبكي ويقول : «الحمدُلله الّذي لم يمتني حتّى رأيتك في هذا المكان ، ابسط يدك» فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال علي عليه السلام : يا سلمان ، أتدري من هو ؟ قلت : لا ، لقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله ﷺ .

قال علي عليه السلام : فإن ذلك إبليس لعنه الله ... أخبرني رسول الله ﷺ ، وقال : يبايع الناسُ أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّنا وحجّتنا ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمِّر يقول كذا وكذا ... وذلك قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ . وانظر الكافي ٨ : ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، والمحتضر : ٦٠ ، والاحتجاج : ٨١ .

واعترض الإمام الحسن عليه السلام على أبي‌بكر في رُقيّه منبر رسول الله ﷺ ، ففي شرح النهج ٦ : ٤٢ ـ ٤٣ عن الجوهري في السقيفة وفدك : ٦٦ ـ ٦٧ عن الشعبي ، قال : قام الحسن بن علي عليه السلام إلى أبي‌بكر وهو يخطب على المنبر ، فقال له : انزل عن منبر أبي ، فقال أبوبكر : صدقتَ ، والله إنّه لمنبرُ أبيك لا منبر أبي ... وانظر اعتراض الإمام الحسن عليه السلام في الرياض النضرة ١ : ١٨٧ ـ ١٨٨ ، وتاريخ الخلفاء : ٨٠ ، والصواعق المحرقة : ١٧٧ عن الدار قطني .

واعترض الإمام الحسين عليه السلام على عمر في رقيّه منبر رسول الله، ففي الاحتجاج: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ قال: روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد: انزل أيّها الكذّاب عن منبر أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، لا منبر أبيك.

فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين لا منبر أبي، مَن علّمك؟ هذا أبوك علي بن أبي طالب؟

فقال له الحسين عليه السلام: إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهادٍ وأنا مهتدٍ به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل من عندالله تعالى لا ينكرها إلّا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم، وويل للمنكرين حقّنا أهل البيت، ماذا يلقاهم به محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدّة العذاب.

فقال عمر: يا حسينُ، من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة الله، أمَّرَنا الناس فَتَأَمَّرْنا، ولو أمّروا أباك لأطعنا.

فقال له الحسين: يا بن الخطاب، فأيُّ الناس أمّرك على نفسه قبل أن تؤمّر أبابكر على نفسك ليُأَمّركَ على الناس بلا حجّة من نبيٍّ ولا رضىً من آل محمد، فرضاكم كان لمحمد صلى الله عليه وآله رضىً؟! أو رضى أهله كان له سخطا؟! أما والله لو أنّ للّسان مقالاً يطول تصديقه، وفعلاً يعينه المؤمنون، لما تخطَّأْتَ رقابَ آل محمد، ترقى منبرهم، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطيء والمصيب عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالاً حفياً.

قال : فنزل عمر مغضباً ، فمشى معه أناس من أصحابه حتّى أتى باب أميرالمؤمنين عليه‌السلام فاستأذن عليه ، فأذن له ، فدخل فقال : يا أبا الحسن ، ما لقيتُ اليوم من ابنك الحسين ، يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرّض عَلَيَّ الطغام وأهل المدينة .

فقال له الحسن عليه‌السلام : على مثل الحسين ابن النبي يشخب بمن لا حكم له ، أو يقول بالطغام على أهل دينه ؟ أما والله ما نلتَ إلّا بالطغام ، فلعن الله من حرَّض الطغام .

فقال له أميرالمؤمنين عليه‌السلام : مهلاً يا أبا محمّد ، فإنك لن تكون قريب الغضب ، ولا لئيم الحسب ، ولا فيك عروق من السودان ، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام .

فقال له عمر : يا أبا الحسن ، إنّهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يُرى بغير الخلافة .

فقال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : هما أقرب نسباً برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من أن يهمّا ، أَمَا فأَرْضِهما يا بن الخطاب بحقّهما يرضَ عنك مَن بعدهما .

قال : وما رضا هما يا أبا الحسن ؟

قال : رضاهما الرجعة عن الخطيئة ، والتقية عن المعصية بالتوبة .

فقال له عمر : أدِّب يا أبا الحسن ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكام في الأرض .

فقال له أميرالمؤمنين عليه‌السلام : أنا أؤدّب أهل المعاصي على معاصيهم ، ومَن أخاف عليه الزلّة والهلكة ، فأمّا مَن وَلَدَهُ رسولُ الله ونحلَه أدبه فإنّه لا ينتقل إلى أدب خير له منه ، أما فأَرضهما يا بن الخطاب .

قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، فقال له

عبدالرحمن : يا أبا حفصٍ ما صنَعْتَ ، فقد طالت بكما الحجة ؟

فقال له عمر : وهل حجّة مع ابن أبي‌طالب وشبليه ؟ !

فقال له عثمان : يا بن الخطاب ، هم بنو عبد مناف ، الأسمنون والناس عجاف ...

وانظر كشف الغمة ١ : ٤١٦ ، وكفاية الطالب : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

واعترض اثناعشر نفراً من المهاجرين والأنصار وأنكروا على أبي‌بكر جلوسه في الخلافة وصعوده على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

ففي الاحتجاج : ٧٥ عن أبان بن تغلب ، قال : قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : جُعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر على أبي‌بكر فِعْلَه وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، كان الذي أنكر على أبي‌بكر اثناعشر رجلاً ، من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من بني‌أميّة ـ وسلمان الفارسي ، وأبوذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الأسلمي ، ومن الأنصار : أبو الهيثم بن التيّهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأُبيّ‌بن كعب ، وأبو أيوب الانصاري ، قال : فلمّا صعد أبوبكر المنبر تشاوروا بينهم ... فسار القوم حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة ، فلمّا صعد أبوبكر المنبر قال المهاجرون للأنصار : تقدّموا وتكلّموا ... [ثم ذكر احتجاج كل واحد منهم . ثم قال] : قال الصادق عليه السلام : فأُفحم أبوبكر على المنبر حتّى لم يحر جواباً ... فنزل ، ثم أخذ [عمر] بيده ، وانطلق إلى منزله ، وبقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل ، فقال لهم : ما جلوسكم ؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم ؟ وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه

ألف رجل، وجاءهم معاذبن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتّى اجتمع أربعة الآف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتّى وقفوا بمسجد رسول الله ﷺ، فقال عمر: والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلّم بالذي تكلّم به بالأمس لنأخذنَّ الذي فيه عيناه. وانظر الخصال: ٤٦١ وفيه «عبدالله بن مسعود» بدلا من «عثمان بن حنيف».

واحتجّ جماعة آخرون من الصحابة إضافة لمن ذكرنا، منهم مالك بن نويرة اليربوعي، حيث دخل يوم الجمعة وأخوتيم على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: ما فعل وصيّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته، قالوا: يا أعرابي، الأمرُ يحدث بعد الأمر الآخر، قال: تالله ما حدث شيء، وإنكم خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إليه وقال له: مَن أرقاك هذا المنبر ووصيّ رسول الله ﷺ جالس؟! فقال أخوتيم: أخرجوا الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ، ففام إليه قنفذ وخالد بن الوليد فلم يزالا يكزان عنقه حتّى أخرجاه... سفينة البحار ٢: ٥٥١.

ومؤمن أرجوه

كما أرجى أعداءُ آل محمد عليّاً وأهل البيت عليهم السلام وأخروهم عن مقامهم ومراتبهم التي رتّبهم الله فيها، كذلك أَرْجَوْا كلَّ مُوالٍ لهم وكلّ من عاضدهم، فأبعدوهم عن مراكز السلطة والحكم خوفاً منهم وحقداً عليهم، فقد أراد أبوبكر تولية خالد بن سعيد، فولّاه، لكنّ عمر فتنله عن رأيه فعزله، وذلك بسبب امتناع خالد من بيعة أبي‌بكر ووقوفه بجانب علي عليه السلام.

روى الجوهري في السقيفة وفدك: ٥٢ ـ ٥٣ بسنده عن عبدالله بن أبي أوفى الخزاعي، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله باليمن، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس أبابكر، فاحتبس عن أبي‌بكر فلم يبايعه أيّاماً وقد بايَعَ النـاسُ، وأتى بني‌هاشم، فقال: أنتم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار، والعصادون اللِّحا، فإذا رضيتم رضينا، وإذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم... قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني‌هاشم إنكم الطّوال الشجر الطيِّبو الثمر، ثمّ إنّه بايع أبابكر، وبلغت أبابكر فلم يحفل بها، واضطغنها عليه عمر، فلمّا ولّاه أبوبكر الجندَ الذي استنفر إلى الشام، قال له عمر: أتولّي خالداً وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال، وقد جاء بَورِقٍ من اليمن وعبيد وحُبشان ودروع ورماح!! ما أرى أن تولّيه، وما آمَنُ خلافَهُ، فانصرفَ عنه أبوبكر وولّى أبا عبيدة ابن الجراح، ويزيد بن أبي‌سفيان، وشرحبيل بن حسنة.

وانظر في ذلك تاريخ الطبري ٤: ٢٨، وشرح نهج البلاغة ٢: ٥٨ ـ ٥٩،

والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، والاستيعاب ٣: ٩٧٥ ـ ٩٧٦، والمستدرك على الصحيحين ٣: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

وفي أعيان الشيعة ٦: ٢٩١ عن ابن سعد في طبقاته ٤: ٩٧، بسنده عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي‌بكر ... وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع ... فلمّا بعث أبوبكر الجنودَ على الشام عقَدَ له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلَّمَ عمرُ أبابكر وقال: تولّي خالداً وهو القائل ما قال؟! فلم يزل به حتّى أرسل أبا أروى الدوسي، فقال: إنّ خليفة رسول الله يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه وقال: والله ما سرّتنا ولايتكم ولاساءنا عزلكم، وإنّ المليم لغيرك.

وخالد هذا كان أول الاثني‌عشر الذين أنكروا على أبي‌بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ، فقام إليه وقال: اتّق الله يا أبابكر، فقد علمتَ أنّ رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قَتَل علي ابن أبي‌طالب عليه السلام يومئذ عدّة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: يا معشرَ المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصيّة فاحفظوها، وموعدِكم أمراً فاحفظوه، ألا إنّ علي بن أبي‌طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي، ألا وإنّكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم أشراركم، ألا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون لأمر أمّتي من بعدي، اللّهمّ مَن أطاعهم من أمتي، وحفظ فيهم وصيتي، فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة الّتي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلستَ من أهل المشورة، ولا ممن يُقتدَى برأيه.

فقال له خالد: بل اسكت أنت يا بن الخطاب، فإنّك تنطق على لسان غيرك، وأَيمُ الله لقد عَلِمتْ قريش أنك ألأمها حسباً، وأدناها منصباً، وأخسّها قدراً، وأخملها ذكراً، وأقلّهم غناءً عن الله ورسوله، وأنّك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وإنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ﴿**إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**﴾[1] فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد، ثم قام سلمان الفارسي...

قال الصادق عليه السلام: فأُفحم أبوبكر على المنبر حتّى لم يحرجواباً، ثمّ قال: وُلّيتكم ولست بخيركم، أقيلوني أقيلوني، فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها يالُكع، إذا كنت لا تقوم بحُجَجِ قريش لِمَ أقمتَ نفسَك هذا المقام؟ والله لقد هممتُ أن أخلَعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة.

قال: فنزل، ثمّ أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان في اليوم الرابع جاءهم خالدبن الوليد ومعه ألف رجل، فقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنوهاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذبن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتّى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتّى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: والله يا

---

(١) الحشر: ١٦ـ١٧.

أصحاب عليٍّ، لئن ذهب منكم رجل يتكلّم بالّذي تكلّم بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص، وقال: يا بن صهاك الحبشية، أبأسيافكم تهّددوننا أم بجمعكم تفزّعوننا؟! والله إنّ أسيافنا أحدّ من أسيافكم، وإنّا لأكثر منكم وإن كنّا قليلين، لأن حجّة الله فينا، والله لولا أنّي أعلم أنّ طاعة الله ورسوله وطاعة إمامي أَوْلَى بي لشَهَرت سيفي، وجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: اجلس يا خالد، فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. الاحتجاج: ٧٦ ـ ٧٩. وانظر الخصال: ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

وانظر إيمان خالد واتّباعه لأميرالمؤمنين في سفينة البحار ١: ٣٠٥، ومعجم رجال الحديث ٨: ٢٨ ـ ٢٩، ومستدركات علم رجال الحديث ٣: ٣٠٨، وأعيان الشيعة ٦: ٢٨٨ ـ ٢٩٣.

ولمّا آلت الحكومة إلى عمر بن الخطّاب أراد ان يستعمل عبدالله بن عباس ـ بعد هلاك عامل حمص ـ لكنّه صرّح لابن عباس بخوفه من اجتماع الناس إليهم.

قال المسعودي في مروج الذهب ٢: ٣٣٠ وذكر عبدالله بن عباس أنّ عمر أرسل إليه، فقال: يا بن عباس، إنّ عامل حمص هلك، وكان من أهل الخير، وأهل الخير قليل، وقد رجوتُ أن تكونَ منهم، وفي نفسي منك شيء لم أره منك وأعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟

قال: لن أَعْمَلَ حتّى تخبرني بالذي في نفسك.

قال: وما تريد إلى ذلك؟

قال: أريده، فإن كان شيء أخافُ منه على نفسي خشيتُ منه عليها الّذي

خشيتَ ، وإن كنتُ بريئاً مِن مثلِهِ علمتَ أنّي لستُ من أهله ، فقبلتُ عملَك هناك ، فإنّي قلّما رأيتُك طلبت شيئاً إلّا عاجلته .

فقال : يا بن عباس ، إنّي خشيت أن يأتي عَلَيَّ الذي هو آتٍ وأَنتَ في عملك ، فتقول : هَلُمَّ إلينا ، ولا هَلُمَّ إليكم دون غيركم ... فما رأيك ؟

قال : قلت : أرى أن لا أعمل لك .

قال : ولِمَ ؟

قلت : إن عملتُ لك وفي نفسك ما فيها لم أبرح قذىً في عينك ...

وولّى عمرُ عمّارَ بن ياسر الكوفة سنة ٢١ هـ وعزله عنها في نفس السنة أو في التي بعدها ، وذلك بوشاية جرير بن عبدالله البجلي ـ المنافق الذي بايع الضبّ بدلاً من عليّ عليه السلام ـ وأضرابه ، حيث سَعَوا به فعزله عمر ، وقال عمر لعمّار : أساءك العزلُ ؟ قال : ما سرّني حين استُعملتُ ولقد ساءني حين عُزلت ، فقال له عمر : قد علمتُ ما أنت بصاحب عمل ... انظر تاريخ ابن الأثير ٣ : ٣١ ـ ٣٢ ، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٥٠ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٢٣ .

وفي الدرجات الرفيعة : ٢٦١ عن عبدالله بن أبي الهذيل ، قال : رأيت عمّاراً وقد اشترى قَتّاً بدرهم ، فاستزاد حبلاً ، فأبى ، فجاذبه حتّى قسمه نصفين وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة ، فقيل لعمر : إنّ عمّاراً لا يحسن السياسة ، فعزله ، فلمّا ورد عليه قال له : أساءَك عزلنا إيّاك ؟ فقال عمار : لئن قلتَ ذاك ، لقد ساءني حين استعملتَني وساءني حينَ عزلتني .

وهكذا نرى أنّ أبابكر وعمر استعانا بالمنافقين ، واستعملا أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام ، مثل خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ،

ويزيد بن أبي‌سفيان، والوليد بن عقبة، وأبي عبيدة بن الجراح، ويعلى بن منية، وأبي موسى الأشعري، ومعاذبن جبل، وجرير بن عبدالله، وكعب بن سور الأزدي، ومعاوية بن أبي‌سفيان، والمغيرة بن شعبة، وأضرابهم من قاذورات التاريخ. انظر وضوء النبي ٢: ٤١٤ ـ ٤١٦.

وبالمقابل نرى إبعادهم المؤمنين عن واجهة الأحداث، من أمثال عبدالله بن عباس، وأبي ذر الغفاري، وأبي أيوب الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، والمقداد بن الأسود، وخزيمة بن ثابت الانصاري، وأبي الهيثم بن التيهان، وأبيّ بن كعب، وبريدة الأسلمي، وسهل وعثمان ابني حنيف، وعمار بن ياسر، وخالد بن سعيد، وأمثالهم من عيون المؤمنين وأخيارهم، وإذا اضطُرّوا إلى تولية واحد من هؤلاء ولّوه زماناً قصيراً كفواق الناقة أو كقبسة العجلان، أو ولّوه ولاية يسيرة ومنطقة ليست بذات خطر، ومن ثمّ يعزلونهم بشتّى الحجَج ومختلف المعاذير.

وإذا أضفت إلى هذه القائمة السوداء، قائمة أعوان عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي‌سفيان، وما فعلاه بأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، كنفي أبي‌ذر، وكسر أضلاع ابن مسعود، وإحداث الفتق في عمّار، وقتل حجر بن عدي وأصحابه، وتشريدهم الشيعة كل تشريد، وقتلهم وسجنهم كلّ من يَمُتّ إلى عليّ عليه السلام بصلة، إذا أضفت كل ذلك وما سيأتي من الدماء التي أراقوها في قوله «و دم أراقوه» وما سياتي في قوله «وصادق طردوه» عرفت أنّهم لم يقتصروا على إرجاء أميرالمؤمنين عليه السلام، وأتباعه المؤمنين، بل فعلوا أشنع الأفاعيل، وطمسوا أعلام الدين، وهدموا أركانه.

ومنافق ولّوه

ذكر الشارح أنّ المراد توليتهم الفساق المنافقين، من أمثال معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعبدالله بن عامر بن كريز، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، والنعمان بن بشير، وغيرهم ممن ذكرنا بعضهم عند قوله «و أحبّا أعداءك»، فإنّ توليتهم المنافقين وتقريبهم إيّاهم هو معنى آخر للحُبِّ لأعداء الله.

وقد كان المنافقون قد تآمروا على غصب الخلافة من أميرالمؤمنين، ودبّروا أمرهم بِلَيلٍ، ففَضَحَ عليٌّ عليه السلام أمرَهم، وكشف دخائلهم، وصرّح بنفاقهم، وتآمرهم على الوصيّ والدين.

قال عليه السلام في أبي‌بكر وعمر كما في نهج‌البلاغة: ١٤ / الخطبة ٣ أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى ... حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى عمر بعده ... فياعجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشَدَّ ما تشطّرا ضرعيها ... انظر الخطبة في الإرشاد ١: ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

وقال عليه السلام لعمر حين قام ببيعة أبي‌بكر ـ كما في السقيفة وفدك: ٦٠ ـ ٦١، وعنه في شرح النهج ٦: ١١ ـ: احلب يا عمر حلباً لك شطره، اشددْ له اليوم أمرَه ليردّه عليك غداً ...

وحين دبّرت المؤامرة بين عمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف لإزواء الخلافة عن علي في الشورى، وحين بايع عبدالرحمن لعثمان وترك عليّاً عليه السلام، قال عليه السلام: إيهاً

عنك إنّما آثرتَهُ بها لتنالها بعده، دقَّ الله بينكما عطر منشم. انظر شرح النهج ٩: ٥٥، عن السقيفة وفدك: ٨٧.

وفي الإرشاد للمفيد ١: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ لما صفق عبدالرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار، قال له أميرالمؤمنين عليه السلام: حرّكَكَ الصِّهرُ وبعثَكَ على ما صنعتَ، والله ما أَمَّلتَ منه إلّا ما أَمَّل صاحبك من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم.

وفي الطبري ٥: ٣٧ قوله عليه السلام لعبد الرحمن: حَبَوتَهُ حبوةَ دهرٍ، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[1] والله ما ولّيت عثمان إلّا ليردَّ الأمرَ إليك، والله كلَّ يومٍ هو في شأن. وانظر شرح النهج ١٢: ٢٦٤.

قال ابن أبي الحديد: وفي غير رواية الطبري أنّ عبدالرحمن قال له: لقد قلتَ ذلكَ لعمر، فقال عليه السلام: أَوَلَم يكن ذلكَ كما قُلتُ.

هذا عينُ النِّفاق من الثلاثة وعبدالرحمن بن عوف، حيث أظهروا الإسلام والإيمان، وأبطنوا الكفر والخيانة لله ورسوله والوصي.

وسيأتي في فقرة «و نفاق أسرّوه» برواية الاحتجاج: ٤٦١ ـ ٤٦٥ عن سعد ابن عبدالله القمي تصريحُ الإمام الحجّة «عج» بأنّ الشيخين أسلما نفاقاً؛ طمعاً بالحكم والولاية لِما كانا يسمعانه من اليهود، كما سيأتي نفس هذا المضمون عن كشف المحجة: ٦١ / الفصل ٨٦ وأنهما كانا عرفا ذلك من كتاب دانيال الّذي كان عند اليهود، وعرفا أن النبي سيملك وسيلي بعده رجل من تيم ورجل من عدي.

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢: ٧٠١ وقال: [أي عمر] لأصحابه الأربعة

---

(١) يوسف: ١٨.

ـ أصحاب الكتاب ـ : الرأيُ والله أن ندفعَ محمّداً إليهم برُمّته ، ونسلم من ذلك ، حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا ، كما قال الله تعالى ﴿ **وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً** ﴾[1] وظنّوا ﴿ **بِاللّهِ الظُّنُونَا** ﴾[2] وقال ﴿ **المُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرضٌ مَا وَعَدنا اللّهُ وَرَسُولُهُ إلَّا غُرُوراً** ﴾[3] فقال صاحبه : لا ، ولكن نتّخذُ صنماً عظيماً نعبده ؛ لأنّا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ، ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخراً ، فإن ظفرَتْ قريشٌ أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا لن نفارق ديننا ، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً . وانظر هذا الخبر في كتاب المحتضر : ٥٨ ـ ٥٩ .

فهاذان الصنمان المنافقان ومن معهما ومن أتى من بعدهما ممّن هو على شاكلتهما ، حرصوا على تولية المنافقين وإبعاد أهل البيت عليهم السلام والمؤمنين .

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٦ قول سلمان الفارسي لأبي بكر : قم يا أبابكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة ، وإن أبيتم لتحلبنَّ به دماً ، وليطمعنَّ فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون .

---

(١) الأحزاب : ١١ .

(٢) الأحزاب : ١٠ .

(٣) الأحزاب : ١٢ .

ووليّ آذوه

لقد أوفى الشارح أبو السعادات رحمه‌الله شرح هذه الفقرة بما لا مزيد عليه، وتجد في ثنايا شرح الفقرات الكثير من وجوه إيذائهم لأمير المؤمنين عليه‌السلام وليّ الله وأولاده الأولياء عليهم‌السلام أيضاً.

وطريد آووه

إنّ عثمان بن عفّان لم يقتصر على إرجاع مروان بن الحكم وأبيه، بل آوى طرداء لعناء آخرين، منهم عثمان الازرق والحارث وغيرهما من أولاد الحكم، هذا ناهيك عن إيوائه عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهو من الطرداء أيضا كما سيأتي.

قال البلاذري في أنساب الأشراف ٦ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ طلع الحكم ذات يوم على رسوله‌الله ﷺ وهو في بعض حجر نسائه، فخرج إليه بعَنَزة وقال: «مَن عذيري من هذه الوزغة»؟! وكان يُفشي أحاديث رسول الله ﷺ، فلعنه وسيّره إلى الطائف ومعه عثمان الأزرق والحارث وغير هما من بنيه [انظر أسماء بنيه في أنساب الأشراف ٦ : ٣٠١]، وقال: لا يساكنّي، فلم يزالوا طرداء حتّى ردّهم عثمان، فكان ذلك ممّا نُقم فيه عليه.

وفي أنساب الأشراف أيضا ٦ : ١٣٥ ـ ١٣٦ قال البلاذري: إنّ الحَكَم بن أبي العاص بن أميّة ـ عم عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة ـ كان جاراً لرسول الله ﷺ في الجاهلية، وكان أشدّ جيرانه أذىً له في الإسلام، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكّة، وكان مغموصا عليه في دينه، فكان يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويَخلِجُ بأنفه وفمه، وإذا صلّى ﷺ قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخليجه وأصابتْهُ خَبْلَةٌ، واطّلع على رسول الله ﷺ ذاتَ يوم وهو في بعض حجر نسائه، فعرفه وخرج إليه بَعنَزَة، وقال: «من عذيري من هذا الوزغة اللعين»؟! ثم قال: لا يساكِنُني ولا ولده، فغرّبهم جميعاً إلى الطائف... فلمّا استخلف عثمان أدخلهم المدينة، وقال: قد كنت كلّمتُ رسول الله ﷺ فيهم وسألته ردّهم فوعدني

أن يأذن لهم فقُبض قبل ذلك، فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم، قال الواقدي: ومات الحكم بن أبي العاص بالمدينة في خلافة عثمان، فصلّى عليه وضَرَب على قبره فسطاطاً.

وعن سعيد بن المسيب، قال: خطب عثمان فأمر بذبح الحمام، وقال: إنّ الحمام قد كثر في بيوتكم حتّى كثر الرَّميُ ونَالنَا بعضُهُ، فقال الناس: يأمر بذبح الحمام وقد آوى طرداء رسول الله ﷺ.

وانظر تاريخ الخميس ٢: ٢٦٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٤ و١٧٤، والعقد الفريد ٥: ٣٥، والغدير ٨: ٢٤١، والملل والنحل ١: ٣٢، والإصابة ١: ٣٤٥ ـ ٣٤٦، والمعارف: ١٩٤، وشرح النهج ١: ١٩٨ و٣٣٥، وبحار الأنوار ٣١: ١٦٩ ـ ١٧٤، والاستيعاب ١: ٣٥٩.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٤ قال معدّداً ما نقمه المسلمون على عثمان: وآوى الحكم بن أبي العاص وعبدالله بن سعد بن أبي سرح طريدَي رسول الله...

قال البلاذري في أنساب الأشراف ١١: ١٩ ـ ٢٠ عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنّبيّ فيجعل «الكافرين» مكان «الظالمين»، و«المتقين» مكان «المؤمنين»، و«حكيم» مكان «حليم»، وأشباه ذلك، ويقول لقريش: أنا آتي بمثل ما أتى به محمد، فأنزل الله فيه ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ** ﴾[1]، ثم إنّه لحق بقريش بمكّة مرتداً، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فلمّا فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بقتله، فطلَبَ فيه عثمان أشدّ طلب حتّى كف عنه رسول الله ﷺ، وقال:

---

(١) الانعام: ٩٣.

«أما كان فيكم من يقوم لهذا الكلب فيقتله قبل أن أُومّنه»؟، وكان يأتي النبيَّ فيسلّم عليه، وولّاه عثمان حين استُخلف مصر والمغرب.

وانظر الغدير ٨: ٢٧٩ ـ ٢٨١ في نزول الآية المباركة آنفة الذكر في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وفي إيواء عثمان إيّاه وإعطائه العطايا والهبات، وإعطائه خُمس غنائم افريقية، وهي تعادل مائة ألف دينار آنذاك.

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١: ١٩٩ أعطى [عثمانُ] عبدَالله بن أبي سرح جميعَ ما أفاءالله عليه من فتح افريقية بالمغرب ـ، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة ـ من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

ومضافاً إلى إيوائه الحكم وأولاده الطرداء، وإيوائه عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فإنّه آوى المغيرة بن أبي العاص.

قال المجلسي في بحار الأنوار ٣١: ١٧٤ وقد ورد في أخبارنا إيواء عثمانَ المغيرةَ ابن أبي العاص، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك، ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه، وفعل [عثمان] جميع ذلك، وقتل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزنا بجاريتها.

روى الكليني في الكافي ٣: ٢٥١ ـ ٢٥٣ بسنده عن يزيد بن خليفة الخولاني، وهو يزيد بن خليفة الحارثي، قال: سأل عيسى بن عبدالله أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضرٌ، فقال: تخرجُ النساء إلى الجنازة؟ وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال:

إنّ الفاسق عليه لعنة الله آوى عمَّهُ المغيرةَ بن أبي العاص وكان ممن هدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه، فقال لابنة رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تخبري أباكِ بمكانه ـ كأنّه لا يوقن أنّ

الوحي يأتي محمّداً ﷺ ـ فقالت: ما كنتُ لأكتُمَ رسولَ الله ﷺ عدوّه، فجعله بين مشجب له ولحَّفَهُ بقطيفة، فأتى رسولَ الله ﷺ الوحيُ، فأخبره بمكانه، فبعث إليه عليّاً عليه السلام وقال: اشتمل على سيفك، ائْتِ بيتَ ابنةِ ابنِ عمّك، فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله، فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: يا رسول الله لم أره، فقال: إنَّ الوحي قد أتاني فأخبرني أنّه في المشجب.

ودخل عثمان بعد خروج عليّ عليه السلام، فأخذ بيد عمّه فأتى به إلى النبي ﷺ، فلمّا رآه أكبّ عليه ولم يلتفت إليه، وكان نبيُّ الله ﷺ حييّاً كريماً، فقال: يا رسول الله هذا عمي، هذا المغيرة بن أبي العاص وقد والّذي بعثك بالحقّ آمنته، قال أبوعبدالله عليه السلام: وكذب والّذي بعثه بالحقّ ما آمنه ـ فأعادها ثلاثاً وأعادها أبوعبدالله عليه السلام ثلاثاً ـ أنّى آمنه؟! إلا أنّه يأتيه عن يمينه ثمَّ يأتيه عن يساره، فلمّا كان في الرّابعة رفع رأسه إليه فقال له: قد جعلتُ لك ثلاثاً، فإن قدرت عليه بعد ثالثة قتلته، فلمّا أدبر قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ العن المغيرة بن أبي العاص، والعن من يؤويه، والعن من يحمله، والعن من يطعمه، والعن من يسقيه، والعن من يجهّزه، والعن من يعطيه سقاءً أوحذاء أو رشاءً أو وعاء، وهو يعدهنَّ بيمينه، وانطلق به عثمان فآواه وأطعمه وسقاه وحمله وجهّزه حتّى فعل جميع ما لعن عليه النّبي ﷺ مَن يفعله به، ثمَّ أخرجه في اليوم الرّابع يسوقه، فلم يخرج من أبيات المدينة حتّى أعطبَ اللهُ راحلَته، ونقب حذاه، وورمت قدماه فاستعان بيديه وركبتيه، وأثقله جهازه حتّى وجس به، فأتى شجرةً فاستظلّ بها، لو أتاها بعضكم ما أبهره ذلك، فأتى رسولَ الله ﷺ الوحُي فأخبره بذلك، فدعا عليّاً عليه السلام فقال: خذ سيفك وانطلق أنت وعمّار وثالث لهم فائْتِ المغيرة ابن أبي العاص تحت شجرة كذا وكذا، فأتاه عليٌّ عليه السلام فقتله،

فضرب عثمانُ بنتَ رسول الله ﷺ وقال: أنتِ أخبرت أباك بمكانه، فبعثت إلى رسول الله ﷺ تشكو ما لَقِيَتْ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ: «اقني حياءك، ما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كلّ يوم تشكو زوجها»، فأرسلت إليه مرّات كلّ ذلك يقول لها ذلك، فلمّا كان في الرّابعة دعا عليّاً عليه‌السلام وقال: خذ سيفك واشتمل عليه، ثمَّ ٱئْتِ بيت ابنة ابن عمك فخذ بيدها، فإن حال بينك وبينها أحدٌ فاحطمه بالسيف، وأقبل رسول الله ﷺ كالواله من منزله إلى دار عثمان، فأخرجَ عليٌّ عليه‌السلام ابنةَ رسول الله، فلمّا نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء، واستعبر رسول الله ﷺ وبكى، ثمَّ أدخلها منزله وكشفت عن ظهرها، فلمّا أن أرى ما بظهرها قال، ثلاث مرّات: ماله قتلَكِ قتلَهُ الله، وكان ذلك يوم الأحد، وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها، فمكث الإثنين والثلاثاء وماتت في اليوم الرّابع، فلمّا حضر أن يخرج بها أمرَ رسولُ الله ﷺ فاطمةَ عليها‌السلام فخرجت ونساءُ المؤمنين معها، وخرج عثمان يشيّع جنازتها، فلمّا نظر إليه النّبيُّ ﷺ قال: من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها. قال ذلك ثلاثاً فلم ينصرف، فلمّا كان في الرّابعة قال: لينصرفنّ أولا سمّينّ باسمه، فأقبل عثمان متوكّئاً على مولى له ممسك ببطنه، فقال: يا رسول الله إنّي أشتكي بطني، فإن رأيت أن تأذن لي أنصرف، قال: انصرف، وخرجت فاطمةُ عليها‌السلام ونساءُ المؤمنين والمهاجرين فصَلَّينَ على الجنازة.

وانظر بحار الأنوار ٢٢: ١٦٢ نقلاً عن الكافي، وانظر الرواية أيضا في الخرائج والجرائح: ٨٥ ـ ٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٢٢: ١٥٨ ـ ١٥٩.

وصادق طردوه

قال اليعقوبي في تاريخه ٢: ١٧١ ـ ١٧٢ وبلغ عثمان أنّ أباذر يقعد في مسجد رسول الله ﷺ، ويجتمع إليه الناس فيحدّث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، ﴿**إنَّ اللّهَ اصطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]، محمّد الصفوة من نوح، فالأوّل من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد، إنّه شَرَفُ شَرِيفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونة أضاء زيتها، وبورك زبدها، ومحمد وارث علم آدم وما فُضّل به النبيون، وعلي بن أبي‌طالب وصي محمد ووارث علمه.

أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها! أما لو قدّمتم من قدّم الله، وأخرّتم من أخرّ الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم مِن فوق رؤوسكم ومِن تحت أقدامكم، ولَمَا عال وليّ الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلّا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[2].

---

(١) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

وبلَغَهُ أيضا أنّ أبا ذريقع فيه، ويذكر ما غَيَّرَ وبدَّل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتّى كَثُرَ من يجتمع إليه ويسمع منه، وكان يقف على باب دمشق إذا صلّى صلاة الصبح، فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر، فكتب اليه: أن احمله على قتب بغير وطاء، فقُدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه، فلمّا دخل إليه وعنده جماعة، قال: بلغني أنّك تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلا، فقال: نعم، سمعت رسول الله يقول ذلك ...

فلم يُقِم بالمدينة إلّا أياما حتّى ارسل إليه عثمان: والله لتخرُجَنّ عنها:

قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟

قال: نعم، وأنفكَ راغم.

قال: فإلى مكة.

قال: لا.

قال: فإلى البصرة.

قال: لا.

قال: فإلى الكوفة.

قال: لا، ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتّى تموت بها، يا مروان أخرجه، ولا تدع أحداً يكلّمه حتّى يخرج، فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته.

وقال الشريف المرتضى في الشافي في الإمامة ٤ : ٢٩٣ ـ ٢٩٨ المعروف الظاهر أنّ عثمان نفى أباذر من المدينة إلى الشام ، فاستقدمه إلى المدينة لمّا شكا منه معاوية ، ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة .

وقد روى جميع أهل السيرة ـ على اختلاف طرقهم وأسانيدهم ـ أنّ عثمان لمّا أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه ، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم ، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم ، جعل أبوذر يقول : بشّر الكافرين بعذاب أليم ، ويتلو قول الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[1] ، فرفع ذلك مروان إلى عثمان ، فأرسل إلى أبي ذر نائلاً مولاه «أن انتهِ عما يبلغني عنك» ، فقال : أينهاني عثمان عن قراءةِ كتاب الله تعالى ، وعَيْبِ مَن تركَ أمرَ الله ؟ ! فوالله لأَنْ أُرضي الله بسخط عثمان أحبُّ إليَّ وخيرٌ من أن أُرضي عثمانَ بسخط الله ، فأغضَبَ عثمان ذلك وأحفظه فتصابر .

وقال عثمان يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضاه ؟

فقال كعب الأحبار : لا بأس بذلك .

فقال له أبوذر : يا بن اليهوديَّينِ أتعلّمنا ديننا ! !

فقال عثمان : قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي ، الحق بالشام ، فأخرجه إليها ، فكان أبوذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها ، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار ، فقال أبوذر : إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها ، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها ، وردّها عليه .

---

(١) التوبة : ٣٤.

وبنى معاويةُ الخضراءَ بدمشق، فقال أبوذر: يا معاويةُ، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كان من مالك فهو الإسراف، وكان أبوذر ﵀ يقول:

واللهِ لقد حدثتْ أعمالٌ ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيه، والله إنّي لأرى حقّاً يُطفأُ، وباطلاً يُحيى، وصادقاً مكذَّباً، وأَثَرَةً بـغير تُـقىً، وصـالحاً مستأثراً عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أباذر لمفسدٌ عليكم الشام، فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عـثمان فـيه، فكـتب عـثمان إلى معاوية: «أمّا بعد، فاحمل جندباً إليَّ على أغلظ مركب وأو عره»، فوّجه به مع من سار به الليل والنهار، وحُمل على شارف ليس عليها إلّا قتب حتّى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلمّـا قدم أبوذر المدينة بعث إليه عثمان بأن الحق بأيّ أرض شـئت، فـقال: بمكة؟ قال: لا، قال: فبيت المقدس؟ قال: لا، قال: فبأحد المصرين؟ قـال: لا، ولكنّي مسيّرك إلى الربذة، فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات ﵀.

وفي رواية الواقدي: أنّ أباذر لمّا دخل على عثمان، فقال له: لا أنعم الله عيناً يا جنيدب، فقال أبوذر: أنا جندب وسمّـاني رسول الله ﷺ عبدالله، فاخترتُ اسم رسول الله الذي سمّـاني به على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنّا نقول أنّ يدالله مغلولة وأنَّ الله فقير ونحـن أغنياء؟!

فقال أبوذر: لو كنتم لا تزعمون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهدُ لَسَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله

دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دَخلاً، ثم يريح الله العباد منهم ...

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيتُ أباذر يوم دُخِل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلتَ وفعلتَ؟ قال أبوذر: إنّي نصحتُك فاستغششتني، ونصحتُ صاحبك فاستغشّني، فقال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبّها، قد قلبت الشام علينا، فقال له أبوذر: اتّبع سنّة صاحبيك لا يكون لأحدٍ عليك كلام، فقال له عثمان: مالك ولذلك لا أُمَّ لك؟ فقال أبوذر: والله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان، وقال: أشيروا عليَّ في هذا الشيخ الكذّاب، أمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض ...

ثمّ إنّ عثمان حظَرَ على الناس أن يقاعدوا أباذر ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاماً، ثمّ أمر أن يؤتى به، فلمّا أُتِيَ به وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان، أما رأيتَ رسول الله ﷺ، ورأيت أبابكر وعمر ... إنّك تبطش بي بطش جبار، فقال: اخرج عنّا من بلادنا، فقال أبوذر، فما أبغضَ إليَّ جوارَك، قال: فإلى أين أخرج؟! قال: حيث شئت، قال: فأَخرُجُ إلى الشام أرضِ الجهاد، فقال: إنّما جلبتُك من الشام لمّا قد أفسدتها، أفأردّك إليها؟! قال: فأَخرُجُ إلى العراق، قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: تقدم على قوم أهل شُبَه وطعن على الأئمة، قال: فأخرُجُ إلى مصر؟ قال: لا، قال: أين أخرج؟ قال: حيثُ شِئتُ، فقال أبوذر: وهو أيضاً التعرّب بعد الهجرة، أَخْرُجُ إلى نجدٍ، فقال عثمان: الشرف الشرف الأبعد، أقصى فأقصى، فقال أبوذر: قد أبيتَ ذلك عَلَيَّ، قال: امضِ على وجهك هذا ولا تَعْدُوَنَّ الربذة ... والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

انظر في نفي عثمان لأبي ذر وطرده إيّاه من حرم رسول الله ﷺ وما نقلوه من تحريفات سيف بن عمر وغيره تاريخ الطبري ٥: ٦٦، والكامل في التاريخ ٣: ١١٣ ـ ١١٦، والبداية والنهاية ٧: ١٧٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٧.

وانظر حقائق نفيه وتسييره وطرده في أنساب الأشراف ٦: ١٦٦ ـ ١٧٠، وشرح النهج ٣: ٥٢ ـ ٥٩، ومروج الذهب ٢: ٣٤٨ ـ ٣٥٠، ونهج الحق وكشف الصدق: ٢٩٨ ـ ٣٠٠، والفتوح ١: ٣٧٣ ـ ٣٧٩، والغدير ٨: ٢٩٢ ـ ٣٠٨، والرياض النضرة ٢: ٨٣ ـ ٨٤.

وسيّر عثمان ونفى وطرد وضَرَب كعبَ بن عبدة النهدي لأنّه قال كلمة الصدق والحقّ، قال البلاذري في أنساب الأشراف ٦: ١٥٣ ـ ١٥٤

كتب جماعة من القراء إلى عثمان، منهم معقل بن قيس الرياحي، وعبدالله بن الطفيل العامري، ومالك بن حبيب التميمي، ويزيد بن قيس الأرحبي، وحُجر بن عَدِيّ الكندي، وعمرو بن الحمِق الخزاعي، وسليمان بن صُرَد الخزاعي، ويكنى أبا مُطرِّف، والمسيّب بن نجبة الفَزَاري، وزيد بن حُصن الطائي، وكعب بن عبدة النهدي، وزياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الدّيان الحارثي، ومَسْلمة بن عَبْدٍ القاريُّ ـ من القارة من بني الهون بن خزيمة بن مُدركة ـ أنّ سعيداً كثر على قوم من أهل الورع والفضل والعَفاف، فحَملكَ في أمرهم على ما لا يحلّ في دين، ولا يحسن في سماع، وإنّا نذكّرك الله في أمّة محمد، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك، لأنّك قد حملت بني أبيك على رقابهم، واعلم أنّ لك ناصراً ظالماً، وناقماً عليك مظلوماً، فمتى نَصَرَك الظالم ونَقَمَ عليك الناقم تبايَنَ الفريقان واختلفت الكلمة، ونحن نُشْهِدُ عليك الله وكفى به شهيداً، فإنك أميرُنا ما أطعتَ الله واستقمتَ، ولن تَجِدَ دون الله مُلتحدا، ولا عنه منتَقَذا.

ولم يُسَمِّ أحدٌ منهم نفسَه في الكتاب، وبعثوا به مع رجل من عَنَزَةَ يكنى أبا ربيعة، وكتب كعب بن عَبْدَة كتاباً من نفسه تسمّى فيه ودفعه إلى أبي ربيعة.

فلمّا قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره، فأراد ضَرْبَهُ وحَبْسَه، فمنعه عليٌّ عليه السلام من ذلك، وقال إنّما هو رسول أدّى ما حمّل.

وكتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً ويحوّل ديوانه إلى الرّي ففعل، ثمّ إنّ عثمان تحَوَّبَ وندم فكتب في إشخاصه إليه ففعل ...

ويقال: إنّ عثمان لمّا قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد في إشخاصه إليه، فأشخصه إليه مع رجل أعرابيّ من أعراب بني أسد، فلمّا رأى الأعرابي صلاته وعرف نسكه وفضله، قال:

ليت حظّي من مسيري بكعبٍ عَفْوُهُ عنّي وغفران ذنبي

فلمّا قدم به على عثمان، قال عثمان: لَئِن تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه، وكان شاباً حديثَ السن نحيفاً، ثمّ أقبل عليه فقال: أنت تعلّمني الحقّ وقد قرأتُ كتابَ الله وأنت في صُلب رجل مشرك؟! فقال له كعب: إنّ إمارة المؤمنين إنّما كانت لك بما أَوْجَبَتْهُ الشورى حين عاهدتَ الله على نفسك لتسيرنَّ بسيرة نبيه ولا تقصّر عنها، وإن يشاورونا فيك ثانيةً نَقلناها عنك، يا عثمان إنّ كتاب الله لمن بلغه وقرأه، وقد شركناك في قرائته، ومتى لم يعمل القارئ بما فيه كان حجّة عليه.

فقال عثمان: والله ما أظنك تدري أين ربّك.

فقال: هو بالمرصاد.

فقال مروان: حِلمُكَ أغرى مِثل هذا بك وجرّأه عليك، فأمر عثمانُ بكعبٍ

فجُرِّد وضُرِبَ عشرين سوطاً وسيّره إلى دُباوَند، ويقال إلى جبل الدُّخان، فلمّا ورد على سعيد حمله مع بكير بن حمران الأحمري...

وانظر الصواعق المحرقة: ١١٤، وأعيان الشيعة ٩: ٣٠ ـ ٣٢ نقلاً عن كتاب خطيّ لأبي مخنف وفيه تفاصيل جيّدة، والسيرة الحلبية ٢: ٨٧، والرياض النضرة ٢: ٨٦، والفتوح ١: ٣٩٢.

وكعب بن عبدة هذا شيعي مؤمن ومن خيار الناس، قال الزبيدي في تاج العروس ٨: ١١٧ كعب بن ذي الحبكة [وهو عبدة] كان شيعيّاً، وسيّره عثمان فيمن سَيَّرَ إلى جبل الدخان بدنباوند، وقتله بسر بن أبي أرطاة بتثليث. [وتثليث موضع بالحجاز قرب مكة]. وقال أبو مخنف ـ كما في أعيان الشيعة ٨: ٣٢ ـ: وكان ابن ذي الحبكة من كبار شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من خيار الصالحين كما ذكر النمازي في مستدركات علم الرجال ٦: ٣٠٨، وكما نص عليه من ذكروا قضيته.

وحرّف سيف القضيّة مفترياً أنّ كعب بن عبدة كان يعالج نيرنجاً وأنّ عثمان فعل به ما فعل من أجل ذلك، وتلقف هذه الفرية كل من الطبري في تاريخه ٥: ١٣٧، وعنه في شرح النهج ٢: ١٦٠، وياقوت في معجم البلدان ٢: ٤٧٧، وابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣: ١٨٢ ـ ١٨٣.

ونفى عثمانُ أيضا وطرد عامر بن عبد قيس التميمي العنبري من البصرة، وسيّره إلى الشام.

روى الطبري في تاريخه ٥: ٩٤ بسنده عن عبدالله بن زيد العنبري، أنّه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلّمه ويخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبدالله التميمي ثم

العنبري ـ وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس ـ فأتاه فدخل عليه ، فقال له : إنّ ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً ، فاتّقِ الله عزوجل وتُب إليه وانزع عنها ، فقال له عثمان : انظر إلى هذا ، فإنّ الناسَ يزعمون أنّه قارئٌ ثمّ هو يجيء فيكلّمني في المحقّرات ، فوالله ما يدري أين الله ، قال عامر : أنا لا أدري أين الله ؟! قال : نعم والله ما تدري أين الله ، قال عامر : بلى والله إنّي لأدري أنّ الله بالمرصاد لك ... وانظر الكامل في التاريخ ٣ : ١٤٩ .

وروى البلاذري في أنساب الأشراف ٦ : ١٧٢ عن أبي مخنف لوط بن يحيى وغيره : كان عامر بن قيس التيمي ينكر على عثمان أمره وسيرته ، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان [وهو يهودي اسمه طويدا كما في المعارف : ٤٣٦] إلى عثمان بخبره ، فكتب عثمان إلى عبدالله بن عامر بن كريز في حمله فحمله ، فلمّا قدم عليه ـ فرآه وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ـ ألطفه وأَكْرَمَهُ وردّه إلى البصرة .

لكنّ الوقع أنّه ظلّ مسيّراً مطروداً حتّى مات بالشام ، قال ابن قتيبة في المعارف : ٤٣٨ هو عامر بن عبدالله بن عبد قيس ... وكان خيّراً فاضلاً ... وسيّره عبدالله بن عامر إلى الشام بأمر عثمان فمات هناك .

وذكر ابن قتيبة في المعارف : ١٩٥ وابن عبدربه في العقد الفريد ٥ : ٣٥ ، والراغب في المحاضرات ٢ : ٢١٢ أنّ من جملة ما نقمه المسلمون على عثمان تسييره أباذر إلى الربذة ، وعامر بن قيس من البصرة إلى الشام .

وانظر تحريفات سيف لهذه الواقعة في الطبري ٥ : ٩٠ ـ ٩١ ، والكامل في التاريخ ٣ : ١٤٥ ـ ١٤٦ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٥٩١ ، وأسد الغابة ٣ : ٨٨ .

وعامرٌ هذا من الزهاد الثمانية الأتقياء من أصحاب علي عليه السلام ، قاله علي بن محمد ابن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، وتقدم كلامه في ترجمة الحسن البصري . معجم رجال الحديث ١٠ : ٢١٢ .

وفي معجم رجال الحديث ٥ : ٢٥٦ في ترجمة الحسن البصري : علي بن محمد ابن قتيبة، قال : سُئل أبو محمد الفضل بن شاذان عن الزهّاد الثمانية ، فقال : الربيع بن خيثم ، وهرم بن حيان ، وأويس القرني ، وعامر بن قيس ، فكانوا مع علي عليه السلام ومن أصحابه ، وكانوا زهّاداً أتقياء ... إلخ . وانظره في رجال الكشي ١ : ٣١٣ ـ ٣١٤ .

ونفى أيضا وسجن وطرد عبدالرحمن بن حنبل الجمحي.

قال اليعقوبي في تاريخه ٢ : ١٧٣ وسيّر [عثمان] عبدالرحمن بن حنبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القموص من خيبر ، وكان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كرهه مساوئ ابنه وخاله وأنّه هجاه .

وقال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف : ٢٣١ معدّداً مطاعن عثمان : ومنها ضربه عبدالرحمن بن حنبل الجمحي مائة سوط ، وحمله على جمل يطاف به في المدينة ، لإنكاره عليه الأحداث ، وإظهاره عيوبه في الشعر ، وحبَسَهُ بعد ذلك موثقاً بالحديد ، حتّى كتب إلى عليّ عليه السلام وعمار من الحبس : أبلغ عليّاً وعمّاراً ... شعراً ، فلم يزل عليّ عليه السلام بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة ، فسيّره إلى خيبر ، فأنزله قلعةً بها تسمّى القموص ، فلم يزل بها حتّى ناهضَ المسلمونَ عثمانَ ، وساروا إليه من كلّ بلد .

انظر ما فعل عثمان بعبدالرحمن بن حنبل في الإصابة ٢ : ٣٩٥، والمعارف : ١٩٥.

وعبدالرحمن هذا صحابي جليل، عدّه لشيخ الطوسي في أصحاب علي عليه السلام، وأشعاره تدلّ على تشيّعه وإيمانه وحسن عقيدته، شهد الجمل وصفين مع أميرالمؤمنين عليه السلام، واستشهد بصفين. انظر رجال الشيخ الطوسي: ٤٩، والإصابة ٢: ٣٩٥، والغدير ٩: ٥٨ ـ ٦٠، ومستدركات علم رجال الحديث ٤: ٣٩٤.

ونفى عثمان عمرو بن زرارة النخعي أيضاً.

قال البلاذري في أنساب الأشراف ٦: ١٣٩ ـ ١٤٠ وقال أبو مخنف في إسناده: لمّا شاع فعل عثمان وسارت به الركبان كان أوّل من دعا إلى خلعه والبيعة لعليٍّ عليه السلام عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عداء النخعي، وكميل بن زياد ابن نهيك بن هُتيم النخعي ثم أحد بني صُهبان، فقام عمرو بن زرارة، فقال: أيّها الناس، إنّ عثمان قد ترك الحقّ وهو يعرفه، وقد أُغري بصلحائكم يولّي عليهم شراركم، فمضى خالد بن عرفطة بن برهة بن سنان العذري حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرارة واجتماع الناس إليه، فركب الوليد نحوهم، فقيل له: الأمر أشدّ من ذاك والقوم مجتمعون... وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرارة، فكتب إليه عثمان: إنّ ابن زرارة أعرابيٌّ جِلفٌ فسيِّره إلى الشام، فسَيَّرَهُ، وشيّعه الأشتر، والأسود بن يزيد بن قيس، وعلقمة بن قيس بن يزيد ـ وهو عمّ الأسود، والأسود أكبر منه ـ فقال قيس بن قهدان بن سلمة من بني البداء من كندة يومئذٍ:

أقسمُ بالله ربّ البيت مجتهداً ... أرجو الثوابَ به سرّاً وإعلانا

لأخلعنَّ أبا وهب وصاحبَهُ ... كهفَ الضلالةِ عثمانَ بن عفانا

وانظر أسد الغابة ٤: ١٠٣ ـ ١٠٤، والإصابة ١: ٥٤٨، ٢: ٥٣٦، وجمهرة أنساب العرب: ٤١٤، وتاريخ المدينة ٤: ١١٤٦.

ونفى عثمان وسيّر صلحاء الكوفة إلى دمشق الشام، ثمّ أمر معاوية أن يسيّرهم إلى حمص ففعل.

روى البلاذري في أنساب الأشراف ٦: ١٥١ ـ ١٥٦ عن عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده، قال: لمّا عزَلَ عثمانُ بن عفان الوليدَ بن عقبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وأمره بمداراة أهلها، فكان يجالس قرّاءها ووجوه أهلها ويسامرهم فيجتمع عنده منهم مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وزيد وصعصعة ابناصوحان العبديّان، وحرقوص بن زهير السعدي، وجندب بن زهير الأزدي، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي، وكعب بن عبدة النهدي ـ وكان يقال لعبدة بن سعد: ذو الحبكة، وكان كعب ناسكاً، وهو الذي قتله بسر بن أبي أرطاة بتثليث ـ وعدي بن حاتم الجواد الطائي ويكنى أبا طريف، وكدام بن حضرمي بن عامر، ومالك بن حبيب بن خراش، وقيس بن عطارد بن حاجب بن زرارة، وزياد بن خصفة بن ثقف التيمي، ويزيد بن قيس الأَرحبي، وغيرهم.

فإنّهم لعنده وقد صلّوا العصر إذ تذاكروا السواد والجبل، ففضّلوا السواد وقالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل، وله هذا النخل، وكان حسان بن محدوج الذهلي الذي ابتدأ الكلام في ذلك، فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه: لوددت أنّه للأمير وأنّ لكم أفضل منه، فقال له الأشتر: تَمَنَّ للأمير أفضل منه ولا تَمَنَّ له أموالنا، فقال عبدالرحمن: ما يضرك من تمنّيَّ حتّى تزوي ما بين عينيك، فوالله لوشاء كان له، فقال الأشتر: والله لورام ذلك ما قدر عليه، فغضب سعيد وقال: إنّما السواد بستان لقريش، فقال الأشتر: أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟! والله لو رامه أحدٌ لقُرع قرعاً يتصأصأ منه، ووثب بابن خنيس فأخذته الأيدي.

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان، وقال: إنّي لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه ـ الذين يُدعَون القرّاء وهم السفهاء ـ شيئاً.

فكتب إليه: أن سيّرهم إلى الشام ... فسيَّرَ سعيدٌ الأشترَ ومَن كان وثب مع الأشتر، وهم: زيد وصعصعة ابنا صوحان، وعائذ بن حملة الطهوي من بني تميم، وكميل بن زياد النخعي، وجندب بن زهير الأزدي، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ويزيد بن المكفف النخعي، وثابت بن قيس بن المقنع النخعي، وأصعر بن قيس بن الحارث بن وقاص الحارثي...

قالوا: ولمّا خرج المسيّرون من قراء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرَّهم معاوية وأكرمهم، ثم إنّه جرى بينه وبين الأشتر قولٌ حتّى تغالظا، فحبسه معاوية، فقام عمرو بن زرارة فقال: لئن حبسته لتجدَنَّ من يمنعه، فأمر بحبس عمرو، فتكلم سائر القوم، فقالوا: أحسِن جوارنا يا معاوية ...

وبلغ معاوية أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر وأصحابه، فكتب إلى عثمان: إنّك بعثت إليَّ قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه، ولا آمَنُ أن يفسدوا طاعة مَن قِبلي ويعلّموهم ما لا يُحسِنُونَهُ حتّى تعود سلامتُهم غائلة، واستقامتهم اعوجاجاً.

فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيّرهم إلى حمص، ففعل، وكان واليها عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة.

ويقال: إنّ عثمان كتب في ردّهم إلى الكوفة فضجّ منهم سعيد ثانية، فكتب في تسييرهم إلى حمص، فنزلوا الساحل.

وانظر في ذلك تاريخ الطبري ٥: ٨٨ ـ ٩٠ برواية محمد بن عمر، وفيها حقيقة الوقائع، وفي الطبري ٥: ٨٥ ـ ٨٨ أكاذيب سيف وتحريفاته لهذه الواقعة، وانظر

الكامل في التاريخ ٣ : ١٣٧ ـ ١٤٤ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٥٨٩ ـ ٥٩١ حيث خلطا بين أكاذيب سيف والحقائق التي نقلها الآخرون ، ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ : ١٢٩ ـ ١٣١ ما في الطبري ٥ : ٨٨ ـ ٩٠ بتصرّف واختصار ، مصرّحاً بأنّ ذلك أصحّ ماذُكر في قضية المسيّرين من الكوفة . وانظر أيضا تاريخ أبي الفداء ١ : ٢٣٥ .

وهؤلاء المطرودون المسيّرون هم النخبة الصادقة الصالحة من أهل الكوفة ، وفيهم الأسماء اللّامعة من الصحابة والتابعين ، وماكان قولهم إلّا قول الحقّ ، فطردوا وعوقبوا بسبب قولة الحقّ ، وقد قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام كما في نهج البلاغة : ٤٠٩ / الحكمة ٣٧٤ «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمامٍ جائر» . وانظر في حسن أحوال هؤلاء المسيّرين وإيمانهم كتاب الغدير ٩ : ٣٨ ـ ٤٧ حيث ذكر نبذاً مختصرة عن أحوالهم .

وقد كان الظالمون لآل محمّد مولعين بطرد الصادقين وإيذائهم ، حتّى أنّ ابن عفّان هدّد و**حاوَلَ نفي أميرالمؤمنين** عليه‌السلام لكنه لم يستطع ذلك ، كما أنّه حاول نفي عمّار فمنعته بنو مخزوم .

قال البلاذري في أنساب الأشراف ٦ : ١٦٩ لمّا بلغ عثمانَ موتُ أبي ذرّ بالرّبذة ، قال : رحمَهُ الله ، فقال عمار بن ياسر : نعم ، فرحمه الله من كُلِّ أنفسنا ، فقال عثمان : يا عاضَّ أير أبيه أتراني ندمتُ على تسييره ؟ ! وأَمَرَ فدُفع في قفاه ، وقال : الحَقْ بمكانه ، فلمّا تهيّأَ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ عليه‌السلام فسألوه أن يكلم عثمان فيه ، فقال له عليّ عليه‌السلام : يا عثمان اتّقِ الله ، فإنّك سيَّرتَ رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفي نظيره ! ! وجرى بينهما كلام حتّى قال

عثمان : أنت أحقُّ بالنفي منه ، فقال علي عليه‌السلام : رُم ذلك إن شئت ، واجتمع المهاجرون ، فقالوا : إن كُنتَ كلّما كلّمك رجلٌ سيّرته ونفيته فإنّ هذا شيءٌ لا يسوغ ، فكفّ عن عمار .

وهذه الشنشنة نعرفها من أخزم ، فقد كان عمر أيضا كلّما ساءَهُ أمرٌ من أحدٍ نفاه ، وكان من جملة من نفاه بريدة الأسلمي حين اعترض على أبي‌بكر في اغتصابه للخلافة .

ففي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٩٣ قال : وقام بريدة الأسلمي ، وقال : أتَثِبُ يا عُمر على أخي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأبي ولده ، وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرِفُك ؟! ألسنا قال لكما رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «انطلِقا إلى عليّ وسلِّما عليه بإمرة المؤمنين» فقلتما : أَعَنْ أمرِ الله وأمر رسوله ؟ قال : نعم .

فقال أبوبكر : قد كان ذلك ، ولكنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال بعد ذلك : «لا يجتمع لأهل بيتي النبوة والخلافة» ، فقال : والله ما قال هذا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، والله لا سَكَنْتُ في بلدةٍ أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضُرِب وطرد .

هذا ، وقد صرّح الإمام الباقر عليه‌السلام بهذه الحقيقة ، فقال ـ كما في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٣٢ ـ : لم نزل أهل البيت نُذَلُّ ونُقصى ونُقتل ونُطرد ، ونخاف على دمائنا وكُلِّ من يحبّنا .

وإمام قهروه

القَهْرُ في اللغة الغلبةُ، والأخذ من فوق، والتذليل.

قال الراغب في مفرداته: ٦٨٧ القَهْرُ: الغَلَبَةُ والتذليل معاً، ويستعمل في كلّ واحد منهما. قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾[1]، وقال: ﴿ **وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾[2]، وقال: ﴿ **فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ** ﴾[3]، وقال: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾[4] أي لا تُذْلِلْ.

وقال ابن منظور في لسان العرب ٥: ١٢٠ القَهْرُ: الغلبةُ والأخذ من فوق. وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٥:٣٥ القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدلّ على غَلَبَةٍ وعُلُوٍّ... وقُهِرَ إذا غُلِبَ.

وقد كان من قضاءالله في عباده أن يكون الأنبياء والأوصياء والأمناء، مظلومين مقهورين مضطهدين، فقد قتل قابيلُ هابيلَ منذ بدء الخليقة، وقهر بنو إسرائيل هارون وكادوا يقتلونه، وقَهَرَ الصنمان وأتباعهما علياً وآل محمد عليهم السلام، فقهروا وقتلوا وشرّدوا، حتّى غاب الإمام المهدي عجل الله فرجه مظلوماً مقهوراً.

في الاحتجاج ١: ١٩٦ ـ ١٩٧ عن أحمد بن همام، قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبيبكر، فقلت: يا عبادة أكان الناس على تفضيل أبيبكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة، إذا سَكَتْنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا، فوالله لَعَلِيٌّ

---

(١) الأنعام: ١٨.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) الاعراف: ١٢٧.

(٤) الضحى: ٩.

ابن أبي طالب كان أحقَّ بالخلافة من أبي‌بكر، كما كان رسول الله ﷺ أحقّ بالنبوّة من أبي جهل، قال: وأزيدكم أنّا كُنّا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء عليّ عليه السلام وأبوبكر وعمر إلى باب رسول الله ﷺ، فدخل أبوبكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما، فكأنّما سفي على وجه رسول الله ﷺ الرماد، ثم قال: يا علي أيتقدّمانك وقد أمَّرَك الله عليهما؟!

فقال أبوبكر: نسيت يا رسول الله.

وقال عمر: سهوتُ يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنّي بكما قد سلبتماه ملكه، وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأنّي بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأنّي بأهل بيتي وهم المقهورون المشتّتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قُضي، ثم بكى رسول الله ﷺ حتّى سالت دموعه...

وروى الحميري في قرب الإسناد: ٣١٧ ـ ٣١٨ عن الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: كنت عند أبي عبدالله ذات يوم ـ وأنا طفل خماسي ـ إذ دخل عليه نفر من اليهود، فقالوا: أنت ابن محمد نبيّ هذه الأمة، والحجة على أهل الأرض؟

قال لهم: نعم.

قالوا: إنّا نجد في التوارة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم عليه السلام وولده الكتاب والحكم والنبوّة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرّية الأنبياء لا تتعدّاهم النبوّة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعدّاكم ذلك وثبت في غيركم، ونلقاكم

مستضعفين مقهورين لا تُرقَبُ فيكم ذمّةُ نبيّكم ؟!

فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام، ثم قال: نعم، لم تزل أمناءُالله مضطهدةً مقهورةً مقتولةً بغير حقّ، والظّلمةُ غالبةً، وقليل من عباد الله الشكور... ورواه عنه المجلسي في بحارالأنوار ١٧: ٢٢٥.

وفي بشارة المصطفى: ٢٠٠ بسنده عن عمر بن عبد السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله نبيّاً قطّ من أُولي الأمر ممن أُمِرَ بالقتال إلّا أعزّه الله، حتّى يدخل الناس في دينه طوعاً وكرهاً، فإذا مات النبيّ وثَبَ الذين دخلوا في دينه كرهاً على الذين دخلوا طوعاً فقتلوهم واستذلّوهم، حتّى أن كان النبيّ يُبعث بعد النبيِّ فلا يجدُ أحداً يصدّقُهُ أو يؤمن له، وكذلك فعلت هذه الأمّةُ، غير أنّه لا نبيَّ بعد محمد صلى الله عليه وآله.

ولذلك لّما عيّر معاويةُ أميرَالمؤمنين عليه السلام بأنّه بايَعَ المتسلطين قهراً، افتخر أميرالمؤمنين عليه السلام وعدَّ ذلك منقبة له لا منقصة عليه.

ففي شرح النهج ١٥: ١٨٦ من كتاب لمعاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي‌طالب عليه السلام، يقول فيه: لقد حسدتَ أبابكر، والتويتَ عليه، ورُمتَ إفسادَ أمره، وقعدتَ في بيتك، واستغويت عصابة من الناس حتّى تأخّروا عن بيعته، ثمّ كرهت خلافة عمر وحسدته، واستطلت مدّته، وسُرِرْتَ بقتله، وأظهرت الشماتة بمصابه، حتّى أنّك حاولت قتل وَلَدِهِ لأنّه قتَلَ قاتِلَ أبيه، ثمّ لم تكن أشدّ منك حسداً لابن عمّك عثمان... وما من هؤلاء إلّا بغيت عليه وتلكّأت في بيعتِهِ، حتّى حُملتَ إليه قَهْراً، تُساقُ بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش...

فأجابه أميرالمؤمنين عليه السلام ـ كما في نهج البلاغة: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ: وقلتَ أنّي كُنت

أُقادُ كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع ، ولَعَمرُ الله لقد أردتَ أَن تَذُمَّ فمدَحْتَ ، وأن تفضَحَ فافتَضَحْتَ ، وما على المسلم غضاضة في أن يكون مظلوماً ، ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مُرتاباً بيقينه .

وفي كتاب العدد القوية : ١٨٩ ـ ١٩٩ / الحديث ١٩ في كلام لأميرالمؤمنين عليه‌السلام قال فيه : اليوم أكشف السريرة عن حقٍّ ، وأُجلّي القذى عن ظلامتي ، حتّى يظهر لأهل اللب والمعرفة أنّي مذلّل مضطهدٌ مظلومٌ مغصوبٌ مقهورٌ محقورٌ ، وأنّهم ابتزّوا حقّي واستأثروا بميراثي .

وفي الخصال : ٤٦٢ في حديث الاثني عشر الذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه للخلافة ، وفيه قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام لهم عندما استشاروه في إنزال أبي‌بكر عن المنبر : والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال ، كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي ولبّبوني ...

وكما قهروا الإمام أميرالمؤمنين عليّاً عليه‌السلام ، قهروا زوجه بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها‌السلام ، ولذلك صرّح أميرالمؤمنين بمقهوريّتها عندما دفنها سرّاً في الليل البهيم ، فقال في ندبته الرائعة التي وجّهها الى رسول الله ـ كما في أمالي المفيد : ٢٨٣ ـ : فبِعَين الله تدفن ابنتك سرّاً ، وتُهْتَضَمُ حقَّها قهراً ، وتُمنع إرثها جهراً .

وانظر هذه الندبة مع التصريح بقهرهم للزهراء عليها‌السلام في أمالي الطوسي : ١١٠ ، «وبشارة المصطفى : ٢٥٩ ، وبحار الأنوار ٤٣ ـ ٢١٢ عن أمالي المفيد والطوسي .

وكان سيّد الشهداء الحسين عليه‌السلام قُتل مظلوماً عطشاناً مقهوراً حتّى عمّت رزيّته كل الأكوان ، وقد صرّح الامام الحجّة عجل الله فرجه بعظم الرزيّة وفداحة المأساة والمقهورية في زيارة الناحية المقدّسة وغيرها :

ففي مصباح الزائر: ٢٣٤ في الزيارة الثانية التي يزار بها الحسين عليه السلام زار بها المرتضى علم الهدى رحمه الله، وفيها: لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من أجلك موتوراً، وعاد كتابُ الله مهجوراً، وغودر الحقُّ إذ قُهِرتَ مقهوراً.

وانظر هذه الزيارة الشريفة والقول الآنف الذكر في المزار الكبير: ٥٠٥، ومزار المفيد كما نقل عنه في بحار الأنوار ١٠١: ٣٢٢.

وفي بحارالأنوار ١٠١: ٣٦٠ نقل المجلسي زيارة للحسين عليه السلام في ليلة عرفة ويومها عن المفيد وابن طاووس والشهيد، وفيها: السلامُ عليك يا صريعَ العبرة الساكبة، وقرين المصيبة الراتبة، لعنَ الله أمّة استحلّتْ منك المحارم، فقُتِلتَ صلّى الله عليك مقهوراً، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بك موتوراً...

وفي الصحيفة السجادية المباركة: ٢٣٢ من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة: اللهم إنّ هذا المقام لخُلفائك وأصفيائك ومواضع أُمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها، قد ابتزّوها وأنت المُقَدِّرُ لذلك، لا يُغالَبُ أمرُك، ولا يُجاوَزُ المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت، ولِما أنت أعلمُ به، غير مُتَّهَمٍ على خلقك ولا لإرادتك، حتّى عاد صفوتُك وخلفاؤُك مغلوبين مقهورين مُبتَزّين، يرون حُكمَكَ مُبَدّلا، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرّفة عن جهاتِ إشراعك وسنن نبيّك متروكة، اللهم العن أعداءهم من الأوّلين والآخرين، ومَن رضيَ بفعالِهِم، وأشياعَهم وأتباعهم...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٦٨ ـ ١٦٩ قال: وفي كتاب الأحمر: قال الأوزاعي: لمّا أتي بعلي بن الحسين عليهما السلام ورأسِ أبيه إلى يزيد بالشام... فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائي ـ وفي رواية: مكحول صاحب

رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فقال له: كيف أمسيتَ يا بن رسول الله؟ فقال: ويحك كيفَ أمسيتُ؟! أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً منها، وأمسى آل محمّد مقهورين مخذولين، فإلى الله نشكو كثرة عدوّنا، وتفرّق ذات بيننا، وتظاهر الأعداء علينا. وانظر هذه الرواية في تفسير فرات الكوفي: ١٤٩.

وقد مرّ في أوائل شرح هذه الفقرة تصريح الصادق عليه السلام بأنّه وأهل البيت كلّهم مقهورون مضطهدون مقتولون بغير حقّ، وحسبك أنّ المعلّى بن خنيس من أصحاب الصادق عليه السلام ـ كما روى ذلك الكشي في رجاله ٢: ٦٧١ ـ كان إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثا مغبرّاً في زيّ ملهوف، فإذا صعد الخطيبُ المنبر مدّ يديه نحو السماء، ثم قال:

اللهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك، وموضع أمنائك الّذين خصصتهم بها، ابتزّوها، وأنت المقدّر للأشياء، لا يغلب قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت، علمك في إرادتك كعلمك في خلقك، حتّى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتَزّين، يرون حكمك مبدّلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرّفةً عن جهات شرايعك، وسنن نبيك متروكة، اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين، والرائحين والماضين والغابرين، اللهمّ والعن جبابرة زماننا وأشياعهم وأتباعهم وأحزابهم وأعوانهم، إنّك على كلّ شيءٍ قدير[1].

وكان الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام يقنت بقنوت طويل ـ رواه السيّد ابن

---

(١) لا يخفى عليك أنّ دعاء المعلّى هذا مأخوذ من دعاء الإمام السجاد عليه السلام الذي كان يدعو به يوم الأضحى ويوم الجمعة. والمعلى رحمه الله كان أيضا من المقهورين، فقد قتله داود بن علي ـ عم المنصور العباسي ـ وصلبه، فدعا عليه الإمام الصادق عليه السلام فهلك داود بدعاء الإمام عليه السلام. انظر معجم رجال الحديث ١٩: ٢٥٨ ـ ٢٦٩.

طاووس في مهج الدَّعوات: ٧٥ ـ ٧٩، يقول عليه السلام فيه: فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يده، مستضام تحت سلطانه، مستَذَلٌّ بفنائه، مغصوبٌ مغلوبٌ، مَبغيٌّ عَليَّ مرعوبٌ، وَجِلٌ خائف مروعٌ مقهورٌ...

وفي مهج الدعوات أيضا: ٣١٨ ـ ٣٢٤ روى أيضا مثل هذا الدعاء ـ وفي نفس الفقرة الآنفة ـ عن الإمام علي الهادي عليه السلام وأنّه دعا به فأهلك الله به المتوكّل العباسي الملعون.

وصرّح الإمام الرضا عليه السلام بأنّ شيعتهم مقهورون مستذلّون ممتحنون من أجل ولائهم لآل محمد عليهم السلام، فقد روى السيد عبدالكريم بن طاووس في كتابه فرحة الغري: ١٠٧ بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: كنا عند الرضا عليه السلام... ثمّ قال عليه السلام: يا أهل الكوفة لقد أوتيتم خيراً كثيراً، وأنتم ممن امتحن الله قلبَهُ بالإيمان، مستذلّون مقهورون ممتحنون، لَيُصَبُّ البلاء عليكم صبّاً، ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم...

وأمّا الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه فهو أيضاً من الأئمة المقهورين الّذين ظلمهم الظالمون، وسيخرج روحي فداه ويطالب بحقّه ويُعلن مظلوميته ومقهوريته.

في بحارالأنوار ٥٢: ٣٨٧ عن االفضل بن شاذان، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النجف فَيخرُجُ إليه من الكوفة جيشُ السفيانيّ، وأصحابه والناس معه، وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه ويُخبرهم أنّه مظلوم مقهور...

هذا هو القهر الفظيع، والظلم والحيف الشنيع، الذي صَبّه الصنمان وأتباعهما على آل محمّد عليهم السلام وأصحابهم وشيعتهم، كل ذلك مع سماعهم النواهي المتكررة

المؤكّدة من النبي ﷺ في ردعهم عن ظلم وقهر أهل بيته .

ففي الطرف: ١٧٤ عن عيسى بن المستفاد ، عن الكاظم عليه السلام أنّ النبي ﷺ قال في خطبته التي خطبها بعد إرجاعه أبابكر عن الصلاة : أيّها النـاس لا تأتـوني غـداً بالدنيا تزفّونها زفّاً ، ويأتي أهل بيتي شُـعثاً غُـبراً ، مـقهورين مـظلومين تسـيل دماؤهم .

وفي مناقب ابن المغازلي : ١٦ ـ ١٨ بسنده عن امرأة زيد بن أرقم ، قالت : أقبل نبيّ الله من مكّة في حجة الوداع ، حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة ، فأمر بالدوحات فقُمَّ ما تحتهنَّ من شوك ، ثم نادى : الصلاة جامعة ... فصلى بنا الظهر ، ثمّ انصرف إلينا ، فقال : الحمد لله ... ألا وإني فرطكم وإنكم تبعي ، توشكون أن تردوا عَلَيَّ الحوض ، فأسألكم حين تلقوني عن ثقليَّ كيف خلفتموني فيهما ... الأكبر منهما كتاب الله تعالى ... والأصغر منهما عترتي ... فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصّروا عنهم ... وهو في العمدة : ١٠٤ ـ ١٠٦ عن ابن المغازلي وفيه «عن ابن امرأة زيد بن أرقم» .

وفي نظم درر السمطين : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ قال : وروى زيد بن أرقم ، قال : أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع ، فقال : إني فرطكم على الحوض وإنكـم تـبعي ، وإنكم توشكون أن تردوا عَلَيَّ الحوض فأسألكم عن ثقليَّ كيف خلفتموني فيهما ... الأكبر منهما كتاب الله ... والأصغر عترتي ، فمن اسـتقبل قـبلتي وأجـاب دعـوتي فليستوص هم خيراً ـ أو كما قال رسول الله ﷺ ـ فلا تقتلوهم ولا تـقهروهم ولا تقصروا عنهـم ... وهذا مرويّ في ذخائر العقبى : ١٦ حيث قال : أخرجه أبوسعيد في شرف النبوة ، ونقله عن نظم درر السمطين القندوزيّ في ينابيع المودّة ١ : ٣٥ ، والسمهودي في جواهر العقدين في الذكر الرابع .

وفرض غيّروه

ملاحظة: هذه الفقرة قريبة جدّاً من فقرة «و أبطلا فرائضك» التي لم يشرحها الشارح، فلا تغفل.

قال الطُّريحي في مجمع البحرين ٤: ٢٢١ الفرق بين الفريضةِ والواجبِ هو أنّ الفريضة أخصّ من الواجب، لأنها الواجب الشرعي، والواجب إذا كان مطلقاً، يجوزُ حمله على العقليِّ والشّرعيِّ... والفَرْضُ: المفروض، وجمعه فُـرُوضٌ، مثل فلس وفُلُوس.

وقال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٨٣: ١٦٠ ـ ١٦١ المراد بالفرض ما ظهر وجوبه بالقرآن أو شرعيّته، أعمّ من الوجوب والاستحباب.

وعلى كلّ التقادير يكون الواجب أعمّ من المفروض، ويكون المراد من هذه الفقرة هو تغيير الصنمين وأتباعهما للفرائض الشرعية الّتي دلّ عليها القرآن.

والفروض التي غيّروها كثيرة ـ ناهيك عن فرض إمامة آل محمد ومحبّتهم ـ وأوّلها وأوضحها هو تغييرهم حكم إرث الزهراء عليها السلام وفرضها الصادر من الله عزّوجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله، حيث ادّعوا أَنْ لا إرثَ لها، بمزعمة حديث «نحن معاشر الإنبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً» كما سيأتي تفصيل ذلك عند قوله عليه السلام «و إرث غَصبوه».

هذا، وقد غيّر الشيخان فروض الله في الإرث، وأسسا وأصحابهما العول والتعصيب ـ كما سيأتي بيانهما ـ وتلاعب أبوبكر وعمر بفرائض الإرث، حتّى أنّ عمر قضى في الجدّ مائة قضية مختلفة.

وهذا كلّه مروي في كتبهم، وقد نقل صاحب كتاب ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين ص٣٨ من الخطية عن أحد علماء العامّة في شرحه للركاز قوله: الفرائض جمع فريضة، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، أي مفروضة، وهو الشيءُ المقدّر، والفَرْضُ القطعُ والتقدير؛ سمّيت أوامر الله فرائض لإنّها مقدّرات بحيث لا تجوز الزيادة عليها ولا النقصان، ولهذا يسمّى هذا العلم بالفرائض، إذ يبيّن فيه الأنصباء، والأصل فيه بعد قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾[1]... الآية، ما روي عن ابن مسعود أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: تعلّموا الفرائض وعلّموها الناس، فإني امرُؤٌ مقبوض، وإنّ العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتّى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما، وقوله عليه السلام: تعلّموا الفرائض فإنّها من دينكم وإنّه نصف العلم وإنّه أوّل ما ينزع عن أُمّتي، انتهى.

وعن ابن عباس، قال: أوّل من أعال الفرائض عمر بن الخطاب، لمّا التوت عليه فرائض ودافع بعضُها بعضاً، قال: والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر، فقال: ما أجد شيئاً هو أوسع لي من أن أُقسّم المال عليكم بالحصص، وأدخل على كلّ ذي حقّ ما أدخل عليه من عول الفريضة.

وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، قال: دخلت أنا وزفر بن أوس ابن الحدثان على ابن عباس بعد ما ذهب بصره، فتذاكرنا فرائض الميراث، فقال: ترون الذي أحصى رمل عالج عدداً لم يُحصِ في مالٍ نصفاً ونصفاً وثلثاً، إذا ذهب نصف ونصف فأين موضع الثلث؟

فقال له زفر: يا بن عباس، مَن أوّل من أعال الفرائض؟ قال: عمر بن

---

(١) النساء: ١١.

الخطاب . قال : ولِمَ ؟ قال : لمّا تدافعت عليه وركب بعضها بعضاً قال : والله ما أدري كيف أصنع بكم ؟ والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر ، قال : وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص .

ثم قال ابن عباس : وأيمُ الله لو قدَّم من قَدَّم الله ، وأَخَّر من أَخَّرَ الله ما عالت فريضة ... فقال له زفر : فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر ؟ فقال : هبتُهُ والله .

وفي أوائل السيوطي وتاريخ الخلفاء : ١٣٧ ، ومحاضرة السكتواري أنّ عمر أوّل من قال بالعول في الفرائض .

انظر الغدير ٦ : ٢٦٩ ـ ٢٧٠ عن أحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٠٩ ، والمستدرك على الصحيحين ٤ : ٣٤٠ ، والسنن الكبرى ٦ : ٢٥٣ ، وكنز العمال ٦ : ٧ ، ومحاضرة السكتواري : ١٥٢ ، والكافي ٧ : ٧٩ ، ومن لا يحضره الفقيه ٤ : ١٨٧ ، والروضة البهية ٨ : ٨٨ ، وجواهر الكلام ٣٩ : ١٠٦ ، والنص والاجتهاد : ٢٦٠ .

قال الشهيد الثاني في مسالك الإفهام ٢ : ٢٦٠ المراد بالعول أن تزاد الفريضة لقصورها عن سهام الورثة على وجه يحصل النقص على الجميع بالنسبة ؛ سمِّي عولاً من الزيادة ، يقال : عالت الفريضة ، إذا زادت ... وقد اختلف المسلمون في هذه المسألة ، فذهب الجمهور منهم إلى القول بالعول ... واتفقت الإمامية على عدمه ... وبه [أي بعدم العول] كان يقول من الصحابة أميرُ المؤمنين ... وابن عباس بالاتّفاق ، ومن التابعين محمد بن الحنفية والباقر والصادق عليهما السلام ، ومن الفقهاء داود ابن علي الاصفهاني ...

وقال أيضا في المسالك ٢ : ٢٥٩ التعصيب هو توريث العصبة مع ذي الفرض القريب إذا لم يُحطِ الفرضُ بمجموع التركة ... وهذه المسألة ومسألة العول من

أمّهات المسائل، والمعركة العظمى بين الإمامية ومَن خالفهم ... انتهى ما أردنا نقله.

وعن القاسم بن محمد أنّه قال: أتت الجدّتان إلى أبي بكر، فأراد أن يجعل السدس للتي من قِبَلِ الأمّ، فقال له رجل من الأنصار: أما إنّك تترك التي لو ماتتا وهو حيٌّ كان إيّاها يرث، فجعل أبوبكر السدس بينهما. وفي لفظ آخر:

إنّ جدّتين أتتا أبابكر أمّ الأمّ وأمّ الأب، فأعطى الميراث أم الأمّ دون أمّ الاب، فقال له عبدالرحمن بن سهيل ـ أو سهل ـ أخو بني حارثة: يا خليفة رسول الله، لقد أعطيتَ التي لو أنّها ماتت لم يرثها، فجعله أبوبكر بينهما يعني السدس.

انظر موطأ مالك ١: ٣٣٥، وسنن البيهقي ١: ٢٣٥، وبداية المجتهد ٢: ٣٤٤، والاستيعاب ٢: ٨٣٦، والإصابة ٢: ٤٠٢، وكنز العمال ٦: ٦.

فلاحظ كيف أنّ أبابكر أراد إعطاء الإرث لأُمّ الأُمّ فقط، وعبدالرحمن الصحابي أشار عليه أن يورّث أمّ الأب دُون أمِّ الأُمّ، لكنه ارتأى أن يشركهما في الميراث، بلا دليل من كتابٍ ولا سُنّة.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ٦: ٢٤٥ عن عبيدة، قال: إني لأحفظ عن عمر في الجدّ مائة قضية كلّها ينقض بعضها البعض. وعن عبيدة، قال: حفظت عن عمر بن الخطاب في الجدّ مائة قضية مختلفة.

وعن عمر، قال: إني قضيت في الجدّ قضيّات لم آل عن الحق. ورواه في كنز العمال ٦: ١٥ /كتاب الفرائض.

وفي المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٤٠ بسنده عن مروان بن الحكم: أنّ عمر حين طعن قال: إني رأيت في الجدّ رأياً، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه، فقال عثمان: إن نتّبع رأيك فهو رشد، وإن نتّبع رأي الشيخ قبلك فنِعْمَ ذو الرأي كان. وأخرج

مثله الدارمي في سننه . وانظر قضايا عمر المختلفة في الجدّ في شرح النهج ١٢ : ٢٤٦ ـ ٢٤٩ ، ونهج الحق : ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

هذه قضايا عمر المختلفة في الجدّ ، مع أنّه هو بنفسه روى ما يتعجّب العاقل ممن يرويه ثم يحكم بمائة قضية مختلفة ، قال عمر : سألت النبي ﷺ كيف قسم الجد ؟ قال ﷺ : ما سؤالك عن ذلك يا عمر ؟ ! أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك ، قال سعيد ابن المسيب راوي الحديث : فمات عمر قبل أن يعلم ذلك . انظر في ذلك دلائل الصدق ٣ : ١٦٠ ـ ١٦٦ .

وكأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عناه في نهج البلاغة : ٢٤ ـ ٢٥ «في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل» ، حين قال : جاهل خبّاط جهالات ، عاشٍ ركّابُ عَشَوات ، لم يعضّ على العلم بضرس قاطع ، يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم ... تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعجّ منه المواريث ، إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالاً ويموتون ضُلّالاً ، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته ...

هذا ما غيّروه من فروض الميراث ، وإليك بعض ما غيروه من الفروض الأخرى :

فقد فرض القرآن المجيد فرض الخراج ، وجعل الغنيمة للغانمين ، والخمس منها لأهل الخمس ، فخالف عمر القرآن في كلّ ذلك وغير فرض الله ، فوضع الخراج على السواد ، ومنع أهل الخمس من الخمس ، وابتدع له مصارف عينها هو من عنده . انظر في ذلك شرح النهج ١٢ : ٢٨١ ـ ٢٨٤ ، ونهج الحق : ٢٨٨ ـ ٢٨٩

قال العلّامة الحلي في نهج الحق : ٢٨٠ ـ ٢٨١ أنّه [أي عمر] كان يتلون في

الأحكام... وأنّه كان يفضل في الغنيمة والعطاء وقد سوى الله بين الجميع. وانظر تفصيل ذلك ومناقشة المظفر في دلائل الصدق ٣: ١٥٩ ـ ١٦٦.

وقال تعالى في الآيتين ٢٢٩ ـ ٢٣٠ من سورة البقرة ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا يُقيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودَ اللّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ**﴾[1]. وهذه الآية واضحة الدلالة على أن التحريم يحصل بعد ثلاث طلقات، لكنّ الخليفة الثاني عمر غيّر فرض الله فجعل طلاق الثلاث بلفظ واحدٍ نافذاً وعدّه ثلاث طلقات.

فعن ابن عباس، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدةً، فقال عمر: إنّ الناس قد استعجلوا في أمرٍ كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم. انظر مسند أحمد ١: ٣١٤، وسنن البيهقي ٧: ٣٣٦، والمستدرك على الصحيحين ٢: ١٩٦، وتفسير القرطبي ٣: ١٣٠، وإرشاد الساري ٨: ١٢٧، والدر المنثور ١: ٢٧٩. وانظر تفصيل تلاعب عمر وتغييره ما فرض الله من الطلاق الثلاث في الغدير ٣: ٨٤، ٦: ١٧٨ ـ ١٨٣.

وتلاعب عثمان فغيّر فرض الصلاة بمنى من القصر إلى التمام، قال الله تعالى في سورة النساء ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ**﴾[2]. قال الطبرسي في مجمع البيان ٢: ١٠٠ ـ ١٠١ إن معناه أن تقصروا من

---

(١) البقرة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) النساء: ١٠١.

عدد الصلاة فتصلّوا الرباعيات ركعتين، عن مجاهد وجماعة من المفسّرين، وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وصلى النبي وأبوبكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته ركعتين في منى، ثم غيّر فرض الله فصلّاها أربعاً، فاحتج عليه جمع من الصحابة فلم يرتدع ولم ينته عن تغييره.

أخرج الشيخان [البخاري ومسلم] وغيرهما بالإسناد عن عبدالله بن عمر، قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين، وأبوبكر بعده وعمر بعد أبي‌بكر، وعثمان صدراً من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعدُ أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلّى أربعاً، وإذا صلّى وحده صلى ركعتين مسند أحمد ٢: ١٤٨، وسنن البيهقي ٣: ١٢٦، وصحيح مسلم ٢: ٢٦٠، وصحيح البخاري ١: ٥٠٨، وموطأ مالك ١: ١٢٦.

وفي لفظ ابن حزم في المحلّى ٤: ٢٧٠ أنّ ابن عمر كان إذا صلى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف إلى منزله فصلى فيه ركعتين أعادها.

وكانت صلاة النبي صلى الله عليه وآله مع الأمن وعدم الخوف، فقد روى البخاري في باب الصلاة بمنى من كتاب تقصير الصلاة، بسنده عن أبي إسحاق، قال: سمعت حارثة ابن وهب، قال: صلّى بنا النبي صلى الله عليه وآله آمَنَ ما كان بمنى ركعتين.

وفي صحيح البخاري ١: ٥٠٨ / باب الصلاة بمنى من كتاب الحج، بسنده عن حارثة بن وهب الخزاعي، قال: صلّى بنا النبي صلى الله عليه وآله ـ ونحن أكثر ما كُنّا قطُّ وآمَنُهُ ـ بمنى ركعتين.

انظر تفصيل تغييره لفرض الصلاة بمنى في الغدير ٨: ٩٨ ـ ١٠٢.

وسار معاوية وبنو أمية على نهج عثمان، فتلاعبوا بالدين، وجعلوا تغيير عثمان سنّة متّبعة، فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ٤ : ٩٤ من طريق عباد بن عبدالله ابن الزبير، قال: لما قدم علينا معاوية حاجّاً قد منا معه مكة، قال: وصلى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة ... فلمّا صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحدٌ ابنَ عمّك بأقبح ممّا عبته به، فقال لهما: وما ذاك؟ قال: فقالا له: ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ قال: فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنَعتُ؟! قد صلّيتهما مع رسول الله ﷺ ومع أبي‌بكر وعمر، قالا: فإنّ ابن عمّك قد أتمّها وإن خلافك إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعا.

وانظر في ذلك مجمع الزوائد ٢ : ١٥٦ نقلاً عن أحمد والطبراني، وفتح الباري ٢ : ٤٥٧، ونيل الأوطار ٣ : ٢٥٩.

وفيما ذكرناه من نماذج تغييرهم فروض الله كفاية، فإن محل تفصيل ذلك المطوّلات.

وأثر أنكروه

كأنّ ما في نسخة الشيخ محمد مهدي القزويني صاحب. «ذخر العالمين» أجود مما في نسختينا من الشرح، حيث قال أنّ في نسخته من كتاب «رشح الولاء» ما ترجمته: قال الشارح: إشارة إلى إنكارهم قضية يوم الغدير والمؤاخاة بين النبي ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ شرح هو الفقرة وقال أنّ المراد منها مطلق سنن النبي، ثم قال: وبناء على ذلك فالمراد من «أثر أنكروه» أنّ المستحبات التي سنّها النبي ﷺ أنكرها أولئك المنافقون، كما سيأتي ذكر بعضها عند قوله «وسنة غيّروها»، انتهى.

لكنّ الذي يظهر لنا من هذه الفقرة ه‍- إرادة إنكارهم للأثر النبويّ كلّه، كما ثبت ذلك عن الصنمين، ونبذهما وإنكارهما لأصل الحاجة للأثر النبويّ، وسيأتي بيان ذلك.

وقبل بيان ذلك نبيّن إنكارهم لمضمون حديث الغدير بعد تسليمهم دلالته على تنصيب أميرالمؤمنين عليه السلام للخلافة والولاية.

ففي تفسير العياشي ٢ : ١٠٤ عن زيد بن أرقم ـ بعد ذكره لبيعة الغدير ـ قال: وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة، ومعي حذيفة بن اليمان، فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول: والله إنّ محمّداً لأحمق إن كان يرى أنّ الأمر يستقيم لعليّ من بعده، وقال آخر: أتجعله أحمقاً، ألم تعلم أنّه مجنون، قد كان يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة؟! وقال الثالث: دعوه إن شاء أن يكون أحمقاً وإن شاء أن يكون مجنوناً، والله ما يكون أبداً.

وفي الكافي ١ : ٢٩٥ في حديث طويل: فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه،

اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرات ـ فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قط، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه.

وفي كتاب سليم ٢: ٩١ قول علي عليه السلام: وهو [اي عمر] صاحب يوم غدير خم؛ إذ قال هو وصاحبه ـ حين نصبني رسول الله صلى الله عليه وآله لولايتي ـ فقال: ما يألو أن يرفع خسيسته، وقال الآخر: ما يألو رافعاً بضبع ابن عمه، وقال لصاحبه ـ وأنا منصوب ـ «إنّ هذه لهي الكرامة»، فقطّب صاحبه في وجهه وقال: لا والله لا أسمع له ولا أطيع أبداً ....

وفي تفسير العياشي ١: ٣٦١ عن عمر بن يزيد، عن الصادق عليه السلام في حديث له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من المدينة حاجّاً ومعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكة، فلمّا انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل عليه السلام بولاية علي عليه السلام ـ وقد كانت نزلت ولايته بمنى وامتنع رسول الله صلى الله عليه وآله من القيام بها لمكان الناس ـ فقال ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾[1] مما كرهتَ بمنى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقُمَّت السمرات، فقال رجل من الناس: أما والله ليأتينكم بداهية، فقلت لعمر بن يزيد: من الرجل؟ فقال: الحبشي. وانظر أمالي المفيد: ١١٣، والعياشي ٢: ٢٩٠، والمسترشد: ٥٨٥، والتهاب نيران الأحزان: ٢٨ و ٣٠.

هذا، مع أنّ تصدّرهم للخلافة وغصبهم حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو إنكار واضح لحديث الغدير بل لسائر الآثار النبوية الدالّة قطعاً على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وخلافته وإمامته.

---

[1] المائدة: ٦٧.

وأمّا إنكارهم لحديث المؤاخاة، فقد صرّحوا به علناً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً، حين أجبروا عليّاً عليه السلام على البيعة وهدّدوه بالقتل.

ففي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٨ قال: ولمّا انتُهي بعليّ عليه السلام إلى أبي‌بكر انتهره عمر، وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل، فقال عليه السلام: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذُلّاً وصغاراً، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، فقال أبوبكر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسول الله فما نقرّ بهذا، قال: أتجحدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بيني وبينه؟! قال: نعم، فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات.

وفيه أيضا ٢: ٨٦٦ فقال عمر: دع عنك هذا يا عليّ، فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك، فقال علي عليه السلام: إذاً والله أكون عبدالله وأخا رسول الله المقتول، فقال عمر: أمّا عبدالله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا.

وفي الإمامة والسياسة ١: ٣٠ قال: وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليّاً عليه السلام فمضوا به إلى أبي‌بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ نضرب عُنُقَكَ، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا. وانظر إنكارهم للمؤاخاة في تفسير العياشي ١: ٧١، والاحتجاج: ٨٣.

لكنّ الذي يظهر من هذه الفقرة، هو إرادة إنكارهم لجنس الأثر النبوي كلّه ـ كما ثبت ذلك عن الصنمين ـ ونبذ كلمات الرسول، وإنكارهم لأصل الحاجة للأثر، وعدم قولهم بحجيّة الأثر النبوي.

وقبل الشروع ببيان ذلك لابد من بيان معنى الأثر في هذه الفقرة: قال الطريحي في مجمع البحرين ٣: ١٩٨ ـ ١٩٩ «أَثَرْتُ الحديثَ أَثْراً ـ من باب قَتَلَ ـ: نقلتُهُ،

والأَثَرُ ـ بفتحتين ـ الاسم منه، وحديثٌ مأثورٌ: ينقله خلفٌ عن سلف.»

وأمّا اصطلاحاً، ففيه اختلاف كثير في بيان وجه الفرق بينه وبين الخبر والحديث، وأشبه الأقوال ـ كما صرّح به المامقاني في مقباس الهداية ١: ٦٤ ـ ٦٥ ـ هو القول بأنّ الأثر أعم من الخبر والحديث مطلقاً، فيقال لكل منهما [أي من الحديث والخبر] أَثَرٌ بأيّ معنى اعتُبر، لأنّه مأخوذ من أَثَرْتُ الحديثَ أي رويته.

والمراد من الأثر هنا قول النبي صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره، إلّا أنّ أظهر وأَوضَحَ وأجلى مصاديقه هو قوله الشريف صلى الله عليه وآله كما لا يخفى.

وأوّل من أنكر حديث النبي صلى الله عليه وآله هو عمر بن الخطّاب عند احتضار رسول الله صلى الله عليه وآله وإرادته كتابة الكتاب الذي لا يضلّون من بعده أبداً، فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب‌الله، فادّعى دعوى باطلة فارغة مفادها الاكتفاء بالقرآن ورفض الأثر النبوي، مشكّكاً بحجّيّة قوله صلى الله عليه وآله بمزعمة أنّه ـ والعياذ بالله ـ يهجر.

قال العلّامة الحلي في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧٣ في المطعن الأوّل من مطاعن عمر: منها: قوله عن النبي صلى الله عليه وآله لمّا طلب في حال مرضه دواة وكتفاً، ليكتب فيه كتاباً لا يختلفون بعده، وأراد أن ينصّ حال موته على علي بن أبي‌طالب عليه السلام، فمنعهم عمر، وقال: إنّ رسول الله ليهجر حسبنا كتاب الله.

وفي تذكرة الخواص: ٦٢ فقال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر.

وفي صحيح البخاري ١: ٥٧ / باب كتابة العلم من كتاب العلم: قال عمر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبُنا.

وفي صحيح البخاري أيضا ٣: ١٨٢ / باب مرض النبي من كتاب المغازي: فقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

ومثله في صحيح البخاري أيضا ٤ : ٢٩ / باب قول المريض «قوموا عني» من كتاب المرضى، وصحيح البخاري أيضا ٤ : ٣٧٥ / باب كراهية الاختلاف من كتاب الاعتصام بالسنة.

وانظر قول عمر «حسبنا كتاب الله» أو ما يؤدي معناه في صحيح مسلم في آخر الوصايا من الجزء الثاني، والطرائف: ٤٣٢، والسقيفة وفدك: ٧٣، وشرح النهج ٦ : ٥١، والملل والنحل ١ : ٢٩، ومسند أحمد ١ : ٢٣٢ و ٣٥٥، ودلائل الصدق ٣ : ١١٠ ـ ١٢٢، والنص والاجتهاد: ١٥٥ ـ ١٥٨، ونفحات الجبروت في لعن الجبت والطاغوت للعلّامة الاصطهباناتي ١ : ٣٤٩ ـ ٣٦٨، وأمالي المفيد: ٣٦.

وحين تسلّط أبوبكر بالحيلة والمؤامرة على السلطة أعلن إنكاره للأثر النبوي صراحةً.

ففي تذكرة الحفّاظ ١ : ٢ ـ ٣ أنّ أبابكر جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه.

فها هو إنكار الصنمين لحديث رسول الله ﷺ وآثاره المباركة، مع أنّه ﷺ نهى عن مثل ذلك وحذّرَ وأخبر بأنّه سيقع عن قريب بعدَه أو قُبيلَ وفاته، لأنّه ﷺ جاء بلفظ «يوشك».

روى أبو داود في سننه ـ باب تعشير أهل الذمّة ـ بسنده عن العرباض في حديث قال فيه النبي ﷺ: أيحسب أحدكم متّكئاً على أريكته قد يظن أنّ الله لم يحرّم شيئاً إلّا ما في القرآن، ألا وإنّي قد وعَظْتُ وأَمَرْتُ ونهيتُ عن أشياء إنّها لَمِثل القرآن أو أَكثر.

وروى أبوداود أيضا ـ كما نقل ذلك عنه الإمام المظفر في دلائل الصدق ٣:

١٢٠ ـ بسنده عن أبي رافع، عن رسول الله ﷺ، قال: لا ألفينَّ أحدكم متّكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري ـ ما أمرتُ به أو نهيت عنه ـ فيقول: لا ندري؟ ما وجدناه في كتاب الله اتّبعناه.

وقال العلّامة السيد علي الشهرستاني في كتابه منع تدوين الحديث: ٢٩ ـ ٣١ جاء في مسند أحمد وسنن ابن ماجة وأبي‌داود والدارمي والبيهقي وغيرها «أنّ رسول الله ﷺ قال: يوشك الرجل متّكيءٌ على أريكته يحدّث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه من حلال حلّلناه ومن حرام حرّمناه»

وجاء في ذيل بعض النصوص السابقة: ألا وإنّي قد أوتيت القرآن ومثله.

وفي آخر: ألا إنّي أُوتيتُ الكتاب ومثله معه.

وفي ثالث: يأتيه الأمر ممّا أمرتُ به أو نهيتُ عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدناه في كتاب‌الله اتبعناه.

وروى الخطيب البغدادي في كتاب الكفاية: ١٠ عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: لعلَّ أحدكم أن يأتيه حديث من حديثي وهو متّكيءٌ على أريكته، فيقول: دَعُونا مِن هذا، ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه...

ثم قال: فإذا كانت الأريكة ـ كما يقول أهل اللّغة ـ سريراً مُنَجّداً في قُبّة أو بيت، أو مطلق السرير كما فسّر به الشافعي والحازمي فإنّ أَولى من تُهَيّأُ له إنّما هو الحاكم والخليفة الذي يحكم الناس ويتحكّم بأمورهم، وإذا لاحظنا الفعل «يوشك» الوارد في كلام الرسول الله ﷺ وهولفظ يستعمل للدلالة على قرب تحقّق العمل لأنّه من أفعال المقاربة، وإذا بحثنا عن ذلك بين الخلفاء لما وجدنا أقرب عهداً

إلى زمان رسول الله ﷺ من الخليفة الأوّل الذي قعد على أريكة الحُكم بعد النبي مباشرةً، وتصدّى للحديث بعَين ما أنبأ به النبي ﷺ فيما رواه الذهبي: أنّ أبابكر جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه.

إذا علمنا ذلك، اتضح لنا أنّ أبابكر لم يأبَ أن يكون هو ذلك الرجل الذي أنبأ الرسول الله ﷺ بمجيئه متّكئاً على أريكته مجابهاً الحديث بقوله: بيننا وبينكم كتاب الله.

فكان هذا من أعظم دلائل النبوة وأوضح أعلامها[١]، والغريب أنّ التاريخ لم يحفظ لنا معارضة للحديث من حاكم مقتدر أشدّ وأقرب عهداً من وفاة النبي ﷺ من أبي‌بكر وعمر بن الخطاب، انتهى.

ومن عجائب المفارقات أنّ الأوّل أنكر الأثر والحديث النبوي وحجيّته معلّلاً ذلك بالاكتفاء بالقرآن، لكنّه حينما حاججته الزهراء عليها السلام بآيات القرآن في المواريث، عاد ـ كالثعلب الماكر ـ فنقض مزعمته هذه واحتج عليها بحديث انفرد هو بروايته واختلاقه، وهو: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث درهماً ولا ديناراً ما تركناه صدقة»، فلعن الله الظالمين لآل محمد.

وقد سرى إنكارهم للأثر النبوّي حتّى التزم أبوحنيفة بالرأي والاجتهاد والقياس والاستحسان وماشا كلها ـ من المباني التي ثبت في محله أنّ الصنمين كانا هما المؤسِّسَين الأوّلين لها ـ وطرَحَ الحديث والأثر النبوّي جانباً

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١: ٢٤، ٦: ٥٤٩.

ففي تاريخ بغداد ١٣ : ٣٨٧ بسنده عن محبوب بن موسى، قال: سمعت يوسف ابن أسباط يقول: قال أبوحنيفة: لو أدركني رسول الله ﷺ وأدركته لأخذ بكثير من قولي...

وعن أبي إسحاق الفزاري، قال: سألته يوماً عن مسألة، قال: فأجاب فيها، قال: فقلت له: إنّ هذا يروي عن النبي ﷺ فيه كذا وكذا، فقال: حكّ هذا بذنب خنزير.

وعن أبي إسحاق الفزاري، قال: حدثتُ أباحنيفة حديثاً في ردّ السيف، فقال: هذا حديث خرافة.

وفيه ١٣ : ٣٨٨ عن بشر بن مفضل، قال: قلت لأبي حنيفة: نافع عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال: البيّعان بالخيار ما لم يفترقا، قال: هذا رجز.

وفيه ١٣ : ٣٩٠ عن يوسف بن أسباط، قال: ردّ أبوحنيفة على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث أو أكثر، قلت له: يا أبا محمد تعرفها؟ قال: نعم، قلت: أخبرني بشيءٍ منها، فقال: قال رسول الله ﷺ: للفرس سهمان وللرجل سهم، قال: قال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم مؤمن.

وانظر تحقيق بعض مخالفات أبي حنيفة لسنّة رسول الله ﷺ وآثاره في كتاب معالم المدرستين ٢ : ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

وعقد الشافعي في كتابه الأمّ باباً كاملاً في مَن أنكر الحديث النبوي تحت عنوان «باب حكاية قول الطائفة التي ردّت الأخبار كلّها»، وسرى هذا الداء حتّى يومنا هذا، فتجرّأ الشيخ محمد عبدة وتابعه الدكتور توفيق صدقي، وعاضدهم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلّة المنار، فأنكروا حجية السنّة النبوية،

وظهرت اليوم في الباكستان مجموعة باسم منكري السنّة.

فقد نقل الشيخ محمود أبو ريّة في كتابه أضواء على السنة المحمدية: ٤٠٥ - ٤٠٦ أنّ الدكتور صدقي تابع الإمام محمد عبدة في قوله: إن المسلمين ليس لهم إمام في هذا العصر غير القرآن، وإن الإسلام الصحيح هو ما كان عليه الصدر الأوّل قبل ظهور الفتن، وقال: لايمكن لهذه الأمّة أن تقوم ما دامت هذه الكتب فيها - يعني الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثاله - ولن تقوم إلّا بالروح التي كانت في القرن الأوّل، وهو القرآن، وكل ماعداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل.

وكتب الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار مقالاً - في الجزء العاشر من المجلّد العاشر من المجلة المذكورة - في تدوين الحديث في القرن الأوّل، رأى فيه أنّ الأحاديث النبويّة التي صحّت في الإذن بكتابة السنّة لا تدلّ على كتابتها على الإطلاق، بل هي شرعت لموضوعات خاصة لا تتعدّاها، وهي ضعيفة ساقطة عن الاعتبار، لا يحتجّ بها ولا ينظر إليها.

وهذا كلّه نتيجة إنكار الصنمين وأتباعهما للحديث والأثر النبوي وحجيّته.

وشرٍّ آثروه

لقد شرح أبو السعادات هذه الفقرة بناءً على أنّها «آثَرُوهُ» بمعنى فضّلوه، من قولهم: آثَرْتُ فلاناً على فُلانٍ، أي فضّلته واخترته وقدّمته.

والذي نراه أنّ هذه الفقرة يمكن ضبطها من الثلاثي المجرّد، أي «و شرٍّ أَثَرُوه» فهي تقابل قوله عليه‌السلام: «و أَثَرٍ أنكروه» أي أنّهم أنكروا الأثر النبويّ، وأفْشَوا الشَّرَّ بدَلَهُ ـ والشرّ أقوالهم وأفعالهم السيّئة ـ من قولهم: أَثَرْتُ الحديث بمعنى نقلته كما تقدم، وقال الراغب الاصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢ وأَثَـرْت العِلْمَ: روَيْتُهُ، ... وأصلُهُ تتبَّعتُ أَثَرَهُ.

وهذا المعنى يشمل كل المساوئ والاجتهادات الرعناء والأقوال المبتدعة والأخلاق الرديئة التي أفشوها بين الناس، وكلّها تجتمع تحت سيرة الشيخين، فهي عين الشرّ الذي رووه وراح ينتقل من سلف إلى خلف حتّى يومنا هذا، وكان أوّل تحدٍّ عليّ صُرِّح فيه بتقنين شرّ سيرة الشيخين مقابل سنّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هو التحدّي الذي أعلنه عبدالرحمن بن عوف في مؤامرة الشورى الظالمة، فقد عرض عبدالرحمن البيعة على عليّ على كتاب‌الله وسنّة نبيّه وسيرة الشيخين، فأبى عليٌّ عليه‌السلام ذلك، فلمّا عُرِض هذا العرض اللئيم على عثمان قَبِلَهُ، فصارت سنّة الشيخين بهذا العملِ شرّاً مأثوراً.

قال: اليعقوبي في تاريخه ٢: ١٦٢ ـ ١٦٣ كان عبدالرحمن بن عوف الزهري لمّا توُفّي عمر واجتمعوا للشورى سألهم أن يُخرِجَ نفسه منها على أن يختار منهم رجلاً، ففعلوا ذلك، فأقام ثلاثة أيّام، وخلا بعليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، فقال: لنا الله عليك إن

وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنّة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ما استطعت، فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب‌الله وسنّة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، ثم خلا بعلي فقال له مثل مقالته الأولى فأجابه مثل الجواب الأوّل، ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الأولى فأجابه مثل ما كان أجابه، ثم خلا بعليّ عليه السلام فقال له مثل المقالة الأولى، فقال: إن كتاب الله وسنّة نبيه لا يحتاج معهما إلى إجّيري أحد، أنت مجتهدٌ أن تزوي هذا الأمر عني، فخلا بعثمان فاعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، وصفق على يده، وخرج عثمان والناس يهنئونه ...

ومال قوم مع علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وتحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم، قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تَلَهُّفَ مَن كأنّ الدنيا كانت له فسُلِبَها، وهو يقول:

وا عجباً لقريش دفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّهم، وفيهم أوّل المؤمنين، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناءً في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي، الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمّة ولا صواباً في المذهب، ولكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسُحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه، فقلت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد ابن عمرو، وهذا الرجل علي بن أبي‌طالب عليه السلام.

وفي تقريب المعارف: ٣٥٠ ـ ٣٥١ وردَّ [عمر] أمر الصلاة إلى صهيب،

وقُبِضَ، فاجتمعوا للاختيار ... فقال عبدالرحمن: ... فأيّكم يهب سهمه فيختار؟ فأمسكوا، فقال: أنا أهب سهمي في الإمامة على أن أختار مَنْ شِئتُ، فأمسكوا، فقال: لابدّ من أحد الأمرين، وعضد الحاضرون قولَهُ، فأجاب القومُ إلى ردّ الأمر إليه، وأمسك أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال ابن عوف ـ والناس معه ـ: مالك يا أبا الحسن؟! إمّا أن تسقط حقّك من الإمامة وتختار من شئتَ، أو ترضى بما رضي به أصحابك، فلم يجد عليه السلام بدّاً من الرضى فاستظهر على عبدالرحمن بأخذ الميثاق لَتَحْكُمَنَّ بالكتاب والسنّة، فبدأ به، فقال: امدد يدك أبايعك على أن تسير فينا بسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال عليه السلام: أبايعك ـ وفي الرواية الأخرى: آخُذُها ـ على أن أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه، فردَّ يده، وأتى عثمانَ فقال له مثل قوله لعلي عليه السلام، فأجابه إليه، فبايعه، وأخذ الحاضرون بالبيعة له فبايعوه، وامتنع علي عليه السلام، فقال له عبدالرحمن: بايع وإلّا ضُرِبَتْ عُنُقُك.

وانظر اشتراطهم سيرة الشيخين على عليّ عليه السلام في عرض كتاب الله وسنّة نبيّه وإباء عليّ ذلك في شرح النهج ١: ١٨٨، ٩: ٥٣، وشرح النهج لابن ميثم ١: ٢٦١، وتاريخ أبي‌الفداء ١: ٣٣٢، وأنساب الأشراف ٦: ١٢٧ ـ ١٢٨، وتاريخ الطبري ٥: ٣٧ و ٤٠، والكامل في التاريخ ٣: ٧١، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٧٠، وتجارب الأمم ١: ٢٦٥، وتاريخ الخلفاء: ١٥٤، والمنتظم ٣: ٢٢٩، والبداية والنهاية ٧: ١٦٥.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٨٩ وروى القطب الراوندي: أنّ عمر لمّا قال: كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها، قال ابن عباس لعلي عليه السلام: ذَهَبَ الأمر مِنّا، الرجل يريد أن يكون الأمر في عثمان، فقال علي عليه السلام: وأنا أعلم ذلك،

ولكنّي أدخلُ معهم في الشورى، لأنّ عمر قد أهَّلني الآن للخلافة، وكان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ النبوّة والإمامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لأُظهر للناس مناقضة فعله لروايته. انظر النص في منهاج البراعة للقطب الراوندي ١: ١٢٨. وانظر هذا المضمون عن علي عليه السلام في كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٥١.

وقد مرّ في فقرة «و قلّبا دينك» الشرّ الّذي جاؤوا به من عندهم خلافاً لأقوال وأفعال النبي ﷺ، وانتشار آرائهم وبدعهم بين الناس السذّج، حتّى صارت سيرة الصنمين مقدّمة على الأثر النبوي.

فمع النواهي النبوية المتكرّرة عن الحرق بالنار، وأنّه لا يعذّب بالنار إلّا ربّ النار، وأنّ ذلك من العذاب المختص بالله، مع كل تلك الآثار النبوية جاء عمر فأحرق بيت الزهراء عليها السلام وفيه علي والحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم، فصار فعله سنّة وشرّاً مأثوراً، احتجّ به مَن احتجّ في تبرير إرادة عبدالله بن الزبير حرق بني هاشم في الشِّعب، وجمعه الحطب لذلك.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠: ١٤٦ ـ ١٤٧ قال المسعودي: ثمّ إنّ عبدالله بن الزبير جمع بني‌هاشم في سجن عارم، وأراد أن يحرقهم بالنار، وجعل في فم الشعب حَطباً كثيراً ... وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبدالله في حصر بني‌هاشم في الشّعب، وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: إنّما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وأن يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة، كما فَعَل عمرُ بن الخطاب ببني هاشم لمّا تأخّروا عن بيعة أبي‌بكر، فإنّه أحضر الحطب ليحرّق عليهم الدّار.

وأراد الصنمان بالاتفاق مع خالد بن الوليد اغتيال أميرالمؤمنين عليه‌السلام بعد صلاة الفجر، ثم ندم ابن أبي قحافة وخاف من بني‌هاشم، فقال قبل أن يختم صلاته بالتسليم «لا يفعلنَّ خالدٌ ما أمرتُهُ به» وختم الصلاة بذلك، فصار ذلك سنّة يُفتى بها.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣: ٣٠١ ـ ٣٠٢ سألتُ النّقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد... فقلت له: أحقُّ ما يقال في حديث خالد؟ فقال: إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك، ثم قال: وقد روي أنّ رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة، فسأله عمّا يقول أبوحنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمرٍ غير التسليم؛ نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث؟ فقال: إنّه جائز، قد قال أبوبكر في تشهّده ما قال، فقال الرجل: وما الذي قا له أبوبكر؟ قال: لا عليك، فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة، فقال: أخرجوه، قد كُنتُ أُحَدَّثُ أنّه من أصحاب أبي الخطّاب.

هذا، وقد مرّ ذكر كثير من الشُرور التي أثروها في فقرة «قلّبا دينك» وغيرها، وسيأتي الكثير منها، في فقرة «و سنّة غيروها»، وكيف أنّها صارت ومازالت حتّى اليوم سيرة متّبعة وسنّة باطلة مقابل سنّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ودم أراقوه

ما نقله الشارح من قتل سعد بن عبادة في السقيفة غير معروف ولا مذكور في التواريخ، ومجرّد قول عمر «اقتلوا سعداً قتله الله» لا يدلّ على مقتله في السقيفة، بل الذي عليه أرباب التواريخ والسير هو أنّ سعداً قُتل غيلة بالشام في زمن حكومة الأوّل أو الثاني، وأنّ المخطّط هو أبوبكر، والمدّبر لذلك عمر، والمنفّذ له محمّد بن مسلمة الأنصاري وخالد بن الوليد.

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٢: ٥٩٩ وتخلّف سعد بن عبادة عن بيعة أبي‌بكر، وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر، وذلك سنة خمس عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة، وقيل: بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي‌بكر سنة إحدى عشرة، ولم يختلفوا أنّه وجد ميّتاً في مغتسله وقد اخضَرَّ جَسَدُهُ، ولم يشعروا بموته حتّى سمعوا قائلاً يقول ولا يَرَوْنَ احداً.

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤاده

ويقال: إنّ الجنّ قتلته، وروى ابن جريج عن عطاء، قال: سمعتُ الجنَّ قالت في سعد ابن عبادة، فذكر البيتين.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ولم يختلفوا أنّه وجد ميّتا على مغتسله وقد اخضرّ جسده، ولم يشعروا بموته بالمدينةِ حتّى سمعوا قائلاً يقول من بئر ولا يرون أحداً: نحن قتلنا ... البيتين، فلمّا سمع الغلمان ذلك ذعروا فحفظ ذلك

اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد بالشام ، قيل : إنّ البئر التي سمع منها الصوت بئر منبه ، وقيل : بئر سكن ، قال ابن سيرين : بينا سعد يبول قائماً إذ اتّكأ فمات ، قتلته الجن ، وقال البيتين ، قيل : أنّ قبره بالمنيحة ، قرية من غوطة دمشق .

وفي شرح النهج ١٠ : ١١١ ـ ١١٢ ولم يبايع أبابكر حين بُويع ، وخرج إلى حَوْران، فمات بها ، قيل : قتلته الجنّ لأنّه بال قائماً في الصحراء ليلاً ، ورووا بيتين من شعر ، قيل أنّهما سُمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما : نحن قتلنا ... البيتين ، ويقول قوم : إنّ أمير الشام يومئذ كَمَّنَ له مَن رماه ليلاً ، وهو خارج إلى الصحراء بسهمين ، فقتله لخروجه عن طاعة الإمام ، وقد قال بعض المتأخّرين في ذلك :

يقولون سعدٌ شكّت الجنُّ قلبَهُ ألا ربّما صحّحت دينك بالغَدر

وما ذنب سعد أنّه بال قائماً ولكنّ سعداً لم يبايع أبابكر

وقد صبرَتْ عن لذّة العيش أنفُسٌ وما صبَرَتْ عن لذّة النهي والأمر

وقال في ١٧ : ٢٢٣ في المطعن الثالث عشر : أنّ أبابكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره أن يقتل سعد بن عبادة ، فكمنَ له هو وآخرُ معه ليلاً ، فلمّا مرّ بهما رَمَيَاهُ فقتلاه ، وهتف صاحبُ خالد في ظلام الليل بعد أن ألقيا سعداً في بئر هناك فيها ماء ببيتين : نحن قتلنا ... البيتين ، يوهم أنّ ذلك شعر الجنّ وأنّ الجنّ قتلت سعداً ، فلمّا أصبح الناس فقدوا سعداً ، وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه ، فوجدوه بعد ثلاثة أيّام في تلك البئر ، وقد اخضرّ ، فقالوا : هذا مسيس الجنّ ، وقال شيطان [بل مؤمن] الطاق لسائل سأله : ما مَنَعَ عليّاً أن يخاصمَ أبابكر في الخلافة ؟ فقال : يا بن أخي خاف أن تقتله الجنّ .

وفي أنساب الأشراف ٢ : ٢٧٢ المدائني عن ابن جعدبة ، عن صالح بن كيسان ،

وعن أبي مخنف، عن الكلبي وغيرهما: أنّ سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة واختلْ له، وإن أبى فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشيّاً أبداً، قال: فإنّي أقاتلك، قال: وإن قاتلتني، قال: أَفخارجٌ أنت مما دخلت فيه الأمّة؟ قال: أمّا من البيعة فإنّي خارج، فرماه بسهم فقتله. وروي أن سعداً رُمي في حمام. وقيل: كان جالساً يبول فرَمته الجنّ فقتلة، وقال قائلهم: قد قتلنا... البيتين. وانظر الخبر في العقد الفريد ٥: ١٤.

وفي تبصرة العوام: ٣٢ أنّهم أرسلوا محمّد بن مسلمة الأنصاري فرماه بسهم، وقيل: أنّ خالداً كان في الشام يومذاك فأعانه على ذلك.

والنتيجة هي أنّ الصنمين وأتباعهما أراقوا دم سعد بن عبادة فيما أراقوا من دماء، سواء كان ذلك في السقيفة ـ كما رواه الشارح ـ أو في الشام كما عليه المؤرّخون وأرباب السير، لكنّ الشارح ﵀ كان عليه أن لا يقدّم في شرح الفقرة سعداً، فإنّ هناك دماءً أراقوها هي أعظم عندالله من دم سعد، كدم الزهراء ﵉ ودم المحسن ﵇، ودماء أهل البيت ﵈، ودم مالك بن نويرة، وسائر شيعة أميرالمؤمنين ﵇.

فأمّا سعدٌ فقد كان من النقباء الاثني‌عشر، وكان يعرف لعليّ ﵇ فضله وحقّه في الخلافة، لكنّه طلبها لنفسه بعد أن رآهم قد صرفوها عن أميرالمؤمنين ﵇:

ففي كتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٣ عن الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي بإسناده، قال: كتب أميرالمؤمنين ﵇ بعد منصرفه من النهروان كتاباً وأمر أن يُقرأ على الناس ... [وفيه قوله ﵇]:

ولقد كان سعدٌ لمّا رأى الناس يبايعون أبابكر نادى : أيّها النـاس إنّي والله مـا أردتها حتّى رأيتكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتّى يبايع علي ، ولَـعَليّ لا أفعلَ وإن بايَعَ . وانظر تخريجات هذا الكتاب في نهج السعادة ٥ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

وقال السيد علي خـان المـدني في الدرجـات الرفـيعة : ٣٢٦ وقـد اخـتلف أصحابنا في شأنه ، فعدّه بعضُهُم من المقبولين ، واعتذر عن دعواه الخلافة بما روي عنه أنّه قال : لو بايعوا عليّاً عليه‌السلام لكُنتُ أوّل من بايع .

وبما رواه محمد بن جرير الطبري ، عن أبي علقمة ، قال : قلت لسعد بن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي‌بكر : تدخل فيما دخل فيه المسلمون ؟ قال : إليك عـنّي ، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إذا أنا متّ تضل الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم ، فالحقّ يومئذ مع علي عليه‌السلام ، وكتابُ الله بيده ، لا نبايع لأحد غيره ، فقلت : هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله ؟ فقال : سمـعه نـاس في قـلوبهم أحـقاد وضغائن ، قلت : بل نازَعَتْكَ نفسك أن يكون هذا الأمـر لك دون النـاس كـلهم ، فَحَلَفَ أنّه لم يهمّ بها ولم يردها ، وأنّهم لو بايعوا عليّا كان أوّلَ من بايع سعدٌ .

وزعم بعضهم أنّ سعداً لم يدَّع الخلافة ، ولكن لمّا اجتمعت قريش على أبي‌بكر يبايعونه ، قالت لهم الأنصار : أمّا إذ خالفتم أمر رسول الله في وصيّه وخليفته وابن عمه فلستم أولى منّا بهذا الأمر ، فبايعوا من شئتم ، ونحن معاشر الأنـصار نـبايع سعد بن عبادة ، فلمّـا سمع سعدٌ ذلك قال : لا والله لا أبيع ديني بدنياي ، ولا أبدّل الكفر بالإيمان ،و لا أكون خصماً لله ورسوله ، ولم يقبل ما اجتمعت عليه الأنصار ، فلمّـا سمعت الأنصار قول سعد سكتت وقَويَ أمر أبي‌بكر .

هــذا ، وفي شرح النهــج ٢٠ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ / بـــاب الحكـم المـنسوبة إلى

أميرالمؤمنين عليه السلام الحكمة ٥٢٢ ـ قال عليه السلام: أوّل من جرّأ الناس علينا سعد بن عبادة، فتح باباً وَلَجَهُ غيرُهُ، وأَضْرَمَ ناراً كان لهبُها عليه وضوءُها لأعدائه. وهي في سفينة البحار ١: ٦٢٠ عن محكيّ روضة الصفا.

وفي الكافي ٨: ٢٩٦ بسنده عن عبدالرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس يفزعون إذا قلنا أنّ الناس ارتدّوا، فقال: يا عبدالرحيم إنّ الناس عادوا بعد ما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية: يا سعدُ أنت المرجّى * وشعرُك المرجّل * وفحلك المُرَجّم.

وفي السقيفة وفدك: ٦٨ ـ وعنه في شرح النهج ٦: ٤٤ ـ روى بسنده عن علي ابن سليمان النوفلي، قال: سمعت أُبَيّاً يقول: ذكر سعدُ بن عبادةَ يوماً عليّاً عليه السلام بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أَمرِهِ ـ نسيه النوفلي ـ يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي بن أبي‌طالب، ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابُك: منّا أمير ومنكم أمير؟ لاكلمتك ـ والله ـ من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

وانظر ترجمة سعد وتحقيق حاله في معجم رجال الحديث ٣: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ في ترجمة أسعد بن زرارة، و٩: ٧٥ ـ ٧٦ في ترجمة سعد بن عبادة، وسفينة البحار ١: ٦٢٠.

وقد قتل خالدُ بن الوليد مالك بن نويرة وأراق دمه بأمر أبي‌بكر، قال الشيخ عباس القمي في سفينة البحار ٢: ٥٥٠ ـ ٥٥١ مالك بن نويرة هو الذي قتله خالد ابن الوليد، وقصّته مشهورة، في الفضائل عن البراء بن عازب، قال: بينا

رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه إذ أتاه وفدٌ من بني تميم منهم مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله علّمني الإيمان، فقال رسول الله ﷺ: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّي رسول الله، وتصلّي الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيي هذا من بعدي ـ وأشار إلى عليّ عليه السلام بيده ـ ولا تسفك دماً، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرايعي، وتحلّل حلالي وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير، حتّى عدّ عليه شرائع الإسلام، فقال: يا رسول الله أعِد عَلَيَّ فإني رجل نسّاء، فأعاد عليه، فعقدها بيده وقام وهو يجرّ إزاره، وهو يقول: تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلمّا بَعُدَ عن رسول الله ﷺ قال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا الرجل.

فلمّا توفّي رسول الله ﷺ رجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر مَن قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأخو تيم على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: ما فعل وصيّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا أعرابي، الأمرُ يحدث بعد الأمر الآخر، قال: تالله ما حدث شيءٌ، ولكنّكم خنتم الله ورسوله، ثمّ تقدّم إليه وقال له: مَن أرفاك هذا المنبر ووصيُّ رسول الله ﷺ جالس؟! فقال أخو تيم: أخرجوا الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه قنفذ وخالد بن الوليد، فلم يزالا يكزان عنقَهُ حتّى أخرجاه.

فلمّا استتم الأمر لأخي تيم وجّه خالد بن الوليد، وقال له: قد علمت ما قال على رؤوس الأشهاد، ولستُ آمنُ أن يفتق علينا فتقاً لا يلتأم، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده ـ وكان فارساً يُعدُّ بألف فارس ـ فخاف خالدٌ منه، فآمنه

وأعطاه المواثيق، ثمّ غدر به بعد أن ألقى سلاحه، فقتله وعرّس بامرأته في ليلته.

وقال الشيخ عباس القمي أيضا في ترجمة خالد في سفينة البحار ١: ٤٠٧ ثم اعلم أنّ معاتبة عمر وغيظه على خالد في ذلك كان لأجل أنّ مالكاً كان حليفاً له في الجاهلية، وقد عفا عن خالد لمّا علم أنّه قتل سعد بن عبادة، فقد روي: أنّ عمر استقبل في خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له: يا خالد أنت الذي قَتَل مالكاً؟! فقال: يا أميرالمؤمنين، إن كنتُ قتلتُ مالك بن نويرة لهناتٍ كانت بيني وبينه، فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهناتٍ كانت بينكم وبينه، فأعجَبَ عمرَ قولُهُ وضمّه إلى صدره، وقال له: أنت سيف‌الله وسيف رسوله.

وقد جعل‌الله لمالك بن نويرة كرامةً حين قَتْله، حيث وضعوا رأسه أثفية للقدر فلم يحترق، فحاول المتزلّفون سلب هذه الكرامة عنه فقالوا: أنّه كان كثير الشعر فلم تصل النار إلى شؤون رأسه!! وما أدري كم كان مقدار شعره؟! بحيث يَنضج قدرٌ كبير يطبخ فيه طعام للجيش قبل أن يحترق شعر رأسه؟!

ففي الإصابة ٣: ٣٥٧ عن الزبير بن بكار في الموفقيات: ٦٢٩ حدّثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: أنّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلمّا قُتِلَ أمر خالدٌ برأسه فنصب أثفية لقِدْر، فنضج ما فيها قبل أن تخلص النار إلى شؤون رأسه.

وانظر خبر الحرق ووضع رأس مالك أثفية وعدم احتراقه في تاريخ الطبري ٣: ٢٤٢، وتاريخ أبي الفداء ١: ٢٢١، ووفيات الأعيان ٦: ١٤.

وفي البداية والنهاية ٦: ٣٥٤ فضُربت عنقه، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدراً، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب من

المرتدّة وغيرهم، ويقال: إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرته.

هذا ما يتعلّق بدم سعد بن عبادة ومالك بن نويرة، وأمّا دماء أهل البيت عليهم السلام.

فأوّل دم أراقوه دم فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث ضربوها فأدموها وأسقطوا جنينها محسناً قتيلاً من غير جرم.

ففي إرشاد القلوب ٢: ٣٥٨ قول الزهراء عليها السلام وهي تحكي ما حلّ بها من القوم: فأخذ عمر السوط من يد قنفذ ـ مولى أبي‌بكر ـ فضرب به عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطتُ لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطتُ محسناً قتيلاً بغير جرم.

وفي الطرف: ١٦٩ عن عيسى بن المستفاد في حديث طويل، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي، ويلٌ لمن ظلمها، وويل لمن ابتزَّ حقَّها، وويلٌ لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى جنينها وشجَّ جنبيها...

وفي الاحتجاج: ٢٧٨ قول الإمام الحسن عليه السلام للمغيرة بن شعبة: وأنت الّذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها... وانظره في سفينة البحار ٢: ٣٣٩.

وفي كتاب مقاتل بن عطية المعروف بمؤتمر علماء بغداد: ٦٣ ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وحزبه عصَرَ عمرُ فاطمة بن الحائط والباب عصرة شديدة حتّى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها، وصاحت فاطمة: يا أبتاه، يا رسول الله، انظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة!! فالتفت عمر

إلى مَن حوله وقال: اضربوا فاطمة، فانهالت السياط على حبيبة رسـول الله ﷺ وبضعته حتّى أدموا جسمها ...

وفي كتاب رياض المناقب في مصائب آل أبي طالب ـ المخطوط في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي برقم ٣٥٨٣ / في آخر المجلس ٣٤ ـ قال مؤلّفه الشيخ محمد ابن محمد تقي التبريزي: بل من الروايات المستفيضة المحفوفة بالقرائن المعلومة أنّهم روّعوا فاطمة عليها السلام وضربوها حتّى أدموها وأسقطوا جنينها ...

وفي كتاب شرح دعاء صنمي قريش ـ المخطوط في المرعشية بـرقم ٦٣٥٧ ـ قال شارحه يوسف بن حسين بن محمد النصيري الطوسي من علماء القرن الثامن في فقرة «وضِلع دقّوه»: لمّا أحرقوا البيت على فاطمة عليها السلام وصاحت به فاطمة عليها السلام: كيف تدخل بيت النبي بلا إذن؟ فرفسها برجله وضرب بطن فاطمة عليها السلام فأسقطت محسناً، وضربها على ضلعها، فجرحها والدم ينزف منها وهي تصيح: يا أَبتاهُ يـا أبتاهُ.

وسيأتي المزيد من القرائن التي تدلّ على إدمائهم الزهراء عليها السلام وولدها المحسـن عند فقرة «و بطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه».

ولا يخفى عليك أنّ كلّ دماء العترة الطاهرة، وزرها على الصنمين وعُبّاد هما من غير أن يخفف العذاب عن المُريق المباشِرِ خارجاً لدمائهم.

ففي الكافي ٨: ١٠٢ ـ ١٠٣ قول الإمام الباقر عليه السلام للكميت الأسدي: يا كميت، ما أهريق محجمة من دم، ولا أخذ مال من غير حلّه، ولا قُلِب حجرٌ عن حجر إلّا ذاك في أعناقهما.

وفي رجال الكشي ٢: ٤٦١ بسـنده عـن الورد بـن زيـد، قـال: قـلت لأبي

جعفر ﷺ : جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال : أدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : ما أهريق دم ، ولا حُكم بحُكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وآله وحكم علي عليه السلام إلّا وهو في أعناقهما ، فقال الكميت : الله أكبر الله أكبر ، حسبي حسبي .

وفي تقريب المعارف : ٢٤٥ عن بشير [النّبال] ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي‌بكر وعمر فلم يُجبني ، ثم سألته فلم يُجبني ، فلمّا كان في الثالثة قلتُ : جُعلت فداك أخبرني عنهما ، فقال : ما قطَرَتْ قطرةُ دمٍ من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة .

وفي كشكول السيد حيدر بن علي الحسيني : ٢٠٥ ـ الذي الّفه سنة ٧٣٥ هـ ـ روى عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام حديثاً طويلاً يقول في آخره :

قال مولاي جعفر عليه السلام : كل ظُلامةٍ حدثت في الإسلام أو تحدث ، وكل دم مسفوك حرام ، ومنكر مشهور ، وأمر غير محمود ، فوزره في أعناقهما وأعناق من شايعهما أو تابعهما ورضي بولايتهما إلى يوم القيامة . وانظره عنه في بحارالأنوار ٢٩ : ١٩٩ .

وفي كامل الزيارات ٥٣٩ / الباب ١٠٨ ـ الحديث ٢ بسنده عن عبدالله بن بكير الأرجاني ، قال : صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلاً يقال له عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود [وهو جبل الكمد ، وهو على واد من أودية جهنّم ، وفيه قتلة الحسين عليه السلام ، وفيه قول الصادق عليه السلام] : وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلّا رأيتهما يستغيثان إليَّ ، وإنّي لأنظر إلى قَتَلَةِ أبي وأقول لهما : هؤلاء فعلوا ما أسّستما ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقّنا ...

وفي التهذيب ٤ : ١٤٥ بسنده عن الحارث بن المغيرة النصري ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده ، فإذا نَجَبَةُ قد استأذن عليه ، فأذن له ... فقال عليه السلام : يا نجبةُ إنّ لنا الخُمس في كتاب الله ، ولنا الأنفال ، ولنا صفو المال ، وهما ـ والله ـ أوّل من ظلمنا حقّنا في كتاب الله ، وأوّل من حمل الناس على رقابنا ، ودماؤنا في أعناقهما إلى يوم القيامة ...

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٦٦ ـ ٧٦٧ قول أميرالمؤمنين عليه السلام : والله لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وعرّفني أنّه رأى على منبره اثني‌عشر رجلاً أئمة ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وينزلون على صورة القرود ... عشرة منهم من بني أمّية ، ورجلان من حيّين مختلفين من قريش ، عليهما مثل أوزار الأمة جميعاً إلى يوم القيامة ، ومثل جميع عذابهم ، فليس دم يهرق في غير حقّه ، ولا فرج يُغشى حراماً ، ولا حكم بغير حقّ إلّا كان عليهما وزره .

وفيه أيضاً ٢ : ٩٢١ قول أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ عليهما خطايا أمّة محمّد ، إنّ كل دم سفك إلى يوم القيامة ـ ومال يؤكل حراماً ، وفرج يغشى حراماً ، وحكم يجار فيه ـ عليهما ، من غير أن ينقص من إثم مَن عمل به شيءٌ . وقد صحّت روايات كثيرة من طرق آل محمد عليهم السلام بهذا المضمون .

وقد صرّح زيد بن علي عليه السلام بأنّ دمه في عنق الشيخين الصنمين ، ففي تقريب المعارف : ٢٥٠ قال : ورووا عن العباس بن الوليد الاعذاري ، قال : سُئل زيد بن علي عن أبي‌بكر وعمر فلم يُجب فيهما ، فلمّا أصابته الرمية نزع الرمح من وجهه واستقبل الدم بيده حتّى صار كأنّه كبد ، فقال : أين السائل عن أبي‌بكر وعمر ؟ ! هما والله شركاء في هذا الدم ، ثم رمى به وراء ظهره .

وعن نافع الثقفي ـ وكان قد أدرك زيد بن علي ـ قال: سأله رجل عن أبي‌بكر وعمر، فسكت فلم يُجبه، فلمّـا رُمي قال: أين السائل عن أبي‌بكر وعمر؟! هما أوقفاني هذا الموقف.

وفي شرح النهج ٣: ١٩٠ من كتاب لمعاوية يردّ فيه على كتابٍ كتبه محمد بن أبي‌بكر إليه، يقول فيه معاوية: فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه [أي عليّاً عليه السلام] وخالفه، على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم ... أبوك مهّد له مهادَهُ، وبنى مُلكَهُ وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يكن جَوْراً فأبوكَ أُسُّهُ ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، رأينا أباك فعل ما فَعَلَ فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله، فَعِبِ أباك بما بدا لك أو دَعْ، والسلام على مَن أناب، ورجع عن غوايته وتاب.

وروى الطبري الإمامي كتاب معاوية هذا في المسترشد: ٥٠٩ وفيه: يا محمّد، أبوك مهّد مهاده، وثنى لملكه وسادَهُ، ووافقه على ذلك فاروقه، فإن يكن ما نحن فيه حقّاً فأبوك أوّله، وإن يكن باطلا فأبوك أساسه، فعب أباك بما بدا لك أو دَعْ، والسلام.

وفي نهج الحق وكشف الصدق: ٣٥٦ قال العلّامة: وروى البلاذري، قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فقد عظمت الرزية، وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين.

فكتب يزيد: أمّا بعد، يا أحمق، فإنا جئنا إلى بيوت مجدّدة، وفرش ممهّدة، ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن الحقّ قاتلنا، وإن كان الحقّ

لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا، واستأثر بالحقّ على أهله. وانظر ما قاله الإمام المظفر ردّا على الفضل في دلائل الصدق ٣: ٥٧٦ ـ ٥٧٨. وانظر الكتاب الخطير الذي أو دعه عمر عند معاوية، حيث أراهُ يزيدُ لعبدِ الله بن عمر لمّا اعترض ابن عمر عليه في قتله للحسين عليه السلام، انظره في بحارالأنوار ٣٠: ٢٨٧ ـ ٣٠٠ نقلاً عن الجزء الثاني من دلائل الإمامة، بسنده عن جابر الجعفي عن سعيد بن المسيب.

وهذا المعنى من المسلّمات، ويدلّ عليه النظر والاعتبار، والتحقيق التاريخي، وسير الحوادث، وقد أجاد الشاعر المبدع محمد بن عبدالرحمن المعروف بـ«ابن قريعة» المتوفّى سنة ٣٦٧ هـ حيث قال:

يا مَن يُسائِلُ دائباً ... عن كُلِّ معضلةٍ سخيفه
لا تكشفنّ مُغَطّئاً ... فلربّما كشَّفْتَ جيفه
ولرُبَّ مستورٍ بدا ... كالطبلِ من تحتِ القطيفه
إنّ الجوابَ لحاضرٌ ... لكنّني أُخفيه خيفه
لولا اعتداءُ رعيّةٍ ... ألقى سياستها الخليفه
وسيوف أعداءٍ بها ... هاماتنا أبداً نقيفه
لنَشَرْت من أسراراً ... لِ محمّدٍ جُمَلاً طريفه
تغنيكُمُ عمّا روا ... هُ مالك وأبوحنيفه
وأريتكم أنّ الحسيـ ... ـن أُصيب في يوم السقيفه
ولأيِّ حالٍ أُلحِدَت ... بالليل فاطمة الشريفه
ولِمَا حَمَت شيخيكُمُ ... عن وطْءِ حُجرتها المنيفه
آهٍ لبنتِ محمَّدٍ ... ماتت بغصّتها أسيفه

انظر القصيدة في كشف الغمّة ١: ٥٠٥، والوافي بالوفيات ٣: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

وأمر بدّلوه

ما قاله الشارح من تبديلهم أمر الله عزوجل ورسوله ﷺ في إمامة وخلافة وولاية أميرالمؤمنين عليه السلام هو ما وردت به روايات أهل البيت عليهم السلام .

ففي تفسير علي بن إبراهيم القمي ١ : ٣١٠ بسنده عن الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿ **آئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾[١] يعني أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام ﴿ **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلقَاءِ نَفْسِي إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** ﴾[٢] يعني في علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي ١ : ٤١٩ بسنده عن المفضّل بن عُمر ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿ **آئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾ قال : قالوا أو بَدِّل عليّاً .

وفي تفسير العيّاشي ٢ : ١٢٨ عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قول الله تعالى ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آئْتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هٰذَا أَو بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّ لَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ قالوا : لو بُدِّل مكان عليّ عليه السلام أبوبكر أو عمر اتّبعناه .

وفي تفسير العيّاشي ٢ : ١٢٨ عن أبي السَّفاتج ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام ، في قول الله : ﴿ **ائْتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هٰذا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾ يعني أميرالمؤمنين عليه السلام .

وفي تأويل الآيات الظاهرة : ٥٥٣ ـ ٥٥٤ تأويله : قال محمد بن العبّاس : حدّثنا أحمد ابن محمّد النوفلي ، عن محمد بن حماد الشاشي ، عن الحسين بن أسد

---

(١) يونس : ١٥.

(٢) يونس : ١٥.

الطفاويّ، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن المفضل بن زبير، عن أبي داود، عن بريدة الأسلمي: أنّ النبي ﷺ قال لبعض أصحابه: سلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فقال رجل من القوم: لا والله لا تجتمع النبوّة والخلافة في أهل بيت أبداً، فأنزل الله عزوجل **﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾**[1].

ويؤيّده ما روي عن عبدالله بن العبّاس، أنّه قال: إن رسول الله ﷺ أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأميرالمؤمنين عليه السلام: الأُولى حين قال: أتدرون مَن وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: صالح المؤمنين ـ وأشار بيده إلى علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وقال: ـ هذا وليّكم من بعدي، والثانية يوم غدير خم، يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا أن لا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولا نعطيهم الخمس، فأطلع الله نبيّه ﷺ على أمرهم وأنزل عليه **﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾**.

فهذه كلّها تدلّ على أنّهم كانوا في زمان النبي ﷺ قد أضمروا تبديل أمر الله ورسوله ﷺ وتعاقدوا على ذلك وبيّتوه.

وفي الكافي ١: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ بسنده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: **﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾** آلَ محمّدٍ حقَّهم **﴿ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾** آل محمّد حقَّهم **﴿ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾**[2].

---

(١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) البقرة: ٥٩.

ومثله في تفسير العيّاشي ١ : ٦٣ عن زيد الشحّام عن الباقر عليه‌السلام .

وفي الكافي ١ : ٢١٧ بسنده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وعَدَلوا عن وصيّه ، لا يتخوّفون أن ينزلَ بهم العذاب ؟! ثمّ تلا هذه الآية ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ** ﴾[1]، ثم قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة .

وفي الكافي ١ : ٢١٧ بسنده عن عبدالرحمن بن كثير ، قال : سألتُ أبا عبدالله عليه‌السلام عن قول الله عزوجل : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً** ﴾ ... الآية ، قال : عنى بها قريشاً قاطبة ، الّذين عادوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ونصبوا له الحرب ، و جحدوا وصيّةَ وصيِّهِ .

هذا ، إلى غيرها من الروايات الكثيرة المتضافرة في هذا المعنى ، وقد مرّ بعضها ، وسيأتي البعض الآخر ، فإنّ من الثابت تاريخيّاً وفي جميع كتب المسلمين تبديل الصنمين وأتباعهما لأمر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وتقدّمهم على أميرالمؤمنين عليه‌السلام حقداً وحسداً وعداءً لله ورسوله والوصي وأهل البيت عليهم‌السلام .

---

(١) إبراهيم : ٢٨ ـ ٢٩.

وخبر بدّلوه

وأمّا بناءً على نسخة «و خبر بدّلوه»، تكون الفقرة مراداً منها الأخبار النبويّة الّتي بدّلوها، وخصوصاً التي تخصّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه‌السلام وأهل البيت عليهم‌السلام، وبما أنّ الشارح لم تكن نسخته بهذا النص فإنّنا نكتفي بإيراد بعض أمثلة تبديلهم لأخبار الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله في حقّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام.

فمن ذلك أنّ عليا هو الصدّيق الأكبر، وأنّ أبابكر كاذب في تسمية نفسه بالصدّيق، ففي فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٨٦ ـ ٥٨٧ بسنده عن عباد ابن عبدالله، قال: سمعت عليّاً يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله ـ قال ابن نمير في حديثه ـ وأنا الصدّيق الأكبر، لايقولها بعدي إلّا كاذب مفتري، ولقد صلّيتُ قبل الناس سبع سنين.

قال أبو أحمد: ولقد أسلمتُ قبل الناس سبع سنين. وانظره بأدنى تفاوت في خصائص أميرالمؤمنين للنسائي: ٤٦، والرياض النضرة ٢: ١٢٤.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١: ٥٣ / الحديث ٩٠ بسنده عن معاذة العدويّة، قالت: سمعت عليّاً عليه‌السلام على منبر البصرة يخطب وهو يقول: أنا الصدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبوبكر، وأسلمت قبل أن يُسلم. وانظر قريباً منه في نفس المصدر ١: ٥٤ / الحديث ٩١، وفي الرياض النضرة ٢: ١١٠.

وروى المحب الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٠٦ عن أبي ذرّ الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لعلي: أنت الصدّيق الأكبر وأنت الفاروق الذي تفرّق بين الحقّ والباطل.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١ : ٧٧ / الحديث ١٢٣ بسنده عن أبي‌ذرّ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي‌طالب عليه‌السلام : أنت أوّل من آمَـنَ بي ، وأوّل من يصافحني يوم‌القيامة ، وأنت الصدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفّار .

وانظر كونه عليه‌السلام الصدّيق الأكبر في فرائد السمطين ١ : ١٤٠ ، وأسد الغابة ٥ : ٢٨٧ ، والمستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٢ ، وتاريخ الطـبري ٢ : ٢١١ ـ ٢١٤ ، والرياض النضرة ٢ : ١٠٦ و١٠٩ ـ ١١٣ . وهذا هو الحقّ الثـابت عـن رسـول الله ﷺ وأهل البيت عليهم‌السلام ، لكن الصنمين وأتباعهما بدّلوا هذه الأخبار والأحاديث النبويّة وحرفوها عن حقيقتها ، ونسبوا هذه الفضيلة للصنم الأوّل .

قال محب‌الدين الطبري في الرياض النـضرة ١ : ٧٩ ـ ٨٣ واخـتُلف في ذلك [أي تسمية عتيق بالصدّيق] لأيّ معنى ؟ فقيل كان هذا اللقب قد غلب عـليه في الجاهلية ... وقيل سمّي صدّيقاً لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء ... وقـيل سمّـي صدّيقاً لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء بـه عـموماً ... [ثم ذكـر أحاديث موضوعة مكذوبة وضعت لكلِّ دعوى من هذه الدعاوى الفـارغة ، ثم ذكر معنيين لقول أبي بكر ـ في أحد الأحاديث الموضوعة في خبر بـيت المـقدس والاسراء ـ : «يا نبي الله فصفه لي» ، ثم قال :] ولا حجّة في هذه الأحاديث لأحـد المعنيين بعينه ، بل يجوز أن يكون سمّـاه الله ورسوله صدّيقاً لهما ، ويجوز أن يكون لأحدهما ، ويجوز أن يكون سُمّي بذلك مبالغة في وصفه بالصّدق ، ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي‌بكر ، من سرّه ان ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر إليه . انتهى .

فلاحظ تخبّطهم ودلائل وضعهم وتبديلهم لأخبارالنبي صلى الله عليه وآله، وكيف أنّهم بدّلوا الحديث والخبر النبوي الشريف في حقّ أبيذرّ الغفاري وجعلوه في حقّ عتيق.

وسمّى الله ورسوله علياً أميرالمؤمنين عليه السلام، ففي حلية الأولياء ١: ٦٣ بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس اسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال: يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيين... إذ جاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه... وانظره في مناقب الخوارزمي: ٤٢، وكفاية الطالب: ٢١١ ـ ٢١٢.

وفي تاريخ بغداد ١٣: ١٢٣ بسنده عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: ليس في القيامة... فينادي منادٍ من بطنان العرش: ليس هذا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا حامل عرش ربّ العالمين، هذا علي بن أبيطالب أميرالمؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنان رب العالمين... الخ.

وروى الشافعي الكنجي في كفاية الطالب: ١٦٧ ـ ١٦٨ بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأم سلمة: ... يا أمّ سلمة هذا علي أميرالمؤمنين، وسيد المسلمين، ووعاء علمي ووصيّي، وبابي الذي أُوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعي في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين. وانظر الغدير ٦: ٨٠ حيث قال: أخرجه أبو نعيم والخوارزمي في المناقب والرافعي في التدوين، والكنجي في المناقب، والحمويني في فرائد السمطين، وحسام الدين المحلّي، وشهاب الدين في توضيح الدلائل، والشيخ محمد الحفني في شرح الجامع الصغير.

وفي كتاب اليقين: ٣٠٧ مما ذكره من كتاب «البهار» للحسين بن سعيد الأهوازي، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا سُلّم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين

خَرَجَ الرجلان وهما يقولان: والله لا نُسَلِّم له ما قال أبداً.

وانظر كتاب اليقين حيث روى في اختصاص عليّ عليه‌السلام بإمرة المؤمنين ٢٢٠ حديثاً في ٢٢٠ باباً، وروى في كتاب التحصين ٥٦ حديثاً في ٥٦ باباً. وقال تلميذه علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة ١: ٣٤٠ قد كان السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس رحمه‌الله وألحقه بِسَلفه جمع في ذلك كتاباً سمّاه كتاب «اليقين باختصاص مولانا علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين» ونقل ذلك مما يزيد على ثلاثمائة طريق، انتهى، فيبدو أنّ الموجود منه ناقص أو أنّ السيد ابن طاووس لم يتمّه.

ومع كل هذا التأكيد من الله ورسوله في تسمية عليّ عليه‌السلام بأمير المؤمنين، والنهي عن التسمّي بهذا الاسم لغيره، جاء الصنم الثاني عمر فسمّى نفسه أو سمّاه جلاوزته بـ«أمير المؤمنين» زوراً وبُهتاناً.

ففي تاريخ الطبري ٥: ٢٢ حدّثني أحمد بن عبدالصمد الأنصاري، قال: حدّثتني أمّ عمرو بنت حسّان الكوفيّة، عن أبيها، قال: لمّا ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر: هذا أمرٌ يطول، كلّما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله!! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسُمِّي أمير المؤمنين. وانظر مقدّمة تاريخ ابن خلدون ١: ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

وهذا صريحٌ في أنّ عمر هو الذي بدّل الخبر النبويّ في اختصاص إمرة المؤمنين بعلي عليه‌السلام، بدّله ووضعه لنفسه جُرأة على الله ورسوله، مع أنّه هو بنفسه بايَعَ عليّاً بإمرة المؤمنين في حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، لكنّه أضمر هو وصاحبه التبديل والتغيير وعدم الانصياع لأوامر رسول الله.

وفي بعض النقول أنّ أتباع الصنمين بدّلوا الخبر النبوي وجعلوا صفة «أمير المؤمنين» لعمر الملعون.

قال ابن خلدون في مقدّمة تاريخه ١: ٢٨٣ اتّفق أن دعا بعض الصحابة عمر «يا أميرالمؤمنين» فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به، يقال: إنّ أوّل من دعا بذلك عبدالله بن جحش، وقيل: عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وقيل: بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول: أين أميرالمؤمنين، وسمعها أصحابة فاستحسنوه، وقالوا: أصبت والله اسمه، إنّه والله أميرالمؤمنين حقّاً، فدَعَوه بذلك وذَهَبَ لَقَباً له في الناس...

وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣: ٨١ ـ ٨٢ أثراً صحَّحهُ مفاده أنّ أوّل من ادّعى هذا اللقب الشريف لعمر الرجس هما لبيد بن ربيعة وعديّ بن حاتم، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح، ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٣٨ أيضا.

وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١: ١٥٥ قال: وقد روينا بسند صحيح أنّ لبيد بن ربيعة وعديّ بن حاتم هما اللذان سمّيا عمر بن الخطاب أميرالمؤمنين حين قدما عليه من العراق.

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٣٨ قال النووي في تهذيبه: سمّاه بهذا الاسم عديّ ابن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفَدَا عليه من العراق.

وقيل: سمّاه به المغيرة بن شعبة.

وقيل إنّ عمر قال للناس: أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسُمّي أميرالمؤمنين، وكان قبل ذلك يقال له: خليفة خليفة رسول الله، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها.

وأخرج ابن عساكر، عن معاوية بن قرّة، قال: كان يكتب «من أبي‌بكر خليفة رسول الله»، فلمّا كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا: خليفة خليفة رسول الله، قال عمر: هذا يطول، قالوا: لا ولكنّا أمَّرناك علينا، فأنت أميرنا، قال: نعم

أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فكتَبَ «أميرالمؤمنين».

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٠ وفي هذه السنة ـ ١٨ هـ ـ سُمّي عمر أميرالمؤمنين، وكان يسمّى خليفة خليفة رسول الله، وكتب إليه أبو موسى الأشعري: لعبدالله عمر أميرالمؤمنين، وجَرَت عليه.

وقيل: إنّ المغيرة بن شعبة دخل عليه، فقال: السّلام عليك يا أميرالمؤمنين، فقال: لتخرجنّ مما قلت، فقال: ألسنا مسلمين؟ قال: بلى، قال: وأنت أميرنا؟ قال: اللهّم نعم.

وقد مرّ عليك في فقرة «بعدد كل منكر أتوه» أنّه لا يرضى بهذه التسمية أحدٌ ـ غير أميرالمؤمنين علي عليه السلام ـ إلّا ابتُلي ببلاء أبي جهل، وكان مخنثاً، وكان منكوحاً في دبره.

وفي وسائل الشيعة / كتاب الحج ـ الباب ١٠٦ عن عمر بن زاهر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم عليه السلام يُسَلَّمُ عليه بإمرة المؤمنين؟ فقال: ذلك اسمٌ سُمّي به أميرالمؤمنين عليه السلام، لم يُسَمَّ به أحدٌ قبله، ولا يسمّى به بعده إلّا كافر.

وجاءت أمّ المؤمنين هايشة لتصحّح فعلة عمر النكراء هذه، فاختلقت ما مفاده أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّى عمر بذلك، ففي البداية والنهاية لابن كثير ٧: ١٥٤ قال: قال الواقدي: حدّثنا أبو حمزة [الصحيح أبو حزرة] يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي عمرو، قال: قلت لعائشة: مَن سمّى عمر الفاروق أميرالمؤمنين؟ قالت: النبي صلى الله عليه وآله قال: أميرالمؤمنين هو. فلعن الله المبدّلين لأخبار النبي صلى الله عليه وآله جميعاً.

وأمّا لقب «الفاروق» فهو لقب مختصّ بأميرالمؤمنين علي عليه السلام أيضاً، لقّبه به رسول الله لأنّه يفرّق بين الحقّ والباطل،

فقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٢ عن أبي ذرّ وسلمان، أنّهما قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: إن هذا أوّل من آمَنَ بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة؛ يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وقد نقل آية الله السيد محمد هادي الميلاني في كتاب قادتنا ٤:١٨٨ ـ ١٨٩ تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله عليا بذلك، عن حذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وعبدالله ابن العبّاس، وأبي ليلى الغفاري أيضاً فراجعه.

فبدّل الظالمون هذا الخبر النبوي، ووضعوا هذا اللقب للصنم الثاني عمر، بل وضعه هو لنفسه تبديلاً لخبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

في الرياض النضرة ١: ٢٧٢ عن ابن عبّاس، قال: سألت عمر: لأيّ شيءٍ سُمِّيتَ الفاروق؟ فقال: [وأخذ يقصّ فضيحة كيفية إسلامه بعد ضربه لأخته وهجومه على دار الأرقم وتهديده للمسلمين، قال:] فنَظَرَتْ إليَّ قريشٌ وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يُصبهم مثلها، فسمّاني رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ الفاروق، فرق الله بي بين الحقّ والباطل.

وذكر المحب الطبري تبديلات أخرى ومزاعم ومختلقات مُضحكة في تسمية عمر بالفاروق، انظرها في الرياض النضرة ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

مع أنّ الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢: ٢٢ قال: أخرج ابن شبّة، عن صالح ابن كيسان، أنه قال: قال ابن شهاب: بلغنا أنّ أهل الكتاب أوّل من قال لعمر: الفاروق، ولم يبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر من ذلك شيئاً، ولم يبلغنا أنّ ابن عمر قال ذلك.

وأخبر النبي ﷺ عليّاً أميرالمؤمنين ﷺ بأنّه يقتل وحيداً شهيداً، فقد روى الخوارزمي في مناقبه: ٢٦ بسنده عن عائشة، قالت: رأيت النبي ﷺ التزمَ عليّاً وقَبَّلَهُ وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد.

وروى محمد بن رستم في كتابه تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين: ٢٠٣ بإسناده عن علي ﷺ، قال: قال ﷺ: بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد، يعني عليّاً. وانظر تخريجات ذلك في كتاب قادتنا ٤: ٩٢ ـ ١٠٤.

فأراد عثمان وأعداء الأئمة مساواة شهادة أميرالمؤمنين ﷺ بمصرع هذا الرجس ـ الذي قتله المؤمنون الصالحون، ومنعوا من غسله ودفنه حتّى دفن على خيفة ووجل في مقابر اليهود في حش كوكب، بسبب ما ابتدع وأحدث في الدين ـ فبدّلوا إخبار النبي ﷺ وجعلوه في عثمان

ففي فضائل الصحابة ١: ٥١٦ ـ ٥١٧ بسنده عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: لمّا حُصِر عثمان وأُحيط بداره أشرف على الناس، فقال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال حين انتفض حراء: اثبت حراء فما عليك إلّا نبي أو صدّيق أو شهيد؟!...

وفيه أيضا ١: ٥٢٤ بسنده عن أنس بن مالك، قال: صعد النبي ﷺ حراء أو أُحداً ومعه أبوبكر وعمر وعثمان، فرجف الجبل، فقال: اثبت، نبيٌّ وصدّيق وشهيدان.

وانظر هذا التبديل وهذه الفرية وتعليق الأميني ﷺ عليها في كتاب الغدير ٩: ٣٣١ ـ ٣٣٤.

هذا بعض ما بدّلوا من أخبار النبي ﷺ، ولو أردنا استقصاءها لاحتجنا ـ بلا مبالغة ـ إلى مجلّدات وأسفار.

وكفر نصبوه

لعلَّ المراد الأقرب من هذه الفقرة هو أنّ المقصود من الكفر الذي نصبوه معاداة أولياء الله أهل البيت عليهم السلام.

ففي مفردات الراغب: ٨٠٨ ويقال: ناصَبَهُ الحربَ والعداوةَ، ونَصَبَ له، وإن لم يُذكر الحرب جاز.

وفي مجمع البحرين ٢: ١٧٣ قال: والنَّصْبُ: المعاداة، يقال: نصبتُ لفُلانٍ نَصْباً، إذا عاديتَهُ، ومنه الناصب، وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم.

وفي القاموس: النواصِبُ والنّاصِبَةُ وأهل النَّصب: المتديّنون ببغض علي عليه السلام لأنهم نَصَبُوا له، أي عادوه.

وفي المصباح المنير: ٦٠٧، قال: ناصَبْتُهُ الحَرْبَ والعداوَةَ، أظهرتُها لَهُ وأَقَمْتُها.

وقد صرّحت روايات أهل البيت عليهم السلام ـ التي مرّ بعضها، وسنذكر بعضاً آخر منها هنا ـ بأنّ الصنمينِ ومَن آمَنَ بهما كافرون مشركون ليس لهم من الإسلام نصيب، وهاهنا سنذكر مافيه تصريح بأنّ هؤلاء من الناصبة الذين يصلون ناراً حامية.

ففي الكافي ٨: ٥٠ بسنده عن جماعة، عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام ... قال: قلت ﴿ **عَامِلَةٌ** ﴾[١] قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: ﴿ **نَاصِبَةٌ** ﴾[٢] قال: نصبت غير ولاة الأمر، قال: قلت: ﴿ **تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً** ﴾[٣]،

(١ و٢) الغاشية: ٣.

(٣) الغاشية: ٤.

وقال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنّم.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٢ قال: روي عن أهل البيت عليهم السلام حديث مسند في قوله عزوجل: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** ﴾[١] أنّها التي نصبت العداوة لآل محمد عليهم السلام، وأمّا ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ** ﴾[٢] فهم شيعة آل محمد صلوات الله عليهم.

وفي تفسير القمي ٢: ٤١٨ في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** ﴾[٣] يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة، ومعنى الغاشية أي تغشي الناس ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** ﴾ قال: نزلت في النُّصَّاب، وهم الّذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأميرالمؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿ **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** ﴾ عملوا ونَصَبُوا فلا يُقبل منهم شيء من أفعالهم ﴿ **تصلى** ﴾ وجوههم ﴿ **نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ** ﴾[٤] قال: لها أنين من شدّة حرّها... الخ. وانظر تفسير البرهان ٨: ٢٦٨ ـ ٢٧٠، وتأويل الآيات الظاهرة: ٧٦١

وكلّ من نصب العداوة لشيعة أهل البيت من جهة موالاتهم لهم فهو ناصب أيضاً، داخل في كل ما يشمل الناصبة من العذاب.

ففي معاني الأخبار: ٣٦٥ بسنده عن المعلّى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ليس الناصبُ من نَصَب لنا أهل البيت؛ لأنّك لا تجدُ أحداً يقول: أنا أُبغض محمّداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا أو تتبرّؤون من أعدائنا.

---

(١) الغاشية: ٢ ـ ٣.

(٢) الغاشية: ٨ ـ ٩.

(٣) الغاشية: ١.

(٤) الغاشية: ٤ و٥.

وحكم قلّبوه

مرّت تعليقتنا على هذا المعنى في فقره «و قلّبا دينك» ويضاف إليها تـقليبات عثمان ـ والآخرون من أتباعهم ـ للدين ، ممّا مرّ بعضه في فقرة «و فرض غيّروه»

وفي مجمع البحرين ٦ : ٤٨ قال : والحُكْمُ الشرعي : طلبُ الشـارع الفـعل أو تركه ، مع استحقاق الذم بمخالفته وبدونه أو تسويته ، وفيه أيضا ٦ : ٤٦ والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

وقد قلّب عثمان كثيراً من أحكام الله ، فزاد النداء الثالث في يوم الجمعة ، ومنع من متعة الحج ، وكان يأخذ من الخيل الزكاة ، فأُنكر ذلك من فعله ، وقالوا : قـال رسول الله ﷺ : عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ، وقدّم الخطبة على الصلاة في صلاة العيدين ، مع أنّ الثابت عن رسول الله ﷺ عكسه ، وأحلّ عثمان أكل صيد الحرم إن لم يصده المحرم ، فمنعه علي عليه السلام فغضب الملعون ، وأحلّ الجمعَ بين الأختين بملك اليمين ، كلّ هذه التقليبات إذا أضفت إليها ما قلّبته أمّ المؤمنين عايشة ، وما قلّبه طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وغـيرهم مـن أتـباع الصنمين ، تبيّن لك مغزى كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الفقرة .

وإرث غصبوه

أمّا بناءً أنّ المراد من الإرث هو الخلافة التي هي ميراث علي عليه السلام، فقد فاقت الروايات ـ من الفريقين ـ العدّ والحصر بهذا الصدد:

ففي كتاب الطرف: ١١٩ عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: لمّا نزلت ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾[1] أي رهطك المخلصين، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فقال: أيّكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، كلّهم يأبى ذلك، حتّى أتى عليَّ فقلت: أنا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطّلب، هذا أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمَرَك أن تسمعَ وتطيعَ لهذا الغلام. انظر تخريجات هذا الحدث العظيم في التحف في توثيقات الطرف: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

وفي علل الشرائع: ١٦٩ ـ ١٧٠ / الباب ١٣٣ «العلّة التي من أجلها ورث علي ابن أبي طالب عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره» بسنده عن ربيعة بن ناجذ: أنّ رجلاً [وهو ابن الكواء كما في الخرائج والجرائح: ٨٤] قال لعلي عليه السلام: يا أميرالمؤمنين بما ورثت ابنَ عمّك دون عمّك؟ فقال: يا معشرَ الناس افتحوا آذانكم واستمعوا، ففتحوا آذانهم واستمعوا، فقال عليه السلام: جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطّلب في بيت

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

رجل منا ـ أو قال: أكبرنا ـ فدعا بمُدٍّ ونصف من طعام وقدح له يقال له الغمر، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو، والشراب كما هو، وفينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فقال رسول الله ﷺ: أن قد ترون هذه، فأيّكم يبايعني على أنّه أخي ووارثي ووصيّي؟ فقمتُ إليه وكنت أصغرَ القوم، وقلت: أنا، قال: اجلس، ثم قال ذلك ثلاث مرّات، كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتّى كان في الثالثة، فضرب بيده على يدي، فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي. وانظر تخريجات هذه الرواية في كتاب التحف في توثيقات الطرف: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وفي الطرف: ١٣٥ ـ ١٣٧ عن عيسى بن المستفاد، عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن الصادق عليه السلام، قال: لمّا حضرت رسول الله الوفاة، دعا العبّاسَ بن عبدالمطلب وأميرَالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، فقال للعبّاس: يا عمّ محمّد، تأخذ تراث محمّد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فردّ عليه وقال: يا رسول الله، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ قال: فأطرق ﷺ هُنيئة، ثم قال: يا عبّاس، تأخذ تُراث رسول الله وتنجز عِداته وتؤدّي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمّي، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ فقال رسول الله ﷺ: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقّها، ثم قال: يا عليّ، يا أخا محمّد، أتنجز عِدات محمّد وتقضي دينه وتأخذ تراثه؟ قال: نعم بأبي أنت وأمّي...

وانظر روايتين أخريين في هذا المجال في علل الشرايع: ١٦٧ ـ ١٦٩ / الباب ١٣١ ـ الحديثان ٢ و٣.

وفي كفاية الطالب: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ بسنده عن سلمان الفارسي، قال: قلت: يا رسول الله لكل نبيّ وصّي، فمن وصيّك؟... قال: فإن وصيّي وموضع سرّي وخير

من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي‌طالب. وهو في مجمع الزوائد ٩: ١١٣، وتهذيب التهذيب ٣: ١٠٦، وكنز العمال ٦: ١٥٤. وانظر مزيداً من التخريجات في التحف: ٤٣٠ ـ ٤٣٥.

وفي كتاب سليم ٢: ٦٩٢ عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنه قال: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جمع ثمانين رجلاً ـ أربعين من العرب، وأربعين من العجم ـ فسلّموا عَلَيّ بإمرة المؤمنين، ثم قال: إنّي أشهدكم أنّ عليّاً أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمّتي، ووصيّي في أهلي، ووليُّ كلِّ مؤمن بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثمّ قال: «إنّي أُشهد الله عليكم»، ثم أقبل عليّ عليه‌السلام على القوم، فقال: سبحانَ الله مما أُشربت قلوب هذه الأمّة من بليتها وفتنتها، من عجلها وسامريّها...

وكان أميرالمؤمنين يصرّح بمظلوميته هذه وإرثة المغصُوب، كما ذكر ذلك الشارح في نقله لكلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام في الخطبة الشقشقية، وإليك بعض تصريحاته الأخرى:

ففي مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٠٢ قوله عليه‌السلام: اللهم إنّي أستعديك على قريش، فخذلي بحقّي منها... فإنّ قريشاً صغّرت عظيم قدري، واستحلّت المحارم منّي، واستخفّت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمّي، وأغروا بي أعدائي، ووتروا بين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدتُ لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدّي، ومنعوني ما خلّفه أخي وحميمي وشقيقي.

وفي الإمامة والسياسة ١: ١٧٦ من كتابه عليه‌السلام الذي كتبه لأهل العراق: وقال

قائلهم: إنّك يا بن أبي‌طالب على الأمر لحريص، قلت لهم: أنتم أحرص، أمّا أنا إذا طلبت ميراث ابن أبي وحقّه وأنتم إذ دخلتم بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، اللهم إنّي استعين بك على قريش، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي وفضلي، واجتمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به منهم فسلبونيه ...

وفي رواية كشف المحجة: ١٧٣ فقال عبدالرحمن بن عوف: يا بن أبي‌طالب إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت له: لست عليه حريصاً، وإنّما أطلب ميراث رسول الله ... وانظره في الغارات: ١٩٩ ـ ٢١٢، والمسترشد في الإمامة: ٧٧ و٩٨.

وفي نهج البلاغة: ٦٢ من كلام له عليه السلام وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقّه: إنّ بني أمّية لَيُفَوِّقُونَني تراث محمّد صلى الله عليه وآله تفويقاً ...

وأمّا بناء على الأظهر من هذه الفقرة، وهوكون مراد الإمام علي عليه السلام ما يتعلّق بفدك وغصبهم لها وأخذها من الزهراء عليها السلام مع أنّها نحلة لها من الأنفال الّتي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فنقول: إنّ فدكَ إنْ لم تكن كذلك ـ كما زعموا ـ فهي إرث للزهراء عليها السلام، وقد طالبت الزهراء عليها السلام بها أوّلاً على الوجه الحقيقي وهي كونها نحلة لها، فلمّا ردّ الأوّل بمعونة الثاني دعواها طالبت بها على وجه الإرث إلزاماً لهم.

قال السيد ابن طاووس في كتابه الطرائف: ٢٥٧ ومن طريف ما تجدّد لفاطمة عليها السلام منهم، أنّها لمّا رأت تكذيبهم لها وشكّهم فيها وفي شهودها بأنّ أباها وهَبَها ذلك في حياته، أرسلت إلى أبي‌بكر ـ ورووا أنّها حضرت بنفسها ـ تطلب فدكاً بطريق ميراث أبيها، لأنّ المسلمين لا يختلفون في أنّ فدكاً كانت لأبيها محمّد صلى الله عليه وآله، فمنعها أيضا أبوبكر من ميراثها، وهان عليه ظلمها وتكذيبها.

وقال العلّامة المعاصر آية الله الاصطهباناتي في كتابه نفحات الجبروت في لعن

الجبت والطاغوت ١ : ١٢٥ نقل الرواة أنّ النبي ﷺ لمّا قبُض تصدّى أبوبكر للخلافة، فجاءت فاطمة عليها السلام تطلب من أبي‌بكر فدك، تارةً بعنوان النحلة من أبيها رسول الله ﷺ فتقيم البيّنةَ على دعواها، فامتنع أبوبكر من إعطائها، وقال: أريد بذلك شهوداً ،و أخرى بعنوان الوراثة فتحاجج أبابكر، فقالت: يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا أَرِثُ أبي!؟

وفي حديث المفضّل بن عمر: أنّ الصادق عليه السلام قال: لمّا بويع أبوبكر أشار عليه عمر بن الخطّاب أن يمنع عليّاً عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام الخمس والفيء وفدكاً؛ فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا، فصرفهم أبوبكر عن جميع ما هو لهم. وانظره في كشكول السيّد حيدر الآملي: ٢٠٣.

وفي صحيح البخاري ٣: ١٤٢ /باب غزوة خيبر من كتاب المغازي، بإسناده عن عائشة: أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: لا نورّث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله، فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي‌بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها علي بن أبي‌طالب عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها عليّ. وانظر هذا النص في السقيفة وفدك: ١٠٥، وعنه في شرح النهج ١٦: ٢١٧ ـ ٢١٨.

وانظر مطالبة الزهراء عليها السلام بإرثها في صحيح البخاري ٢: ٣٨٦ /باب فرض

الخُمس من كتاب الخُمس، و٣: ٢٤ / باب مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة عليها السلام من كتاب فضائل الصحابة. ومثله في صحيح مسلم ٣: ١٣٨.

وفي السيرة الحلبيّة ٣: ٣٨٩ أنّ فاطمة عليها السلام قالت لأبي‌بكر: مَن يرثك؟ قال: أهلي وولدي، فقالت: فما لي لا أرث أبي؟! فقال: لا، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورّث، فغضبت من أبي‌بكر وهجرته إلى أن ماتت.

وفي وفاء الوفا ٢: ١٥٧ أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله سألت أبابكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبوبكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورّث ما تركناه صدقة.

وفي كتاب السقيفة وفدك ١١٦ ـ ١١٧، وعنه في شرح النهج ١٦: ٢٣٢ روى أبوبكر الجوهري بسنده عن مولى أمّ هانىء، قال: دخلت فاطمة عليها السلام على أبي‌بكر بعد ما استخلف، فسألته عن ميراثها من أبيها، فمنعها، فقالت له: لئِن مُتَّ اليومَ من كان يرثك؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فلِمَ ورثتَ أنتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله دون ولده وأهله؟! قال: فما فعلتُ يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: بلى، إنك عمدت إلى فدك وكانت صافيةَ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا...

وفي فتوح البلدان للبلاذري: ٤٤ ـ ٤٥ بسنده عن أمّ هانىء: أنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أتت أبابكر الصدّيق، فقالت له: من يرثك إذا متَّ؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا؟! فقال: يا بنت رسول الله، والله ما ورثت أباك ذهباً ولا فضّة ولا كذا ولا كذا. فقالت: سهمنا بخيبر وصدقتنا فدك. فقال: يا بنت رسول الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما هي طعمة أطعمنيها

الله حياتي، فإذا متُّ فهي بين المسلمين. وانظر هذا النص في السقيفة وفدك: ١٠٥، وشرح النهج ١٦: ٢١٨.

وفي السيرة الحلبية ٣: ٣٩١ أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إلى أبي‌بكر وهو على المنبر، فقالت: يا أبابكر، أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي؟! فاستعبر أبوبكر باكياً، ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليها عمر، فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال عمر: من ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه.

وفي كشف الغمّة ١: ٤٧٧ ـ ٤٧٨ وقيل: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي‌بكر، فقالت: أعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّ الأنبياء، لا يورّثون، ما تركوه فهو صدقة، فرجعت إلى علي عليه السلام، فقال: ارجعي فقولي: ما شأن سليمان عليه السلام ورث داودَ عليه السلام، وقال زكريّا ﴿**فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ**﴾[1] فأبوا وأَبَى.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ أبابكر قال لفاطمة عليها السلام: النبي لا يورّث، قالت: قد ورث سليمانُ داودَ، وقال زكريّا: ﴿**فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ**﴾ فنحن أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله من زكريّا إلى يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام: انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاءت إلى أبي‌بكر، فقالت: أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: النبي لا يورّث، فقالت عليها السلام: ألم يقل زكريّا ﴿**فَهَبْ لِي مِن**

---

(١) مريم: ٥ ـ ٦.

لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ﴾ ، فقال : النبيُّ لا يورّث ، فقالت عليها السلام : ألم يقل الله ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾[1] ؟! فقال : النبيُّ لا يورّثُ .

وفي تفسير العياشي ١ : ٢١٥ بسنده عن أحدِ الصَّادِقَين عليهما السلام ، قال : إنّ فاطمة عليها السلام انطلقت إلى أبي‌بكر فطلبت ميراثها من نبيّ الله صلى الله عليه وآله ، فقال : إنّ نبيَّ الله لا يورّث ، فقالت : أَكَفَرتَ بالله وكذّبتَ بكتابه ؟! قال الله ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾ .

وسيأتيك المزيد في الفقرة اللاحقة «وفيء اقتطعوه» ، وفي فقره «وصكٍّ مزَّقوه».

ويكفي دليلاً على أحقية الزهراء عليها السلام ، وبطلان دعوى الصنم الأوّل واختلاقه حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» خطبتها التي تقول فيها ـ كما في الاحتجاج :

١٠٢ ـ يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرِثُ أبي ؟ لقد جئت شيئاً فَرِيّاً !! أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟! إذ يقول ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ**﴾[2] ، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا ، إذ قال : ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ**﴾ ، وقال : ﴿ **وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ**﴾[3] ، وقال : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾ ، وقال : ﴿ **إِن تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ**﴾[4]، وزعمتم أن لا حظوةَ لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا ، أفَخَصّكُمُ الله

---

(١) النساء : ١١.

(٢) النمل : ١٦.

(٣) الأنفال : ٧٥.

(٤) البقرة : ١٨٠.

بآيةٍ أخرج أبي منهـا ؟ ! أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان ؟ أو لستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة ؟ ! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي ؟! فدونَكَها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمّد ، والموعدُ القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، و﴿ **لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾[1] ﴿ **مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾[2].

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦ : ٢٢١ المشهور أنّه لم يروِ حديث انتفاء الإرث إلّا أبوبكر وحده.

وقال أيضاً في ١٦ : ٢٢٧ ، إنّ أكثر الروايات أنّه لم يروِ هذا الخبر إلّا أبوبكر وحده ، وذكر ذلك أعظم المحدّثين.

وقال النقيب أبوجعفر يحيى بن محمّد البصري : إنّ عليّاً وفاطمة والعبّاس مازالوا على كلمة واحدة ، يكذّبون «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» ويقولون : أنّها مختلقة ، قالوا : كيف كان النبي ﷺ يعرّف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنّا ، ونحن الورثة ، ونحن أولى الناس بأن يؤدّى هذا الحكم إليه ؟ !

وفي كشف الغمة ١ : ٤٧٨ ـ ٤٧٩ روي أنّ عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله : «نحن معاشر الأنبياء» ومالك بن أوس النصري ، ولمّا ولي عثمان قالت له عائشة : أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر ، فقال : لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة ، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما ، وأنا لا أفعل ، قالت :

---

(١) الأنعام : ٦٧.

(٢) الزمر : ٤٠.

فأعطني ميراثي من رسول الله، قال: أليس جئتِ فشهدتِ أنت ومالك بن أوس النّصري أنّ رسول الله قال: لا نورّث، فأبطلتِ حقَّ فاطمة؟! وجئتِ تطلبينه؟! لا أفعَلُ، قال: فكان إذا خرج إلى الصّلاة نادت وترفع القميص وتقول: إنّه قد خالف صاحب هذا القميص ... وانظر رواية هذا الخبر مسنداً عن الباقر عليه السلام في أمالي المفيد: ١٢٥ ـ ١٢٦ / المجلس ١٥ ـ الحديث ٣. وانظر بيت الأحزان: ٢٢٠.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٩٤ عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام في كلام له، قال فيه: فعثمان على ما كان عليه خير منهما [من الصنمين]، ولقد قال منذ أيّام قولاً وقفت له وأعجبتني مقالته، بينا أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمواله التي بيده، فقال: لا والله ولا كرامة لكما ولا نعمت عين، ولكن أجيز شهادتكما على أنفسكما، فإنكما شهدتما عند أبويكما أنّكما سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النبي لا يورِّث ما ترك فهو صدقة»، ثمّ لقّنتما أعرابيّاً جلفاً يبول على عقبيه، يتطّهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان [النصري] فشهد معكما، ولم يكن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين ولا من الأنَصار أحدٌ شهد بذلك غيركما وغير أعرابيّ، أما واللهِ ما أشك أنّه قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبتما عليه معه، ولكنّي أجيز شهادتكما على أنفسكما، فاذهبا فلا حقّ لكما، فانصرفتا من عنده تلعنانه وتشتمانه ....

هذا بعض ما يتعلق بغصبهم فدك من الزهراء عليها السلام على نحو الإرث، والتفصيل موكول إلى المطوّلات في ذلك، فقد أُلّفت الكتب والأسفار، وسيأتي المزيد في ثنايا الفقرات «و فيء اقتطعوه» و«صك مزقوه» و«بيّنة أنكروها».

وفيء اقتطعوه

الفيءُ في اللغة هو الرجوع.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٣٥ الفاء والهمزة مع معتلٍّ بينهما كلمات تدلّ على الرجوع ... وكلّ رُجوعٍ فَيْءٌ، قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[1]، أي ترجع.

وفي مجمع البحرين ١: ٣٣٣ قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ**﴾[2] أي والذي أفاءه الله وردّه من أموال اليهود، وأصل الفيء الرجوع، كأنّه في الأصل لهم ثم رجع إليهم، وما «ما أفاء الله على المسلمين» أي أرجعه إليهم.

ويظهر من كلمات اللغويين، وكلمات الفقهاء، أنّهم تارة يستعملون الفيء بمعنى مطلق الرجوع سواء كان بالحرب والغنيمة أم بالجلاء والصلح، وتارة يستعملونه بمعنى الغنيمة فيختصّ بما أخذ بالحرب، وتارة أخرى يستعملونه بمعنى الأنفال وما ردّه الله على أهل دينه بلا قتال.

فأمّا استعماله في خصوص الغنيمة ـ فيكون مقابلا للأنفال ـ أو الأعم.

ففي العين ٨: ٤٠٧ الفيء الغنيمة.

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) الحشر: ٧.

وفي المصباح : ٤٨٦ الفيء الخراج والغنيمة .

وفي الصحاح ١ : ٦٣ والفيء الخراج والغنيمة .

وفي معجم مقاييس اللغة ٤ : ٤٣٦ والفيء غنائم تؤخذ من المشركين أفاءها الله تعالى عليهم ، قال الله سبحانه : ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِن أَهْلِ الْقُرى** ﴾ .

وأمّا استعماله في خصوص ما رجع بلا قتال ـ فيكون نفلاً مقابلاً للغنيمة ـ .

ففي النهاية الأثيرية ٣ : ٤٨٢ قال : قد تكرر ذكر الفيء في الحديث على اختلاف تصرُّفه ، وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولاجهاد ، وأصلُ الفيء الرجوع ، يقال : فاءَ يفيءُ فِئَةً وفُيُوءاً ، كأنّه كان في الأصل لهم فرَجَع إليهم .

وفي مفردات الراغب : ٦٥٠ قال : وقيل للغنيمة التي لا يَلْحَقُ فيها مشقّة : فيءٌ ، قال تعالى : ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ** ﴾ ﴿ **وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ** ﴾[١] .

وفي لسان العرب ١ : ١٢٦ قال : التهذيب : الفيء ما ردّ الله تعالى على أهل دينه من أموال مَن خالفَ دينه بلا قتال ، إما بأن يُجْلَوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين ، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم ، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم ، فهذا المال هو الفيء ... وقسمة الفيء غير قسمة الغنيمة التي أَوْجَفَ الله عليها بالخيل والركاب ، وأصلُ الفيء الرجوع ؛ سُمّي هذا المال فيئاً لأنّه رجع إلى المسلمين من أموال الكفّار عفواً بلا قتال .

وفي تاج العروس ١ : ٩٩ قال : والفيء الغنيمة ، وقيّدها بعضهم بالتي لا تلحقها

---

(١) الأحزاب : ٥٠.

مشقّة فتكون باردة كالظلّ، وهو المأخوذ من كلام الراغب؛ قاله شيخنا، و [الفيء] الخراج، وقد تكرّر في الحديث ذكر الفيء على اختلاف تصرّفه، وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد.

وذكر هذا المعنى السيّد علي خان المدني في مادة «فيأ» من كتابه المخطوط «الطراز الأوّل» في اللغة، لكنّه أشار إلى أنّ هذا المعنى أعم من الغنيمة، قال: الفيء ما ردّه الله تعالى على أهل دينه من أموال مخالفيهم في الدين بلا قتال إمّا بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها، والغنيمة أخصُّ منه عرفاً.

وقال الكليني في الكافي ١: ٥٣٨ ـ ٥٣٩ في باب «الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه»: إن الله تبارك وتعالى جعل الدنيا كلّها بأسرها لخليفته حيث يقول للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[1] فكانت الدنيا بأسرها لآدم، وصارت بعده لأبرار ولده وخلفائه، فما غلب عليه أعداؤهم ثم رجع إليهم بحرب أو غلبة سُمِّيَ فيئاً، وهو أن يفيءَ إليهم بغلبة وحرب، وكان حكمه فيه ما قال الله تعالى: ﴿**وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وِلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ السَّبِيلِ**﴾[2] فهو لله وللرسول ولقرابة الرسول، فهذا هو الفيء الراجع، وإنّما يكون الراجع ما كان في يد غيرهم، فأخذ منهم بالسيف، وأمّا ما رجع إليهم من غير أن يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهو الأنفال، هو لله وللرّسول خاصة، ليس لأحد فيه الشركة، وإنّما جُعل الشركة في شيءٍ قوتل عليه، فجعل لمن قاتل من الغنائم أربعة أسهم، وللرسول سهم ـ والذي

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) الأنفال: ٤٢.

للرّسول الله ﷺ يقسمه على ستة أسهم، ثلاثة له وثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل ـ وأمّا الأنفال فليس هذه سبيلها، كان للرسول ﷺ خاصّة، وكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصّة؛ لأنّه فتحها وأميرُالمؤمنين عليه السلام، لم يكن معهما أحدٌ، فزال عنها اسم الفيء ولزمها اسم الأنفال ... الخ.

قال العلّامة المولى المجلسي في مرآة العقول ٦: ٢٤٧ ما ذكره المصنّف قدس سره من تفسير الفيء مخالف لكلام أكثر اللغويين وظواهر الآيات والأخبار ...

روى الشيخ في التهذيب ٤: ١٣٢ ـ ١٣٣ بسنده عن الصادق عليه السلام في الغنيمة، قال: يُخرج منها الخمس ويقسم ما بقي بين من قاتل عليه وولي ذلك، فأمّا الفيء والأنفال فهو خالص لرسول الله ﷺ.

وفي التهذيب أيضا ٤: ١٣٣ /الحديث ٥ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هراقة دم أو قتل، والأنفال مثل ذلك، هو بمنزلته.

وفيه أيضا ٤: ١٣٣ /الحديث ٤ بسنده عن محمّد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام، أنّه سمعه يقول: إنّ الأنفال ما كان من أرض لم يكن فيه هراقة دم، أو قوم صولحوا وأعطوا بأيديهم، فما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهذا كلّه من الفيء والأنفال لله وللرسول ﷺ، فما كان لله فهو للرسول ﷺ يضعه حيث يحبُّ.

وأكبر دليل على أنّ الفيء يطلق ويستعمل مرادفاً للأنفال تارة، فيكون مقابلاً للغنيمة، ويستعمل تارة في خُصوص ما غنم بالحرب فيكون مقابلاً للأنفال، ما رواه الشيخ في التهذيب ٤: ١٣٤ /الحديث ١٠ بسنده عن محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام، قال: سمعته يقول: الفيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة

الدماء وقوم صولحوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهو كلّه من الفيء، فهذا لله ولرسوله الله ﷺ، فما كان لله فهو لرسوله ﷺ يضعه حيث شاء، وهو للإمام عليه السلام بعد الرسول ﷺ، وقوله: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْ جَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ**﴾[1] قال: ألا ترى هو هذا، وأمّا قوله: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى**﴾ فهذا بمنزلة المغنم ... الخ.

فاستعمل الفيء أوّلاً بمعنى الأنفال، ثم استعمله بمعنى الغنيمة.

وفي ص٧٦ من ذخر العالمين المخطوط نقلاً عن الفاضل المازندراني في شرح أواخر كتاب الحجة من الكافي، قال: الفيء في اللغة الغنيمة، ويطلق على الرجوع المطلق أيضاً، وهو بالمعنى الأول مقابل للأنفال؛ لأنّه عبارة عن الرجوع بغلبةٍ وحرب، وأمّا بالمعنى الثاني فهو يشمل الغنيمة والأنفال جميعاً، وهذا المعنى شائع، قال الجوهري: «الفيء الرجوع»، بل يمكن أن يقال أنّه مختصّ بالأنفال نظراً إلى ظاهر ما ذكره ابن الأثير في النهاية، حيث قال: الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولاجهاد، وأصل الفيء الرجوع؛ كأنّه في الأصل لهم ثمّ رجع إليهم، انتهى موضع الحاجة.

فتحصّل من جميع ما مرّ أنّ الفيء يستعمل تارة بمعنى الأنفال، وأخرى بمعنى خُصُوص الغنيمة، والمعنى الجامع هو مطلق الرجوع، فلا إشكال في صحّة إطلاق الفيء على فدك.

وأمّا ما ذكره الشارح من أنّ فدكاً كانت مما أفاءه الله على رسوله من خمس خيبر، فهو خلاف الثابت المشهور، فإن الثابت المشهور هو أنّ فدكاً كانت من

---

(١) الحشر: ٦.

الأنفال ـ التي صولح أهلها ـ الخالصة كلّها لرسول الله ﷺ، لأنّها مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

نعم، يظهر إنّ الرسول ﷺ أعطى للزهراء عليها السلام مضافاً إلى فدك أراضي أُخرى من خمسه من حصون خيبر المفتوحة عنوة، ومن بعض الحصون الخيبريّة التي صالحه أهلها فكانت أيضاً من الأنفال الخالصة له. وسيأتي في فقرة «و خمس استحلّوه» أنّ الزّهراء عليها السلام طالبت أبابكر بسهم رسول الله ﷺ من الخمس، فمنعها الملعون من حقّها.

فقد حاصر النبيُّ ﷺ اليهودَ في حصونهم بخيبر قريباً من شهر ـ كما في فتوح البلدان: ٣٦ ـ وكانوا يخرجون كلّ يوم عشرة الآف مقاتل صفوفاً ـ كما في مغازي الواقدي ٢: ٦٣٧ ـ ففتح النبي ﷺ بعضها عنوة وبعضها صلحاً ـ كما في وفاء الوفا للسمهودي: ١٢١٠ ـ فخمَّس ما أخذها عنوة وقسّم أربعة أخماسها بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من أهل الحديبية ـ انظر فتوح البلدان للبلاذري: ٣٦ و ٤١ ـ.

وفي فتوح البلدان: ٣٩ إنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح خيبر كان سهم الخمس منها الكتيبة، وكان الشقّ والنطاة وسلالم والوطيح للمسلمين، فأقرها في يد اليهود على الشطر، فكان ما أخرج الله منها للمسلمين يقسم بينهم.

وفي وفاء الوفا: ١٢١٠ قال: إنّ أهل الوطيح وسلالم صالحوا عليها النبي ﷺ فكان ذلك له خاصّة، وخرجت الكتيبة في الخُمس، وهي ممّا يلي الوطيح والسلالم، فجمعت شيئاً واحداً، فكانت مما ترك رسول الله من صدقاته[1]، وهو

---

(١) اصطلح العامّة على تسمية كل ما ترك رسول‌الله من الضياع بالصدقة؛ بسبب اختلاق أبي‌بكر رواية «نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً ما تركناه صدقة».

يقتضي أنّ بعض خيبر فُتح عنوةً وبعضها صلحاً.

وقال القاضي الماوردي: ١٧٠ وملك ﷺ من هذه الحصون [حصون خيبر] الثمانية ثلاثة حصون: الكتيبة والوطيح والسلالم، أمّا الكتيبة فأخذها بخمس الغنيمة، وأمّا الوطيح والسلالم فهما ممّا أفاء الله عليه؛ لأنّه فتحهما صلحاً، فصارت هذه الحصون الثلاثة بالفيء والخمس خالصة لرسول الله ﷺ. وانظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى: ٢٠٠.

قال السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ٢: ١٤٤ ـ ١٤٥ يؤيد ما ذكروا أنّ سهام رسول الله ﷺ في خيبر كانت ١٨ سهماً، وهي مثل مجموع سهام سائر الغزاة في خيبر، وهذا يقتضي أن يكون قسم من خيبر مما أفاء الله على رسوله بلا إيجاف خيل ولا ركاب، وأنّ ذلك أُضيف إلى سهم الخمس ممّا فتح منها عنوة، وبذلك صار مجموع سهام النبي ﷺ مساوياً لمجموع سهام المسلمين منها. وانظر ما تركه الرسول ﷺ في كتاب معالم المدرستين ٢: ١٣٩ ـ ١٤٥.

فظهر بما ذكرنا وما سنذكره تساهل الشارح في عدِّهِ فدكاً مما أفاء الله على رسوله من خمس خيبر، وإنّما هي من الأنفال الخالصة، ويضمّ إليها ما أعطاه النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام من خمس خيبر، ويؤيد ذلك ما قاله الواقدي في مغازيه ٢: ٦٩٦، قال: قالوا: ثم استشار رسول الله ﷺ جبرئيل في قسم خمس خيبر، فأشار عليه أن يقسمه في بني هاشم وبني المطلب...

وَأَمّا أمر فدك

ففي سيرة ابن هشام ٣: ٣٥٢ وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.

وفي فتوح البلدان: ٤٣ وكانت فدك لرسول‌الله صلى الله عليه وآله خاصّة، لأنّه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولاركاب.

وفي عيون أخبار الرضا ١: ١٨٣ / في الباب ٢٣ «ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفَرق بين العِترة والأمّة» بسنده عن الرضا عليه السلام، وفيه قوله عليه السلام في تعداد الموارد التي بيّن‌الله بها اصطفاء أولياءه، قال: والآية الخامسة قول الله عزّوجلّ: ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾[1] خصوصيّة خصّهم الله العزيز الجبّار بها، واصطفاهم على الأمّة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ادعوا لي فاطمة، فدعيت له، فقال: يا فاطمةُ، قالت: لبيّك يا رسول الله، فقال: هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بِخَيلٍ ولاركاب وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لِما أمرني الله تعالى به، فخذيها لك ولدك.

وفي تفسير العياشي ٢: ٣١٠ / الحديث ٤٦ عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما أنزل الله تعالى ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفت المسكين، فمن ذوالقربى؟ قال: هم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة عليهم السلام، فقال: إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم مما أفاء الله عَليَّ؛ قال: أعطيتكم فدك. وانظر تفسير البرهان ٤: ٥٥١ ـ ٥٥٤.

وفي شواهد التنزيل ١: ٤٤١ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نزلت ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً والعوالي، وقال: هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك. وقد روى الحسكاني روايات أخرى بسبعة طرق إلى أبي سعيد الخدري بهذا المضمون في شواهد التنزيل ١: ٤٣٨ ـ ٤٤٢.

---

(١) الاسراء: ٢٦.

وروى أيضاً في شواهد التنزيل ١ : ٥٧٠ بسنده عن ابن عبّاس ، قال : لما أنزل الله ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً ؛ وذلك لصلة القرابة ...

وروى محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين ١ : ١٥٩ بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : لمّا نزلت ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة وابنيها عليهم السلام بفدك ، فقالوا : يا رسول الله أمرتَ لهم بفدك ؟ ! فقال : والله ما أنا أمرت لهم بها ولكنّ الله أمر لهم بها ، ثم تلا هذه الآية ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ .

وانظر إعطاءَ النبي صلى الله عليه وآله فدكاً للزهراء عليها السلام في الدّر المنثور ٤ : ١٧٧ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٨ ، وكنزالعمال ٢ : ١٥٨ ، ومجمع الزوائد ٧ : ٤٩ ، وسعد السعود : ١٠٢ ، والطرائف : ٢٥٤ .

هذه هي فدك ، وهذا هو إعطاءُ الرسول صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام إيّاها ، وإليك المزيد من ذلك مقروناً باقتطاع الصنمين وغصبهما فدكاً التي نَحَلَها رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عزّوجلّ لفاطمة عليها السلام .

ففي فتوح البلدان : ٤٤ بسنده عن مالك بن جعونة ، عن أبيه ، قال : قالت فاطمة عليها السلام لأبي‌بكر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل لي فدك فأعطني إيّاها ، وشهد لها عليّ ابن أبي‌طالب عليه السلام ، فسألها شاهداً آخر ، فشهدت لها أمّ أيمن ، فقال : قد علمتِ يا بنتَ رسول الله أنّه لا تجوز إلّا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، فانصرفت .

وقال : حدّثني روح الكرابيسي ، قال : حدّثنا زيد بن الحباب ، قال : أَخبرنا خالد بن طهمان ، عن رجل ـ حسبه روح ـ جعفر بن محمّد عليه السلام : إنّ فاطمة عليها السلام قالت لأبي‌بكر : أعطني فدك ، فقد جعَلها رسول الله صلى الله عليه وآله لي ، فسألها البيّنة ، فجاءت بأمّ

أيمن ورباح مولى النبي ﷺ ، فشهدا لها بذلك ، فقال : إنّ هذا الأمر لا تجوز فيه إلّا شهادة رجل وامرأتين[1].

وفيه أيضا : ٤٦ بسنده عن أبي برقان في حديث طويل في شأن فدك ، قال فيه : ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر المأمون عبدالله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة عليها السلام وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة : أما بعد ... وقد كان رسول الله ﷺ أعطى فاطمة بنت رسول الله عليها السلام فدك وتصدّق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله ﷺ ، ولم تزل عليها السلام تدّعي

---

(١) لقد كذب أبوبكر في دعواه هذه ، ففي كنزالعمال ٣: ١٧٨ / في الفصل الثالث من كتاب الشهادات : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام : إنّ رسول الله وأبابكر وعمر وعثمان كانوا يقضون بشهادة الواحد مع اليمين .

وفيه أيضا ٣: ٤ و٦: روي عن البيهقي ، عن علي عليه السلام : اليمين مع الشاهد ، فإن لم يكن له بيّنة فاليمين على المدّعى عليه .

وفيه أيضا ٣: ١٧٨ أنّ أبابكر وعمر وعثمان يقضون باليمين مع الشاهد . رواه عن الدار قطني والبيهقي ، عن عبدالله ابن عامر بن ربيعة .

وفيه أيضا ٣: ١٧٧ عن علي عليه السلام ، قال : نزل جبرئيل على النبي ﷺ باليمين مع الشاهد .

وفي صحيح مسلم ٥: ١٢٨ / باب القضاء باليمين والشاهد من كتاب الأقضية ، بسنده عن ابن عباس : إنّ رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد . قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٢: ٢٤٥ جمهور علماء الإسلام من الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم من علماء الأمصار يقضي بشاهدٍ ويمين المدّعي في الأموال وما يُقصد به الأموال ، وبه قال أبوبكر وعلي وعمر بن عبدالعزيز ، ومالك بن أنس والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز ومعظم علماء الأمصار ، وحجّتهم أنّه جاءت في ذلك أحاديث كثيرة في هذه المسألة .

هذا كله ، بغض النظر عن أنّ فاطمة عليها السلام كانت ذات يد وتصرّف فالبيّنة على المدّعي وهو أبوبكر واليمين على من أنكر ، فكيف ساغ أن ينتزع أبوبكر فدك من يد وكلاء الصدّيقة الطاهرة ، ويطلب منها الشهود ؟!

قال العلّامة في نهج الحق : ٣٥٨ مع أنّ أبابكر أعطى جابر بن عبدالله عطيّة ادعاها على رسول الله ﷺ من غير بيّنة ، وحضر جابر بن عبدالله وذكر أنّ النبي ﷺ وعَدَهُ أن يحثو له ثلاث حَثَيات من مال البحرين ، فأعطاه ذلك ولم يطالبه ببيّنة . [رواه أحمد في مسنده ٣: ٣٠٧] مع أنّ العِدَة لا يجب الوفاء بها ، والهبة للولد مع التصرّف توجب التمليك ، فأقل المراتب أنّه يجري فاطمة عليها السلام مجراه .

منه ما هو أولى به من صدق عليه ....

وفي الكافي ١ : ٥٤٣ بسنده عن علي بن أسباط ، قال : لمّا ورد أبوالحسن [الكاظم] عليه‌السلام على المهديّ رآه يردّ المظالم ، فقال : يا أميرالمؤمنين ، ما بال مَظْلَمتنا لا تُرَدّ ؟ فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله فدك وما والاها لم يُوجِف عليها بخيل ولاركاب ، فأنزل الله على نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ فلم يدر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من هم ، فراجَعَ في ذلك جبرئيل عليه‌السلام ، وراجع جبرئيل عليه‌السلام ربَّه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة ، فدعاها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال لها : يا فاطمة ، إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فَدَك ، فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك ، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فلمّا ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاءها ، فأتته فسألته أن يردّها عليها ، فقال لها : ائتني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك ، فجاءت بأميرالمؤمنين عليه‌السلام وأم أيمن فشهدا لها ، فكتب لها بترك التعرّض ، فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر ، فقال : ما هذا معك يا بنت محمّد ؟ قالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة ، قال : أرينيه ، فأبت ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثمّ تفل فيه ومَحاه وخرّقه ... وانظره في تهذيب الأحكام ٤ : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

وفي تفسير العياشي ٢ : ٣١٠ / الحديث ٤٩ عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : أتت فاطمة أبابكر تريد فَدَك ، فقال : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك ، قال : فأتت بأم أيمن ، فقال لها : بِمَ تشهدين ؟ قالت : أشهد أنّ جبرئيل عليه‌السلام أتى محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : إنّ الله يقول : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ فلم يدر محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من هم ، فقال : يا جبرئيل ، سل ربّك من هم ؟ فقال : فاطمة ذو القربى ، فأعطاها فدك .

فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها أبوبكر .

وفي كتاب الخرائج والجرائح ١ : ١١٢ /الحديث ١٨٧ في أنّه طويت لرسول الله ﷺ الأرض حتّى انتهى إلى فدك ، وأخذ جبرئيل مفاتيح فدك وفتح أبواب مدينتها ، ودار النبي ﷺ في بيوتها وقُراها ، وقال جبرئيل : هذا ما خصّك الله به وأعطاكه ، وقال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام : قد كان لأمّك خديجة على أبيك محمّد ﷺ مهر ، وإنّ أباك قد جعلها ـ أي فدك ـ لك بذلك وأنحلتكها ، تكون لكِ ولولدكِ بعدك ، وكتب كتاب النحلة عليّ عليه السلام في أديم ، وشهد عليه السلام على ذلك وأُمُّ أيمن ومولىً لرسول الله ﷺ .

وفي أمالي المفيد : ٤٠ ـ ٤١ /الحديث ٨ بسنده عن زينب بنت علي عليهما السلام ، قالت : لمّا اجتمع رأي أبي‌بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي وأيست من إجابته لها ، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتّى بلّت تربته ﷺ بدموعها عليها السلام .

وفي أمالي الشيخ الطوسي : ٢٠٤ هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم الله ، ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم المعلّم الأعرج ـ وكان مسكنه بباب الشعير ـ وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات ، وهو إنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية ، فقالت لها : بأبي أنت وأُمّي ما الذي يبكيك ؟ فقالت لها : أسائلتي عن هنة حلّق بها الطائر ، وحَفِيَ بها السائر ، ورفعت إلى السماء أثراً ، ورزئت في الأرض خبراً ، إنّ قُحيف تيم وأُحَيْوِل عديّ جارَيا أبا الحسن في السباق ، حتّى إذا تفرّيا بالخناق أسرّا له الشنآن ، وطوياه الإعلانَ ، فلمّا خبا نور الدين ، وقبض النبي الأمين ، نطقا بفورهما ، ونفثا بسورهما ، وأدلّا بفدك ،

فيا لهالِكِهم من مَلِكٍ مَلَك، إنّها عطية الربّ الأعلى، للنّجيّ الأوفى، ولقد نَحَلَنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنها لبِعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البلغة، ومنعاني اللّمظة، واحتسبتها يوم الحشر زُلفة، وليجِدُنّها آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم. وانظر في أخبار فدك بحار الأنوار ٢٩، ١٨٢ ـ ٤١٥، وشرح النهج ١٦: ٢٠٩ ـ ٢٨٦، والشافي في الإمامة، وغيرها.

ويكفي دليلاً على اقتطاعهم واغتصابهم فدكاً من الزهراء عليها السلام ظلماً وعدواناً قولها عليها السلام في خطبتها ـ كما في الاحتجاج: ١٠٣ ـ مخاطبة الأنصار: إيهاً بني قيلة، أأُهضَمُ تراث أبي وأنتم بمرأى منّي ومسمع ...

ثم قالت لأميرالمؤمنين عليه السلام بعد ما رجعت إلى دارها: هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلةَ أبي وبُلغة ابنَيَّ، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألَدَّ في كلامي ... وانظر كلامها هذا في بحارالأنوار ٢٩: ٣٢٣ عن أمالي الطوسي.

وسيأتي المزيد من تفضيل غصبهم فدك من الزهراء عليها السلام في فقرتي «وصكّ مزقوه» و«وبينّةٍ أنكروها».

وإليك بعض ما جرى على فدك:

قال العلّامة الحليّ في نهج الحقّ: ٣٥٧ ـ ٣٥٨ وذكر أبو هلال العسكري في كتاب «أخبار الاوائل»: إنّ أوّل من ردّ فدك على أولاد فاطمة عليها السلام عمر بن عبدالعزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم، وعمر بن عثمان، ويزيد ابنه أثلاثاً، ثمّ غصبت فردّها عليهم السفّاح، ثمّ غصبت فردّها عليهم المهدي، ثم غصبت فردّها عليهم المأمون، ثم قال ـ أعني أبا هلال ـ: ثم غصبت فردّها عليهم الواثق، ثم غُصبت فردّها عليهم المعتمد، ثمّ غصبت فردّها عليهم المتعضد، ثم غصبت فردّها عليهم الراضي.

وانظر فيما جرى على فدك كتاب الأوائل: ١٧٦ ـ ١٧٧، وبحار الأنوار ٢٩: ٢٠٨ ـ ٢١٠ و٣٤٦ ـ ٣٤٧، وشرح النهج ١٦: ٢١٦ ـ ٢١٧، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢: ١٦٠.

هذا، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر علياً عليه السلام بأنّ الظالمين سيقتطعون فيئه ويأكلونه سُحتاً حراماً، ففي الطرف: ١٥٥ في حديث طويل عن عيسى بن المستفاد في كتاب الوصيّة، عن الكاظم عليه السلام في حديث فيه نزول كتاب الوصيّة من الله بواسطة جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله في خصوص الوصيّة، قال الإمام الكاظم عليه السلام في هذا الحديث: وكان فيما شرط عليه [أي على أمير المؤمنين عليه السلام] رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل بما أمَرهُ الله تبارك وتعالى أن قال له: يا علي تُوفي بما فيها على موالاة من والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، وعلى الصبر منك، والكظم لغيظك على ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وأكل فيئك.

وسُحت أكلوه

في المصباح المنير: ٢٦٧ السُّحُتُ ـ بضمّتين، وإسكان الثاني تخفيفٌ ـ: هو كلّ مالٍ حرامٌ لا يحل كسبُهُ ولا أَكْلُهُ.

وفي لسان العرب ٢: ٤١ السُّحْتُ والسُّحُتْ: كلّ حرام قبيح الذكر؛ وقيل: هو ما خَبُثَ من المكاسبِ وحَرُمَ فلَزِمَ عنه العار وقبيح الذّكر؛ كثمن الكلب والخمر والخنزير... والسُّحْتُ: الحرامُ الذي لا يحلُّ كسبه؛ لأنّه يَسْحَتُ البركةَ أي يُذْهِبُها.

وفي مجمع البحرين ٢: ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿**وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**﴾[1]، هو ـ بضمّتين، وإسكان الثاني تخفيف ـ كلّ ما لا يحل كَسْبُهُ، واشتقاقه من السَّحْت وهو الاستئصال، يقالُ: سَحَتَهُ وأَسْحَتَهُ، أي استأصله، ويُسمّى الحرام به لأنّه يعقب عذاب الاستئصال، وقيل: لأنّه لا بركة فيه، وقيل: إنّه يَسْحَتُ مروءةَ الإنسان.

ونقول هنا: إنّ كلّ ما ذكره الشارح هنا يصدق عليه أنّه سُحْتٌ، من تصرّفاتهم المالية الفاسدة، وما أخذوه من ارتفاعات فدك. وما سيأتي في الفقرة التالية من استحلالهم خمس آل الرسول عليهم السلام، بل كلّ ما تصرّفوا فيه بغير إذن الإمام المعصوم عليه السلام.

في الكافي ٥: ١٢٦ بسنده عن عمّار بن مروان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلول، فقال: كل شيءٍ غُلَّ من الإمام فهو سُحْتٌ، وأكل مال اليتيم وشبهه سُحتٌ، والسُّحتُ أنواعٌ كثيرة، منها: أجور الفواجر، وثَمَنُ الخمر، والنبيذ

---

(١) المائدة: ٦٢.

المُسكر، والربا بعد البيّنة، فأما الرُّشَا في الحكم فإنّ ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله.

وفي الكافي أيضا ٧: ٤١٢ بسنده عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعَةٌ في دَيْن أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة، أيحلّ ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحَكَمَ له فإنّما يأخذ سُحْتاً وإن كان حقُّهُ ثابتاً؛ لأنّه أخذ بحُكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكفَرَ به.

قال: قلت: كيف يصنعان؟ قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعَرَف أحكامنا، فارضوا به حكماً؛ فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يَقْبَل منه، فإنّما بحكمِ الله استَخَفَّ، وعلينا ردَّ، والرادُّ علينا الرادُّ على الله، وهو على حدِّ الشرك بالله.

وفي الكافي أيضا ٧: ٤٠٩ بسنده عن عبدالله بن سنان، قال: سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن قاض يقضي بين قَريَتين يأخذُ من السلطان على القضاء الرِّزق؟ فقال: ذلك السُّحْتُ.

وفي أمالي المفيد: ٢٨٩ بسنده عن محمّد بن عمر بن علي عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال في حديث طويل يشتمل على بعض إخبارات النبي بما سيحدث، قال فيه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا عليّ إن الهدى هو اتّباع أمر الله دون الهوى والرأي، وكأنّك بقوم قد تأوّلوا القرآن، وأخذوا بالشبهات، واستحلّوا الخمر بالنبيذ، والبخس بالزكاة، والسُّحت بالهديّة... وانظره في أمالي الطوسي: ٦٦، وفي نهج البلاغة: ١٥٦.

وفي التهذيب ٤: ١٤٥ بسنده عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلستُ عنده، فإذا نجيّة قد استأذن عليه، فأذِنَ له، فدخل، فجثا على ركبتيه ثم قال: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن مسألة، والله ما أريد بها إلّا فكاك رقبتي من النار، فكانه رقّ له فاستوى جالساً، فقال له: يا نجيّة، إنّ لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأنفال، ولنا صفو الأموال، وهما والله أوّل من ظلمنا حقّنا في كتاب الله، وأوّل من حمل الناس على رقابنا، ودماؤنا في أعناقها إلى يوم القيامة بظلمنا أهل البيت، وإنّ الناس ليتقلّبون في حرام إلى يوم القيامة بظلمنا أهل البيت، فقال نجيّة: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ ثلاث مرّات ـ هلكنا وربّ الكعبة، قال: فرفع عليه السلام فخذه عن الوسادة فاستقبل القبلة، فدعا بدعاء لم أفهم منه شيئا إلّا أنّا سمعناه في آخر دعائه وهو يقول: اللهمّ إنا قد أحللنا ذلك لشيعتنا، قال: ثمّ أقبل إلينا بوجهه، وقال: يا نجيّة، ما على فطرة إبراهيم عليه السلام غيرنا وغير شيعتنا.

وفي التهذيب ٤: ١٤٠ وروى إبراهيم بن هاشم، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني [الجواد] عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل ـ وكان يتولّى له الوقف بقم ـ فقال: يا سيّدي اجعلني من عشرة آلاف درهم في حلٍّ؛ فإنّي أنفقتها، فقال له: أنت في حلٍّ، فلمّا خرج صالح قال أبوجعفر عليه السلام: أحدهم يثب على أموال آل محمّد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذها ثم يجيء فيقول: اجعلني في حلّ!! أتراه ظنّ أني أقول: لا أفعل؟! والله لَيسألنّهم الله تعالى عن ذلك يوم القيامة سؤالاً حثيثاً.

والروايات الدالّة على حرمة الأموال المتصرَّف فيها بغير إذن الإمام المعصوم، والتي هي للمعصوم أو التي لا يجوز التصرّف فيها إلاّ بإذنه ـ وهي تشمل الفيء

والخمس والأنفال والأراضي المفتوحة عنوة من غير إذنه والغابات والآجام وغيرها من الأموال المذكورة في كتب الفقه ـ الروايات في ذلك كثيرة، وقد عرفت أنّ ذلك من وجوه السُّحت، وإليك الآن بعض تصرّفاتهم المالية السُّحتية لتقف على تطبيق مراد الإمام، وكيف أنّ أتباعهما كانوا ومازالوا يأكلون السّحت.

فقد كان الصنمان يعطيان لا بنتيهما من أموال المسلمين ما لا يعطيانه لغيرهما.

ففي كشف الغمة ١: ٤٧٨ ـ ٤٧٩ أنّ عائشة وحفصة لعنهما الله هما اللتان شهدتا بقوله «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» ومالك بن أوس النصري، ولمّا ولي عثمان قالت له عائشة: أعطني ماكان يعطيني أبي وعمر، فقال: لا أجدُ له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل... وانظر ذلك مسنداً عن الباقر عليه السلام في أمالي المفيد: ١٢٥.

وفي أمالي المفيد: ٧٠ بسنده عن أبي يحيى مولى معاذبن عفراء الأنصاري، قال: إنّ عثمان بن عفّان... رقى المنبر، وقال: أيّها الناس، إنّ أبابكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أؤثر والله بني أُمية على من سواهم... وإنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام.

وفي نهج الحق: ٢٩٣ عن المرتضى رحمه الله، قال: روى الواقدي أنّ عثمان قال: إنّ أبابكر وعمر كانا يناولان من هذا المال ذوي أرحامهما، وإنّي ناولت منه صلة رحمي.

وفي تاريخ ابن عساكر ٥: ١١٢ وكان خالد بن الوليد إذا صار إليه شيء قسّمه في أهل الغنى ولم يرفع إلى أبي‌بكر حسابه.

بل قدّم الصنمان رشوة مفضوحة لأبي‌سفيان مقابل أن يسكت عنهم ـ والرشوة بلا خلاف من السحت الحرام ـ ففي شرح النهج ٢: ٤٤ عن الجوهري بسنده، قال:

إنّ أبا سفيان لمّا قدم المدينة [وكان النبي قد بعثه ساعياً لجمع الصدقات] قال: إنّي لأرى عجاجة لا يطفئها إلّا الدم، قال: فكلم عمر أبابكر، فقال: إنّ أبا سفيان قد قدم وإنّا لا نأمن شره، فدع له ما في يده، فتركَهُ فرضِيَ.

و في نهج الحق: ٢٧٩ إنّه [أي عمر] كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، حتّى أنّه أعطى عائشة وحفصة في كلّ سنة عشرة آلاف درهم.

وفي شرح النهج ١٢: ٢١٤ نقلاً عن ابن الجوزي، قال: ثم فرض [عمر] لزوجات رسول الله، لكلّ واحدة عشرة آلاف، وفَضّل عائشة عليهن بألفين.

وفي طبقات ابن سعد ٨: ٦٧ أخرج عن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر لأمّهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنّها حبيبة رسول الله ﷺ، ومثله في المستدرك على الصحيحين ٤: ٧ ـ ٨.

وفي المستدرك على الصحيحين ٤: ٨ بسنده عن عبدالله بن أبي مليكة، حدّثني ذكوان أبو عمرو مولى عائشة: إنّ دُرْجاً قدم إلى عمر من العراق وفيه جوهر، فقال لأصحابه: تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا، ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: أتاذنون أن أبعث به إلى عائشة لحُبّ رسول الله ﷺ إيّاها؟ فقالوا: نعم، فبعث به إليها، ففتحته، فقالت: ماذا فتح على بن الخطّاب بعد رسول الله!! اللهم لا تبقني لعطيته لقابل.

وفي فتوح البلدان: ٤٤٢ وفرض لنساء النبي ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف، وفَضّل عليهن عائشة، ففرض لها اثني عشر ألف درهم.

وشاطر عمر عمّاله وأخذ أنصاف أموالهم بلا بيّنة، واستثنى من ذلك معاوية وقنفذاً فلم يشاطرهما، فيكون ما أخذه من أموال العمّال غير السارقين سُحتاً، وما لم يأخذه من معاوية وقنفذ من أموال المسلمين سحتاً أيضا عليهما، وكفراً وظلماً بالنسبة إليه. [انظر الغدير ٦: ٢٧١ ـ ٢٧٧]

ففي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٧٥ قال أبان ، عن سليم ، قال : انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلّا هاشمي غير سلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمّد ابن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة ، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام : ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عمّاله ؟ فنظر عليّ عليه السلام إلى مَن حوله ، ثمّ اغرورقت عيناه بالدموع ، ثمّ قال : شَكَرَ له ضربةً ضَرَبها فاطمة عليها السلام بالسوط ، فماتت وفي عضدها أَثره كأنّه الدملج .

وفيه أيضا ٢ : ٦٧٤ ولم يغرم قنفذ العدويّ شيئاً ـ وقد كان من عمّاله ـ وردّ عليه ما أُخذ منه وهو عشرون ألف درهم ، ولم يأخذ منه عُشرَهُ ولا نصف عُشره .

وفي كتاب الأوائل : ١٢٠ أوّل من ارتشى «يرفأ» حاجب عمر ، قال المغيرة بن شعبة : ربّما عرف الدرهم بيدي لأدفعه إلى يرفأ غلام عمر ليسهّل أذني .

وأمّا ما أعطاه عثمان من الأموال لمروان والحكم وآل الحكم وطلحة والزبير وزيد بن ثابت وغيرهم ، فحدّث ولا حرج ، وليس هاهنا موضع استقصاء ذلك ، ولكن لاحظ بعض ذلك في كتاب الغدير ٨ : ٢٣٤ ـ ٢٨٦ ، ونحن نذكر هنا الإحصائية التي ذكرها العلّامة الأميني طاب ثراه في أعطيات عثمان ، والأموال السحت التي كانوا يأكلونها ، وهي :

٥٠٠/٠٠٠	دينار	لمروان بن الحكم
١٠٠/٠٠٠	دينار	لعبدالله بن أبي سرح
٢٠٠/٠٠٠	دينار	لطلحة بن عبيدالله
٢/٥٦٠/٠٠٠	دينار	لعبد الرحمن بن عوف
٥٠٠/٠٠٠	دينار	ليعلى بن منية
١٠٠/٠٠٠	دينار	لزيد بن ثابت

١٥٠/٠٠٠	دينار	لنفسه
٢٠٠/٠٠٠	دينار	لنفسه
٤/٣١٠/٠٠٠	أربعة ملايين وثلاثمائة وعشرة آلاف دينار،	

هذا ما أعطاه من الدنانير، وأمّا ما أعطاه بالدراهم فهو:

٣٠٠/٠٠٠	درهم	للحكم بن أبي العاص
٢/٠٢٠/٠٠٠	درهم	لآل الحكم
٣٠٠/٠٠٠	درهم	للحارث بن الحكم بن أبي العاص
١٠٠/٠٠٠	درهم	لسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة
١٠٠/٠٠٠	درهم	للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
٣٠٠/٠٠٠	درهم	لعبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية
٦٠٠/٠٠٠	درهم	لعبدالله بن خالد أيضاً
٢٠٠/٠٠٠	درهم	لأبي سفيان بن حرب بن أمية
١٠٠/٠٠٠	درهم	لمروان بن الحكم
٢/٢٠٠/٠٠٠	درهم	لطلحة بن عبيدالله
٣٠/٠٠٠/٠٠٠	درهم	لطلحة بن عبيدالله أيضاً
٥٩/٨٠٠/٠٠٠	درهم	للزبير بن العوام
٢٥٠/٠٠٠	درهم	لسعد بن أبي وقاص
٣٠/٥٠٠/٠٠٠	درهم	لنفسه
١٢٦/٧٧٠/٠٠٠	مائة وستة وعشرون مليوناً وسبعمائة وسبعون ألف درهم	

وكان حمران بن أبان حاجب عثمان، وصاحب خاتمه، ممن يُرتشون ويأكلون السحت أيضاً.

ففي أنساب الأشراف ٦ : ١٣١ كان عثمان وجّه حمران إلى الكوفة حين شكا الناسُ الوليد بن عقبة، ليأتيه بحقيقةِ خبره، فرشاه الوليد، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرَّظَهُ ...

وفي تاريخ الخميس ٢ : ٢٦٩ أن عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمرّ عليه قطار جِمال تحمل خمراً، فقيل له إنّها خمرٌ تباع لمعاوية، فأخذ شفرة وقام إليها، فما ترك منها راوية إلّا شقّها، ثم ذكر لأهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه وسأل إشخاصه إلى المدينة، فبعث إليه فاستدعاه ...

ويكفي دليلاً على مساوئ عثمان وأكله وأتباعه السحت قول أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية ـ كما في نهج البلاغة : ١٥ ـ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومُعتَلَفِهِ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خِضمَةَ الإبل نبتة الربيع ....

وخمس استحلّوه

كان القوم مضافاً إلى غصبهم الفيء ـ أي نحلة الزهراء عليها السلام ـ ومنعهم إرثها، قد بيّنوا من قبلُ منع أهل البيت عليهم السلام من الخمس الذي فرضه الله وجعله لهم، وقد استحلوا الخمس بعد النبي صلى الله عليه وآله، فحاججتهم الزهراء عليها السلام في ذلك.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦ : ٢٣٠ واعلم أنّ الناس يظنون أنّ نزاع فاطمة أبابكر كان في أمرين: في الميراث والنِّحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبوبكر إيّاه أيضاً، وهو سهم ذوي القربى.

وقال أيضاً في ١٢ : ٨٣ وقد أطبقت الصحابة إطباقاً واحداً [غير علي عليه السلام وبني هاشم وأصحاب علي] على ترك كثير من النصوص لمّا رأوا المصلحة في ذلك، كإسقاطهم سهم ذوي القربى ...

ففي كتاب الطرف: ١٥٥ عن عيسى بن المستفاد [في كتاب الوصيّة]، عن الكاظم عليه السلام في حديث فيه حضور جبرئيل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله بالعهد من الله والوصيّة، قال: وكان فيما شرط عليه [أي على أميرالمؤمنين عليه السلام] رسولُ الله صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل بما أَمَرَه الله تبارك وتعالى أن قال له: يا عليّ توفي بما فيها [في الوصيّة التي نزلت في كتاب من الله جاء به جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله] على موالاة مَن والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، وعلى الصبر منك، والكظم لغيظك على ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وأكل فيئك.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٤ عن عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه أنّه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأميرالمؤمنين عليه السلام: الأولى حين قال:

أتدرون مَن وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: صالح المؤمنين ـ وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال ـ هذا وليكم من بعدي، والثانية يوم غدير خم، يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا «أن لا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولا نعطيهم الخمس» فأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وآله على أمرهم، وأنزل عليه ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾[1].

وفي تفسير العيّاشي ٢: ٦٦ عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ نجدة الحروريّ كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن موضع الخمس، لمَن هو؟ فكتب إليه: أمّا الخمس فإنّا نزعم أنّه لنا، ويزعم قومنا أنّه ليس لنا، فَصَبَرنا.

فقد عُلِمَ أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعلم بتآمرهم على استحلال خمس آل محمّد، وكان صلى الله عليه وآله قد أخبر عليّاً عليه السلام بذلك، وقد صرّح أئمة آل محمّد بهذه المظلمة على مرّ العصور.

في كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٧٩ قال سليم: ثم أقبل [علي] عليه السلام على العبّاس وعلى مَن حوله، ثم قال: ألا تعجبون من حبسه [أي عمر] وحبس صاحبه عنّا سهم ذي القُربى الّذي فرضه الله لنا في القرآن؟ وقد علم الله أنّهم سيظلموناه وينتزعونه منّا، فقال: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾[2]...

وفي أمالي المفيد: ٢٢٤ بإسناده عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: إنّ أوّل ما انتقصناه [أي

---

(١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) الأنفال: ٤١.

بعد حقّنا في الخلافة] إبطال حقّنا في الخمس ... ومثله في أمالي الطوسي : ٩.

وفي تفسير العيّاشي ١ : ٣٥٤ عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام قال : قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمّد صلى الله عليه وآله فأبى أبوبكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله : ﴿ **وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[1] وكان أبوبكر أوّل من مَنَع آل محمّد عليهم السلام حقّهم، وظَلَمَهم، وحمل الناس على رقابهم، ولمّا قبض أبوبكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضاً من آل محمّد عليهم السلام، فعاش عمر بذلك لم يُعطِ آل محمّد حقّهم، وصنع ما صنع أبوبكر.

وفي تفسير العيّاشي ٢ : ٦٦ عن سدير، عن الباقر عليه السلام، قال : لنا حقّ في كتاب الله في الخمس، فلو محوه ـ فقالوا : ليس من الله ـ أو لم يعملوا به لكان سواء.

وفي تفسير القمي ٢ : ٣٠٨ بسنده عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿ **سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾[2] قال : دعوا بني أمّية إلى ميثاقهم أن لا يصيّروا لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا : إن أعطيناهم الخمس استغنوا به، فقالوا : سنطيعكم في بعض الأمر، أي لا تعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله على نبيه ﴿ **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾[3].

وقال علي بن إبراهيم : ... ﴿ **ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ** ﴾ في أميرالمؤمنين ﴿ **سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾ يعني في الخمس أن لا يردّوه في

---

(١) المائدة : ٤٧.

(٢) محمد : ٢٦.

(٣) الزخرف : ٧٩ ـ ٨٠.

بني هاشم ﴿ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾[١].

وفي التهذيب ٤: ١٤٥ بسنده عن الحارث بن مغيرة النصري، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده، فإذا نجيّة قد استأذن عليه فأذن له، فدخل... قال [نجيّة]: جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان؟ قال: يا نجيّة إنّ لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأنفال، ولنا صفو المال، وهما والله أوّل من ظلمنا حقّنا في كتاب الله، وأوّل من حمل الناس على رقابنا، ودماؤنا في أعناقهما إلى يوم القيامة بظلمنا أهل البيت...

وفي الكافي ٨: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: في حديث له: يا أبا حمزة، إن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء، ثم قال عزوجل: ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ السَّبِيلِ ﴾[٢] فنحن أصحاب الخُمس والفيء وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا، والله ـ يا أبا حمزة ـ ما من أرض تفتح، ولا خُمسٌ يخمّس فيضرب على شيءٍ منه إلّا كان حراماً على من يصيبه؛ فَرْجاً كان أو مالاً، ولو قد ظهر الحقُّ لقد بِيعَ الرَّجلُ الكريمةُ عليه نفسهُ فيمن لا يزيد، حتّى إنّ الرجل منهم ليفتدي بجميع ما له ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك؛ وقد أخرجونا وشيعتنا من حقّنا ذلك بلا عُذْرٍ ولا حَقٍّ ولا حُجّة.

وفيه أيضا ٨: ٥٨ ـ ٦٣ بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب

---

(١) محمد: ٢٦.

(٢) الأنفال: ٤١.

أميرالمؤمنين عليه‌السلام [وذكر خطبة طويلة قال عليه‌السلام فيها]: وأعطيت من ذلك سهم ذوي القربى الذي قال الله عزّوجلّ ﴿**إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾(١) فنحن والله عَنَى بذي القربى الذين قَرَننا الله بنفسه وبرسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقال: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ ففينا خاصة ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ في ظلم آل محمد ﴿**إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٢) لِمن ظلمهم، رحمةً منه لنا، وغنىً أغنانا الله به، ووصّى به نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً؛ أكرم الله رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا، ومنعونا فرضاً فَرَضَه الله لنا، ما لقي أهلُ بيت نبيٍّ من أمّته ما لقينا بعد نبيّنا، و الله المستعان على مَن ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

وفي الكافي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١ بسنده عن عبدالرحمن بن كثير، عن الصادق عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى**﴾(٣) فلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه‌السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿**ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ**﴾(٤)؟ قال: نزلت فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزّوجلّ الذي نزل به جبرئيل عليه‌السلام على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿**ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ**﴾ في علي عليه‌السلام ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي**

---

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) محمد: ٢٥.

(٤) محمد: ٢٦.

﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قال: دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس أن لا نعطيهم منه شيئاً، وقوله: ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، والّذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله عزوجل ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾[1]... الآية

وانظر في غصبهم الخمس واستحلالهم أكله وتخريجات ذلك في توثيقات الطرف: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

وقد ثبت غصب الصنمين لخمس آل الرسول عليهم السلام ومطالبة الزهراء عليها السلام بحقّهم من الخمس، في كتب العامّة أيضاً، مضافاً إلى ثبوت ذلك في كتب الإماميّة، حيث أنّ فاطمة عليها السلام لمّا طالبتهم بنحلتها فردّوا شهودها، وطالبتهم بإرثها فردّوها بمختَلَقة «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» طالبتهم بسهم ذي القربى من الخمس.

في شرح النهج ١٦: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ثلاث روايات رواها أبوبكر الجوهري بأسانيده، تنصّ على أنّ فاطمة عليها السلام طالبت الأوّل بالخمس، وإليك الروايات الثلاث:

قال أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثني صدقة أبو معاوية، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي‌بكر، عن يزيد

---

(١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.

الرُّقاشي، عن أنس بن مالك: أنّ فاطمة عليها السلام أتت أبابكر، فقالت: لقد علمتَ الذي ظَلَمْتَنَا عنه أهل البيت من الصدقات، وما أفاءالله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى! ثمّ قرأَت عليه قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمتُمْ مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى** ﴾[1]... الآية، فقال لها أبوبكر: بأبي أنتِ وأمّي، ووالدٍ وَلَدَكِ! السمع والطاعة لكتاب الله ولحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السهم من الخمس يُسلّم إليكم كاملاً، قالت: أَفَلَكَ هو ولأقربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين، قالت: ليس هذا حكم الله تعالى....

قال أبوبكر: وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد، عن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: أرادت فاطمةُ أبابكر على فَدَك وسهم ذوي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى.

قال أبوبكر: وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جويبر، عن أبي الضّحاك، عن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّ أبابكر منعَ فاطمةَ عليها السلام وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع.

وفي كنز العمال ٥: ٣٦٧ /كتاب الخلافة مع الإمارة ـ قسم الأفعال ـ عن أمّ هاني، قالت: إنّ فاطمة أتت أبابكر تسأله سهم ذوي القربى، فقال لها أبوبكر: سمعت رسول الله يقول: «سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي».

وفي فتوح البلدان: ٤٤ ـ ٤٥ بسنده عن أمّ هاني: أنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول

---

(١) الأنفال: ٤١.

الله ﷺ أتت أبابكر الصدّيق فقالت له : من يرثك إذا متّ ؟ قال : ولدي وأهلي ، قالت : فما بالك ورثت رسول الله ﷺ دوننا ؟ ! فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما ورثت أباك ذهباً ولا فضّة ولا كذا ولا كذا ، فقالت عليها السلام : سهمنا بخيبر وصدقتنا [الصواب : صافيتنا كما سيأتي عن طبقات ابن سعد] فدك ؟! فقال : يا بنت رسول الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي ، فإذا متّ فهي بين المسلمين .

وفي الطبقات الكبرى ٢ : ٣١٤ ـ ٣١٥ بسنده عن أمّ هانئ : أنّ فاطمة عليها السلام قالت لأبي‌بكر : من يَرِثك إذا متّ ؟ قال : ولدي وأهلي ! قالت : فما لك ورثتَ النبيَّ دوننا ؟ فقال : يا بنت رسول الله ، إنّي والله ما ورثت أباك أرضاً ولا ذهباً ولا فضّة ولا غلاماً ولا مالاً ! قالت : فسهم الله الذي جعله لنا ؟! وصافيتنا التي بيدك ؟! فقال : إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما هي طعمة أطعمَنيها الله ، فإذا متّ كان بين المسلمين .

وفي الطبقات الكبرى أيضاً ٢ : ٣١٥ بسنده عن عائشة ، قالت : إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ فيما أفاءالله على رسوله ، وفاطمة عليها السلام حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة ، وفدك ، وما بقي من خمس خيبر ...

وفي شرح النهج ١٦ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ بسنده عن مولى أمّ هانئ ، قال : دخلت فاطمة على أبي‌بكر بعد ما استُخلِفَ ، فسألته ميراثها من أبيها ، فمنعها ، فقالت له ، لئن مُتَّ اليوم من كان يرثك ؟ قال : ولدي وأهلي ، قالت : فلِمَ ورثتَ أنت رسول الله ﷺ دون ولده وأهله ؟ قال : فما فعلتُ يا بنتَ رسول الله ﷺ ، قالت : بلى ، إنّك

عمدتَ إلى فَدَك، وكانت صافية لرسول‌الله ﷺ فأخذتَها، وعمدتَ إلى ما أنزلَ اللهُ من السماء [أي الخمس] فرفَعته عنّا ...

وهكذا غصب أبوبكر وعمر الخمس أيضاً واستحلّوه وأخذوا يصرفونه فيما راقهم لاكما فرضه الله، وقسّموه باجتهاداتهم وآرائهم الباطلة بعد أنّ أجمعوا على غصبه من أهل البيت عليهم‌السلام.

ففي كتاب الخراج لأبي يوسف: ٢٤ ـ ٢٥ عن الحسن بن محمّد بن الحنفيّة، قال: اختلف الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ في هذين السهمين: سهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى، فقال قوم: سهم الرسول للخليفة من بعده، وقال آخرون: سهم ذوي القربى لقرابة الرسول، وقالت طائفة: سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة من بعده، فأجمعوا على أن جعلوا هذين السهمين في الكراع والسلاح.

وفي سنن النسائي ٢: ١٧٩، وكتاب الأموال لأبي عبيد: ٣٣٢ فكانا [هذان السهمان] في ذلك خلافة أبي‌بكر وعمر.

وفي تفسير الطبري ١٠: ٦ في رواية ابن عبّاس، قال: جعل سهم الله وسهم رسوله واحداً، ولذي القربى واحداً، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يُعطَى غيرهم.

وفي رواية أخرى لا بن عبّاس ـ في تفسير الطبري ١٠: ٦، وأحكام القرآن للجصّاص ٣: ٦٠ / باب قسمة الخمس ـ قال: فلمّا قبض اللهُ رسوله ردّ أبوبكر نصيب القرابة في المسلمين، فجعل يحمل به في سبيل الله.

وفي تفسير الطبري ١٠: ٦ عن قتادة، لمّا سئل عن سهم ذي القربى، قال: كان طعمة لرسول الله، فلمّا توفّي ﷺ حمل عليه أبوبكر وعمر في سبيل‌الله.

وبعد أن تمكّن الصّنمان من تثبيت أركان ملكهم وحكومتهم، حاولوا تغيير الأوضاع بعض الشيء وتحسين صورتهم، فأرادوا إعطاءَ بعضِ الخمس لأهل البيت عليهم السلام ولكن تحت إشرافهما وتصرّفهما وما يريانه هما من المصلحة!! ويبدو أنّ ذلك التغيير كان في عهد عمر.

ففي كتاب الخراج لأبي يوسف: ٢٣، وأحكام القرآن للجصّاص ٣: ٦١ روى جابر، قال: كان يحمل الخمس في سبيل الله تعالى، ويعطي نائبة القوم، فلمّا كثر المال جعله في غير ذلك.

وفي تفسير الطبري ١٠: ٥، والأموال لأبي عبيد: ٣٣٣ في جواب عبدالله بن عبّاس لكتاب نجدة الحروري الذي سأله فيه عن سهم ذوي القربى لمن هو؟ قال: قد كنّا نقول: إنّا هم، فأبى ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلّها ذوقربى.

وفي كتاب الخراج: ٢٣، ومغازي الواقدي ٢: ٦٩٧، والأموال لأبي عبيد: ٣٣٣، وسنن النسائي ٢: ١٧٨ عن ابن عبّاس، قال: هو [الخمس] لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن يُنكحَ منه أيّمَنا، ويحذي منه عائلنا، ويقضي منه غارمنا، فأبينا إلّا أن يسلّمه لنا، وأبى ذلك، فتركناه عليه.

وروى البيهقي في سننه ٦: ٣٤٤ / باب سهم ذي القربى، بسنده عن عبدالرحمن بن أبي يعلى، قال: لقيت عليّاً عند أحجار الزيت، فقلت له: بأبي وأمّي ما فعل أبوبكر وعمر في حقّكم أهل البيت من الخمس؟... فقال عليّ: إنّ عمر قال: لكم حقّ ولا يبلغ علمي إذاكثر أن يكون لكم كلّه، فإن شئتم أعطيتكم منه بقدر ما أرى لكم!! فأبينا عليه إلّا كلّه، فأبى أن يعطينا كلّه.

فوُاضح من خلال النصوص أنّ الصنمين منعا أهل البيت عليهم السلام من الخمس تارةً

بحجّة أنّه يصرف في السلاح والخيل والكراع، وتارة بحجّة أنّه للخليفة، وثالثة بحجّة أنّه إذا كثر فليس لأهل البيت عليهم السلام، بل يصرف منه عليهم عمر وأضرابه!! هذه أعذارهم وأفاعيلهم، وما عشت أراك الدهر عجباً.

ولمّا استلم نعثل الحكومة أخذ يستحلّ الخمس له ولأقار به وحاشيته ويستغلّه أبشع الاستغلال، وحرم منه أهل بيت محمّد عليهم السلام.

ففي تاريخ ابن الأثير ٣: ٩١ أعطى [عثمانُ] عبدَالله بن سعد بن أبي سرح خمس الغزوة الأولى [لافريقيا]، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع أفريقيا.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٩٩ أعطى [عثمان] عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقية بالمغرب ـ وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة ـ من غير أن يَشْرَكَهُ فيه أحد من المسلمين.

وفي تاريخ الطبري ٥: ٥٠ عن الواقدي بسنده عن ابن كعب، قال: لمّا وجّه عثمانُ عبدالله بن سعد إلى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جُرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار...

وقال: وكان الذي صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فأمر بها عثمان لآل الحكم... أو لمروان.

وفي أنساب الأشراف ٦: ١٣٦ بسنده عن عبدالله بن الزبير، قال: أغزانا عثمان سنة سبع وعشرين إفريقية، فأصاب عبدالله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمانُ مروانَ بن الحكم خُمس الغنائم.

وقال ابن عبدالحكم في كتاب فتوح أفريقيا: ٥٨ ـ ٦٠ غزا معاوية بن خديج

أفريقية ثلاث غزوات، أمّا الأولى فسنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان، وأعطى عثمانُ مروانَ الخمس في تلك الغزوة، وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس.

واستمرت سيرة الملاعين في استحلال الخمس ومنع أهل البيت عليهم السلام منه إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فردّ عليهم بعض نصيبهم منه.

ففي طبقات ابن سعد ٥: ٣٩١ أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا أمر بدفع شيء من الخُمس إلى بني هاشم، اجتمع نفر منهم فكتبوا كتاباً وبعثوا به مع رسول إليه يتشكّرون له ما فعله بهم من صلة أرحامهم، وأنّهم لم يزالوا مُجْفِيِّينَ منذ كان معاوية.

وفي الطبقات أيضاً ٥: ٣٩١ أنّ علي بن عبدالله بن عبّاس وأبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قالا: ما قُسّم علينا خُمسٌ منذ زمن معاوية إلى اليوم.

وروى أبو يوسف القاضي في كتاب الخراج: ٢٥ أنّ عمر بن عبدالعزيز بعث بسهم الرسول وسهم ذوي القربى إلى بني هاشم.

قال ابن سعد في طبقاته ٥: ٣٩٠ فكتبت فاطمة بنت الحسين تشكر له ما صنع، وتقول: لقد أخدمت من كان لا خادم له، واكتسى من كان عارياً، فسُرّ بذلك عمر بن عبدالعزيز.

وباطلٍ أَسَّسُوه

إنَّ الباطلَ الّذي أسَّسَه الأوَّلون عامٌّ وشاملٌ، ووجوهه كثيرة جدّاً ربّما استحال استقصاؤها، لأنّ كلّ المظالم والدماء التي أريقت والفروج التي غصبت حراماً وغيرها من المآثم، كلّها في أعناق الصنمين وأتباعهما، وذلك لأنّهما ومَن معهما أسّسوا الباطل الّذي مازال حاكماً حتّى اليوم، ومنعوا المعصوم عليه السلام من إصلاح البشر وهدايتهم إلى الطريق القويم، ولذلك فإنّا نعرض هنا بعض نماذج أسسهم الباطلة التي أسّسوها.

فأوّل مبنىً باطل أسَّسَه أبوبكر هو تقديم وتولية المفضول على الفاضل بل من ليس له فَضلٌ على الأفضل.

قال ابن برهان في السيرة الحلبية ٣: ٣٨٦ إنّ أبابكر كان يرى جواز تولية المفضول على مَن هو أفضل منه، وهو الحقّ عند أهل السنّة؛ لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين، وأعرف بتدبير الأمر، وما فيه انتظام حال الرعية.

قال ابن برهان الحلبي ذلك في معرض توجيه تقديم أبيبكر عمرَ بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجرّاح على نفسه في الخلافة، وقوله: بايِعوا أيَّ الرجلين شئتم.

وقال الباقلاني في التمهيد: ١٩٥ ـ عند الجواب عن قول أبيبكر: وليتكم ولستُ بخيركم ـ: يمكن أن يكون قد اعتقد أنّ في الأمة أفضل منه، إلّا أنّ الكلمةَ عليه أجمع، والأُمة بنظره أصلح، لكي يدلّهم على جواز إمامة المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل، ولهذا قال للأنصار وغيرهم: قد رضيت لكم أحد

هذين الرجلين فبايعوا أحدهما : عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح ، وهو يعلم أنّ أبا عبيدة دونه ودون عثمان وعليّ في الفضل ، غير أنّه قد رأى أنّ الكلمة تجتمع عليه ، وتنحسم الفتنة بنظره .

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٧١ قال : وأخرج ابن سعد ، عن الحسن البصري ، قال : لمّا بويع أبوبكر قام خطيباً ، فقال : أمّا بعد ، فإني وُلّيت هذا الأمر وأنا له كاره ... ألا وإنّما أنا بشر ولست بخَير من أحدكم ، فراعوني ، فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني ، وإذا رأيتموني زُغتُ فقوّموني ، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني ، لا أُؤثر في أشعاركم وأبشاركم .

ولذلك تبعه الجاهلون، فقال القاضي في المواقف ٣ : ٢٧٩ جوّز الأكثرون إمامة المفضول مع وجود الفاضل ؛ إذ لعلّه أصلح للإمامة من الفاضل ، إذ المعتبر في ولاية كلّ أمرٍ معرفة مصالحه ومفاسده ، وقوّة القيام بلوازمه ، وربّ مفضول في علمه وعمله هو بالزعامة أعرف ، وبشرائطها أقوم ، وفصّل قوم فقالوا : نصب الأفضل إن أثار فتنة لم يجب وإلّا وجب .

وقد قال بعض الشعراء مجيباً عن هذه المقولة الباطلة الفاسدة :

وقالوا رسولُ اللهِ ما اختارَ بعدَهُ ... إماماً ولكنّا لأنفُسِنا اختَرنا
أقمنا إماماً إن أقامَ على الهُدى ... أَطعنا ، وإن ضَلَّ الهدايةَ قوَّمنا
فقُلنا إذن أنتُم إمامُ إمامِكُمْ ... بحمدٍ من الرحمن تِهتُم وما تِهنَا

وكان أبوبكر أوّل متسلّط بعد النبي قال بالجبر ، ولم يعرف المخرج من تاليه الفاسد ، ففي تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٩٥ ، قال : أخرج اللالكائي في السنّة ، عن عبدالله بن عمر ، قال : جاء رجل إلى أبي بكر ، فقال : أرأيت الزنا بِقَدَر ؟ قال : نعم ،

قال: فإنّ الله قَدَّرَه عَلَيَّ ثم يعذّبني؟ قال: نعم يا بن اللخناء، أما والله لو كان عندي إنسان أمرتُ أن يجأ أنفك.

فها هو يقرّر الباطل ويؤسّسه، ويعجز عن تعريف القدر، بمعنى ثبوت الأمر الجاري في العلم الأزليّ الإلهيّ، مع إعطاء القدرة على الفعل والترك، مع تعريفه جلّ جلاله الخير والشرّ وتبيان عاقبة الأوّل ومغبّة الأخير.

وفتح أبوبكر باب مقولة «التأويل والرأي» وراح يفتي ويقول ويتصرّف برأيه، وتابعه على ذلك عمر، فقنّن القياس من بعده، وصار عثمان إذا حاججه أحدٌ على أخطائه تخلّص من ذلك بمقولة «رأي رأيته».

فقد أخرج الحفاظ بإسناد صحيح ـ رجاله ثقات ـ عن الشعبي، قال: سُئل أبوبكر عن الكلالة؟ فقال: إنّي سأقول فيها برأيي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يكُ خطأً فمنّي ومن الشيطان والله ورسولُهُ بريئان منه، أراه ما خلا الولد والوالد، فلمّا استخلف عمر، قال: إني لأستحيي الله أنّ أردّ شيئاً قاله أبوبكر.

انظر هذه الجُرأة على دين الله في سنن الدارمي ٢: ٣٦٥، وتفسير الطبري ٦: ٣٠، والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ١: ٧٢٤، وتفسير الخازن ١: ٣٦٧ وغيرها.

قالوا: وكان أبوبكر إذا نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً ولا في السنّة أثراً، اجتهد رأيه، ثم قال: هذا رأي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان.

وإذا سلّمنا هذه المقولة الفاسدة، نقول: إنّ حكم الكلالة مما ذكر في القرآن، وجاءت به السنّة، فكيف يدّعى أنه كان يجتهد فيما لم يجد في كتاب الله ولا في السنّة النبوية!!

هذا، مع أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام يقول ـ كما في كتاب حجّيّة السنّة : ٣٢٩ عن الحجّة للمقدسي ـ: ما من شيء إلّا وعلمه في القرآن، ولكنّ رأي الرجال يعجز عنه.

وفي الكافي ١ : ٦٠ / الحديث ٦ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام : ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله، ولكن لا تبلغه عقول الرجال.

وفي كتاب حجّيّة السنّة : ٣٢٩ عن ابن أبي حاتم، بسنده عن عبدالله بن مسعود، قال: ما من شيء إلّا بُيِّن لنا في القرآن حكمه، ولكنّ فهمنا يقصر عن إدراكه، فلذلك قال تعالى ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[1].

وتطوّر الرأي فصار أبوبكر يستحلّ به الدماء والفروج ولا يرى بذلك بأساً، قال الأميني في الغدير ٧ : ١٠٧ وأوّل من فتح باب التأويل والاجتهاد وقدّس ساحة المجرمين بذينك، وحابى رجال الجرائم والمعرّات بهما، هو الخليفة الأوّل!!

وقد مرّ عليك في فقرة «وعطّلا أحكامك» اعتذار أبيبكر عن فعلة خالد في قتله مالكاً وزناه بزوجته، بمقولة «تأَوَّلَ فأخطأ».

وقال القوشجي ـ كما في معالم الدين ٢ : ٧٤ ـ ٧٥ ـ في معرض الرد على اعتراض الطوسي على أبيبكر في إحراقه الفجاءة السلمي: إحراقه الفجاءة بالنار من غلطه في اجتهاده، فكم مثله للمجتهدين.

وقال في جواب الاعتراض بأنّه لم يحدّ خالداً: تزوّج أمرأته في دارالحرب لأنّه من مسائل المجتهدين، قال: وإنكار عمر عليه لا يدلّ على قدحه في إمامة أبيبكر ولا على قصده إلى القدح فيها، بل أنكر عليه كما يُنكِرُ بعضُ المجتهدين على بعضٍ.

---

(١) النحل : ٤٤.

وجاء عمر بعد أبي‌بكر ففتح باب الاجتهاد والرأي على مصراعيه، وزاد عليه بتأسيس القياس.

ففي سنن البيهقي بسند صحيح: أنّ أبابكر حين استُخلِفَ قَعَدَ في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر بن الخطّاب، فأقبل أبوبكر عليه يلومه، وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر! وشكَا إليه الحكم بين الناس، فقال عمر: أَو مَا علمتَ أنّ رسول الله قال: إنّ الوالي إذا اجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد؟!

وقال الدواليبي في المدخل إلى علم أصول الفقه: ٩١ ـ ٩٥ / باب أنواع الاجتهاد: ولعل من أبرز المسائل الاجتهادية، والوقائع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، هي قضية قسمة الأراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق وفي الشام وفي مصر.

فلقد جاء النصّ القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها أنّ خمس الغنائم يرجع لبيت المال، ويصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة ﴿ **وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى** ﴾[1]... أما الأخماس الأربعة الباقية فتقسم بين الغانمين؛ عملاً بمفهوم الآية المذكورة، وبفعله عليه الصلاة والسلام حين قسّم خيبر بين الغزاة.

وعملاً بالقرآن والسنّة جاء الغانمون إلى عمر بن الخطّاب وطلبوا إليه أن يخرج الخمس لله ولمن ذكر في الآية، وأن يقسّم الباقي بين الغانمين.

فقال عمر: فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها قد اقتمست، وورثت عن الآباء وحيزت؟ ما هذا برأي، فقال له عبدالرحمن بن

---

(١) الأنفال: ٤١.

عوف: فما الرأي؟ ما الأرض والعلوج إلّا ممّا أفاء الله عليهم.

فقال عمر: ما هو إلّا ما تقول، ولستُ أرى ذلك....

فأكثروا على عمر، وقالوا: تَقِفُ ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا؟!...

فكان عمر لا يزيد على أن يقول: هذا رأيي.

وقال ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام ١: ٤٠ ـ ٤١ الرأي ما تخـيَّلَتْهُ النفسُ صواباً دون برهان.

وقال: القياس أن يُحكم بِشَيءٍ بِحُكم لم يأتِ به نصٌّ لشَبَهِهِ بشيءٍ آخر ورد فيه ذلك الحكم.

وقال الدكتور محمّد روّاس قلعچي في مقدمة موسوعة فقه إبراهيم النخعي: إنّ الأستاذ لمدرسة الرأي هو عمر بن الخطاب...

وقال أحمد أمين في فجر الإسلام: ٢٤٠ بل يظهر لي أنّ عمر كان يستعمل الرأي في أوسع من المعنى الّذي ذكرناه، ذلك أنّ ما ذكرنا هو استعمال الرأي حيث لا نصّ من كتاب ولا سنّة، لكنّنا نرى عمر سار أبعد من ذلك، فكان يجتهد في تعرّف المصلحة التي لأجلها كانت الآية أو الحديث... وعلى كلّ حال، وُجِدَ العمل بالرأي، ونقل عن كثير من كبار الصحابة قضايا أفتوا فيها برأيهم، كأبي بكر وعمر... وكان حامل لواء هذه المدرسة أو هذا المذهب ـ فيما نرى ـ عمر بن الخطّاب.

وقالت الدكتورة نادية العمري في كتابها اجتهاد الرسول: ٣٢١ لم يكن الاجتهاد بالرأي والعمل بالقياس وتحقيق مقاصد الشريعة بدعة ابتدعها التابعون

المقيمون في العراق، بل كان ذلك نموّاً لا تّجاة سبقهم فيه عدد من الصحابة، منهم عمر بن الخطّاب ...

وفي شرح النهج ١٢ : ٢١١ نقلاً عن قاضي القضاة في جوابه عمّا طُعِنَ فيه على عمر من إعطائه من بيت المال ما لا يجوز ومنعه أهل البيت خمسهم، قال: إنّ بيت المال إنّما يراد لوضع الأموال في حقوقها ثَمَّ، والاجتهاد إلى المتولّي للأمر في الكثرة والقلّة. فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد ... فلم يخرج عمر بما حَكَمَ به عن طريقة الاجتهاد ...

وأَسَّس عمر القياس، فكتب في رسالته لأبي موسى الأشعري ـ كما في سنن الدار قطني ٤ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وشرح النهج ١١ : ٩١ ـ: فاعرف الأشباه والأمثال ثمّ قِس الأمورَ بعضَها ببعضٍ ...

وفي أعلام الموقّعين في كتاب كتبه عمر إلى شريح، يقول فيه: وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنّة رسول الله ولم يتكلّم فيه أحد قبلُ، فإن شئت أن تجتهد برأيك فتقدَّم، وإن شئت أن تتأخّر فتأخّر.

وهكذا حصلت من أبي‌بكر اجتهادات قبيحة صارت سنّة لمن بعده، ووسَّعها عمر فجاء بالطامات الكبرى، والمخالفات الفظيعة للكتاب والسنّة، ثم صيّروها بالتواطؤ مع عبدالرحمن بن عوف من قبل سيرةً وقسيماً لكتاب الله وسنّة رسوله، فبايعوا لعثمان على كتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الشيخين.

فجاء عثمان وابتدع البدع الشنعاء، وكان قُصارى ما يردّ به على من يحتّج عليه هو قوله «رأيٌ رأيته»

فقد صلّى عثمان بالناس في منى أربعاً، فأتى آتٍ عبدالرحمن بن عوف، فقال:

هل لك في أخيك ؟ قد صلّى بالناس أربعاً ! فصلّى عبدالرحمن بأصحابه ركعتين ، ثم خرج حتّى دخل على عثمان ، فقال له : ألم تُصَلِّ في هذا المكان مع رسول الله ركعتين؟ قال : بلى ، قال : ألم تصلّ مع أبي بكر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : ألم تُصَلّ مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : ألم تُصَلِّ صدراً من خلافتك ركعتين ؟ قال : بلى ... [ثم احتّج عثمان واعتذر بشتّى المعاذير ، ففنّدها عبدالرحمن] ، فقال عثمان : هذا رأيٌ رأيته . انظر تاريخ الطبري ٥ : ٥٦ ـ ٥٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٥٠ .

ولا يخفى على أحد أنّ عثمان قتل بسبب إحداثاته والباطل الذي أسّسه مع مَن قَبْله ، وليس هاهنا محلّ ذكر ما أسّسوه ، فقد أُلِّفت في ذلك المطوّلات .

وقد ظهرت الآثار السيّئة للرأي والاجتهاد ، فاقتفى اللاحقون آثار السابقين ، وصاروا يبرّرون كلّ قبائحهم بـ«الاجتهاد» .

ففي الفصل في الملل والنحل لابن حزم الاندلسي ٤ : ١٦١ قال : وعمّار رضي الله عنه قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمي ، شهد [عمّار] بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنّه عَلِمَ ما في قلبه وأنزل السكينة عليه ورضي عنه ، فأبو الغادية متأوّل مجتهد مخطئ فيه ، باغٍ عليه ، مأجور أجراً واحداً ...

وقال أيضاً في الفصل ٤ : ١٦١ قطعنا أنّ معاوية وعمرو بن العاص من المجتهدين ...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٦ : ٣٥٥ واستمرّ أبوبكر بخالد على الإمرة وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله .

وذهب الباقلاني في التمهيد : ٢٣٢ إلى أنّ طلحة والزبير أيضاً من المجتهدين ، بل ذهبوا إلى أنّ كلّ الصحابة مجتهدون مأجورون

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٤ : ١٥١ والظنّ بالصحابة في تلك الحروب أنّهم كانوا متأوّلين، وللمجتهد المخطئ أجرٌ، انتهى. قال ذلك في ترجمة أبي الغادية قاتل عمّار، معتذراً عنه في فعلته النكراء تلك.

وقال ابن حزم في المحلّى ١٠ : ٤٨٢ وابن التركماني في الجوهر النقي بذيل سنن البيهقي ٨ : ٥٨ ـ ٥٩ واللفظ لابن حزم : لا خلاف بين أحد من الأمّه في أنّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً إلّا متأوّلاً مجتهداً ...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٨ : ٢٤٥ ومنع من ذلك [أي من لعن يزيد] آخرون، وصنفّوا فيه أيضاً لئلّا يجعل لعنه وسيلة إلى لعن أبيه أو أحد من الصحابة، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرّفات على أنّه تأوَّلَ فأخطأ ...

بل ذهب ابن كثير في ٨ : ٢٢٠ إلى أبعد من ذلك، فحكَمَ بأنّ كلّ قتلة الحسين عليه السلام متأوّلون، فقال : وقد تأوَّل عليه مَن قَتَلَه أنّه جاء ليفرّق كلمة المسلمين بعد اجتماعها.

وهكذا كان أبوبكر مجتهداً متأوّلاً، وخالد مجتهداً متأوّلاً، وعمر مجتهدا متأوّلاً، وعثمان مجتهداً متأوّلاً، وأبو الغادية، ومعاوية، وابن العاص، وطلحة، والزبير، وابن ملجم، ويزيد، وعبيدالله بن زياد، وشمر بن ذي الجوشن، وكلّ قتلة الحسين مجتهدين متأوّلين، وإذا كان كل هؤلاء مجتهدين متأوّلين مأجورين أجراً واحداً، فما أدري لِمَ خلق الله العقاب والنار ؟! وعلى أيِّ شيء يحاسب المذنبين والمجرمين ؟! وما الفرق بين المحسن والمسيء، والعقاب والثواب ؟!

هذا هو الرأي والقياس عند القوم، وإليك ما يقوله آل محمّد عليهم السلام في هذا المجال، ففي الكافي ١ : ٥٤ ـ ٥٦ بسنده عن ابن محبوب، رفعه عن أميرالمؤمنين عليه السلام ،

أنّه قال في كلام له : إنّ من أبغض الخلائق إلى الله لَرَجُلَين : رجل وكله الله إلى نفسه ... ورجل قَمَشَ جهلاً ... إن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت ، لا يدري أصاب أم أخطأ ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر ، ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً ، إن قاسَ شيئاً بشيء لم يكذّب نظره ، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به ؛ لِما يعلم من جهل نفسه ، لكي لا يقال له : لا يعلم ... وانظر هذا الكلام باختلاف في نهج البلاغة : ٢٤ ـ ٢٥ / الخطبة ١٧ .

وفي الكافي أيضاً ١ : ٥٧ بسنده عن أبي شيبة ، قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ضَلَّ علم ابن شبرمة عندَ الجامعة ، إملاء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وخطّ عليّ عليه‌السلام بيده ، إنّ الجامعةَ لم تدع لأحدٍ كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ، إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلّا بُعداً ، إن دين الله لا يُصاب بالقياس .

وفي الكافي أيضا ١ : ٥٧ ـ ٥٨ بسنده عن مسعدة بن صدقة ، قال : حدّثني جعفر ، عن أبيه عليهما‌السلام : أنّ عليّاً صلوات الله عليه ، قال : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ، ومن دانَ الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس ، قال : وقال أبو جعفر عليه‌السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ، ومن دانَ الله بما لا يعلم فقد ضادَّ الله حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم .

وفي الكافي أيضاً ١ : ٥٨ بسنده عن عيسى بن عبدالله القرشي ، قال : دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله عليه‌السلام ، فقال له : يا أباحنيفة ، بلغني أنّك تقيس ؟! قال : نعم ، قال عليه‌السلام : لا تَقِس ، فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال : ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ**

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾[1]، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر. وانظر الكافي ١: ٥٤ ـ ٥٩ / باب «البدع والرأي والمقاييس» ففيه ٢٢ حديثاً في ذلك.

وفي المحاسن للبرقي: ٢١٢ بسنده عن سماعة، قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إنّ عندنا مَن قد أدرك أباك وَجدَّك، وإنّ الرجل منّا يبتلى بالشيء لا يكون عندنا فيه شيءٌ فيقيسُ؟ فقال عليه السلام: إنّما هلك مَن كان قبلكم حين قاسوا. وانظر المحاسن: ٢٠٩ ـ ٢١٥ / باب «المقاييس والرأي» ففيه ٢٣ حديثاً في ذلك.

وفي الكافي ٨: ٢ ـ ١٤ بسنديه عن حفص المؤذن، وإسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام، أنّه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها ... يقول عليه السلام فيها: أيّتها العصابة المرحومة المفلحة، إنّ الله أتمَّ لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيءٍ، وجعل للقرآن ولتعلّم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن ـ الذين آتاهم الله علمه ـ أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاييس.

وفي علل الشرايع: ٦٢ / الباب ٥٤ بسنده عن الصادق عليه السلام يقول في آخره: إنّ أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأَهْلَكَ، إنّ أوّل معصية ظهرت الأنانية عن إبليس اللعين ... قال **﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾** فطرده الله عزّوجلّ عن جواره، ولعَنَه وسمّاه

---

(١) الأعراف: ١٢.

رجيماً ، وأقسم بعزّته لا يقيس أحد في دينه إلّا قرنه مع عدوّه إبليس في أسفل درك من النار

وفيه أيضا : ٨٩ / الباب ٨١ ـ الحديث ٤ بسنده عن الصادق عليه السلام ، قال : فإن أبي حدّثني عن آبائه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار .

وفي أمالي الصدوق : ٢٨٧ / الحديث ٤ ، ومعاني الأخبار : ١٨٥ / الحديث ١ ، بسنده عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم يَنسبْهُ أحدٌ قبلي ، ولا ينسبه أحد بعدي ، الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو التّصديق ، والتصديق هو اليقين ، واليقين هو الأداء ، والأداء هو العمل ، إنّ المؤمن من أخذ دينه من ربّه ولم يأخذه عن رأيه .

وفي وسائل الشيعة ٢٧ : ٤٥ عن علل الشرائع بسنده عن الصادق عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : قال الله عزّوجلّ : ما آمن بي من فَسَّر برأيه كلامي .

فتبيّن إذن من خلالِ هذا العرض السريع ما أسّسه القوم وما كان يصدع به أهل البيت ، وتبيّن الضّرر الفادح على الدين الذي بناه الثلاثة وأتباعهم ، والباطل الذي أسّسوه عناداً لله ولرسوله ولأئمة الدين عليهم السلام .

وكان عمر من المؤسّسين لمقولة «أطع الأمير وإن ضرب ظهرك ونَقَصَ دينك» ففي سنن البيهقي ٨ : ١٥٩ بسنده عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر بن الخطّاب : يا أبا أميّة ، لعلّك أن تخلف بعدي ، فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشيّاً ، إن ضربك فاصبر ، وإن أمرك بأمر فاصبر ، وإن حَرَمَكَ فاصبر ، وإن ظلمك فاصبر ، وإن أمرَكَ بأمر ينقص دينك فقل : سمعٌ وطاعة ، دمي دون ديني .

ووضعوا أحاديث أخرى بهذا المضمون عن حذيفة بن اليمان، وعن ابن عبّاس، وعن عوف بن مالك الأشجعي، وعن سلمة بن يزيد الجعفي، وعن المقدام، عن رسول الله ﷺ، كلّها تدّعي وجوب إطاعة الحاكم مهما كان فسقه وفجوره وظلمه وجهله وو... ودوّنوها في كتبهم التي وسموها بضد ما هي عليه، فسمّوها الصحاح.

وبَنى أتباعهم على ما أسَّسوه، فصرّحوا بكلّ وقاحةٍ بهذه المخازي المخالِفة للكتاب والسنّة والشريعة الإسلاميّة.

فقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٢ : ٢٢٩ وقال جماهير أهل السنّة من الفقها، والمحدّثين والمتكلّمين: لا ينعزل [الحاكم] بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك....

وقال قبل ذلك: وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنّة أنّه لا ينعزل السلطان بالفسق.

وقال القاضي الباقلاني في كتاب التمهيد / في باب ذكر ما يوجب خلع الإمام وسقوط فرض طاعته، ما ملخّصه: قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال، وضرب الأبشار، وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود... واحتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة... وأنّه ﷺ قال: اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشيّ، وصَلُّوا وراء كلّ بَرٍّ وفاجر، وروي أنّه ﷺ قال: أطعهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك.

وجور بسطوه

قال في لسان العرب ٤: ١٥٣ الجور: نقيضُ العدل، جارَ يَجُورُ جَوْراً.

وفي المصباح: ١١٤ جَارَ في حكمه يَجُورُ جَوْراً، ظَلَمَ. وجَارَ عن الطريق: مالَ.

قال في المقاييس ١: ٤٩٣ الجيم والواو والراء أصلٌ واحد، وهو المَيل عن الطريق.

وفي مفردات الراغب: ٢١١ بعد أن ذكر أنّ المادّة أَصلُها من القُرب، قال: وباعتبار القرب قيل: جار عن الطريق، ثمّ جعل ذلك أصلاً في العدول عن كلّ حقٍّ فبُني منه الجور، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهَا جَائِرٌ** ﴾[1] أي عادل عن المحجّة.

وعكس الطريحي قضيّة الأصل، فقال في مجمع البحرين ٣: ٢٥٠ قوله: ﴿ **ومنها جائرٌ** ﴾ أي من السبيل ما هو مائل عن الحقّ. قوله تعالى: ﴿ **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾[2] الجار هو الذي يجاورُك في المسكن ويميل ظل بيته إلى بيتك؛ من الجور المَيل.

والمتحصّل من كلّ الأقوال هو أن الجيم والواو والراء أصل واحدٌ يدل على المَيْل، ومنه أخذ الجار لأنّ ظل بيته يميل على بيتك، ومنه أيضاً أخذ الظلم؛ لأنّه عدولٌّ ومَيلٌ عن الطريق السويّ الذي هو طريق العدل والحق.

قال في مجمع البيان ٣: ٣٥٢ ﴿ **ومنها جائرٌ** ﴾ معناه: من السبيل ما هو جائرٌ أي عادلٌ عن الحقّ.

---

(١) النحل: ٩.

(٢) النساء: ٣٦.

وقد كان الصنمان بتصريح الإمام الصادق عليه السلام جائرين عادلَيْن عن طريق الحقّ، وكذلك حزبهما ولذلك أشاعوا الجور وبسطوه.

ففي الصراط المستقيم ٣: ٧٣ قيل للصادق عليه السلام: ما تقول في العمرين؟ فقال: إمامان عادلان قاسطان، كانا على الحقّ فرحمة الله عليهما، فلمّا خفّ المجلس سئل عن التأويل، فقال: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ** ﴾[١] ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً** ﴾[٢] وعَدَلا عن الحقّ وهو عليّ عليه السلام، والرحمةُ هو النبي صلى الله عليه وآله عليهما ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[٣].

وفي بحار الأنوار ٣٠: ٢٨٦ عن كتاب نفحات اللّاهوت: ١٢٨ نقلاً من كتاب المثالب لابن شهر آشوب: أنّ الصادق عليه السلام سئل عن أبي‌بكر وعمر، فقال: كانا أمامين قاسطين عادلين، كانا على الحقّ وماتا عليه، فرحمةالله عليهما يوم القيامة، فلمّا خلا المجلس قال له بعض أصحابه: كيف قلت يا بن رسول الله؟! فقال: نعم، أمّا قولي «كانا إمامين» فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ** ﴾، وأمّا قولي «قاسِطَين»، فهو من قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً** ﴾، وأمّا قولي: «عادلين» فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾[٤]، وأمّا قولي: كانا على الحقّ، فالحقّ علي عليه السلام، وقولي: «ماتا عليه» المراد به أنّهما لم يتوبا عن تظاهرهما عليه، بل ماتا على ظلمهما إيّاه، وأمّا قولي: «فرحمة الله عليهما يوم القيامة» فالمراد به أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ينتصف له منهما؛ أخذاً

---

(١) القصص: ٤١.

(٢) الجن: ١٥.

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

(٤) الأنعام: ١.

من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٤ فأقبل قنفذ ، فقال : يا علي أجب أبابكر ، فقال عليّ عليه السلام : إنّي لفي شغل عنهُ ، وما كنت بالذي أترك وصيّة خليلي وأخي ، وأَنطَلِقُ إلى باطلكم وما اجتمعتم عليه من الجور . وفي بعض النسخ : إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور .

وفيه أيضاً ٢ : ٩٠٠ قول الحسن البصري معلّلاً جلوس أميرالمؤمنين عليه السلام في بيته : أبى أن يعين على الظلم فكفّ يده ولزم منزله .

والجور الذي بسطوه كان متمثّلاً في كلّ أعمالهم المخالفة لأحكام الله ورسوله ، فإنّها كلّها ظلم وعدول عن الطريق وجور محض ، وقد مرّ منها غصب الخلافة من عليّ عليه السلام ، وهو أساس الجور ، كما ذكرنا غصبهم فدكاً ، وخمس أهل البيت عليهم السلام ، وطردهم أباذرّ الغفاري وغيره من العبّاد الموالين الصالحين ، كما ذكرنا نبذاً من أحكامهم الجائرة ومساوئهم ، وسيأتي الكثير منها ، ولكنّا هنا سنذكر الظلم الظاهر الصريح لبعض الصحابة ، مما اشتهر وذاع بين الناس ، ونذكر قبله جرّ علي عليه السلام بالحبل ، وإحراق بيته وبيت الزهراء عليها السلام الذي هو بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وضربهم الزهراء عليها السلام .

فأمّا جورهم على علي عليه السلام وجرّهم إياه بالحبل :

ففي الطرف : ١٩٩ عن عيسى بن المستفاد ، عن الكاظم عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام في حديث طويل فيه : قال [النبي] صلى الله عليه وآله : يا عليُّ ، ما أنت صانعٌ لو تأمّر القومُ عليك من بعدي ؟ وتقدّموك وبعثوا إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ، ثمّ لُبِّبتَ بثوبك ، وتقاد كما يقاد الشاردُ من الإبل ، مرموماً مخذولاً محزوناً مهموماً ، أَبَعْدَ ذلك تصبرُ وتنقادُ

لهم أم لا ؟ ... فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ، أنقادُ للقوم وأصبر كما أمرتَني ... .

وفي كتاب سليم ٢ : ٥٨٦ ـ ٥٨٧ فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه ، فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون ، فتناول بعض سيوفهم فكاثَروه وضبطوه ، فألقوا في عنقه حبلاً ... ثمّ انطُلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً ، حتّى انتُهي به إلى أبي‌بكر ...

وفيه أيضاً ٢ : ٥٩٣ فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عُنُقه : يا ﴿ **ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾[1] .

وفيه أيضاً ٢ : ٨٦٥ فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي‌بكر ملبّباً ...

وفي الاحتجاج : ٨٣ فانطلق قنفذ ، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، وبادر علي عليه السلام إلى سيفه ليأخذه فسبقوه إليه ، فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه ، وألقوا في عنقه حبلاً أسود ... ثم انطُلق بعليّ عليه السلام ملبّباً بحبل ، حتّى انتهوا به إلى أبي‌بكر ، وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالدبن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم ، والمغيرة بن شعبة ، وأسيد بن حضير ، وبشير بن سعد ، وسائر الناس قعود حول أبي‌بكر عليهم السلاح .

وفي الاحتجاج : ١٥٠ عن كتاب سليم ٢ : ٦٤٩ فقال طلحة بن عبيدالله ـ وكان يقال له «داهية قريش» ـ : فكيف نصنع بما ادّعى أبوبكر وعمر وأصحابه الذين صدّقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوا بك تعتل وفي عنقك حبل ، فقالوا لك : بايعْ ... وروى بعض هذا الحديث الحمويني في فرائد السمطين ١ : ٣١٢ ـ ٣١٨ بسنده عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي .

---

(١) الأعراف : ١٥٠.

وفي اختيار معرفة الرجال ١ : ٣٧ بسنده عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا مرّوا بأميرالمؤمنين عليه السلام وفي رقبته حبل آل زريق، ضربَ أبوذر بيده على الأُخرى ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لوشاء لدعا عليه ربّه عزّوجلّ، وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه.

وفي الخصال: ٤٦٢ بسنده عن زيد بن وهب ـ في قضية الذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه للخلافة وتقدّمه على عليّ عليه السلام ـ وفيه قول عليّ عليه السلام لهم: ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت؛ لِما تعلمون من وَغَر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله، وإنّهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتّى قهروني، وغلبوني على نفسي ولبّبوني، وقالوا: بايع وإلّا قتلناك...

وفي التهاب نيران الأحزان: ٧٠ ثم إنّ الثاني جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين والمؤلّفة قلوبهم، وأتى بهم إلى منزل عليّ... وتواثبوا على أميرالمؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، فأخرجوه سحباً ملبّباً بثوبه إلى المسجد.

وفيه أيضا: ٧١ فدخلوا على أميرالمؤمنين عليه السلام ولبّبوه بثوبه، وجعلوا يقودونه قود البعير المخشوش.

وفي الشافي في الامامة ٣: ٢٤٤ وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح بن درّاج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عديّ بن حاتم، قال: ما رحمتُ أحداً رحمتي عليّاً حين أُتي به ملبّباً... ورواه الدرازي في التهاب نيران الأحزان: ٧١.

وفي السقيفة وفدك: ٧١ ـ ٧٢ بسنده عن الشعبي، قال: قال أبوبكر: يا عمر،

أين خالد بن الوليد ؟ قال : هو هذا ، فقال : انطلقا إليهما ـ يعني عليّاً عليه السلام والزبير ـ فائتياني بهما ، فانطلقا ، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج ... وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ، أرسلهم أبوبكر ردءاً لهما ، ثم دخل عمر ، فقال لعليٍّ : قم فبايع ، فتلكّأ واحتبس ، فأخذ بيده ، وقال : قم ، فأبى أن يقوم ، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ، ثمّ أمسكهما خالد ، وساقهما عمر ومَن معه سَوْقاً عنيفاً ، واجتمع النّاس ينظرون ، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ... ونقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ٦ : ٤٨ ـ ٤٩ عن الجوهري .

وقد مرّ عليك كتاب معاوية لأميرالمؤمنين عليه السلام حين أراد ذمه بأنّه كان يقاد إلى البيعة كالجمل المخشوش ، وجواب أميرالمؤمنين عليه السلام مفتخراً بذلك ، وأنّه صاحب حقّ أخذ حقّه . وانظر كتاب معاوية وجواب الامام عليه السلام في شرح النهج ١٥ : ١٨٦ .

ومن هنا ـ ونتيجة لهذا الجور وأمثاله ـ قال القاضي أبو يعلى الحنبلي في الأحكام السلطانية : ٢٣ وروي عنه [أي عن أحمد بن حنبل] أنّها [أي الإمامة] تثبت بالقهر والغلبة ، ولا تفتقر إلى العقد ، فقال في رواية عبدوس بن مالك العطار : «ومن غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة ، وسُمِّيَ أميرالمؤمنين ، فلا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً ، برّاً كان أو فاجراً» .

وقال أيضا في رواية أبي الحرث ـ في الإمام يخرج عليه من يطلب المُلك ، فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم ـ : «تكون الجُمُعة مع من غلب» ، واحتج بأنّ عبدالله بن عمر صلّى بأهل المدينة في زمن الحَرَّة ، وقال : «نحن مَعَ مَن غلب» .

وقال إمام الحرمين الجويني في كتابه الإرشاد في الكلام : ٤٢٤ فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة لم يثبت عدد معدود ، ولاحدّ محدود ، فالوجه الحكم بأنّ الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحل والعقد .

وقال ابن العربي في شرحه لسنن الترمذي ١٣ : ٢٢٩ لا يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام ، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد .

وقال القرطبي في تفسير ١٥ : ٢٦٩ ـ ٢٧٢ في المسألة ٢٨ من تفسير قوله تعالى ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[١] : فإن عَقَدَها واحد من أهل الحلّ والعقد فذلك ثابت ، ويلزم الغير فعله ... دليلنا أنّ عمر عقَدَ البيعة لأبي‌بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك .

وقال الإمام أبو المعالي الجويني : من انعقدت له الإمامة بعقد واحد فقد لزمت ، ولا يجوز خلعه من غير حدث وتَغيُّر أمر ، قال : وهذا مجمع عليه .

وقال العضد الأيجي في المواقف ٨ : ٣٥٣ إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة ، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الإجماع ، إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع ، بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف ، لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك ، كعقد عمر لأبي‌بكر ، وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان .

فهل بعد هذا الجور من جور ؟! وهل أنّ بيعةً تقوم لصنمٍ مثل أبي‌بكر عن طريق صنم آخر هو عمر ، يُسحبُ فيها أميرالمؤمنين عليه‌السلام ويُهدّد بالقتل ، هل مثل هذه البيعة بيعة صحيحة ؟! على عقل من قال : نعم ، العفا .

وأمّا إحراقهم بيت عليّ والزهراء عليهما‌السلام وفيه الحسنان عليهما‌السلام وآخرون

في كتاب سليم ٢ : ٥٨٥ دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل ... وعنه في الاحتجاج ٨٢ ـ ٨٣.

---

(١) البقرة : ٣٠.

وفيه ٢ : ٨٦٤ دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ، فأحرَقَ الباب ، ثم دفعه عمر ...

وفي إثبات الوصيّة : ١٢٤ قال المسعودي : فوجّهوا إلى منزله ، فهجموا عليه وأحرقوا بابه ، واستخرجوه منه كرها .

وفي أبواب الجنان المخطوط : ٣١٦ نقل العفكاوي بسند معتبر عن أحمد بن إسحاق ، عن الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام ، والنصّ عن الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام : أنّ حذيفة بن اليمان قال في الحديث طويل : فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ... أضرم [عمر] النار في بيت الرسالة ...

وفي إرشاد القلوب ٢ : ١٢٧ قول أميرالمؤمنين عليه السلام لعمر : ثمّ يؤمر بالنّار الّتي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابنيَّ الحسن والحسين وابنتَيَّ زينب وأمّ كلثوم ، فتُحرَقا بها .

وفي الشافي ٣ : ٢٤١ قال السيّد المرتضى : روى إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي ، قال : حدثني أحمد بن عمرو البجلي ، قال : حدثنا أحمد بن حبيب العامري ، عن حمران بن أعين ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : والله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدخان قد دخل بيته .

وقال أيضاً في ٤ : ١١٩ فقد بيّنّا أنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لايتّهم على القوم .

وانظر الشافي أيضا ٤: ١١٢ حيث نَقَلَ كلام القاضي عبدالجبار صاحب المغني، وفيه قوله «فأمّا ما ذكروه من حديث عمر في باب الإحراق ، فلو صحّ لم يكن طعناً على عمر ...» .

وفي دلائل الإمامة : ٢٤٢ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في حديثه عن المهدي عجل الله فرجه ـ قال : ثمّ يُخْرِجُ الأزرق وزُريق لعنهما الله غضّين طريّين ... ثمّ يحرقهما بالحطب الّذي جمّعاه ليحرقابه عليّاً وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام ، وذلك الحطب عندنا نتوارثه .

وفي كتاب مؤتمر علماء بغداد : ١٠ روى مقاتل بن عطية : أنّ أبابكر ... أرسل عمر وقنفذاً وجماعة آخرين إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام ، جمع عمر الحطب على دار فاطمة ، وأحرق باب الدار ...

وفي إرشاد القلوب ٢ : ٣٥٨ قول الزهراء عليها السلام : فجعلوا الحطب الجزل على بابنا ، وأتوا بالنار ليحرقونا ... وركل [عمر] الباب برجله فرَدَّهُ عَلَيَّ وأنا حامل فسقطتُ لوجهي والنار تستعر .

وفي كتاب الهداية الكبرى للحضيني : ٣٩٢ ـ وعنه في حلية الأبرار ٥ : ٣٩٠ ـ حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيّان ، عن أبي شعيب [و] محمد بن نصير ، عن عمر بن فرات ، عن محمد بن المفضّل ، عن المفضّل بن عمر ، قال : سألت سيّدي أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ وساق حديثا طويلاً فيه قول الامام عليه السلام ـ: وجمع الحطب الجزل على الباب لإحراق بيت أميرالمؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة ، وإضرامهم النار على الباب ... فأخذت النار في خشب الباب ... وانظر رواية هذا الخبر في بحار الأنوار ٥٣ : ١٨ ـ ١٩ حيث قال : روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان ، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسيني ... وساق السند والمتن كما مرّ في موضع الشاهد .

وفي نفس رواية المفضّل ـ كما في بحار الأنوار ٥٣ : ١٤ ـ قول الامام

الصادق عليه السلام : وإشعال النار على باب أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها .

وفي رواية المفضّل ـ كما في كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى : ٥٣٢ نقلاً عن كتاب نوائب الدهور ـ قول الصادق عليه السلام للمفضّل : لا كيوم محنتنا بكربلاء ، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل المحسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ ، لأنّه أصل يوم العذاب[1] .

وفي أمالي المفيد : ٤٩ ـ ٥٠ بسنده عن مروان بن عثمان ، قال : لمّا بايع النـاسُ أبابكر دخل عليّ عليه السلام والزبير والمقداد بيتَ فاطمة عليها السلام ، وأبوا أن يخرجوا ، فقال عمر بن الخطاب : أضرموا عليهم البيت ناراً .

وفي العقد الفريد ٥ : ١٣ الذين تخلفوا عن بيعة أبيبكر عليّ والعباس والزبير وسعد بن عبادة ، فأمّا علي عليه السلام والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة عليها السلام ، حتّى بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة عليها السلام ، وقال له : إن أَبَوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ...

وفي تاريخ أبي الفداء ١ : ٢١٩ ثم إنّ أبابكر بعث عمر بن الخطاب إلى عليّ عليه السلام ومَن معه ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام ، وقال : إن أبوا عليك فقاتلهم ، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار ...

وفي أنساب الأشراف ٢ : ٢٦٨ المدائني ، عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي ، وعن ابن عون : إنّ أبابكر أرسل إلى عليّ عليه السلام يريد البيعة ، فلم يبايع ، فجاء

---

(١) هذا المقطع من رواية المفضّل غير موجود في رواية البحار والهداية الكبرى.

عمر ومَعَهُ قَبَس ... وفي بعض النسخ : ومعه فتيلة .

وقد صار هذا الجور ذريعة لمن جاءُوا من بعد ، حيث فُتح باب الإحراق على بني هاشم ، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠ : ١٤٧ قال المسعودي : وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبدالله في حصر بني‌هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ... كما فعل عمر بن الخطّاب ببني هاشم لمّا تأخّروا عن بيعة أبي‌بكر ، فإنّه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار ...

وانظر تهديدهم لأهل البيت عليهم‌السلام بإحراق الدار في تاريخ الطبري ٣ : ١٩٨ عن زياد بن كليب ، و٣ : ١٩٩ عن حميد الحميري ، والسقيفة وفدك : ٣٨ و ٥٠ و ٧١ ، وشرح النهج ٢ : ٤٥ ـ ٥٦ ، والإمامة والسياسة ١ : ٣٠ ، والعقد الفريد ٥ : ١٣ ، ومروج الذهب ٢ : ٣٠٨ ، والملل والنحل ١ : ٥٩ ، والاستيعاب ٣ : ٩٧٥ ، والشافي في الإمامة ٣ : ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، وكنزالعمال ٣ : ١٤٠ ، وتفسير العياشي ٢ : ٣٣٠ ، والاحتجاج : ٨٠ ، والخصال : ٦٠٧ ، والطرائف ١ : ٢٣٩ ، والغرر لا بن خنزابه : ٥١٦ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٧ : ٤٣٢ ، ومسند فاطمة للسيوطي : ٣٦ ، ونهاية الارب ١٩ : ٤٠ ، وإزالة الخفاء ٢ : ٢٩ و ١٧٩ .

وأمّا ضربهم للزهراء عليها‌السلام

ففي أمالي الصدوق : ٩٩ ـ ١٠٠ بسنده عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان جالساً ذات يوم [فجاء الحسن ثم الحسين ثم فاطمة ثم علي عليهم‌السلام ، وفي كل ذلك كان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يبكي عند ما يرى واحداً منهم ، ولمّا سئل عن ذلك عدَّدَ ما يصيبهم من الظلم والاضطهاد ، وقال في ما يخصّ الزهراء عليها‌السلام] : كأني بها وقد دخل الذلُّ بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغُصبت حقّها ، ومُنعت إرثها ، وكُسِرَ جنبها ... فأقول

عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غَصَبَها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها... وانظر هذه الرواية في بشارة المصطفى: ١٩٨ ـ ١٩٩، وفرائد السمطين ٢: ٣٤ ـ ٣٥، وبيت الأحزان: ٧٣ ـ ٧٤، وإرشاد القلوب ٢: ١٤١ ـ ١٤٣. والرواية في بشارة المصطفى بلفظ «وخلّد في نارك من ضربَ جنبيها».

وفي أمالي الصدوق أيضاً: ١١٥ ـ ١١٦ بسنده عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يُصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدّها....

وفي كامل الزيارات: ٥٤٨ روى بسنده خبر المعراج، وأنّ الله سبحانه وتعالى أخبر النبي صلى الله عليه وآله بما يجري على العترة من بعده، فكان فيما قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: وأمّا ابنتك فتُظلم، وتحرم، ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل... وتموت من ذلك الضرب...

وفي إرشاد القلوب ٢: ٣٥٨ قول الزهراء عليها السلام وهي تحكي ما حلّ بها: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي‌بكر فضرَبَ به عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عَلَيَّ وأنا حامل، فسقطتُ لوجهي والنار تستعر، وسفَعَ وجهي فضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أذني....

وروى المجلسي في بحار الأنوار ٣٠: ٢٨٦ ـ ٣٠٠ عمّن أجاز له بمكة رواية

خبر الكتاب الخطير ـ الذي كان عمر أودعه عند معاوية ـ وأخبره أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، وهذه صورته:

حدثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبوعلي محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال: حدثني عبدالرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن علي الحوّار، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيب، قال: ... [وفيه قول عمر في ذلك الكتاب الخطير]: فَضَرَبتْ فاطمةُ يديَها من الباب تمنعني من فتحه، فرُمته فتصعّب عَلَيَّ، فضربت كفّيها بالسوط فآلمها... فركلتُ الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه... فصفعتها صفعة على خدّيها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض.

وفي التهاب نيران الاحزان: ٧١ وأمر الرجل [أي عمر] قنفذاً أن يضربها بسوطه على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها الضرب، وأثّر في جنبيها...

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٥ ـ ٥٨٦ فرفع عمر السيف وهو في غمده فَوَجأَ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها... وحالت بينهم وبينه [أي وبين علي] فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته...

وفيه أيضاً ٢: ٥٨٨ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها، ودفعها...

وفيه أيضا ٢: ٦٧٤ قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً عليه السلام فسألته عما صنع

عمر ؟ فقال : هل تدري لِمَ كفّ عن قنفذ وَلم يغرمه شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : لأنّه هو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم ، فماتت وإنّ أثر السوط لفي عضدها كمثل الدملج .

وفي كتاب سليم ٢ : ٦٧٥ قال أبان ، عن سليم ، قال : انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشميّ ـ غير سلمان وأبي ذرّ ، والمقداد ، ومحمد ابن أبي‌بكر ، وعمر بن أبي سلمة ، وقيس بن سعد بن عبادة ـ فقال العباس لعليّ عليه السلام : ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عمّاله ؟ فنظر عليّ عليه السلام إلى من حوله ، ثم اغرو رقت عيناه ، ثم قال : يشكر له ضربةً ضربها فاطمةَ عليها السلام بالسوط ، فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج .

وفيه أيضا ٢ : ٨٦٤ ثم دعا بالنار ، فأضرمها في الباب ، فأحرق الباب ، ثمّ دفعه عمر ، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ، وصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السيف ـ وهو في غمده ـ فوجأ به جنبها ، فصرخت فرفع السوط ، فضرب به ذراعها .

و في تفسير العياشي ٢ : ٣٣٠ عن أحدهما عليهما السلام ، قال : فأرسل أبوبكر إليه أن تعالَ فبايعْ ، فقال علي عليه السلام : لا أخرج حتّى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرّة أخرى ، فقال : لا أخرج حتّى أفرغ ، فأرسل إليه الثالثةَ عمرُ رجلاً ابن عمّ له يقال له قنفذ ، فقامت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها ...

وفي النفحات القدسيّة : ٩١ قال : وكان المغيرة بن شعبة أحد من جاء مع عمر ابن الخطاب إلى باب فاطمة عليها السلام ، وإنّ فاطمة ضربت ذلك اليوم ... حتّى قال علي عليه السلام لعمار بن ياسر : وإنّ أعظم مالقيت من مصيبتها أنّي لمّا وضعتها على المغتسل وجدتُ ضلعاً من أضلاعها مكسوراً ، وجنبها قد اسودّ من ضرب السياط ...

وفي الاختصاص: ١٨٥ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: وكان سبب وفاتها عليها السلام أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره...

وفي الاحتجاج: ٢٧٨ في محاججة الإمام الحسن عليه السلام، قال في جملتها للمغيرة ابن شعبة: وأنت الذي ضربت فاطمة حتّى أدميتها...

وفي الاحتجاج أيضا: ٨٣ وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيّاها، فأرسل أبوبكر إلى قنفذ: اضرِبْها، فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها...

وفي رواية مسندة عن المفضّل بن عمر -كما في بحار الأنوار ٥٣: ١٩، والهداية الكبرى للحضيني: ٣٩٢- عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيها: وإدخال قنفذ لعنه الله يَدهُ يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتّى صار كالدملوج الأسود، وركْلُ الباب برجله حتّى أصابَ بطنَها... وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، وصفقِهِ خدَّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تُكَذَّبُ وتُضربُ...

وفي الفرق بين الفِرق: ١٤٧ ـ ١٤٨ قال: ثم إنّ النظّام... طعن في الفاروق عمر، وزعم أنّه شك يوم الحديبية في دينه، وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وأنّه كان فيمن نفّر بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وأنّه ضرب فاطمة ومنع ميراث العترة.

وكان النظّام من أئمة السنّة، والإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن محمد السرّي بن يحيى بن السرّي بن أبي دارم، قد اعترفا ورويا أنّ عمر رَفَس وضرب بطن فاطمة عليها السلام، وابن أبي دارم هذا من ثقاتهم ومن مشايخ الحاكم النيسابوري وابن

مردويه . وسيأتيك تخريج ذلك في فقرة «و بطن فتقوه وجنين أسقطوه» .

فها هي الروايات صريحة في أنّهم ضربوا جنب الزهراء عليها السلام ، وبطنها ، وخَدّها ، ووجهها ، ويدها وعضدها ، تارة باليد ، وأخرى بالسوط ، وثالثة بنعل السيف ، ورابعة بالرفس ، وأدموها لعنهم الله ، وكسروا ضلعها ، وسيأتيك المزيد من فتق بطنها ، وإسقاط جنينها ، هذا ناهيك عن منعها من النوح على أبيها ، ونبات المسمار في صدرها ، وهل بعد هذا الجور جور ؟ ! وبعد هذا الظلم ظلم ؟ ! ألا لعنة الله على الظالمين ، فإنّ ذلك الضرب هو الذي جرَّأ جيش عمر بن سعد ، وشمراً أن يضربوا زينب وبنات رسول الله ، ويسيّروهنّ سبايا كسبايا الترك والروم من كربلاء إلى الشام ، وقد ربّقوهم بالحبال كالأغنام ، حتّى أثّرت السياط والحبال في متونهنّ صلوات الله عليهن .

وبعد أن عرضنا بعض نماذج جورهم على أهل البيت عليهم السلام ، إليك شيئاً من سائر ألوان جورهم ومظالمهم على خيار الصحابة وعامة المسلمين .

وقد مرّ عليك فيما مضى جور أبي‌بكر على مالك بن نويرة حيث قتلوه وزنوا بزوجته وجعلوا رأسه أثفية لقدر من قدور الجيش ، كما مرّ إحراقه الفجاءة السلمي وإلقاؤه مقموطاً في النار ، كما مرّ اغتياله وعمر ـ بمساعدة خالد بن الوليد ومحمد بن مسلمة الأنصاري ـ لسعد بن عبادة .

وأمّا عمر ، فقد كان حاملاً درّته يضرب المسلمين ويرعبهم لأدنى وأتفه الأسباب ، بل كان يضرب حتّى من يسأل عن أمور دينه .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ١٨٣ وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهيّة ظاهرة .

وقال في ٦ : ٣٢٧ كان عمر شديد الغلظة ، وعر الجانب ، خشن الملمس ، دائم العبوس ، كان يعتقد أنّ ذلك هو الفضيلة ، وأن خلافه ، نقص .

وقال في ٢٠ : ٢١ وكان [عمر] سريعاً إلى المساءة ، كثير الجبه والشتم والسب .

وقال الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٤٦ و [عمر] أوّل من ضرب بالدّرة وحملها .

وفي شرح النهج ١٢ : ١٠٢ قال : وجاء رجل إلى عمر ، فقال : إنّ صُبيّغاً التميمي لقينا يا أميرالمؤمنين ، فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن ، فقال : اللهمّ أمكِنّي منه ، فبينا عمر يوماً جالس يُغدّي الناس إذ جاءه الصبيّغ ، وعليه ثياب وعمامة ، فتقدم فأكل ، حتّى إذا فرغ ، قال : يا أميرالمؤمنين ، ما معنى قوله تعالى : ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَٱلْحَامِلَاتِ وِقْراً** ﴾ ؟[١]

قال : ويحك أنت هو ! فقام إليه فحسر عن ذراعيه ، فلم يزل يجلده حتّى سقطت عمامته ، فإذا له ضفيرتان ، فقال : والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربتُ رأسك ، ثمّ أمَرَ به فجُعل في بيت ، ثم كان يخرجه كلَّ يوم فيضربه مائة ، فإذا برأ أخرجه فضربه مائة أخرى ، ثمّ حمله على قتب وسيّره إلى البصرة ، وكتب إلى أبي‌موسى يأمره أن يحرّم على الناس مجالسته ، وأن يقوم في الناس خطيباً ، ثم يقول : إنّ صبيغاً قد ابتغى العلم فأخطاه ، فلم يزل وضيعا في قومه وعند الناس حتّى هلك ، وقد كان من قبل سيد قومه .

وفي رواية المتقي الهندي في كنز العمال ٢ : ٣٣٤ / ٤١٧٠ فجعل يضربه بتلك

---

(١) الذاريات : ١ ـ ٢.

العراجين، فما زال يضربه حتّى شجّه، وجعل الدم يسيل على وجهه. رواه عن الدارمي ونصر والاصبهاني معاً في الحجة وابن الانباري واللالكائي وابن عساكر.

وفي روايته أيضا في الكنز ٢: ٣٣١ / ٤١٦١ فضربه [عمر] حتّى ترك ظهره دبرةً، ثم تركه حتّى برأ، ثم عادله ثم تركه حتّى برأ، ثم دعابه ليعود له، فقال صبيغ: يا أميرالمؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد ـ والله ـ برأت ...

وانظر هذه القضية في سنن الدارمي ١: ٥٤ ـ ٥٥، وسيرة عمر لا بن الجوزي: ١٠٩، والدر المنثور ٦: ١١١، وفتح الباري ٨: ١٧، وتفسير ابن كثير ٤: ٣٧٦.

وأخرج ابن شبّة في تاريخ المدينة ٢: ٦٩٠ ـ ٦٩١ عن الحسن البصري: أنّ عمر كان قاعداً وفي يده الدّرّة، والناس عنده، فأقبل الجارود، فلمّا أتى عمر قال له رجل: هذا سيّد ربيعة، فسمعها عمر، وسمعها الجارود، فخفقه عمر بالدّرة على رأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أميرالمؤمنين قال ذلك!! قال: أما والله لقد سمعتُها وسمعتَ ما قال الرجل، قال: فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء.

وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٦١ بسنده عن أبي صبيح التميمي، أنّه قال: قال الأحنف: كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، انطلِق معي فأَعْدِني على فلان فإنه قد ظلمني، قال: فرفع عمر الدّرّة فخفق بها رأسه، فقال: تَدَعُونَ أميرالمؤمنين وهو معرض لكم، حتّى إذا شُغِل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه، أَعدني أَعْدِني!! قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر.

هذا، كله ناهيك عن ضربه للنساء ولزوجته.

في سنن ابن ماجة /كتاب النكاح ـ باب «ضرب النساء» بسنده عن الأشعث

ابن قيس، قال: ضفتُ عمر، فلمّا كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها، فحجزت بينهما، فلمّا أوى إلى فراشه قال لي: يا أشعث، احفظ عني شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ: لا يُسأل الرجل فيمَ يضربُ امرأته... ورواه أحمد في مسنده ١: ٢٠.

ولما ماتت زينب بنت رسول الله بكت النساء، فجعل عمر يضربهنّ بسوطه كما في مسند أحمد ١: ٢٣٧ و٣٣٥، ومستدرك الحاكم ٣: ١٩١، والاستيعاب في ترجمة عثمان بن مظعون ٢: ٤٨٢، ومجمع الزوائد.

وضرب عمر أمّ فروة وباقي النساء الباكيات على ابي‌بكر عند موته كما في كنزالعمال ٨: ١١٩، والاصابة ٣: ٦٠٦، وشرح النهج ١: ١٨١.

ولو شئنا استقصاء من ضربهم عمر ظلماً وبلا سبب من الرجال والنساء لطال بنا المقام.

ولمّا قام ثالث القوم عثمان كانت الطامّة الكبرى، والضرب المبرّح لعمّار وابن مسعود، سوى من طردهم وضربهم ونفاهم ممن ذكرناهم في فقرة «وصادق طردوه».

فأمّا عمار بن ياسر، فقد داسوا في بطنه وأصابَه الفتق وأغمي عليه حتّى فاتته بعض الصلوات.

ففي أنساب الأشراف ٦: ١٦١ ـ ١٦٢ بسنده عن أبي مخنف في إسناده، قال: كان في بيت المال بالمدينة سَفَط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلام شديد حتّى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام، فقال له عليٌّ عليه‌السلام: إذاً تُمنَع من ذلك ويُحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: أُشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك، فقال عثمان: أعَلَيَّ يا بن المتكاء تجترئ؟ خذوه، فأخذ

ودخل عثمان، فدعابه فضربه حتّى غشي عليه، ثمّ أُخرِجَ فحُمل حتّى أُتي به منزل أمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضأ وصلى، وقال: الحمدلله، ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه في الله.

وفي الإمامة والسياسة ١: ٥١ [أنّ عماراً تقدّم بكتاب كتبه بعض الصحابة لعثمان يذكرون فيه ما ينقمون عليه، فغضب عثمان من جراة عمار عليه] فقال: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتّى فتقوا بطنه، فغشي عليه، فجرّوه حتّى طرحوه على باب الدار. وانظر أنساب الاشراف ٦: ١٦٢ ـ ١٦٣.

وفي الفتوح ١: ٣٧٢ ثم أخذ [عمار] الكتاب وانطلق إلى عثمان، فإذا عثمان قد لبس ثيابه وخفّيه في رجليه، فلمّا خرج من باب منزله نظر إلى عمار واقفاً والكتاب في يده، فقال له: حاجة يا أبا اليقظان؟ فقال عمار: ما لي حاجة، ولكنّا اجتمعنا فكتبنا كتاباً نذكر فيه أموراً من أمورك لا نرضاهالك، قال: ثمّ دفع إليه الكتاب، فأخذه عثمان فنظر فيه حتّى قرأ سطراً منه، ثمّ غضب ورمى به من يده، فقال له عمار: لا تَرْمِ الكتاب وانظر فيه حَسَناً؛ فإنّه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ، و أنا ـ والله ـ ناصح لك، فقال له عثمان: كذبت يا بن سميّة، فقال عمار: أنا والله ناصحٌ لك، فقال عثمان: كذبتَ يا بن سميّة، فقال عمار: أنا ـ والله ـ ابن سميّة وابن ياسر، قال: فأمر عثمان غلمانه فضربوه ضرباً شديداً حتّى وقع لجنبه، ثمّ تقدّم إليه عثمان فوطئ بطنه ومذاكيره، حتّى غشي عليه وأصابه الفتق، فسقط لما به لا يعقل من أمر شيئاً.

وفي أنساب الاشراف ٦: ١٦٩ وقد روي أيضا أنّه لما بلغ عثمانَ موتُ أبي‌ذر بالربذة، قال: رَحِمَهُ الله، فقال عمار بن ياسر: نعم، فرحمه‌الله من كُلّ أنفسنا، فقال عثمان: يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟ وأمر به فَدُفع في قفاه، وقال:

الحق بمكانه، فلمّا تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ عليه السلام فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له عليّ عليه السلام: يا عثمان اتّقِ الله، فإنك سيّرتَ رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام، حتّى قال عثمان: أنت أحقّ بالنفي منه، فقال علي عليه السلام: رُم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّما كلّمك رجلٌ سيَّرته ونفيته فإنّ هذا شيءٌ لا يسوغ، فكفّ عن عمار. وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٣، والفتوح ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧١ توفّي ابن مسعود وصلّى عليه عمار بن ياسر وكان عثمان غائباً، فستر أمره، فلمّا انصرف رأى عثمانُ القبرَ، فقال: قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبدالله بن مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر، وذكر أنّه أوصى أن لا يخبر به، ولم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات المقداد، فصلّى عليه عمار، وكان أوصى إليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار، وقال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليماً.

قال البلاذري في أنساب الأشراف ٦: ١٦٣ وقد قيل أيضا أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل: قبر عبدالله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته؛ إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، فعندها وطئ عمّاراً حتّى أصابه الفتق.

وانظر في ضرب عمار كتاب الشافي في الإمامة ٤: ٢٨٩ ـ ٢٩٢، والعقد الفريد ٥: ٥٧، ومروج الذهب ٢: ٣٤٧، والفتوح ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨، وإرشاد القلوب ٢: ٣٨٦.

وأمّا عبدالله بن مسعود، فقد أمر عثمان به، فسيّر من الكوفة إلى المدينة، ثم ضربوه حتّى دُقّ ضلعه وكُسِر، بعد أن كان عثمان ضربه أربعين سوطاً لدفنه أباذر.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣: ٤٤ وقد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القُرظي: أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرٍّ.

وفي تاريخ الخميس ٢: ٢٦٨ حبس [عثمان] عبدالله بن مسعود وأباذرٍّ عطاءَ هما.

وفي أنساب الاشراف ٦: ١٤٦ ـ ١٤٧ حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف وعَوانة في إسناد هما: أن عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عُقبة [أخذ ينقم على عثمان، ويقول أنّه غيّر وبَدّل، وأنّه مُحدِثٌ وضال، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان، فأمره بإشخاصه إليه، فودَّعه أهل الكوفة] وقدم ابنَ مسعود المدينةَ وعثمانُ يخطب على منبر رسول الله ﷺ، فلمّا رآه قال: ألا أنّه قدِمت عليكم دُوَيْبّة سوء، من تمشِ على طعامه يَقِئْ ويَسلح، فقال ابن مسعود: لستُ كذلك، ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان... ثمّ أمر عثمان به فأُخرج من المسجِدِ إخراجاً عنيقاً، وضَرَبَ به عبدالله ابن زَمعة بن الأسود الأرضَ، ويقال: بل احتمله يحموم غلامُ عثمان ورِجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضرَبَ به الأرض فدقّ ضلعه، فقال عليّ عليه السلام: يا عثمان، أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة؟!... وقام عليّ عليه السلام بأمر ابن مسعود حتّى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برئَ الغزوَ فمنعه من ذلك، وقال له مروان: إنّ ابن مسعود أفسد عليكَ العراق، أفتريد أن يفسد عليك الشام؟! فلم يبرح المدينة حتّى توفّي قبل مقتل عثمان بسنتين.

وفي شرح النهج ٣: ٤٣ ـ ٤٤ وقد روى الواقديُّ بإسناده وغيرُه: أنّ ابن مسعود لمّا استُقدِمَ المدينة دخلها ليلة الجمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله، قال: أيّها

الناس، إنّه قد طرقكم الليلة دُوَيْبَّةٌ، من تمشي على طعامه يقيءُ ويسلح، فقال ابن مسعود: لستُ كذلك، ولكنني صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر، وصاحبه يوم أُحُد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبُهُ يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين... ثم قال [عثمان] لعبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبدالعزّى بن قصيّ: أخرِجهُ إخراجاً عنيفاً، فأخذه ابن زمعة، فاحتمله حتّى جاء به باب المسجد، فضربَ به الأرض، فكَسَر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابنُ زمعةَ الكافرُ بأمر عثمان.

وفي رواية أخرى: إنّ ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولىً لعثمان أسودَ مُسَدَّماً [أي أَهْوَجَ] طوالاً.

وفي رواية أخرى: إنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان... قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى حُمُوشة ساقَي عبدالله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عُنُق مولى عثمان حتّى أُخرجَ من المسجد، وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: لَسَاقا ابنِ أمّ عبد أثقَلُ في الميزانِ يومالقيامةِ من جَبَلِ أُحُد.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٠ فدخل [ابن مسعود] المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنّه قد قدمت عليكم دابّة سوء، فكلّمه ابن مسعود بكلام غليظ، فأمر به عثمان، فجُرَّ برجله حتّى كُسر له ضلعان.

وفيه أيضا ٢: ١٧٠ اعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له: ما كلامٌ بلغني عنك؟ قال: ذكرتُ الّذي فَعَلته بي، إنّك أمَرْتَ بي فوطئَ جَوفي، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر، ومنعتني عطائي.

وانظر ضرب ابن مسعود في الشافي في الإمامة ٤: ٢٧٩ ـ ٢٨٦، والفتوح ١: ٣٩٣، ونهج الحق: ٢٩٥ ـ ٢٩٦، والملل والنحل ١: ٥٩، وإرشاد القلوب ٢: ٣٨٥.

ونفاق أسرّوه

في كتاب الطرف: ١٨٣ عن عيسى بن المستفاد في كتاب الوصية، عن الكاظم عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: كان في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، اصبر على ظُلم الظالمين ما لم تَجِدْ أعواناً، فالكُفر مقبلٌ والرِّدَّة والنفاقُ، بيعة الأوّل، ثمّ الثاني وهو شرّ منه وأظلم، ثمّ الثالث.

وروى الشيخ المفيد في أماليه: ١٥٤ ـ ١٥٥ بسنده عن الحسن بن سلمة، قال: لمّا بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة، نادى: الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس حمدالله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإن الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه قُلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه، وأحقّ خلائق الله به، لا نُنازَعُ حقّه وسلطانه، فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله منّا، وولّوه غيرنا، فبكت لذلك ـ والله ـ العيون والقلوب منّا جميعاً، وخشنت والله الصدور... وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم، وردّ الله الأمر إليَّ... وانظر الإرشاد ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

وفي خطبة الزهراء عليها السلام ـ كما في الاحتجاج: ١٠١ ـ فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حَسَكَةُ النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونَبغَ خامل الأقلّين، وهدر فنيقُ المبطلين فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين... هذا والعهدُ قريب، والكلمُ رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٦ ـ ١٥٧ قال : دخلت أمّ سلمة على فاطمة عليها السلام ، فقالت لها : كيف أصبحتِ عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟ قالت عليها السلام : أصبحتُ بين كمد وكرب ، فَقْد النبيّ وظُلْم الوصيّ ... أحقاد بدريّة ، وتِراتٌ أُحُديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة ...

وفي الكافي ١ : ٤٣٢ ـ ٤٣٣ بسنده عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام ، قال : ... قلت : ﴿ **ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾ ؟[1] قال : إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين ، وجَعَل من جحد وصيّه إمامته كمن جَحَد محمّداً ، وأنزل بذلك قرآنا ، فقال : يا محمد ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ** ﴾ بولاية وصيّك ﴿ **قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ** ﴾ بولاية عليّ ﴿ **لَكَاذِبُونَ** ﴾[2] ...

وفي الكافي ١ : ٢٩٥ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ، قال فيه : فقال صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرّات ـ فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم ...

وفي كفاية الأثر : ٣٧ بسنده عن أبي ذر ، أنّه سمع قول النبي صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام : وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ، ويسمل جلباب الدين ...

وفي الكافي ٨ : ١٢٥ بسنده عن علي بن سويد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة ، فاحتبس الجواب عليَّ أشهراً ، ثم أجابني بجواب هذه نسخته : ... فلعمري لقد نافقا قبل ذلك ، وردّا على الله عزوجل كلامه ...

---

(١) المنافقون : ٣.

(٢) المنافقون : ١.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٩٣ وأقبلت أمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقالت : يا أبابكر ، ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم !! فأمر بها عمر ، فأُخرجت من المسجد ، وقال : ما لنا وللنساء .

وفي الكشكول فيما جرى على آل الرسول : ٢٠٧ ـ ٢١٥ نقل السيد حيدر بن علي الآملي الحسيني رواية مسندة ، عن المفضّل ، وفيها قول المنافقين وفيهم عمر : فقد خَطَبَنا محمّد ، فقال في كلمته : أيّها الناس ، لم تكن نبوّة الأنبياء إلّا نسخت بعد نبيّها مُلكاً وجبروتاً ، فليت لنا في هذا الملك نصيباً ، إذا لم يكن لنا في الآخرة ملكٌ ، ولا نحن من شيعة عليّ ، وإنّما نُظهر موالاته والإيمان به ليكون لنا في الأرض وليّاً ونصيراً ، وأمّا في السماء فلا حاجة لنا به ، لا إلى عليّ ولا إلى غير عليّ... وانظره في تفسير البرهان ٣ : ١١٦ ـ ١١٧ .

وفي الاحتجاج : ٤٦١ ـ ٤٦٥ عن سعد بن عبدالله القمي الأشعري ، قال : بُليت بأشد النواصب منازعة ، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته : ... معاشر الروافض تقولون أنّ الأوّل والثاني كانا ينافقان ، وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ، ثم قال لي : أخبرني عن إسلامهما كان من طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار ؟ فاحترزت عن جواب ذلك ، وقلت مع نفسي : إن كنت أجبته بأنّه كان عن طوعٍ فيقول : لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق ، وان قلت : كان عن إكراه وإجبار ، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة ، حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر [ثم ذهب إلى الإمام العسكري عليه‌السلام ، فأمره أن يسأل الإمام الحجّة عجل الله فرجه عن مسائله ، فأجابه «عج» عنها ، فقال عليه‌السلام : وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعاً أو كرها ، لِمَ لَمْ تَقُلْ : بل إنّهما أسلما طمعاً ، وذلك أنّهما كانا يخالطان اليهود ويُخْبَرَان

بخروج محمّد ﷺ واستيلائه على العرب عن التوارة والكتب المقدّسة وملاحم قصّة محمّد ﷺ، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل، إلّا أنّه يدّعي النبوة ولا يكون من النبوّة في شيءٍ، فلمّـا ظهر أمر رسول الله ﷺ ساعدا معه على شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، طمعاً أن يجدا من جهةِ ولايةِ رسول الله ﷺ ولايةَ بلدٍ إذا انتظم أمره، وحسن باله واستقامت ولايته، فلمّـا أيسا من ذلك توافقا مع أمثالهما ليلة العقبة ... الحديث.

وفي كشف المحّجة: ٦١ / الفصل ٨٦ قال السيد ابن طاووس: ووقفتُ أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمن أنّ أبابكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال ـ وكان عند اليهود ـ حديث مُلْكِ النبيّ ﷺ وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصيّهِ، ولمّا رأيا الصفة التي كانت في الكتاب في محمّد ﷺ تبعاه وأسلما معه طلباً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٠١ قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام للأشعث بن قيس في كلام له عليه‌السلام طويل: وهو [أي عمر] القائل يوم الخندق لأصحابة الأربعة ـ أصحاب الكتاب ـ: «الرأيُ والله أن ندفع محمّداً إليهم برمّته ونسلم من ذلك» حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً** ﴾[1] وظنّوا ﴿ **بِاللّهِ الظُّنُونَا** ﴾[2]، وقال ﴿ **المُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنا اللّهُ وَرَسُولُه إِلَّا غُرُوراً** ﴾[3]، فقال له صاحبه: لا، ولكن نتّخذ صنماً عظيماً نعبده؛ لأنّا لانأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا

(١) الأحزاب: ١١.
(٢) الأحزاب: ١٠.
(٣) الأحزاب: ١٢.

ذُخراً، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا لن نفارقَ ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كُنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً.

فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، ثمّ خَبَّرَ به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتلي ابن عبدوَدّ، فدعاهما فقال: كم صنم عبدتُما في الجاهلية؟ فقالا: يا محمّد لا تعيّرنا بما مضى في الجاهلية، فقال صلى الله عليه وآله: فكم صنم تعبد ان يومكما هذا؟ فقالا: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما نعبدُ إلّا الله منذ أَظهرنا من دينك ما أظهرنا.

فقال صلى الله عليه وآله: يا عليُّ، خُذ هذا السيف فانطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرِج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: استرنا سَتَرَكَ الله، فقلتُ أنا لهما: اضمنا لله ولرسوله أن لا تعبدا إلّا الله ولا تُشركا به شيئاً، فعاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك، وانطلقت حتّى استخرجت الصنم من موضعه، وكسرت وجهه ويديه وجذمت رجليه، ثمّ انصرفتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فوالله لقد عرفتُ ذلك في وجهِهما حتّى ماتا. وانظره في المحتضر: ٥٨ ـ ٥٩.

وقال السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان ٣: ٤٦٦ وقد تقدم في قوله تعالى ﴿ **قُلْ فَلِلّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ** ﴾ من سورة الإنعام[١] حديثٌ مسند عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في قصة النضر بن الحرث الفهري[٢] مع جماعة المنافقين الذين اجتمعوا عند عمر بن الخطاب ليلاً، وذكر الحديث... انظر الحديث بطوله في تفسير البرهان[٣] ٣: ١١٢ ـ ١١٧ وفيه نفاق عمر ومن لفّ لفَّه.

---

(١) في تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١ منها.

(٢) الموجود في المصادر أنّ اسمه «الحارث بن النعمان الفهري».

(٣) نقله السيد هاشم عن العلّامة الحلي في كتاب «الكشكول فيما جرى على آل الرسول» والصحيح أنّ الكتاب للسيد حيدر الآملي، انظره ص٢٠٧ ـ ٢١٥ منه.

وقال علي بن أحمد الكوفي في كتابه الاستغاثة ٢ : ٧٥ ـ ٧٦ فلمّا أسلم عمر وسلّ سيفه على تلك الحالة منعه رسول الله ﷺ وأعلمه أنّه لم يؤمَر بحرب، وأمره بغمد سيفه والرضا بما هو عليه من الصبر على الأذى، وهذا بإجماع أهل الرواية من نهيه لعمر من ذلك ... وأمّا قول أهل البيت عليهم السلام في ذلك فإنّهم قالوا : إنّ عمر كان معاضداً لأبي جهل في قصد رسول الله ﷺ بالأذى الشديد، وكان عمر يحرّض على قتل رسول الله ﷺ، فلم تكن قريش تجد إلى ذلك سبيلاً؛ لاستعمال رسول الله ﷺ الصبر على الأذى وكفّه لأصحابه عن منابذتهم؛ قالوا : فلمّا رأى عمر ذلك واطأ أبا جهل على أن يظهر الإسلام والدخول في دين رسول الله ﷺ ثم يحملهم على المنابذة؛ لتجد قريش إلى قتله سبيلاً عند وقوع المنابذة، فصار عمر إلى رسول الله ﷺ فأعلمه أنّه قد رغب في دينه والدخول في الإسلام، وأظهر ذلك، ثم قال لرسول الله ﷺ : ما بالنا نعبدالله سراً ؟! وقال للذين كانوا قد أسلموا مع رسول الله ﷺ : أخرجوا حتّى نقاتل المشركين، وسل سيفه وقال : من تعرض لنا ضربناه بسيوفنا، وقَدَّر أنّ رسول الله ﷺ يتبعه على ذلك، فإذا رأت قريش سيفاً مسلولاً وجدوا السبيل إلى سلّ السيوف فيكون ذلك سبباً لقتل الرسول ...

وفي رجال الكشّي ١ : ١٣٨ ـ ١٤٠ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال : كان رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وعمار رحمه الله يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزّة له يخطر، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : ارجُز به، فقال عمار :

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يظل فيها راكعاً وساجدا

ومن تراه عانداً معاندا ... عن العباد لا يزال حائدا

قال : فأتى النبي ﷺ، فقال : ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا ! فقال رسول

الله ﷺ : أفتُحِبُّ أن تُقالَ ؟ فنزلت آيتان ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا** ﴾[١]... الآية ، ثم قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : اكتب هذا في صاحبك ، ثمّ قال النبي ﷺ اكتب هذه الآية ﴿ **إنّما المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[٢].

وفي رواية عليّ بن إبراهيم القمي في تفسيره ٢ : ٣٢٢ فالتفت إليه [أي إلى عمار] عثمان ، فقال له : يا بن السوداء إيّاي تعني ، ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقال له : لم ندخل معك لتسُبَّ أعراضنا ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أَقَلْتُكَ إسلامك ، فاذهب ، فأنزل الله ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ أي لستم صادقين ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾.

وفي كتاب عين العِبرة في غَبن العترة : ٢٨ ـ ٢٩ من كتاب السدّي عند قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِياءَ بَعْضُهُم أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** ﴾[٣]... الآية وما يعقبها متعلّقاً بها ، قال : لمّا أصيب أصحاب النبي ﷺ بأحد ، قال عثمان : لألحقنّ بالشام ؛ فإنّ لي به صديقاً من اليهود يقال له : دهلك ، ولآخذنّ منه أماناً ؛ فإني أخاف أن تدال علينا اليهود ، وقال طلحة بن عبيدالله: لأخرجنّ إلى الشام ، فإنّ لي صديقاً من النصارى . قال السدّي : أراد أحدهما أن يتهوّد والآخر أن يتنصّر .

قال : فأتى طلحةُ النبيَّ ﷺ وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاستأذنَهُ طلحةُ في المسير إلى الشام ، وقال : إنّ لي بها مالاً أخذوه ، فقال النبي ﷺ : أعن مثلها من

---

(١) الحجرات : ١٧.

(٢) الحجرات : ١٥.

(٣) المائدة : ٥١.

حالٍ تخذلنا وتخرج وتدعني ؟! فأكثر على النبي صلى الله عليه وآله من الاستئذان، فغضب عليّ عليه السلام، فقال: يا رسول الله ائذن لابن الحضرميّة، فوالله لا عزَّ من نَصَرَ، ولا ذَلَّ من خذل.

قال السدّي: والمرض الشّكُّ، والفتحُ الظهورُ عليهم، والأمر الذي من عنده الجزية، ثم ذكر قول المؤمنين عند ذلك فيهم ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** ﴾[1] يعني «أولئك» بقوله أنّه يحلف لكم أنّه مؤمن معكم، فقد حَبِطَ عملُهُ بما دخل فيه من أمر الإسلام حين نافق فيه.

وفي تفسيرالامام العسكري عليه السلام: ١١٨ /الحديث ٦١ قول الإمام الكاظم عليه السلام: ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** ﴾[2] بما يفعلون من أمور أنفسهم؛ لأن الله تعالى يعرّف نبيّه صلى الله عليه وآله نفاقهم ...

وفي كتاب سليم ٢: ٨٢٥ هذا ما خطّه بيده أبان عن لسان سليم «إنّ القوم ـ وهم أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأنس وسعد وعبدالرحمن بن عوف ـ شهدوا على أنفسهم عند مماتهم أنّهم ماتوا على ما مات عليه آباؤهم في الجاهلية».

وسيأتيك أنّ أبابكر وعمر وعثمان وطلحة وآخرين، كلّهم من أصحاب الصحيفة الملعونة، ومن أصحاب العقبة الذين نفّروا بناقة النبي صلى الله عليه وآله، ودحرجوا عليه الدباب، سيأتيك ذلك وأنّهم كلّهم منافقون في فقرة «و عقبة ارتقوها ودباب دحرجوها».

---

(١) المائدة: ٥٣.

(٢) البقرة: ١٢.

ومن أوضح وأجلى الأدلة على نفاقهم، هو نزول قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[1] حيث كان النبي ﷺ أجدّ السير ليبلّغ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام في المدينة، وكان ﷺ قد تمهّل خوفاً من المنافقين أن يرتدّوا، فلمّا نزلت الآية آنفة الذكر بلغ النبي ﷺ ولايته عليه السلام في غدير خم، وذلك ما تكاد تجمع عليه المصادر كلّها، وفي كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول: ٢٠٧ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيه قوله عليه السلام: لأنّ رسول الله ﷺ خاف الارتداد من المنافقين الذين كانوا يسرّون عداوة علي عليه السلام، ويعلنون موالاته خوفاً من القتل.

---

(١) المائدة: ٦٧.

وغدر أضمروه

إنّ القوم كانوا قد أضمروا الغدر بالنبي في حياته ـ فنفروا بناقته ودحرجوا عليه الدباب كما سيأتي، ومنَعُوه من كتابة الكتاب كما مرّ، بل سمّ الصنمان وابنتا هما النبي ﷺ فقتلوه شهيداً كما صرّح بذلك في أكثر من موضع، منها ما في تفسير العيّاشي ١ : ٢٢٤ عن الصادق عليه السلام .

وكما أضمروا الغدر للنبي، أضمروا الغدر للوصي والعترة الطاهرة منذ بدء الإسلام حيث اشترط النبي في بيعة العقبة على المبايعين أن لا ينازعوا الأمر أهله، وفي بيعة العشيرة عند نزول قوله تعالى: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1]، وفي كلّ المواقف الّتي وقفها النبيّ ﷺ فصدع فيها بولاية أميرالمؤمنين، خصوصاً بيعة الغدير، فأنف القوم وحقدوا على النبي والوصي والإسلام، وأضمروا الخيانة والغدر، وفضحهم الله ورسوله في أماكن عدّة فلم ينتهوا، وكان أَنْ أخبر النبي ﷺ عليّاً بغدر الأمّة به من بعده.

ففي الخصال: ٤٦٢ بسنده عن زيد بن وهب ـ في قضية الّذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه للخلافة وتقدُّمه على علي عليه السلام ـ وفيه قول أميرالمؤمنين عليه السلام : وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله ﷺ : يا عليّ، إنّ القوم نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعَصَوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا وإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عن ربّي. وروى السيد ابن طاووس. في كتاب اليقين:

(١) الشعراء: ٢١٤.

٣٣٧ عن أحمد بن محمّد الطبري الخليلي، بسنده عن زيد بن وهب، مثله.

وفي أمالي الصدوق: ٩٩ بسنده عن ابن عبّاس [في حديث فيه جلوس النبي ﷺ ومجيء الحسن ثم الحسين ثمّ فاطمة ثمّ عليّ عليهم السلام إلى النبي ﷺ، وبكاء النبي كلّما جاء واحد منهم، فلمّا سُئل عن سبب بكائه قال فيما يخصّ عليّا عليه السلام]: وإنّي بكيتُ حين أقبل، لأنّي ذكرتُ غدرَ الأمّة به بعدي، حتَّى إنّه ليُزالُ عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثمّ لايزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته.

وفي مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٧٢ قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في جلوسه عنهم؟ فقال: إني ذكرتُ قول النبي ﷺ: إنّ القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك، وعَصَوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، فإنّهم سيغدرون بك...

وفي تفسير فرات: ٢١٥ بسنده عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: يا عليُّ، علمت أنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ أمّتي تغدر بك بعدي، فويل ثمّ ويلٌ ثمّ ويل لهم...

وفي التهاب نيران الأحزان: ٥٩ قول أميرالمؤمنين علي عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ أو عَزَ إليَّ قبل وفاته وقال: يا أبا الحسنين، إنّ الأمّة ستغدر بك بعدي، وتنقض فيك عهدي...

وروى الجوهري في كتاب السقيفة وفدك: ٦٩ بسنده عن حبيب بن ثعلبة بن زيد، قال: سمعت عليّاً يقول: أما وربِّ السماء والأرض ـ ثلاثاً ـ إنّه لعهد النبي الأمّيّ إليّ «لتغدرنّ بك الأمّة بعدي». وعنه في شرح النهج ٦: ٤٥.

وفي نهج الحق: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ قال: وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب،

بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي‌طالب: إنّ الأمّة ستغدر بك بعدي.

وروى الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين ٣: ١٤٠ بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ مما عهد إليّ النبي أنّ الأمة ستغدربي بعده.

وروى ابن عساكر ـ في تاريخ دمشق ٣: ١١٥ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ بإسناده عن علقمة، قال: قال علي عليه السلام: عهد إليَّ النبي ﷺ أنّ الأمّة ستغدر بك بعدي.

هذا، ناهيك عما روي بلفظ «فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور القوم» وما جرى مجراه من قول النبي ﷺ له: «ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلّا بعدي» وما شابهه. انظر في ذلك التحف في توثيقات الطرف: ٥٢٥ ـ ٥٢٧، وقادتنا ٤: ٨٨ ـ ٩١.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما في كتاب العدد القوية: ١٨٩ ـ ١٩٩ ـ عند ما سأله أبو حازم الأنصاري عن أبي‌بكر وعمر، بعد خطبة له عليه السلام طويلة: فتبرَّؤوا ـ رحمكم الله ـ ممّن نكث البيعتين، وغلب الهوى به فضلّ، وابعدوا ـ رحمكم الله ـ ممّن أخفى الغدر، وطلب الحقّ من غير أهله فتاهَ...

وقد صرّحت الروايات بإضمار الصنمين ومن تابعهما للغدر كلّما أمرهم رسول الله بإطاعة عليّ عليه السلام والالتزام بإمامته وولايته.

فقد أمرهم رسول الله ﷺ بالتسليم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين قبل حجّة الوداع وبعدها، فأظهروا الانقياد وأضمروا الغدر والعصيان.

في كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٢٩ ـ ٧٣٠ في حديث نقله سليم عن أبي ذرّ الغفاري، وفيه: فرأيت عجل هذه الأمّة وسامريّها راجعا رسول الله ﷺ، ثم

قالا: حقٌّ من الله ورسوله؟ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: حقّ من الله ورسوله، أمرني الله بذلك، فلمّا سلّما عليه أقبلا على أصحابهما معاذ وسالم وأبي عبيدة ـ حين خرجا من بيت عليّ عليه السلام من بعد ما سلّما عليه ـ فقالا لهم: ما بالُ هذا الرجل مازال يرفع خسيسة ابن عمّه! وقال أحدهما: إنّه ليحسّن أمر ابن عمه! وقال الجميع: ما لنا عنده خيرٌ ما بقي عليّ!! قال: فقلت: يا أباذرّ، هذا التسليم بعد حجّة الوداع أو قبلها؟ فقال: أمّا التسليمة الأولى فقبل حجّةالوداع، وأمّا التسليمة الأخرى فبعد حجّةالوداع ...

وأمرهم رسول الله ﷺ بالإطاعة وبلّغهم إمامة عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام في مسجد الخيف وفي غدير خم، فأضمروا الغدر أيضاً.

ففي تفسير القمي ١: ١٧٣ ـ ١٧٤ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل، قال فيه: فلمّا كان آخر يوم من أيّام التشريق ... نادى ﷺ: الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ... أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ... فاجتمع قوم من أصحابه، وقالوا: يريد محمّد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أو قُتل أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً ... فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة، حتّى نزل منزلاً يقال له غدير خم، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيّته؛ إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[1]

---

(١) المائدة: ٦٧.

فقام بعد أن حمدالله وأثنى عليه ، ثمّ قال : ... «ألا من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه» ، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين ، فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال : يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، من الله ورسوله ، إنّه أميرالمؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين ، يقعده الله يومالقيامة على الصراط فيُدخِل أولياءه الجنّة وأعداءه النار ، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال ، وقال هاهنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له ، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول الله ... وانظر تفسير القمي أيضاً ١ : ٣٨٩ في الغَدير وقولهم : أمن الله ورسوله ؟ !

وفي أمالي المفيد : ١١٢ ـ ١١٣ بسنده عن الصادق عليه‌السلام ، قال : بلغ رسول الله عن قوم من قريش أنّهم قالوا : أيرى محمّد أنّه قد أحكم الأمر في أهل بيته ؟ ! ولئن مات لنعزلنّها عنهم ، ولنجعلنّها في سواهم ...

وفي إرشاد القلوب ٢ : ١٩٤ في حديث طويل لحذيفة قال فيه : قال [رسول الله ﷺ] : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثمّ أمر الناس أن يبايعوه ، فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلّم منهم أحد ، وقد كان أبوبكر وعمر تقدّما إلى الجحفة فبعث وردّهما ، ثمّ قال لهما النبي ﷺ متجهّماً : يا بن أبي قحافة ويا عمر بايِعا عليّاً بالولاية من بعدي ، فقالا : أمرٌ من الله ورسوله ؟ فقال : وهل يكون مثل هذا من غير أمرٍ من الله ومن رسوله ؟ نعم ، أمر من الله ومن رسوله ، فبايعا ثمّ انصرفا ...

وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين وطاعته في نخيل بني النجّار، فأضمروا الغدر أيضاً

ففي إرشاد القلوب ٢: ١٨٦ ـ ١٨٧ قال بريدة الأسلمي: كنت أنا وعمار أخي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخيل بني النجّار، فدخل علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسلّم فردّ عليه رسول الله وردَدنا، ثم قال له: يا عليّ اجلس هناك، فجلس فدخل رجال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فسلّموا وما كادوا.

ثمّ دخل أبوبكر وعمر فسلّما، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: سلّما على عليّ بـإمرة المؤمنين، فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم.

ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلّما، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: نعم، فقالا: سمعنا وأطعنا...

ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلّما، فردّ عليهما السّلام، وقال: سلّما عـلى عـليّ بإمرة المؤمنين، قالا: عن الله ورسوله؟ قال: نعم، فسلّما....

قال: ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعاً، فقال: اسمعوا وعوا، إني أمرتكم أن تسلّموا على عليّ بإمرة المـؤمنين، وإنّ رجـالاً سألوني أذلك عـن أمـرالله وأمـر رسوله؟ ما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربّه وأمره، أفرأيتم ـ والذي نفسي بيده ـ لئن أبيتم ونقضتموه لتكفُرنَّ ولتفارِقُنّ ما بعثني به ربّي ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[١].

قال بريدة: فلمّـا خرجنا سمعت بـعض أولئك الذيـن أُمـروا بـالسلام عـلى عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين من قريش، يقول لصاحبه ـ وقد التفّت بهـما طـائفة مـن

---

(١) الكهف: ٢٩.

الجفاء البطاء عن الإسلام من قريش ـ: أما رأيت ما صنع محمّد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكانة، ولو يستطيع ـ والله ـ لجعله نبيّاً من بعده، فقال له صاحبه: أمسك، ولا يكبرنّ عليك هذا الأمر، فإنّا لو فقدنا محمّداً لكانَ فِعْلُهُ هذا تحت أقدامنا... وانظر اليقين: ٢٧٢ فيما ذكره من حديث بريدة من كتاب المعرفة لعبّاد بن يعقوب الرواجني من العامّة، بسنده عن بريدة.

وأمرهم رسول الله بالسلام على عليّ عليه‌السلام بإمرة المؤمنين عند ما كان مريضاً وعادوه، فأضمروا الغدر وشكّوا بأمرالله ورسوله.

ففي كتاب اليقين: ٣١٢ ـ ٣١٣ نقلاً عن كتاب البهار للحسين بن سعيد بسنده عن الصادق عليه‌السلام، قال: إنّ عليّاً عليه‌السلام مرض، فعاده رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وأمَرَ هؤلاء فعادوه، وقال لهم: سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، فقام أبوبكر وعمر وعثمان، فقالوا: أمِنَ الله ومن رسوله؟ فقال لهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من الله ورسوله... وانظر بيعتهم له في مرضه في كتاب سليم ٢: ٦٩٢.

وأَمَرَ هُما رسولُ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بمثل ذلك عند دخولهم على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في بيته أو بيت علي عليه‌السلام، فأضمروا الغدر أيضاً.

ففي اليقين: ٣١٦ ـ ٣١٧ من كتاب لبعض العامّة في فضائل عليّ، ذكر فيه بسنده عن بريدة الأسلمي، قال: كنت عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فدخل علينا أبوبكر، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: قم يا أبابكر فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال أبوبكر: أمِنَ الله أم من رسوله؟ فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله: من الله ومن رسوله، ثمّ جاء عمر، فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: سلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عمر: من الله أو من رسوله؟ فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله: من الله ومن رسوله... فخرجوا من عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ورجلٌ من القوم

يضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثمّ قال: كلّا وربّ الكعبة! فقلت: مَن ذلك الرجل؟ قال: لا تتحمّله، وجابر من خلفي يغمزني أن سَلْهُ، فألححت عليه، فقال: الأعرابيُّ، يعني عمر بن الخطاب. وانظر اليقين: ٤٠٧، والتحصين: ٥٧٤.

وأمرهما رسول الله ﷺ أيضاً قبل وفاته بقليل مع سبعة نفر آخرين بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين فأضمروا الغدر.

ففي كتاب التحصين: ٥٣٧ ـ ٥٣٨ من كتاب «نور الهدى والمنجي من الردى»، بحذف الإسناد، عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ الله بعث جبرئيل إلى محمّد أن يُشهِد لعليّ بالولاية في حياته ويسمّيه أميرالمؤمنين، فدعا النبي ﷺ تسعة رهط، فقال: إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء في الأرض أقمتم أم كتمتم، وكانوا: حبتر وزفر وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة وعبدالله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان أصغر القوم.

فقال ﷺ للأوّل: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال: من الله ورسوله؟ فقال: نعم، ثمّ قال للآخر: قم فسلّم، فقال مثل قول صاحبه، وأمَرَ الباقين بالسلام فلم يقل أحد منهم كمقالهما، فأنزل الله تعالى ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[1] فخرجا ويدُكلّ واحد منهما في يد صاحبه، وهما يقولان: والله لا نسلّم له شيئاً مما قال أبداً ...

وأمرهما النبي في ضمن ثمانين رجلاً أن يسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، فأضمروا الغدر، مستفهمين رسول الله ﷺ «أحقٌّ ومن الله ورسوله».

ففي كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٢٥ ـ ٧٢٧ أبان، عن سليم، قال: شهدت أباذرّ

---

(١) النحل: ٩١.

مرض مرضاً على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعوده، وعنده أميرالمؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد، وقد أوصى أبوذرّ إلى عليّ عليه السلام، وكتب وأشهد، فلمّا خرج عمر، قال رجل من أهل أبيذرّ من بني عمّه بني غِفار: ما منعك أن توصي إلى أميرالمؤمنين عمر؟ قال: قد أوصيت إلى أميرالمؤمنين حقّا حقّا، أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أربعون رجلاً من العرب وأربعون رجلاً من العجم، فسلّمنا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فينا هذا القائم الذي سمّيته أميرالمؤمنين، وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجَعَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا هذا وصويحبُه الذي استخلفه، فإنهما قالا: أحقّ من الله ورسوله؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: اللهم نعم، حقّ من الله ورسوله، أمرني الله بذلك فأمرتُكُم به ... فلمّا بايع عليّ عليه السلام أخبرنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله وأخبر أن هؤلاء الخمسة [أبوبكر وعمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ] كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا فيه وتعاقدوا في ظل الكعبة «إن مات محمّد أو قتل أن يتظاهروا على عليّ عليه السلام فيزووا عنه هذا الأمر» ... وانظر بيعة الثمانين رجلاً في كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٩٢ ـ ٦٩٣ أيضاً.

وانظر استفهامهم الإنكاريّ على النبي وإضمارهم الغدر، بمثل قولهم «أمن الله ورسوله» وقولهم «أيرى محمد أنّه قد أحكم الأمر في أهل بيته»، وقولهم «ما أنزل الله هذا على محمّد قط، وما يريد إلّا ان يرفع بضبع ابن عمه» وقولهم «و الله لا نسلّم له ما قال أبدا»، وقولهم «لصاعٌ من تمر في شنّ بالٍ أحبّ إلينا مما سأل محمّدٌ ربّه» وقولهم «لا والله لا تجتمع النبوة والخلافة في أهل بيت أبداً» وأمثالها من الأقوال الدالّة على الغدر المضمر، انظر في ذلك كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٣ و٥٩٣ و٨٦٦، والمسترشد: ٥٨٤ ـ ٥٨٥، وتقريب المعارف: ٢٠٠، وأمالي الطوسي:

٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، والتهاب نيران الأحزان : ٢٨ ، واليقين : ٢٠٧ و ٢١٤ و ٢٣٠ و ٢٨٥ ـ ٢٨٦ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣٨٨ ، والكافي ١ : ٢٩٥ و ٤٢٧ و ٤٣٤ ، ٨ : ٣٣٤ و ٣٧٨ و ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٨ ، وتفسير القمي ١ : ٣٢٤ ، وتفسير العيّاشي ١ : ٣٠٧ و ٣٦١ ، ٢ : ١٠٦ و ١٥١ ـ ١٥٢ و ٢٩٠ .

وسيأتيك التصريح بنفاقهم وغدرهم المضمر ، عند إثبات كون الصنمين وأتباعهما من أصحاب الصحيفة الملعونة ، وممن أرادوا قتل النبي فنفروا بناقته في العقبة ، عند قوله «و عقبة ارتقوها ودباب دحرجوها» .

على أنّ الغدر الّذي أضمروه لم يكونوا أضمروه للنبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام فقط وإنّما أضمروا الغدر لكلّ آل محمّد وأهل البيت عليهم السلام ، مخطّطين تخطيطاً كاملاً محكماً لِأَنْ يتولّى الواحد منهم تلو الآخر الحُكْمَ باسم الخلافة بعد إبعادها عن أهل البيت عليهم السلام حتّى تساق إلى معاوية ويزيد وبني أمّية ، وقد كان عمر قد ولّى يزيد بن أبي سفيان الشام ، ومن بعده معاوية بن أبي سفيان ، وشاطر عمّاله فاستثنى من المشاطرة معاوية ، وكان يسمّيه كسرى العرب ، وكان معاوية يلبس الحرير ويضع على بابه الحرس ويتعامل بالربا ، وكانت له موبقات أخرى غَضّ عمر عنها النظر ، وثبت تاريخياً أنّ عمر هو الذي ثبّت أقدام معاوية في الشام ، وخطّط معه في صرف الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام إلى الأبد ، والذي يؤيّد تلك الحقائق التاريخية الكتاب الخطير الذي أودعه عمر عند معاوية وفيه الكثير من وجوه الغدر الذي كان مبيتاً في صدور القوم :

الكتاب الخطير الّذي أودعه عمر عند معاوية لعنهماالله

قال العلّامة المجلسي في البحار : أجاز لي بعض الأفاضل بمكّة زاد الله شرفها

رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، وهذه صورته: حدّثنا أبو الحسين هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفيّ، قال: حدّثني عبدالرحمن بن سنان الصيرفيّ، عن جعفر بن عليّ الحوار، عن حسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ، عن جابر الجعفيّ، عن سعيد ابن المسيّب، قال:

لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام، وورد نعيه إلى المدينة، ووردت الأخبار بحزّ رأسه وحمله إلى يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشّابة، وسبي ذراريه، أُقيمت المآتم عند أزواج النّبي في منزل أمّ سلمة رضي‌الله عنها، وفي دور المهاجرين والأنصار.

قال: فخرج عبدالله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره، لاطماً وجهه، شاقّاً جيبه، يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار، أيستحلّ هذا من رسول الله في أهله وذرّيّته وأنتم أحياء ترزقون ؟!! لا قرار دون يزيد، وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد، وأخباره يُكتب بها إلى يزيد، فلم يمرّ بملأ من النّاس إلّا لعنَهُ، وسُمِعَ كلامه، وقالوا: هذا عبدالله بن عمر [بن ـ خ ل] خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستنفر النّاس على يزيد، وإنّ من لم يُجِبْهُ لا دين له ولا إسلام، واضطرب الشّام بمن فيه، وورد دمشق، وأتى باب اللعين يزيد في خلق من النّاس يتلونه، فدخل آذن يزيد عليه، فأخبره بوروده ويده على أمِّ رأسه،

والنّاس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمّد، وعن قليل يفيق منها، فَأْذَنْ له وحدَهُ.

فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أميرالمؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّد ﷺ ما لو تمكّنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللتَ ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتّى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك، فرحّب به يزيد وتطاول له وضمّه إليه، وقال له: يا أبا محمّد اسكن من فورتك وبغيك، واعقل، وانظر بعينك، واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطّاب؟ أكان هاديا مهديّاً، خليفة رسول الله ﷺ وناصره، ومصاهره بأختك حفصة، والّذي قال: «لا يُعبد الله سرّاً»؟ فقال عبدالله: هو كما وصَفْتَ، فأيّ شيء تقول فيه؟ قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله ﷺ؟ فقال: أبي قلّد أباك الشام، قال: يا أبا محمّد أفترضى به وبعهده إلى أبي أو ما ترضاهُ؟ قال: بل أرضى، قال: أفترضى بأبيك؟ قال: نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر، وقال له: قم يا أبا محمّد حتّى تقرأ.

فقام معه حتّى ورد خزانةً من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق، ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده، ونشرَهُ، ثمّ قال: يا أبا محمّد، هذا خطّ أبيك؟ قال: إي والله، فأخذه من يده، فقبّله، فقال له اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنّ الّذي أُكرِهنا بالسيف على الإقرار به، فأقررنا والصدور وغرة، والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه مِنْ جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه

فيه ؛ رفعاً لسيوفه عنّا، وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع بـه ممَّـن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش، فهُبَل أُقسم والأصنام والأوثان واللّات والعُزّى، ما جحدها عمر مذ عبدها، ولا عبد للكعبة ربّاً، ولا صدّق لمحمّد قولاً، ولا ألقى السلم إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحرٍ عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابـن أمّـه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر، وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة، فخذ يا بن أبي سفيان سنّة قومك واتّباع ملّتك، والوفاء بما كان عليه سلفك ؛ من جحد هذه البَنيّة الّتي يـقولون أنّ لهـا ربّاً أمـرهم بـإتيانها والسعي حولها، وجعلها لهم قبلة، فأقرّوا بالصلاة والحـجّ الّـذي جـعلوه ركـناً، وزعموا أنّه لله، واختلفوا، فكان ممّن أعان محمّداً منهم هذا الفـارسيّ الطـمطمانيّ «روزبه»، وقالوا: أنّه أوحي إليه ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾(١) وقولهم: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾(٢) وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الّذي أنكـره عـلينا ـ لولا سـحره ـ مـن عـبادتنا للأصنام والأوثان واللّات والعزّى، وهي من الحجارة والخشب والنّحاس والفضّة والذهب، لا واللاتِ والعزّى ما وجدنا سبباً للـخروج عـمّا عـندنا وإنْ سـحروا وموّهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللّات والعُزّى، واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزّى على أمّـة

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) البقرة: ١٤٤.

محمّد، وتحكُّمَهُ في أموالهم ودمائهم، وشريعتهم وأنفسهم، وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق الّتي زعموا أنّهم يجبونها لربّهم؛ ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش سديداً رشيداً، يخضع جهراً ويشتدُّ سرّاً، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم.

ولقد وثبتُ وثبة على شهاب بني‌هاشم الثاقب، وقَرْنِها الزّاهر، وعَلَمِها الناصر، وعدّتها وعددها، المسمّى بحيدرة، المصاهر لمحمَّد على المرأة الّتي جعلوها سيّدة نساء العالمين، يسمّونها فاطمة، حتّى أتيتُ دار عليٍّ وفاطمة، وابنيهما الحسن والحسين، وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد ابن الوليد وقنفذ مولى أبي‌بكر ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل، ولا تَلُجَّ نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه، وربِّ اللات والعزّى لو كان الأمر والرأي لأبي‌بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديتُ لها صفحتي، وأظهرتُ لها بصري، وقلت للحيَّين نزار وقحطان ـ بعد أن قلتُ لهم: ليس الخلافة إلّا في قريش ـ: فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي‌طالب؛ من وثوبه واستئثاره بالدماء الّتي سفكها في غزوات محمّد، وقضاء ديونه وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها عليٌّ تليده وطارفه.

وإنّ المهاجرين والأنصار ـ لمّا قلت: إنّ الإمامة في قريش ـ قالوا: هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليّ بن أبي‌طالب، الّذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها ـ معشر قريش ـ فما نسيناها، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً، وأمراً صحيحاً، لا تبرّعاً ولا ادّعاءً.

فكذّبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمّد أنّ الإمامة بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحقّ من قريش؛ لأنّا أوينا ونصرنا، وهاجر النّاس إلينا، فإذا كان دفعُ من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم: منّا أمير ومنكم أمير، قلنا لهم: قد شهد أربعون رجلاً «أنّ الأئمّة من قريش»، فقبل قوم وأنكر آخرون، وتنازعوا، فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً؟؟ قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبوبكر، الّذي قدّمه رسول الله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة الّتي سمّاها أمّ المؤمنين.

فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور، وقال: لا يبايع إلّا عليّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير صرختك سكن من بني هاشم؛ أمُّك صفيّة بنت عبدالمطّلب، فقال: ذاك والله الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا بن حنتمة ويا بن صهاك، اسكت لا أمَّ لك، فقال قولاً فوثب أربعون رجلاً ـ ممّن حضر سقيفة بني ساعدة ـ على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده، حتّى وسّدناه الأرض ولم نَرَ له علينا ناصراً.

فوثبتُ إلى أبيبكر فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، فقلنا له: بايع أو نقتلك، ثمّ كففت عنه النّاس، فقلت لهم: أمهلوه، فما غضب إلّا نخوةً لبني هاشم.

و أخذتُ أبابكر بيده [بيدي ـ خ ل]، فأقمته وهو يرتعد [يرعد ـ خ ل]، قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص، أخاف وثبة عليٍّ، فقلت له: إنّ عليّاً عنك مشغول، وأعانني على ذلك أبوعبيدة بن

الجرّاح ؛ كان يمدّ يده إلى المنبر وأنا أزعجه من ورائه ؛ كالتيس إلى شفار الجازر متهوِّناً ، فقام عليه مدهوشاً ، فقلت له : اخطبْ ، فأُغلق عليه وتلبَّثَ ، فدهش وتلجلج وغمض ، فعضضت على كفّي غيظاً ، وقلت له : قل ما سنح لك ، فلم يأتِ خيراً ولا معروفاً ، فأردتُ أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه ، فكرهت تكذيب النّاس لي بما قلت فيه ـ وقد سألني الجمهور منهم : كيف قلتَ من فضله ما قلت ؟ ما الّذي سمعته من رسول الله ﷺ في أبي‌بكر ؟ فقلت لهم : قد قلتُ من فضله على لسان رسول الله ما لو وددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية ـ فقلت : قل وإلّا فانزل ، فتبيَّنَها والله في وجهي ، وعلم أنّه لو نزل لرقيت وقلت ما لا يهتدي إلى قوله ، فقال بصوت ضعيف عليل : «وليتكم ولست بخيركم وعليٌّ فيكم ، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني ـ وما أراد به سواي ـ فإذا زللت فقوّموني ؛ لا أقع في شعوركم وأبشاركم ، وأستغفر الله لي ولكم» ، ونزل ، فأخذتُ بيده وأعينُ النّاسِ ترمقه ، وغمزت يده غمزاً ، ثمّ أجلسته وقدّمت النّاس إلى بيعته ، وصحبته لأرهبه ، وكلُّ من ينكر بيعته ويقول: ما فعل عليّ بن أبي‌طالب ؟ أقول : خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين؛ قلّةَ خلافٍ عليهم في اختيارهم ، فصار جليس بيته ، فبايعوا وهم كارهون .

فلمّا فَشِيَتْ بيعته علمنا أنّ عليّاً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار ؛ يذكّرهم بيعته علينا في أربعة مواطن ، ويستنفرهم ، فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً ، فأتيت داره مستثيراً لإخراجه منها ، فقالت الأمة فضّة ـ وقد قلت لها : قولي لعليّ يخرج إلى بيعة أبي‌بكر ، فقد اجتمع عليه المسلمون ـ فقالت : إنّ أميرالمؤمنين عليّاً مشغول ، فقلت : خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً ، فخرجت فاطمة ، فوقفتْ من وراء

الباب، فقالت: أيّها الضّالّون المكذّبون، ماذا تقولون؟ وأيّ شيء تريدون؟ فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمّك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟! فقالت لي: طغيانك يا شقيّ أخرجني و ألزمك الحجّة وكلَّ ضالٍّ غويّ.

فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعليّ يخرج، فقالت: لا حبّاً ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر وكان حزب الشيطان ضعيفاً، فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد عليّ إلى البيعة، وأخذت سوطَ قنفذ فضربتها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها، فقالت: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أميرالمؤمنين، فضربتْ فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرُمْتُهُ فتصعَّب عَلَيَّ، فضربت كفَّيها بالسوط، فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلتُ الباب وقد ألصقتُ أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا يفعل بحبيبتك وابنتك!! آه يا فضّة إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعتُ الباب ودخلتُ، فأقبلتْ إليَّ بوجه أغشى بصري، فصفقتها صفقة على خدَّيها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض، وخرج عليّ فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوتُ من أمر عظيم ـ وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة ـ لا آمن

على نفسي، وهذا عليٌّ قد برز من البيت، وما لي ولكم جميعاً به طاقة.

فخرج عليٌّ وقد ضربَتْ يديها إلى ناصيتها؛ لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ممّا نزل بها، فأسبل عليّ عليها ملاءَتها، وقال لها: يا بنت رسول الله، إنّ الله بعث أباك رحمة للعالمين، ولئن كشفت عن ناصيتك ـ سائلة إلى ربّك لِيُهْلِكَ هذا الخلق ـ لأَجابك حتّى لا يبقي على الأرض منهم بشراً؛ لأنّك وأباك أعظم عندالله من نوح، الّذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء؛ إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنتِ وأبوكِ أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود وهي اثناعشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً، واشتدّ بها المخاض، ودخلت البيت، فأسقطت سقطاً سمّاه عليٌّ محسناً.

وجمعتُ جمعاً كثيراً، لا مكاثرةً لعليٍّ ولكن ليشتدّ بهم قلبي، وجئت وهو محاصر، فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً، وسقته إلى البيعة سوقاً، وإنّي لأعلم علماً يقيناً لا شكَّ فيه؛ لو اجتهدتُ أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها.

فلمّا انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة، قام أبوبكر ومن بحضرته يستهزؤون بعليّ، فقال عليّ: يا عمر أتحبّ أن أعجِّل [تعجل ـ خ ل] ما أخّرته سوءاً عنك [من سوءتك عنه ـ خ ل]؟ فقلت: لا يا أميرالمؤمنين، فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي‌بكر، فقال له أبوبكر: مالي ولعمر، ثلاثاً، والنّاس يسمعون، ولمّا دخل السّقيفة صبا أبوبكر إليه، فقلت له: قد بايعتَ يا أبا الحسن فانصرف، فأشْهَدُ ما بايعه ولا مدَّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجّل لي ما أخّره

عنّي، وودّ أبوبكر أنّه لم يَرَ عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه.

ورجع عليّ من السّقيفة، وسألنا عنه، فقالوا: مضى إلى قبر محمّد، فجلس إليه، فقمت أنا وأبوبكر إليه، وجئنا نسعى، وأبوبكر يقول: ويلك يا عمر، ما الّذي صنعت بفاطمة؟! هذا والله الخسران المبين، فقلت: إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا، ولا أثق أن يتثاقل المسلمون عنه، فقال: فما تصنع؟ فقلت: تُظهِر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسنداً كفّه على تربته، وحوله سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه، وأوعزتُ إلى أبي‌بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليٌّ يده ويقرّبها من يده، ففعل ذلك، وأخذت بيد أبي‌بكر لأمسحها على يده وأقول: قد بايع، فقبض عليّ يده، فقمت أنا وأبوبكر مولّياً، وأنا أقول: جزى الله عليّاً خيراً، فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرتَ قبر رسول الله.

فوثب من دون الجماعة أبوذرّ جندب بن جنادة الغفاري، وهو يصيح ويقول: والله ـ يا عدوّ الله ـ ما بايع عليّ عتيقاً، ولم يزل كلّما لقينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته، وأبوذرّ يكذّبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي‌بكر ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولا بايع من أصحابه اثناعشر رجلاً، لا لأبي‌بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فِعْلي؟! واستثار أحقاده السالفة غيري؟!

وأمّا أنت وأبوك أبوسفيان وأخوك عتبة، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد وكيده، وإدارة الدوائر بمكّة، وطلبته في جبل حراء لقتله، وتأليب الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب وقول محمّد: لعن الله الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القائد، وأنت السائق.

ولم أَنسَ أمّك هنداً، وقد بذَلت لوحشيّ ما بذلت، حتّى تكمَّن نفسه لحمزة ـ الّذي دَعَوْه أسد الرحمن في أرضه ـ فطعنه بالحربة، فـفلق فـؤاده وشـقّ عـنه، وأخذ كبده فحمله إلى أمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه لمّا أدخلته فاها لتأكله صـار جلموداً، فلفظته مِن فيها، فسماها محمّد وأصحابه «آكـلة الأكـباد»، وقـولها في شعرها لأعداء محمّد ومقاتليه:

نَـحنُ بَـناتُ طـارِقْ   نَـمشي عَـلى النَّـمارِقْ

كـالدُّرِّ فِـي المَـخانِقْ   وَالمِسْكِ فِـي المَـفارِقْ

إن يُـقبلوا نـعانق   أو يُـدبروا نُـفارق

فِـراقَ غَـيرِ وامِـقْ

ونسوتها في الثياب الصّفر المرسّبة، مبديات وجوههنّ ومـعاصمهنّ ورؤوسهـنّ، يحرّضن على قتال محمّد.

إنّكم لم تسلموا طوعاً، وإنّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة، فـجعلكم طـلقاء، وجعل أخي زيداً، وعقيلاً أخا عليّ بن أبي‌طالب، والعبّاس عمّهم، مثلهم، وكان من أبيك في نفسه فقال: والله يا بن أبي كبشة لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بينك وبين هذه الأعمال، فقال محمّد ـ يؤذن النّاس أنّه علم ما في نفسه ـ: أو يكفي الله شرّك يا أبا سفيان!! وهو يري النّاس أن لا يعلوها أحد غير عليّ ومن يليه من أهل بيته، فبطل سحره، وخاب سعيه، وعلاها أبوبكر، وعلوتها بعده، وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك باحة ملكها، وعرفتك فيها، وخالفتُ قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره أنّـه قـال: يوحى إليّ وحي منزل من ربّي في قوله: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْـمَلْعُونَةَ فِـي الْـقُرْآنِ**﴾[1]،

(١) الإسراء: ٦٠.

فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة، فبيّن عداوته حيث مَلَك، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبدشمس، وأنا ـ مع تذكيري إيّاك يا معاوية، وشرحي لك ما قد شرحته ـ ناصح لك، ومشفق عليك، من ضيق عطنك، وحرج صدرك، وقلّة حلمك، أن تعجل فيما وصّيتك به، ومكّنتك منه، من شريعة محمّد وأمّته، أن تبدي لهم مطالبته بطعن، أو شماتة بموت، أو ردّاً عليه فيما أتى به، أو استصغاراً لما أتى به، فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعتُ، وتهدم ما بنيتُ، واحذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمّد مسجدَه ومنبَره، وصدِّقْ محمّداً في كلّ ما أتى به، وأورده ظاهراً، وأظهر التحرُّز والوداعة في رعيّتك، وأوسعهم حلماً، وأَعْمِهم بروايح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم، وتضعيف الجناية منهم، ليُنسى محمّد من مالك ورزقك، ولا تُرِهم أنّك تدع لله حقّاً، ولا تنقص فرضاً، ولا تغيّر لمحمّد سنّته فتفسد علينا الأمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأيّدهم بسيوفهم، وتطأطأ لهم، ولا تناجزهم، ولِنْ لهم، ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرِّ فهم في مقعدك، وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة، بل اكظم غيظكَ واعف عنهم يحبّوك ويطيعوك، فما آمَنُ علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأمّة فبادر، ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد لعظيمها، واحفظ وصيّتي إليك وعهدي، وأخْفه ولا تُبْدِهِ، وامتثل أمري ونهيي، وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفعت هذا بقولي:

معاويَ إنّ القوم جلَّتْ أُمورُهم ... بدعوةِ مَنْ عمّ البريَّةَ بالوترِ

صَبَوتُ إلى دينٍ لهم فأَرَابني ... فأَبْعِدْ بدينٍ قد قَصَمْتُ به ظهري

وإنْ أَنْسَ لا أنسَ الوليدَ وشَيبةً ... وعُتبةَ والعاصَ الصريع لدى بدرِ

وتحتَ شغافِ القلبِ لَدْغٌ لفقدِهِم أبوحَكَمٍ أَعني الضّئيل من الفقرِ

أولئك فاطلبْ يا مُعاويَ ثأْرَهم ببيضٍ سُيوفِ الهندِ والأسَلِ السُّمْرِ

وصُلْ برجالِ الشّامِ في معشر هُمُ هُمُ الأُسْدُ والباقُونَ في أَكَمِ الوعرِ

توسّلْ إلى التّخليط في المِلَّة التي أتانا بها الماضي المُمَوِّهُ بالسحرِ

وطالِبْ بأحقادٍ مَضَتْ لك مُظهِراً لِعِلَّةِ دينٍ عَمَّ كُلَّ بني النَّضْرِ

فَلسْتَ تنال الثّأر إلّا بدينهِمْ فتَقْتِلْ بسيف القوم جِيدَ بني عمروِ

لهذا، لقد ولّيتُكَ الشامَ راجياً وأنتَ جديرٌ أن تَؤُولَ إلى صَخْرِ

قال: فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد قام إلى يزيد فقبّل رأسه، وقال: الحمدلله ـ يا أميرالمؤمنين ـ على قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرَج أبي إليّ ما أخرج إلى أبيك، والله لا رآني أحد من رهط محمّد بحيث يحبّ ويرضى، فأحسَنَ جائزته وبرّه وردّه مكرماً، فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له النّاس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً، لوددت أنّي كنت مشاركه فيه، وسار راجعاً إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه الله إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفّان، فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الّذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبدالله العهد الآخر، قام فقبّل رأس يزيد ـ لعنهما الله ـ وقال: الحمدلله على قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أنّ والدي عمر أخرج إليّ من سرّه مثل هذا الّذي أخرجه إلى أبيك معاوية، ولا أرى أحداً من رهط محمّد وأهله وشيعته ـ بعد يومي هذا ـ إلّا غير منطوٍ لهم على خير أبداً، فقال يزيد: أفيه شرح الخفايا يا بن عمر؟!.

والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمّد وآله، قال ابن عبّاس: أظهروا الإيمان

وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا عليه أعواناً أظهروه[١].

وقد أجاد الشاعر المُفلِق المرحوم السيد باقر الموسوي الهندي حيث قـال في قصيدته «نصّ الغدير» كما في ديوانه: ٢٤ ـ ٢٥

كـــلُّ غَـــدْرٍ وقـــولِ إفكٍ وزُورِ   هـو فَـرعٌ عـن جـحد نـصّ الغـدير

إلى أن يقول فيها على لسان النبي صلى الله عليه وآله:

إنّ هــــذا أمـــيركم ووليُّ الـ   أمــرِ بـعدي ووارثـي ووزيـري

هـو مـولى لكـلّ مـن كـنت مـولا   هُ مـــن الله فـــي جـميع الأمـورِ

فـــاستجابوا بأَلْسُـنٍ تُـظهِرُ الطـا   عـةَ والغـيُّ مـضمرٌ فـي الصـدورِ

بـــايعوه وبـــعدها طـلبوا البـيـ   ـــعةَ مـــنه، لله ريب الدهـــورِ

أســرعوا حـين غـاب أحـمدُ للـغد   رِ وخــافُوا عـــواقبَ التأخـــيرِ

خـالفوا كـلّ مـا بـه جـاء طـه   وهـــو إذ ذاك ليس بـــالمقبورِ

نـبذوا العـهد والكـتاب ومـا جـا   ءَ بـه فـي الوصـيِّ خـلفَ الظّـهورِ

عـدلوا عـن أبـي الهـداةِ المـياميـ   ـنَ إلى بـيعةِ الأثـيمِ الكـفورِ

قـــدّموا الرجس بـــالولاية للأمـ   ـرِ عـــلى أهـــل آيـــة التـطهيرِ

كلّ ذلك يضاف إليه غدر طلحة والزبير بأمير المؤمنين عليه السلام حـين أرادا تأليب الناس عليه، فأظهرا أنهما يريدان العمرة، وأبطنا الغدر.

قال اليعقوبي في تاريخه ٢: ١٨٠ وروى بعضهم أنّ عليّاً عليه السلام قال لهما أو لبعض أصحابه: واللهِ ما أرادا العمرة، ولكنّهما أرادا الغَدْرَة.

وفي إرشاد المفيد ١: ٢٤٥ قول أمير المؤمنين عليه السلام: ثمّ لم يلبثا أن استأذناني في العمرة، والله يعلم أنهما أرادا الغدرة.

---

(١) بحارالأنوار ٣٠: ٢٨٦ ـ ٣٠٠.

وظلم نَشَروه

الظلم الذي فعله أعداء آل محمّد كثير منتشر في العباد والبلاد إلى يومنا هذا، وكان أوّل ظلم وأكبره وأوضحه وأفضحه ظلمهم أمير المؤمنين عليه السلام بأخذهم الخلافة منه، حتّى سنّوا لطلحة والزبير أن يظلماه، ومن ثمّ سرى هذا الظلم على أهل البيت عليهم السلام واستمرّ ـ كظلمهم للزهراء عليها السلام ـ حتّى أنّ المهديّ عجل الله فرجه يخرج فيخبرهم بأنّه مظلوم، ومن هذا الظلم تشعّبت باقي الظلامات وتكثّرت وجوهها فعمّت جميع المسلمين.

ففي أمالي الصدوق: ٣٠١ / المجلس ٥٨ ـ الحديث ١٧ بسنده عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ... يا عليّ أبشِر بالشهادة فإنك مظلوم بعدي ومقتول ...

وفي نهج البلاغة: ١٩ من كلام له عليه السلام يقول فيه: فوالله مازلت مدفوعاً عن حقّي مُستأثَراً عَلَيّ منذ قَبضَ اللهُ نبيَّه صلى الله عليه وآله حتّى يوم الناس هذا.

وفي تلخيص الشافي ٣: ٤٦ وروى إبراهيم الثقفي، قال: أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم الفضل بن دكين، عن فطر بن خليفة، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: مازلتُ مظلوماً منذ قبض الله نبيّه إلى يوم الناس هذا....

وروى أبو نعيم الفضل بن دكين، عن عمر بن أبي مسلم، قال: كنا جُلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث، قال: حدّثني والدي أنّ عليّاً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلتُ مظلوماً منذ قَبَضَ اللهُ نبيّه، انتهى.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ واعلم أنّه قد تواترت الأخبار عنه عليه‌السلام بنحو من هذا القول، نحو قوله: مازلت مظلوماً منذ قبض الله رسولَهُ حتّى يوم الناس هذا.

وقوله: اللهم أخزِ قريشاً فإنّها منعتني حقّي وغصبتني أمري.

وقوله: فجزى قريشاً عنّي الجوازي، فإنّهم ظلموني حقّي، واغتصبوني سلطان ابن أمّي. انتهى.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٨٣ قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: إنّي لم أزل مظلوماً منذ قُبِض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فلو وجدتُ قبل اليوم أعواناً على إحياء الكتاب والسنّة كما وجدتهم اليوم [يوم الجمل وصفين] لقاتلتُ ولم يسعني الجلوس...

وفيه ٢: ٧٥٠ ـ ٧٥١ قول معاوية لأميرالمؤمنين عليه‌السلام الذي بلّغه أبو الدرداء وأبو هريرة: وبلغني عنك أنك لا تخطب الناس خطبة إلّا قلت قبل أن تنزل عن منبرك «و الله إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله» لئن كان ما بلغني عنك من ذلك حقّاً فلَظُلْمُ أبيبكر وعمر إيّاك أعظم من ظلم عثمان

وفي تلخيص الشافي ٣: ٤٦ قال: وروى إبراهيم، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني وعبّاد بن يعقوب الأسدي، عن عمرو بن ثابت، عن سلمة بن كهيل، عن مسيّب بن نجبة، قال: بينما عليّ عليه‌السلام يخطب وأعرابيٌّ يقول: وامظلمتاه، فقال عليّ عليه‌السلام: ادنُ، فدنا، فقال: لقد ظُلِمتُ عدد المدر والوَبَر.

وفي حديث عبادة، قال: جاء أعرابيٌّ يتخطّى فنادى: يا أميرالمؤمنين مظلوم، قال عليّ عليه‌السلام: ويحك وأنا مظلوم، ظُلِمتُ عدد المدر والوَبَر.

وفي شرح النهج ٩: ٣٠٧ وقوله عليه‌السلام وقد سمع صارخاً ينادي: أنا مظلوم،

فقال: هلمَّ فلنَصْرَخْ معاً، فإنّي مازلتُ مظلوماً.

وقال في تلخيص الشافي ٣: ٨٥ وقد روي هذا المعنى [تصريح علي عليه السلام بمظلوميته] من طرق مختلفة وبألفاظٍ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها، وإنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لمّا أكره على البيعة وحُذِّر من التقاعُد عنها: يا ﴿ **ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُوني وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[1] ويردد ذلك ويكرره.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١: ١١١ وقد روى كثير من المحدّثين أنّه عقيب يوم السقيفة تألّم وتظلّم، واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنّه قال وهو يشير إلى القبر يا ﴿ **ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُوني وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾ ...

وفي كتاب سليم ٢: ٨٩٦ ثم أتاه [أي أتى عليّاً عليه السلام] رجل من مَهْرَة، ومحمّد بن أبي‌بكر بجنبه، فقال له عليّ عليه السلام ـ وأنا أسمع [القائل الحسن بن أبي الحسن] ـ: يا أخا مهرة، أجئت لتُبايع؟ قال: نعم، قال: تبايعني على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبضَ الامرُ لي، فانتزى علينا ابن أبي قحافة ظلماً وعدواناً، ثمّ انتزى علينا بعده عمر؟ قال: نعم، فبايعه على ذلك طائعاً غير مكره.

وفي كتاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام الذي أخرجه للناس بعد منصرفه من النهروان ـ برواية الثقفي في الغارات: ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ قوله عليه السلام بعد سرده لمظلوميته من الصنمين: فخشي القوم إن أنا وُلِّيتُ عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بَقُوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية إلى عثمان، وأخرجوني منها رجاء

---

(١) الاعراف: ١٥٠.

أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قِبَلي، ثمّ قالوا: هلمّ فبايع وإلّا جاهدناك، فبايعتُ مستَكْرِهاً وصبرتُ محتسباً، فقال قائلهم: يا بن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت: أنتم أحرص منّي وأبعد، أأنا أحرص إذا طلبت تراثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه؟! فبهتوا ﴿ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[1].

وفي معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ بسنده عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، قالت: لمّا اشتدت علّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحتِ من علّتك؟ فقالت: ... فجدعاً وعَقْراً وسُحقاً للقوم الظالمين، ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ... وما نقموا من أبي الحسن!! ... هناك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غِبَّ ما أسَّس الأوّلون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسُاً، واطمأَنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدعُ فيئكم زهيداً وزرعكم حصيداً ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٠٩ سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً** ﴾ وقد كان قبر علي بن أبي طالب عليه السلام مع نوح عليه السلام في السفينة، فلمّا خرج من السفينة ترك قبره خارج الكوفة، فسأل نوحٌ ربَّه المغفرة لعلي وفاطمة عليهما السلام بقوله ﴿ **وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ ثم قال: ﴿ **وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ** ﴾ يعني الظلمة لأهل بيت محمّد ﴿ **إِلَّا تَبَاراً** ﴾[2].

---

(١) البقرة: ٢٥٨.

(٢) نوح: ٢٨.

وروي أنّه نزل فيه ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾[١].

وفي بحار الأنوار ٩٢: ٦٥ / الباب ٧ ـ الرواية ٤٧ عن رسالة قديمة حديث مسند عن ابن قولويه وفيها باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزّوجلّ مما رواه مشايخنا عن العلماء من آل محمّد... إلى أن قال عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية هكذا ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ** ﴾ آلَ محمّدٍ حقَّهم ﴿ **إِلَّا خَسَاراً** ﴾[٢]. وقال: ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ** ﴾ آلَ محمَّدٍ حقَّهم ﴿ **نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾[٣].

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢ عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه إظهار الثلاثة للبيعة لعلي عليه السلام في يوم الغدير وإضمارهم النكث والظلم، وفيه: فقال الله عزوجل لمحمّد صلى الله عليه وآله ﴿ **يُخَادِعُونَ اللّهَ** ﴾ يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بإبدائهم خلاف ما في جوانحهم ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ كذلك أيضاً، الّذين سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ﴿ **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** ﴾ وما يضرّون بتلك الخديعة إلّا أنفسهم، فالله غنيّ عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لَمَا قدروا على شيءٍ من فجورهم وطغيانهم ﴿ **وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾[٤] أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يُطلع نبيّه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لايفارقهم، في الدنيا يلعنهم خيار عبادالله،

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الاسراء: ٨٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) البقرة: ٩.

وفي الآخرة يُبتَلَونَ بشدائدِ عذاب الله.

وفي الكافي ١ : ٤٣٣ بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: ... قلت ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ** ﴾ ؟ قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم النبي صلى الله عليه وآله من ذنوبكم ﴿ **لَوَّوا رُؤُوسَهُمْ** ﴾ قال الله ﴿ **وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ** ﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام ﴿ **وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾[1] عليه، ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم، فقال ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾[2] يقول: الظالمين لوصيّك ...

وفي تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٦ـ٨١٧ قال: وروى الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي، قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة وسأله مسائل، وكان مما سأله أن قال له: جُعلتُ فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه السلام: المعروف ـ يا أبا حنيفة ـ المعروف في أهل السماء، المعروف في أهل الأرض، وذاك أميرُالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جُعلتُ فداك فما المنكر؟ قال: اللذان ظلماه حقّه، وابتزّاه أمره، وحملا الناس على كتفه ...

وفي الاحتجاج: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ قول الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية: العجب منك يا معاوية ومن قلّة حيائك، ومن جُرأتك على الله حين قلت: «قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه»، فأنت يا معاويةُ معدن الخلافة دوننا؟ ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنّوا لك هذه السنّة ... وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنّهم معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين الله

---

(١) المنافقون: ٥.

(٢) المنافقون: ٦.

على من ظلمنا، وجحدنا حقَّنا، وركب رقابنا، وسنّ للنّاس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي معاني الأخبار: ١٠٩ بسنده عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام [وروى حديثاً طويلاً في خلق الله الأرواح ونور الخمسة عليهم السلام، ثم أرى سبحانه نورَهم ونورَ الأئمة لآدم وحواء، وقال لهما:] إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنّيا منزلتهم عندي، ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني، فتكونا من الظالمين، قالا: ربّنا ومَن الظالمون؟ قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ، قالا: ربّنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم عليهم السلام في جنّتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميعَ ما فيها من ألوان النكال والعذاب، وقال الله عزوجل: مكانُ الظالمين هم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نضجت جلودهم بُدِّلوا سواها ليذوقوا العذاب ...

وكما صرّح الأئمة بمظلومية أميرالمؤمنين عليه السلام وظالمية الصنمين ومن تابعهما، كذلك صرّح عيون الصحابة كابن عباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله ابن مسعود، وغيرهم بهذه الحقيقة.

ففي كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٤٤ قول ابن عباس لمعاوية، بمحضر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: يا معاوية، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين بَعَثَ إلى مؤتة أمَّر عليهم جعفر بن أبي‌طالب، ثم قال: إن هلك جعفر بن أبي‌طالب فزَيدُ بن حارثة، فإن هلك زيد فعبدالله بن رواحة، ولم يرضَ لهم أن يختاروا لأنفسهم، أفكان يتركُ أمّته لا يبيّن لهم خليفته فيهم؟ بلى والله، ما تركهم في عمياء ولا شبهة،

بل ركبَ القومُ ماركبوا بعد البيّنة وكذبوا على رسول الله ﷺ فهلكوا وهلك مَن شايعهم، وضلّوا وضلّ من تابعهم، فبُعداً للقوم الظالمين.

وفي معاني الأخبار: ٧٤ بسنده عن أبي هارون العبدي، قال: سألت جابر بن عبدالله الأنصاري عن معنى قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلته هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»؟ قال: استخلفه بذلك ـ والله ـ على أمّته في حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين.

وفي كتاب الطرائف: ٣٥ ـ ٣٦ قال: ومن كتاب شواهد التنزيل بإسناده إلى عبدالله بن عباس في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾[1] قال: لمّا نزلت هذه الآية، قال انبي ﷺ: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي[2]. وانظر شواهد التنزيل ١: ٢٧١.

ومن كتاب أبي عبدالله محمد بن علي السّراج في تأويل هذه الآية، بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، أنّه قال: قال النبي ﷺ: يا بن مسعود، إنّه قد أُنزلت عَلَيَّ آية ﴿ **وَٱتَّقُوا فِتْنَةً** ﴾... الآية، وأنا مستودعكها، ومسمٍّ لك خاصّةً الظلَمَةَ، فكُن لما أقول لك واعياً، وعنّي له مؤدّياً، مَن ظلم عليّاً مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي ونبوّة من كان قبلي، فقال له الراوي: يا ابا عبدالرحمن، أسَمِعْتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: قلت: فكيف وليتَ للظالمين؟ قال: لا جرَم، جلبت عقوبة عملي، وذلك أنّي لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.

---

(١) الأنفال: ٢٥.

(٢) وسيأتي تفسير هذه الآية بأصحاب الجمل وصفين. وهو يُؤكّد تفسيرها بالظالمين لخلافة علي عليه السلام.

وفي الاحتجاج: ٧٦ قول خالد بن سعيد بن العاص لعُمَر: اسكت أنت يا بن الخطاب، فإنك تنطق على لسان غيرك، وأيم الله لقد علمتْ قريشٌ أنك ألأمها حسباً، وأدناها منصبا، وأخسّها قدراً، وأخملها ذكرا، وأقلّهم غناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالَكَ في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذِكر، وإنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ﴿ **إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾[١] فأبلس عمر.

وفي إرشاد القلوب ٢: ١٨٨ ـ ١٨٩ قول الفتى مسلم مولى الأنصار لحذيفة بعد أن قصّ عليه مظلومية أميرالمؤمنين عليه السلام، وما فعله أبوبكر وعمر وأتباعهما: فهلّا انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم،و ضربتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبّونه من طاعة الله وطاعة رسوله؟ فقال حذيفة: أيّها الفتى، أنّه أُخذ والله بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت، وزيّنت عندنا الحياة، وسبق علمُ الله بإمرة الظالمين...

وكذلك ظلم طلحةُ والزبيرُ وعائشةُ وأتباعُهُم أميرَالمؤمنين عليه السلام ونكثوا بيعته، فأمّا النكث فسيأتي في فقرة «و بيعة نكثوها» وأمّا ظلمهم لعلي عليه السلام:

ففي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٣ قال: تفسير الحسن والسدّي ووكيع والثعلبي ومسند أحمد أنّه قال الزبيرُ في قوله تعالى ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾[٢]: قد لبثنا أزماناً ولا نرى أنا من أهلها، فإذا نحن المعنيّون بها.

---

(١) الحشر: ١٦ ـ ١٧.

(٢) الأنفال: ٢٥.

قال السدّيّ في قوله تعالى ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١]: نزلت في حربين ـ يوم صفين ويوم الجمل ـ فسمّى الله أصحاب الجمل وصفّين ظالمين، ثم قال ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢] بالنصر والحقّ مع أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه.

وفي شواهد التنزيل ١: ٢٧٣ بسنده عن الحسن، عن الزبير بن العوام أنّه قرأ هذه الآية ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ ... إلى آخرها، فقال: ما شعرتُ أنّ هذه الآية نزلت فينا إلّا اليومَ، يعني يوم الجمل في محاربته عليّاً عليه السلام. وانظر تفسير الآية وطرق الأحاديث المفسّرة لها في شواهد التنزيل ١: ٢٧١ ـ ٢٧٥.

و في تفسير فرات: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله أنّ أمّتك سيختلفون من بعدك، فأوحى الله إلى النبي ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٣] قال: أصحاب الجمل ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٥٤ قال: ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال للزبير: أما تذكر يوماً كُنتُ مقبلاً بالمدينة تحدّثني، إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآك معي وأنت تبسم إليّ، فقال لك: يا زبير، أتحبّ عليّاً؟ فقلتَ: وكيفَ لا أحبّه وبيني وبينه من النسب والمودّة في الله ما ليس لغيره؟ فقال: إنك ستقاتله وأنت ظالم له، فقُلتَ: أعوذ بالله من ذلك.

وقد تظاهرت الروايات أنّه قال عليه السلام: إنّ النبي قال لك: يا زبير تقاتِلُهُ ظلماً،

---

(١) البقرة: ١٩٣.

(٢) البقرة: ١٩٤.

(٣) المؤمنون: ٩٣ ـ ٩٤.

وضَرَب كتفَك ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أفجئت تقاتلني ؟ ! فقال : أعوذبالله من ذلك.

وفي الغارات : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ في الكتاب الذي أخرجه أميرالمؤمنين عليه‌السلام للناس بعد النهروان : فبايعني فيمن يايعني طلحةُ والزبيرُ ، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أُكره غيرهما ، فما لبثنا يسيراً حتّى بلغني أن قد خرجا من مكة متوجّهين إلى البصرة في جيش ... وقد أدال الله منهم ﴿ **فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[1] ، ثم إني نظرت في أهل الشام فإذاهم أعراب أحزاب ... فانخزلَتْ فرقة منا [وهم الخوارج] فتركناهم ما تركونا ، حتّى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون أتيناهم ... وشدَّت علينا خيلهم ورجالهم ، فصرعهم الله مصرع الظالمين ...

وفي كامل الزيارات : ٩٤ ـ ٩٥ قال : حدثني محمد بن الحسن بن الوليد رحمه‌الله فيما ذكر من كتابه الذي سمّاه كتاب الجامع ، روى عن أبي الحسن عليه‌السلام ، أنّه كان يقول عند قبر أميرالمؤمنين عليه‌السلام : السلامُ عليك يا وليَّ الله ، أشهدُ أنّك أوّلُ مظلوم ، وأوّل من غُصب حَقُّه ...

وفي مصباح الزائر : ١٣٤ ـ ١٣٥ «زيارة ثانية يزار بها عليه‌السلام» : تقف على قبره الشريف وتقول : السلام من الله ، السلام على محمّد أمين الله على رسالاته ... السلام عليك يا أميرالمؤمنين ... أنت أول مظلوم وأوّل مغصوب حقّه ، صبرت واحتسبتَ ، لعن الله من ظلمك وتقدم عليك وصدّ عنك لعناً كثيراً ، يلعنهم به كل ملَك مقرّب ، ونبيّ ، وكل عبد مؤمن ممتحن ...

وفي المزار الكبير : ٢٣٠ في زيارة أخرى له عليه‌السلام من كتاب الأنوار ، وقيل أنّ الخضر عليه‌السلام زاره بها ، بالإسناد عن يوسف الكناسي ، وعن معاوية بن عمّار جميعاً ،

---

(١) المؤمنون : ٤١.

عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إذا أردت الزيارة لأميرالمؤمنين عليه السلام فاغتسل حيث تيسّر لك، وقل حين تعزم: اللهم اجعل سعيي مشكورا... وفيها: أنت أوّل مظلوم، وأوّل من غصب حقّه... جئتك يا وليّ الله عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظَلَمَكَ...

وفي بحار الانوار ١٠٠: ٣٢٥ عن الكتاب الغروي العتيق، زيارة لأميرالمؤمنين عليه السلام، تقول فيها: أشهد أنك قد قوتلت وحُرِمتَ وغُصبتَ وحُقِرتَ وظُلِمت وجُحِدْتَ، فصبرتَ في ذات الله...

هذا الظلم الفظيع لأميرالمؤمنين عليه السلام انتشر وتبعه ظلمهم للزهراء عليها السلام ولأهل البيت جميعاً عليهم السلام.

ففي كفاية الأثر: ٣٦ ـ ٣٧ بسنده عن أبي ذر الغفاري في حديث له في وداع النبي صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمةُ لا تبكي فداكِ أبوكِ، فأنت أوّل من تلحقين بي مظلومة مغصوبة...

وفي أمالي الطوسي: ١٥٥ ـ ١٥٦ / المجلس ٦ ـ الحديث ١٠ بسنده عن السجاد عليه السلام، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه عمار، قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي توفيت فيه [طلب العباس من علي عليه السلام أن يخبره بوفاتها ويجمع لذلك الأنصار والمهاجرين] فقال علي عليه السلام لرسوله [أي لرسول العباس] وأنا حاضر عنده: أبلغْ عَمِّي السلام، وقل: لا عَدمتُ إشفاقَك وتَحَنُّنَكَ، وقد عرفتُ مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ولا رُعي فيها حقّه ولا حقّ الله عزوجل، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً...

وفي مصباح الزائر : ٥٢ في زيارتها عليها السلام في الروضة : تقف في الموضع المذكور وتقول : السلام على البتول الطاهرة ... اللهمّ إنّها خرجت من دنياها مظلومة مغشومة ...

وفيه أيضا : ٥٣ في زيارتها عليها السلام في بيتها وبالبقيع : تقول : السلام على البتول الشهيدة ... السلام عليك أيتها المظلومة الصابرة ، لعَنَ الله من منعك حقَّك ، ودفَعَك عن إرثِكِ ، ولعَنَ الله من ظلمك ...

وفي كامل الزيارات : ٥٤٧ ـ ٥٥١ / الباب ١٠٨ ـ الحديث ١٢ بسنده عن الصادق عليه السلام ، قال : لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له : إنّ الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ... وأمّا الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل .

أمّا أخوك عليّ فيلقى من أمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم ، وآخر ذلك القتل ...

وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها ، وتضرب وهي حامل ...

ويكون لها من أخيك ابنان ، يقتل أحد هما . غدراً ويُسلب ويُطعن ؛ تفعل به ذلك أمّتك ...

وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أمّتك للجهاد ثمّ يقتلونه صبراً ...

فقلتُ : يا ربِّ لِمَن يغضبُ هذا [الحجة] ، ولمن أعددت هؤلاء ؟ وقد وعدتني النصر فيهم فأنا انتظره منك ...

فقيل لي : أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى ... وأمّا ابنتك فإني أُوقفها عند

عرشي ، فيقال لها : إنّ الله قد حكّمك في خلقه ، فمَن ظلمك وظلم ولدَكِ فاحكمي فيه بما أحببتِ فإنّي أجيز حكومتك ، فتشهد العرصة ، فإذا وقفَ مَن ظلمها أمرَتْ به إلى النار ، فيقول الظالم : واحسرتاه على ما فرّطتُ في جنب الله ، ويتمنّى الكرَّة ، ويعضّ الظالم على يديه ويقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتي ليتني لم أتّخذْ فلاناً خليلا ، وقال : حتّى إذا جاءنا قال : يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين ، ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون .

فيقول الظالم : أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أو الحُكمُ لغيرك ؟ فيقال لهم [وفي نسخة البحار ٢٨ : ٦١ «لهما»] : ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل‌الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون ...

ثم يجثو أميرالمؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع ، فيدخل الثلاثة في جُبٍّ فيطبق عليهم ، لا يراهم أحدٌ ولا يرون أحداً ، فيقول الّذينَ كانوا في ولايتهم **﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾**[1] قال الله عزّ وجلّ **﴿ وَلَن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾**[2] ...

ولولا نشرهم الظلم لما غاب الإمام الحجّة عجّل الله فرجه ، وبقي الناس بلا إمام ظاهر ، ولذلك يخرج عليه السلام وينادي بمظلمته .

ففي بحار الأنوار ٥٢ : ٣٨٧ عن السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغَيبة ، بإسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النجف ، فيخرج

---

(١) فصّلت : ٢٩.

(٢) الزخرف : ٣٩.

إليه من الكوفة جيش السفيانّي وأصحابه، والناس معه، وذلك يوم الأربعاء. فيدعوهم ويناشدهم حقّه، ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور ...

وفي فقه الرضا: ٤٠٥ / الباب ١١٦ «باب الدعاء في الوتر وما يقال فيه»: وهذا مما نداوم به نحنُ معاشرَ أهل البيت: لا إله إلّا الله الحليم الكريم ... اللهم العن الظلمة والظالمين، الذين بدّلوا دينك، وحرّفوا كتابك، وغيَّروا سنّة نبيّك، ودرسوا الآثار، وظلموا أهل بيت نبيّك ...

وفي عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٠ في زيارة جامعة رواها الصدوق بإسناده عن موسى بن عمران النخعي، عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام، وفيها: فمعكم معكم لا مع عدوّكم، آمنتُ بكم وتولّيتُ آخركم بما تولّيتُ به أوّلكم، وبرئت إلى الله تعالى من أعدائكم، ومن الجبتِ والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم ...

وإذا أردت أن تقف أكثر فأكثر على حقيقة نشرهم الظلم، فانظر إلى الإمامة التي هي منصب إلهي لا يكون ولا يعطيه الله لمن تلبّس بالظلم أو أشرك بالله طرفة عين، انظر كيف جعلوها ألعوبة وتلاقفوها تلاقف الكرة، وادّعوا أنّها تثبت بإجماع الصحابة، أو إجماع المهاجرين والأنصار، أو إجماع أهل الحل والعقد، أو ببيعة اثنين، أو واحد، أو هي لمن غلب، أو غيرها من مختلقاتهم التي اتّبعها مَنْ بَعْدَهُم، ووضعوا لها أحاديث كاذبة في إطاعة السلطان برّاً كان أو فاجراً، وإن ضَرَبَ ظهرك وأوجعك ووو.

قال الطبرسي في مجمع البيان ١: ٢٠٢ في تفسير قوله تعالى ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي**

الظَّالِمِينَ﴾[1]: قال مجاهد: العهد الإمامة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، أي لا يكون الظالم إماماً للناس.

وفي الخصال: ٣١٠ بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال في آخره: وقوله عزوجل ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ يعني بذلك أنّ الإمامةَ لا تصلح لمن قد عبد وَثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك ... وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً، صغيراً كانَ أو كبيراً وإن تابَ منه بعد ذلك ... وهذا المعنى ممّا أطبق عليه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وهو الحق من الله ورسوله. انظر الروايات في ذلك في تفسير البرهان ١: ٣١٧ ـ ٣٢٦ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله والباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

هذا هو الثابتُ عن آل محمّد، وإليك رأيُ القوم: قال الماوردي في الأحكام السلطانية: ٦ ـ ٧ اختلفت العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتّى، فقالت طائفة: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عامّاً والتسليم لإمامته إجماعاً، وهذا مذهبٌ مدفوع ببيعة أبي‌بكر على الخلافة باختيار مَن حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها. وقالت طائفة أخرى: أقلُّ من تنعقد به منهم الإمامة خمسة، يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة، استدلالاً بأمرين: أحدهما: أنّ بيعة أبي‌بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثمّ تابعهم الناس فيها، وهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشر بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة. الثاني: أنّ عمر جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدهم برضى الخمسة، وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلّمين من أهل

---

(١) البقرة: ١٢٤.

البصرة، وقال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة يتولّاها أحدهم برضى الاثنين، ليكونوا حاكماً وشاهِدَين، كما يصح عقد النكاح بوليّ وشاهدين. وقالت طائفة أخرى: تنعقد بواحد ...

وقال القرطبي في تفسيرِهِ ١: ٢٣٠ فإن عقدها واحدٌ من أهل الحل والعقد فذلك ثابت، ويلزم الغير فعله خلافاً لبعض الناس ... ودليلنا أنّ عمر عقد البيعة لأبي بكر ... قال الإمام أبو المعالي: من انعقدت له الإمامة بعقدِ واحدٍ فقد لزمت ...

هذا، وقد مرّ عليك في فقرة «وباطل أسّسوه» بعض النصوص التي اختلقوها في إطاعة الحاكم الظالم، والصلاة خلف كل بر وفاجر، وأنّ عمر كان من مُؤَسِّسي تلك المقولات الفاسدة.

وانظر فقرة «جور بسطوه»، فإنّها قريبة المعنى من هذه الفقرة.

ووعد أخلفوه

معنى ما ذكره الشارح هو أنّ الله سبحانه وعَدَ الّذين آمنوا أن يستخلفهم في الأرض، وبما أنّ الله لا يُخلِف وَعْدَهُ، وفَى عزّوجل بوعده فاستخلف أميرالمؤمنين عليه السلام، وأمر النبيَّ بتبليغ ذلك، فبلّغه يوم الغدير، وكان ممن بايَعَ أميرالمؤمنين عليه السلام ووعَدَ بالوفاءِ الشيخان وأتباعهما، لكن لمّا استتبّ أمر البيعة لعلي عليه السلام وتمّ، أضمروا الغدر، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخلفوا وعدهم وأقصَوا أميرالمؤمنين عليه السلام عن سدّة الحكم والخلافة وتقمّصوها كذباً وزوراً.

وقد وردت بعض الروايات في هذا المعنى، وله بعض الشواهد، خصوصاً ما ورد من الروايات بأنّ المستخلَفين هم كل الأئمة عليهم السلام.

في الكافي ١: ١٩٣ ـ ١٩٤ بسنده عن عبدالله بن سنان، قال: سألتُ أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾؟[1] قال: هم الأئمة عليهم السلام.

وفيه أيضا ١: ١٩٣ بسنده عن الجعفري، قال: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: الأئمة خلفاءُ الله عزوجل في أرضه.

وفي تفسير فرات: ٢٨٨ بسنده عن السدّي، عن ابن عباس في قوله عزوجل ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ ... إلى آخر الآية، قال: نزلت في آل محمد عليهم السلام.

---

(١) النور: ٥٥.

وفي كتاب الغيبة للنعماني : ٢١٧ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إذا كانت ليلة الجمعة ، أهبَطَ الربُّ تبارك وتعالى مَلَكاً إلى السماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر جَلَسَ ذلك المَلَك على العرش فوق البيت المعمور ، ونَصَب لمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم منابرَ من نور ، فيصعدون عليها ، ويُجمع لهم الملائكة والنبيّون والمؤمنون ، وتفتح السماء ، فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ربِّ ميعادَكَ الّذي وعَدَت به في كتابك ، وهو هذه الآية ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً** ﴾ ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثمّ يخرّ محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام سُجَّداً ، ثمّ يقولون : يا ربّ اغضب ، فإنّه انتُهِكَ حريمك ، وقُتِل أصفياءك ، وأُذِلّ عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء ، وذلك يوم معلوم .

وفي كفاية الأثر : ٥٦ ـ ٦١ بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري في حديث طويل في دخول جندل بن جنادة اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإسلام جندل ، وفيه بيان النبي لأسماء الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً ، قال : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً** ﴾ ، فقال جندل: يا رسول الله فما خوفهم؟ قال : يا جندل في زمن كل واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه ، فإذا عجّل الله خروج قائمنا ، يملأ الأرض قسطا وعدلاً ، كما مُلئت جوراً وظلماً ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٦٣ قال : عن تفسيري أبي عبيدة وعلي بن

حرب الطائي، قال عبدالله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[١]، وداود ﴿ **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ** ﴾[٢] يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي** ﴾[٣]، وعليٌّ ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ يعني عليّاً ﴿ **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ آدم وداود وهارون ﴿ **وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ** ﴾ يعني الإسلام ﴿ **وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً** ﴾ يعني أهل مكة ﴿ **يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ** ﴾ بولاية علي بن أبي‌طالب ﴿ **فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من لم يقل أني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله، ثم ذكر نحو هذا المعنى. أبو عبدالله: إذا كان يوم‌القيامة نودي: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود، فيقال: لسنا أردناك وإن كنت خليفة الله في أرضه، فيقوم أميرالمؤمنين عليه السلام فيأتي النداء: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي‌طالب خليفة الله في أرضه، وحجته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم ليستضيءَ بنوره ويشيّعه إلى الجنة. وانظر الطرائف: ٩٥ ـ ٩٦، واليقين: ٤١١ ـ ٤١٢ نقلا عن كتاب محمد بن مؤمن الشيرازي ـ الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر ـ بسنده عن عبدالله بن مسعود.

وفي الكافي ١: ٢٥٠ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل: وأيمُ الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وأيمُ الله مامات آدم إلّا وله وصيٌّ، وكلُّ مَن بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده،

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) ص: ٢٦.

(٣) الأعراف: ١٤٢.

وأيمُ الله إن كان النبيّ ﷺ ليؤمَر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد ﷺ أن أَوصِ إلى فلان، ولقد قال الله عزوجل في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد ﷺ خاصّة ﴿ **وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا آسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ إلى قوله ﴿ **فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾، يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاةُ آدم من بعده حتّى يُبعَثَ النبيُّ الذي يليه ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ودخلت أمّ سلمة على فاطمة عليها السلام، فقالت لها: كيف أصبحتِ عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قال: أصبحتُ بين كمد وكرب ... ولكنها أحقاد بدريّة، وترات أُحُديّة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكانِ الوشاة، فلمّا استهدف الأمرُ أُرسِلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق، فتقطّع وَتَر الإيمان من قِسيّ صدورها، ولُبِّسَ على ما وعَدَ الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ...

وفي الاحتجاج: ٧٦ ـ ٧٧ في الاثني عشر الّذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه على منبر رسول الله ﷺ، وفيه قول سلمان المحمّدي: وما عذرُك في تقدّمك على مَن هو أعلم منك، وأقرب إلى رسول الله ﷺ، وأعلم بتأويل كتاب الله عزوجل وسنّة نبيّه، ومَن قدّمه النبي ﷺ في حياته، وأوصاكُم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وَصِيَّتَهُ، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الذي عقده عليكم ...

ويُؤَيِّدُ هذا المعنى ما جاء في تفسير الآية ٨٦ من سورة طه وهي قوله تعالى ﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً**

أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِن رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ ، قال الطبرسي في مجمع البيان ٤ : ٢٤ وقيل : هو أنّه أمرهم أن يتمسّكوا بطريقة هارون وطاعته ويعملوا بأمره إلى أن يرجع ، فخالفوه .

ويعضّد هذا تنظير النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بهارون ، في قوله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

لكن يبقى إشكال أنّ هذه الآية نازلة في المهديّ من آل محمد ، فلا يستقيم الشرح المذكور إلّا بنحو من العناية ، فتأمّل .

قال الطبرسي في مجمع البيان ٤ : ١٥٢ اختُلِف في الآية ، وذكر الأقوال إلى أن قال : والمرويُّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّها في المهدي من آل محمد عليهم السلام ، وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّه قرأ الآية وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأمّة ، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم ، حتّى يلي رجل من عترتي عليهم السلام اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما مُلئَتْ ظلماً وجوراً ، وروي مثل ذلك عن أبي‌جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم ، وتضمّنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكّن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم .

وعلى هذا يكون رفع الإشكال بأنّ الوعد هو الأهل البيت كلّهم ، ويخصّ منهم المهدي عجل الله فرجه ، لأنّ تمكينه في الأرض طبق وَعْدَ الله إياه بالاستخلاف هو تمكين لكلّ أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ويبقى أنّ من عاصروا النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام أخلفوا

ما التزموا به من وعدهم بالالتزام بخلافة وإمامة علي عليه السلام في مقطعهم الزماني.

ويؤيّد ما قلناه من أنّ تمكين المهديّ عجل‌الله فرجه هو تمكين لكل أئمة أهل البيت عليهم السلام، أنّهم يرجعون عند ظهور القائم ويتمكّنون في الأرض ويبدّل الله خوفهم أمناً.

ففي تفسير البرهان ٥: ٤١٨ ـ ٤١٩ نقل عن السيد المعاصر في كتابٍ صنعَهُ في الرجعة، بإسنادٍ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنّصرة بعضنا لبعض، فقد نصرتُ محمّداً صلى الله عليه وآله وجاهدتُ بين يديه، وقتلتُ عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عَلَيَّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمّد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحدٌ من أنبياء الله ورسله، وذلك لمّا قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء، من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله، كل نبيٍّ مرسل، يضربون بين يديَّ بالسيف هام الأموات والأحياء من الثقلين جميعاً.

فيا عجباه!! وكيف أعجب من أموات يبعثهم الله أحياءً، يلبّون زمرة زُمْـرَةً بالتلبية: لبّيك لبّيك يا داعيَ الله، قد تخللوا سكك الكوفة، وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم، وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجزالله ما وعدَهم في قوله ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا آسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي آرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً** ﴾ أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة، وإنّ لي الكرَّةَ بعد الكرةِ، والرجعةَ بعد الرجعةِ ....

هذا، والذي يخطر بالبال أنّ هذه الفقرة لعلّها ناظرة إلى ما وعَدَ الصنمان وأتباعهما النّاسَ من إقامة العدل وإزاحة الظلم والجور، والاستنان بسنة رسول الله ﷺ كما وعَدُوهم أنّهم سبيل النجاة وأنهم هم أئمة الحقّ المُوصِلُون إلى الله، ثم أخلفوا وعدهم، وأضلّوا عباد الله بوعدهم بل وعُدوهم الكاذبة، ثمّ أخلفوها في الدنيا بجورهم وظلمهم وتعدّيهم واعتدائهم على أهل البيت عليهم السلام وعلى كل المؤمنين، كما أخلفوا وعدهم عند الله في الحساب والميزان حيث يتبرّأ الّذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعوا.

ففي تفسير العياشي ٢: ٢٤٠ الحديث ٨ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾[1] قال: هو الثاني، وليس في القرآن «وقال الشيطان» إلّا وهو الثاني.

وفيه أيضا ٢: ٢٤٠ ـ ٢٤١ / الحديث ٩ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غِلاًّ وسبعين كَبْلاً، فينظر الأوّل إلى زفر [عمر] في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غِلٍّ، فينظر إبليس، فيقول: من هذا الذي أضعفَ الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زُفَر، فيقول: بما حُدِّد له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على علي عليه السلام، فيقول له إبليس: ويلٌ لكَ وثبورٌ لك، أما علمتَ أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألتُهُ أن يجعلَ لي سلطاناً على محمّد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وشيعته، فلم يجبني إلى ذلك، وقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[2]، وما عرفتُهم

---

(١) إبراهيم: ٢٢.

(٢) الحجر: ٤٢.

حين استثناهم إذ قُلتُ ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[1]، فمنَّتك نفسُك به غروراً، فتوقف بين يدي الخلائق، ثم قال له: ما الذي كان منك إلى عليّ عليه السلام وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان ـ وهو زُفر ـ لإبليس: أنت أَمَرتني بذلك، فيقول له إبليس: فَلِمَ عصيتَ ربَّكَ وأطعتني؟ فيردّ زُفَر عليه ما قال الله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ** ﴾ ... إلى آخر الآية.

وفي الكافي ١: ٣٧٤ بسنده عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ قال: هم واللهِ أولياءُ فلان وفلان؛ اتخذوهم أئمةً من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[2] ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله ـ يا جابر ـ أئمة الظلمة وأشياعهم. وانظر الاختصاص: ٣٣٤.

وفي تفسير العياشي ١: ٩١ / الحديث ١٤٣ عن جابر، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ **وَلَوْ يَرَى**

---

(١) الأعراف: ١٧.

(٢) البقرة: ١٦٥ـ١٦٧.

الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ إلى قوله ﴿ **مِنَ النَّارِ** ﴾ قال: ثم قال أبـو جعفر عليه السلام: واللهِ ـ يا جابرُ ـ هُم أئمة الظلم وأشياعهم.

وفي أمالي الطوسي: ٣٥١ ـ ٣٥٢ بسنده عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضـه؟ فيقوم داود النبي عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزوجل: لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفةً، ثم ينادي ثانيةً: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقومُ أميرُالمؤمنين علي ابن أبي‌طالب عليه السلام، فيأتي النّداءُ مِن قِبَلِ الله عزوجل: يا معشرَ الخلائقِ، هذا عليُّ ابن أبي‌طالب، خليفةُ اللهِ في أَرضه، وحجته على عبادة فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان، قال: فيقوم أناس قد تعلّقوا بحبله في دار الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

ثم يأتي النداء من عندالله جل جلاله: ألا من ائتمَّ بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذ يتبرّأ ﴿ **الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾.

قال السيد شرف الدين الحسيني في تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩ ـ ٩٠ بيان معنى هذا التأويل: إنّ قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً** ﴾ يعني تولّياً لفلان وفلان «من دون الله»، أي من دون وليّ الله، وحُذِفَ المضافُ وأُقيمَ المضاف إليه مقامه، «أنداداً» مثلَهُ وهما فلان وفلان، والنِّدُّ هو المثل والنظير، ﴿ **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ أي أنّ أولياءهم يحبّون فلاناً وفلاناً كما يحبون الله،

ويتقرّبون بحبّهم إليه مكان محبّتهم له ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ بالله ورسوله وبالإمام من الله ﴿ **أَشَدُّ حُبّاً** ﴾ لوليِّ الله الإمام عليه السلام من أولياء فلان وفلان ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾ آلَ محمّدٍ حقَّهم ﴿ **إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ** ﴾ عياناً ﴿ **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً** ﴾ وليس لهم قوة ﴿ **وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا** ﴾ وهم فلان وفلان ورؤساء الضلال ﴿ **مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** ﴾ وهم أولياؤهم وأتباعهم ﴿ **وَرَأَوا الْعَذَابَ** ﴾ عين اليقين ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ** ﴾ الّتي كانت بينهم في الدنيا واتّصل بهم سوء العذاب.

وأمان خانوه

شرح أبو السعادات ﵀ هذه الفقرة بما ثبت عن أئمة أهل البيت ﵈ في تفسير قوله تعالى ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ** ﴾ بأنّها ولاية أميرالمؤمنين ﵇ وأنّ الإنسان الظلوم الجهول الذي حملها هو أبوبكر. وهذا التفسير صحيح بلا شك، ولا غبار عليه، فإنّ الأمان والأمانة بمعنىً واحد.

في لسان العرب ١٣: ٢١ الأمان والأمانةُ بمعنىً... والأمانةُ ضدُّ الخيانة.

وفي مفردات الراغب: ٩٠ أصل الأمن طمأنينة النّفس وزوال الخوف، والأمنُ والأمانةُ والأَمانُ في الأصل مصادر، ويُجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يُؤمَن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى ﴿ **وَتَخونُوا أَمَانَاتِكُمْ** ﴾[١] أي ما ائتُمنتُم عليه، وقوله ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[٢]...

فولاية أميرالمؤمنين هي ما ائتمنوا عليه فخانوه.

وهناك وجهٌ آخر في شرح هذه الفقرة، وهو أنّ المراد من الأمانِ محمدٌ وآل محمّد ـ كما سنبينه لك ـ فإنّهم هم الأمان كما في الروايات، وذلك إمّا بوصفهم بالمصدر على المبالغة في كونهم هم عينُ الأمان لأهل الأرض، وإمّا على معنى «ذو أمان»، كما قال أبوإسحاق في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً** ﴾[٣] قال: أراد ذا أمنٍ.

---

(١) الانفال: ٢٧.

(٢) الاحزاب: ٧٢.

(٣) البقرة: ١٢٥.

في الكافي ٨: ١٢٤ ـ ١٢٦ بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام في كتاب طويل كتبه عليه السلام من السجن لعليّ بن سويد، وفيه قوله عليه السلام: ولا تلتمس دين مَن ليس مِن شيعتك، ولا تُحبنَّ دينهم، فإنّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما «خانوا أماناتهم»؟! ائتُمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدّلوه، ودلّوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وفي علل الشرايع: ١٢٣ ـ ١٢٤ / الباب ١٠٣ ـ الحديث ١ بسنده عن جابر ابن يزيد الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأيّ شيءٍ يُحتاجُ إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال عليه السلام: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزوجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيٌّ أو إمام؛ قال الله عزوجل ﴿ **وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ﴾[١]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: النجومُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهلَ السماءِ ما يكرهون، وإذا ذهب أهلُ بيتي أتى أهلَ الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرَنَ الله عزوجل طاعتهم بطاعته، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[٢]، وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم يُخرِجُ بركات الأرض، وبهم يُمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه،

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) النساء: ٥٩.

ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي كمال الدين: ٢٠٤ / الباب ٢١ ـ الحديث ١٤ بسنده عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمامٍ منّا لساخَت بأهلها، ولعذّبهم الله بأشدِّ عذابه، إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّة في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لم يزالوا في أمانٍ من أن تسيخ بهم الأرض مادمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفَعَنَا إليه، ثمّ يفعل الله ما شاء وأحبّ.

وفي كفاية الأثر: ٢٩ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم، الأئمة بعدي اثناعشر، تسعة من صلب الحسين، أمناء معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأمّة، ألا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي، ما بالُ أقوامٍ يؤذونني فيهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي.

وفيه أيضا: ١٧٠ ـ ١٧٢ بسنده عن موسى بن عبد ربّه، قال: سمعتُ الحسين ابن علي عليهما السلام يقول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وذلك في حياة أبيه علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ... ألا إنّ أهل بيتي أمان لكم فأحبّوهم لحُبّي، وتمسّكوا بهم لن تضلوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبيَّ الله؟ قال: عليٌّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمة أمناء معصومون، ألا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي.

وفي كمال الدين: ٢٠٧ / الحديث ٢٢، وأمالي الصدوق: ١٥٦ ـ ١٥٧ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن السجاد عليه السلام، قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين،

ونحن أمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا يُنزَل الغيث، وتُنشرُ الرحمة، وتُخْرجُ بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها...

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٧ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... ونحن الناطقون الصادقون المرتَضَون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النجوم في السماء أمان من الغرق، وأهل بيتي امان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون مادام منهم من يتبعون هديه وسنته، اما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: من أراد أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، وأن يسكن جنة عدن التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال الله «كن» فكان، فليتولَّ عليَّ بن أبي‌طالب، وليوالِ وليه وليعادِ عدوّه، وليتولَّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنّهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أناهم الله شفاعتي.

وفي كامل الزيارات: ٨٦ بسنده عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة أيّام مقدمه على أبي‌جعفر [المنصور] في ليلة صحيانة مقمرة، قال: فنظر إلى السماء، فقال: يا يونس أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها!! أما إنها أمان لأهل السماء ونحن أمان لأهل الأرض...

وفي فرحة الغري: ٦٢ بإسناده عن المعلى بن خنيس، قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة... فقال لي: يا معلى، فقلت: لبّيك، قال: أما ترى النجوم ما أحسنها!! قلت: ما أَحْسَنَها، فقال: أما إنّها أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت جاء

أهل السماء ما يوعدون، ونحن أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون.

وفي كمال الدين: ٢٠٥ / الحديث ١٩ بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وانظر أمالي الطوسي: ٢٥٩ / الحديث ٤٧٠، و ٣٧٩ / الحديث ٨١٢، وكمال الدين: ٢٠٥ / الحديثان ١٧ و١٨، وعيون أخبار الرضا ٢: ٢٦ ـ ٢٧.

وفي الاحتجاج: ٤٧١ وكمال الدين: ٤٨٥ في كتاب للإمام الحجّة عجّل الله فرجه يجيب فيه عن مسائل سألها إسحاق بن يعقوب، يقول الإمام فيه: وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السَّحابُ، وإني لَأَمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.

وفي تفسير فرات: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ / الحديث ٥٢٧، واليقين: ٣١٨ ـ ٣١٩ بإسنادٍ عن زياد بن المنذر، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام وهو يقول: نحن شجرةٌ أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأغصانها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام، وإنّا شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال ... هم النجوم الأعلام، وهم الصراط المستقيم ... هم نور الله في قلوب المؤمنين، والبحار السائغة للشاربين، أمنٌ لمن التجأ إليهم، وأَمانٌ لمن تمسك بهم ... وهذه الرواية ناصّة على أنّ أهل البيت هم الأمانة ـ كما شرح الفقرة بذلك أبو السعادات ـ

بتقرير أنّ المراد ولايتهم هي الأمانة، وكونهم هم الأمانة نحو من المجاز، كما أنّها ناصّة على ما قلناه من أنّ أهل البيت هم الأمان كما قدمنا.

وفي بحارالأنوار ٤٥ : ٤٩ في شعر للإمام الحسين عليه السلام قاله قُبيل استشهاده، قال فيه:

وفينا كتابُ الله أُنزِلَ صادقاً وفينا الهُدى والوحيُ بالخير يُذكَرُ

ونحنُ أمانُ اللهِ للناسِ كلّهم نُسِرُّ بهذا في الأنام ونجهَرُ

وفي البحار ٤٥ : ١٩٨ من شعر قالته أمّ كلثوم حين توجّهت إلى المدينة:

وكنا في الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلّبينا

وكُنّا في أمان الله جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا

فكان الحسين عليه السلام هو أمان الله.

وفي المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤٩ بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجومُ أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

وانظر روايات أبناء العامّة في أنّ أهل البيت عليهم السلام هم الأمان في كتاب قادتنا ٧ : ٣٤٣ ـ ٣٤٦.

وكما أنّ أهل البيت عليهم السلام أمانٌ لأهل الأرض، فإنّ حبّهم وولايتهم أَمانٌ من العذاب والنار، ولذلك عقد المجلسي رحمه الله في بحاره بابين مستقلين في المجلد السابع والعشرين، الباب الرابع، وعَنْوَنه «ثواب حبّهم ونصرهم وولايتهم وأنّها أمان من النار» والباب الثامن «إنّهم عليهم السلام أمانٌ لأهل الأرض من العذاب».

ففي أمالي الصدوق: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ / المجلس ٧٢ ـ الحديث ٨ بسنده عن عبدالله ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ولايتي وولاية أهل بيتي أمان من النار.

وفي أمالي الصدوق: ٤٦٧ / الحديث ٢٧، وعلل الشرايع: ١٤٤ / الحديثان ١٠ و ١١ بسنده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ علياً في حياته وبعد موته كتب الله عزّوجلّ له الأمن والإيمان ما طلعت شمس وغربت.

وفوق كل ما ذكرنا جاءت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام في أنّ تربة الحسين عليه السلام أمان، وأنّ قبر الإمام العسكري عليه السلام أمان لأهل الجانبين.

ففي كامل الزيارات: ٤٦٦ / الباب ٩٢ ـ الحديث ١ بسنده عن محمد بن عيسى، عن رجل، قال: بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان بثياب رزم، وكان بين ذلك طين، فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال: طين قبر الحسين عليه السلام ما يكاد يوجه شيئاً من الثياب ولا غيره إلّا ويجعل فيه الطين، وكان يقول: هو أمانٌ بإذن الله.

وفيه أيضاً: ٤٦٦ / الباب ٩٢ ـ الحديث ٢ بسنده عن الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنّها أمان. وانظر هذا المعنى في نفس الباب من كامل الزيارات الأحاديث ٤ و ٥، ودعوات الراوندي.

وفي تهذيب الأحكام ٦: ٨٢ بسنده عن الرضا عليه السلام، قال: إنّ الله نجّى بغداد لمكان قبور الحسينيّين فيها.

وفي تهذيب الأحكام أيضاً ٦: ٩٣ بسنده عن أبي هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: قبري بسرّ من رأى أمان لأهل الجانبين.

فتلخص مما مرّ أن ولاية أهل البيت هي الأمانة المعروضة، وأنّهم هم الأمان لأهل الأرض، وأنّ ولايتهم أمان من النار، وأنّ تربتهم الطاهرة وقبورهم أيضا أمان.

وقد خان أعداء الله هذا الأمان بكل معانيه وتفاسيره، فحملوا الأمانة بعد أن خانوها وأبعدوها عن أهلها، ولم يتولّوا ولاة الأمر فاستحقوا النار، وأنكروا شرف تربتهم عليهم السلام وآثارهم، حتّى أنّ عمر قطع الشجرة التي بايعوا عندها رسول الله، فلعن الله من خان أمان الله وأمانته وأمنه لعناً وبيلاً.

وعهد نقضوه

مرّ في فقرة «وغدر أضمروه» بيان تواطُئهم وتبييتهم على عدم الانصياع لأوامر الله ورسوله في الولاية لعلي عليه السلام، وإضمارهم الغدر لهما ولأهل البيت عليهم السلام، وهنا يتبين في هذه الفقرة أنّهم أقدموا على ما أضمروه من الغدر فنقضوا العهد الذي عاهدوه ظاهراً، ونقضوا أيمانهم بعد توكيدها، وكُلُّ ذلك ثابت في التواريخ والسِّير، لكنّا هنا نأتي بنتف من الأحاديث الناظرة إلى بيان نقضهم العهد، أو الّتي فيها إخبارٌ بانهم سينقضون العهد.

ففي معاني الأخبار: ٣٧٢ ـ ٣٧٣ بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لمّا أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾[1] ـ: والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وُفي له، ولقد خرج نوح من الدُّنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه سام، فما وفت أمّته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه إسماعيل، فما وفَت أمّته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه يوشع بن نون، فما وَفت أمّته، ولقد رُفع عيسى بن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيّه شمعون ابن حمون الصفّا، فما وفت أمّته، وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، وقد عهدتُ إلى أُمتي في علي بن أبي طالب، وإنّها لراكِبَةٌ سنن مَن قبلَها مِن الأمم في مخالفة وصيّي وعصيانه، ألا وإنّي مجدّدٌ عليكم عهدي في علي ﴿ **فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِما عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** ﴾[2].

---

(١) البقرة: ٤٠.

(٢) الفتح: ١٠.

أيّها الناس، إنّ عليّاً إمامُكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو وصيّي ووزيري وأخي وناصري وزوج ابنتي وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، مَن أنكره فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزوجل، ومَن أقرّ بإمامته فقد أقرَّ بنبوّتي، ومن أقَرَّ بنبوّتي فقد أقرَّ بوحدانيّة الله عزوجل.

أيّها الناس، من عصى عليّاً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله عزوجل، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله.

أيّها الناس، مَن ردّ على عليّ في قول أو فعل فقد ردّ عَلَيَّ، ومن رَدَّ عَلَيَّ فقد ردّ على الله فوق عرشه.

أيّها الناس، من اختار منكم على عليٍّ إماماً فقد اختار عليَّ نبيّاً، ومن اختارَ عَلَيَّ نبيّاً فقد اختار على الله عزوجل ربّاً.

أيّها الناس، إنّ عليّاً سيّدُ الوصيّين، وقائدُ الغرّ المحجلين، ومولى المؤمنين، وليُّهُ وليّي، ووليّي وَليُّ الله، وعدوُّه عدُوّي، وعدوّي عدوُّ الله.

أيّها الناس، أَوفوا بعهد الله في عليٍّ يوفِ لكم في الجنة يوم القيامة.

وفي الخصال للصدوق: ٤٦٢ في حديث الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على أميرالمؤمنين، وفيه أنّهم استشاروا عليّا عليه السلام في إنزال الأوّل عن المنبر، فبين لهم عليه السلام عواقب هذا الفعل، وأمرهم ان يحاججوه فقط، وكان فيما قال عليه السلام: وذاك أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إنّ القوم نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك...

وفي لفظ الاحتجاج: ٧٥ ـ ٧٧ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوعَزَ إليَّ قبل وفاته، وقال لي: يا أبا الحسن إنّ الأمة ستغدر بك من بعدي، وتنقض فيك عهدي، وإنّك

منّي بمنزله هارون مـن مـوسى ، وإنّ الأمّـة مـن بـعدي ؛ كـهارون ومـن اتّـبعه ، والسامريّ و من اتّبعه ... ثم قام سلمان الفارسي وقال : ... يا أبابكر إلى من تُسـند أمرك إذا نزل بك مالا تعرفه ، وإلى من تفزع إذا سُئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدُّمك على مَن هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله ، وأعلم بـتأويل كـتاب الله عزوجل وسنّة نبيّه ، ومَن قدّمه النبي في حياته وأوصاكم به عند وفـاته ، فـنبذتم قوله صلى الله عليه وآله وتناسيتم وصيّته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ... .

ثم قام أبوذر الغفاري ، فقال : ... لقد علمتم وعلم خياركم أن رسـول الله صلى الله عليه وآله قال : «الأمر بعدي لعلي ثمّ لابنَيَّ الحسن والحسـين ، ثم للـطاهرين مـن ذرّيـتي» فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ... وكذلك الأمم من قبلكم ، كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرّت وبـدُّلت واخـتلفت ، فسـاويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ...

وفي اليقين : ٤٥٠ بسندٍ عن علي عليه السلام : قال : لما خطب أبوبكر قام أُبيُّ بن كعب يوم الجمعة ـ وكان أوّل يوم من شهر رمضان ـ فقال : يا معشر المهاجرين ... إلى أن يقول : فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم ، وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنكم على عترته لمختلفون ومتباغضون ... وفي آخر الحديث قال : فقامت إليه رجال الأنصار فقالوا : اقعد رحمك الله فقد أدّيت ما سمعتَ ، ووفيتَ بعهدك .

وفي التهاب نيران الأحزان : ٥٩ قـول أمـيرالمـؤمنين عليه السلام : وذلك أنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله أو عز إليّ قبل وفاته ، وقال : يا أبا الحسنين إنّ الأمة سـتغدر بك بـعدي ، وتنقض فيك عهدي .

وفي رواية مسندة عن المفضل بن عمر ـ كما في بحار الأنوار ٥٣ : ٢٠ ، والهداية الكبرى للحضيني : ٣٩٥ ـ عن الصادق عليه السلام ، يقول فيها حاكياً قول أميرالمؤمنين عليه السلام :

فصبرتُ محتسباً وسلّمت راضياً، وكانت الحجّة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الّذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الاحتجاج: ١١٤ في احتجاج لأبيٍّ بن كعب على القوم، قال: لمّا خطب أبوبكر قام إليه أُبيُّ بن كعب ـ وكان يومَ الجمعة أول يوم من شهر رمضان ـ وقال: ... فهذا مَثلُكم أيّتها الأمّة المهمَلة ـ كما زعمتم ـ وأيم الله ما أُهملتم، ولقد نُصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرّم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتم، ولاتقاتلتم ولا برىءَ بعضُكم من بعض، فوالله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله...

وفي إرشاد القلوب للديلمي ٢: ٣٥٧ قول الزهراء عليها السلام في وصيّتها: لا تُصلّي عَلَيَّ أُمَّةٌ نقضت عهدالله وعهد أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في أميرالمؤمنين علي عليه السلام ...

ففي تفسير القمي ١: ٣٥ بسنده عن الصادق عليه السلام ـ في تفسير الآية ٢٧ من سورة البقرة ـ ﴿ **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ** ﴾ في عليّ عليه السلام ﴿ **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾ يعني من صلة أميرالمؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٥ ﴿ **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** ﴾ المأخوذِ عليهم بالربوبيّة، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعلي عليه السلام بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة ﴿ **مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ** ﴾ وإحكامه وتغليظه ﴿ **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضلُ رحمٍ وأوجبه حقّاً رحمُ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإن حقّهم بمحمّد صلى الله عليه وآله كما أنّ حقّ قرابات الإنسان بأبيه وأُمّه، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أعظمُ حقّاً من أبويه، وكذلك حقُّ رَحِمِهِ أعظمُ، وقطيعتُه أفظعُ وأفضحُ ﴿ **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة مَن قد فرض الله مخالَفتهُ ﴿ **أُولٰئِكَ** ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ **هُمُ**

الْخَاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم وأهليهم لمّا صاروا إلى النيران وحرموا الجنان...

وفي تفسير القمي ١ : ٣٦٣ ـ في تفسير الآية ٢٥ من سورة الرعد ـ بسنده عن أبي الحسن [الكاظم] عليه السلام في حديث له، قال: ثم ذكر [الله] أعداءهم، فقال: **﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدَ مِيثَاقِهِ﴾** يعني في أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو الّذي أخذ الله عليهم في الذرّ، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم، ثم قال **﴿أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**.

كلّ هذه الأحاديث المصرّحة بنقضهم للعهد، تضاف إلى ما مرّ في فقرة «و غدر أضمروه» عن إرشاد القلوب ٢ : ١٨٧ من قول النبي لمَن تردّدوا في كون أمر النبي صلى الله عليه وآله هم بالتسليم على عليّ عليه السلام بالإمرة والامامة من الله ورسوله: ماكان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربّه وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن نقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربي **﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾**[1]، ويضاف إلى كل ذلك الآيات القرآنية النازلة أو المفسِّرة لنقض العهد والأيمان بتردّدهم وقولهم «أَمِنَ اللهِ ورسوله»؟

ففي تفسير العياشي ٢ : ٢٩٠ عن زيد بن الجهم، عن الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: لما سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوّل: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال: أَمِنَ الله ومِن رسوله يا رسول الله؟ فقال: نعم، من الله ومن رسوله، ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال: أمن الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله ... قال: حتّى إذا خَرَجا وهما يقولان: لا والله لا نسلّم له ما قال أبداً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه **﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾** بقولكم: أَمِن الله ومن رسوله ...

---

(١) الكهف: ٢٩.

وفي الكافي ١ : ٢٩٢ بسنده عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن أبي عبدالله الصادق عليه‌السلام ، قال : سمعته يقول : لمّا نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وكان من قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين ، فكان ممّا أكّده الله عليهما في ذلك اليوم ـ يا زيد ـ قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لهما : قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين ، فقالا : أمِن الله أو من رسوله يا رسول الله ؟ فقال لهما رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من الله ومن رسوله ، فأنزل الله عزوجل ﴿ **وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّـهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ يعني قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لهما ، وقولهما : أمِن الله أو من رسوله ...

وفي تفسير القمي ١ : ٣٨٩ قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّـهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً** ﴾ فإنّه حدّثني أبي ، رفعه ، قال : قال أبو عبدالله عليه‌السلام : لمّا نزلت الولاية وكان من قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بغدير خم «سلّموا على علي بإمرة المؤمنين» فقالوا : أمِن الله ورسوله ؟ فقال لهم : نعم ، حقّاً من الله ورسوله ، فقال : إنّه أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدُخل أولياءه الجنة ويدخِلُ أعداءَه النار ، وأنزل الله عزوجل ﴿ **وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** ﴾ ... الخ ، يعني قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من الله ورسوله ...

وفي الغارات : ١١٧ ـ ١٢٠ من كتاب لأمير المؤمنين عليه‌السلام أرسله إلى معاوية ، يقول فيه : فأنت وشركاؤك يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم ، وارتدوا ، ونقضوا الأمر والعهد فيما عاهدوا الله ... فقد أبديت عداوتك لنا وحسدك وبغضك ، ونقضك عهد الله ، وتحريفك آيات الله ...

وحلال حرموه وحرام أحلّوه

مرّ الكثير من ذلك في الفقرتين «قلبا دينك» و«وفرض غيروه» وما شابههما مثل «وخمس استحلوه» و«باطل أسسوه» وغيرهما.

وبطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه

ركّز الشارح ﴿﴾ في هذه الفقرات على ما حدث بعد النبي ﷺ من الظلم على علي والزهراء وأهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، ثم أشار إلى أنّ عمر ضَرَبَ على بطنها بابها حتّى فتق بطنها، ودقّ ضلعها، وأسقط جنينها، ولم يورد ﴿﴾ رواية أو روايات في هذا الشأن.

فأمّا ضرب جنبها ولطمها ودقّ ضلعها فقد مرّ الكثير منه في فقرة «وجور بسطوه»، ومرّ إدماؤهم للزهراء ﴿عليها السلام﴾ في فقرة «و دم أراقوه»، ويبقى المهم هنا هو عصرهم إياها بالباب، وردّ الباب عليها ـ أو ضربهم إياها ورفسهم بطنها أو لكزهم إياها بنعل السيف ـ حتّى فُتِقَ بطنُها، وأُسقِطَ جنينُها.

ففي أمالي الصدوق: ٩٩ ـ ١٠٠ بسنده عن ابن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم [فجاء الحسن ثم الحسين ثم فاطمة ثم علي ﴿عليهم السلام﴾، وفي كلّ ذلك يبكي النبي ﷺ عند ما يرى واحداً منهم، فلمّا سُئل عن ذلك، عدّد ما يصيبهم من الظلم والاضطهاد، وكان مما قاله ﷺ في شأن الزهراء ﴿عليها السلام﴾]: كأنّي بها وقد دخل الذلُّ بيتها، وانتُهِكت حرمتُها، وغُصبت حقَّها، ومُنعت إرثَها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها... فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين... وانظر رواية هذا الخبر في بيت الأحزان: ٧٣ ـ ٧٤، وإرشاد القلوب ٢: ١٤١ ـ ١٤٣، وبشارة المصطفى: ١٩٨ ـ ١٩٩، وفرائد السمطين ٢: ٣٤ ـ ٣٥.

وفي كامل الزيارات: ٥٤٧ ـ ٥٥١ /الحديث ١٢ من الباب ١٠٨ بسنده عن

الصادق عليه السلام، قال: لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له: إنّ الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ... وأمّا الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل، أما أخوك عليٌّ فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل ... وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل ... وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب ... وأوّل من يحكم فيهم محسن بن علي عليه السلام وفي قاتله، ثم في قنفذ، فيُؤْتَيانِ هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار ...

وفي اثبات الوصية: ١٢٤ قال المسعودي: فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٨ قال: وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها، ودفعها فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت عليها السلام من ذلك شهيدةً.

وفي إرشاد القلوب ٢: ٣٥٨ قول الزهراء عليها السلام وهي تحكي ما حلّ بها: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفتُ بعضادة الباب، وناشدتُهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصُرونا، فأخذ عمر السوط ـ من يد قنفذ مولى أبي‌بكر ـ فضرب به عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عَلَيَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تستعر، وسفع وجهي فضربني بيده حتّى

انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم.

وفي بحار الأنوار ٣٠: ٢٨٦ ـ ٣٠٠ عمن أجاز له بمكة رواية خبر الكتاب الخطير ـ الذي كان عمر أودعه عند معاوية ـ وأخبره أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، ثم ذكر العلّامة المجلسي رحمه الله سنده إلى سعيد بن المسيب، وذكر في ذلك الكتاب الخطير قول عمر: فضربتْ فاطمةُ يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرُمته فتصعب عَلَيَّ، فضربتُ كفّيها بالسوط فآلمها... فركلتُ البابَ وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتُها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك!! آهِ يا فضةُ إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعتُ البابَ ودخلتُ... واشتد بها المخاض ودخَلَتِ البيتَ فأسقطَتْ سقطاً سمّاه عليٌّ محسناً...

وفي أبواب الجنان المخطوط: ٣١٤ ـ ٣١٦ بسند معتبر عن أحمد بن إسحاق، عن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، واللفظ للإمام العسكري عليه السلام عن آبائه، أنّ حذيفة بن اليمان قال: فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله رأيته [أي عمر] قد أثار الفتن... وأضرم النار في بيت الرسالة... وضرب بطن فاطمة...

وفي النفحات القدسية: ٩١ قال: وكان المغيرة بن شعبة أحد من جاء مع عمر ابن الخطاب إلى باب فاطمة عليها السلام وإنّ فاطمة ضُربت ذلك اليوم حتّى ألقت ما في بطنها، ذكراً سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً...

وفي الاحتجاج: ٢٧٨ في محاجة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية وزمرته، قال فيها للمغيرة بن شعبة: وأنت الذي ضربتَ فاطمةَ حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته...

وفي رواية مسندة عن المفضل بن عمر ـ كما في بحارالأنوار ٥٣ : ١٩، والهداية الكبرى للحضيني: ٣٩٣ ـ يقول الإمام الصادق عليه السلام فيها: وضربُ عمر لها بالسوط على عضدها حتّى صار كالدُّملج الأسود، ورَكْلُ عُمر الباب برجله، حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر وإسقاطها إيّاه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، وصفقه [أي عمر] خدّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب، ويُقتل جنينٌ في بطنها... وصاح أميرالمؤمنين عليه السلام بفضة: يا فضّةُ، مولاتَكِ فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرّفسة وردِّ الباب، فأسقطت محسناً.

وفي نفس حديث المفضل ـ كما في البحار ٥٣ : ١٤ ـ قول الإمام الصادق عليه السلام: وإشعال النار على باب أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً...

وفي التهاب نيران الأحزان: ٧٠ ـ ٧١ قال: فلمّا عرفت فاطمة عليها السلام أنّهم يريدون حرق منزلها قامت وفتحت لهم الباب، واختفت من وراء الباب، فدفعها الثاني بين الباب والجدار حتّى أسقطها جنينها... وأمر الرجلُ [أي عمر] قنفذاً أن يضربها بسوطه على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها الضرب، وأثّر في جنبيها حتّى أسقطها جنينها.

وفي الاحتجاج: ٨٣ فأرسل أبوبكر إلى قنفذ «اضربها» فألجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدةً صلوات الله عليها.

وفي معاني الأخبار: ٢٠٦ قال الشيخ الصدوق قدس سره في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي إنّ لك كنزاً في الجنة وأنت ذو قرنيها»، قال: وقد سمعت بعض

المشايخ يذكر أنّ هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام، وهو السقط الذي ألقته فاطمة عليها السلام لمّا ضغطت بين البابين، واحتج في ذلك بما روي في السقط من أنّه يكون محبنطئاً على باب الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتّى يدخُلَ أبواي قبلي.

وفي دلائل الإمامة للطبري: ٢٦ ـ ٢٧ بسنده عن محمد بن عمار بن ياسر، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ يوم زوّجه فاطمة عليها السلام: يا علي ارفع رأسك إلى السماء فانظر ما ترى... إلى أن قال: وحملت بمحسن، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارَها، وأُخرِج ابنُ عمّها أميرالمؤمنين عليه السلام وما لحقها من الرجل أسقطت به ولداً تماماً، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها.

وفيه أيضا: ٤٥ بسنده عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: وُلِدَتْ فاطمةُ عليها السلام في جمادى الآخرة في العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله... وقُبِضَت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خَلَوْنَ منه سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً...

وفي كتاب مؤتمر علماء بغداد: ٦٣ قال: ولمّا جاءت فاطمة عليها السلام خلف الباب لترد عمر وحزبه، عصر عُمرُ فاطمةَ عليها السلام بين الحائط والباب عصرةً شديدة، حتّى أسقطت جنينها...

وفي كتاب علم اليقين في أصول الدين للكاشاني: ٦٨٦ قال: فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها، وأثّر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه محسنا.

وفي كتاب نوائب الدهور ـ نقلا عن كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى:

٥٣٢ ـ في حديث المفضل، قال: فقال المفضل للصادق عليه السلام: يا مولاي، ما في الدموع من الثواب؟ قال: ما لا يحصى إذا كان من محقٍّ.

فبكى المفضل بكاءً طويلاً، وقال: يا بن رسول الله، إنَّ يومكم في القصاص لأَعظمُ من يوم محنتكم.

فقال الصادق عليه السلام: لا كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأمّ كلثوم وفضة، وقتل محسن بالرفسة، أعظم وأدهى وأمرّ؛ لأنّه أصل يوم العذاب[1].

وفي الاختصاص: ١٨٥ عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: فرفسها [عمر] برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها... ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر.

ولم تقتصر رواية فتق البطن ورفسها وإسقاط المحسن على مصادر الشيعة ورواتهم، بل روى ذلك وقال به وذهب إليه جمع من أعلام أبناء العامّة:

ففي الملل والنحل ١: ٥٩ في ذكر الفرقة النظامية، قال في أحوال النظّام، إبراهيم بن سيّار بن هانئ، أنّه قال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح «احرقوا دارها بمن فيها»، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وفي الوافي بالوفيات للصفدي ٦: ١٧ في ترجمة النظام: ومنها ميله إلى الرفض ووقوعه في أكابر الصحابة، وقال: نصَّ النبي صلى الله عليه وآله على أنّ الامامَ عليٌّ عليه السلام وعيَّنَه، وعرفت الصحابةُ ذلك، ولكن كتمه عمر لأجل أبيبكر، وقال: إنّ عمر ضرب

---

(١) هذا المقطع من رواية المفضل غير موجود في رواية البحار والهداية الكبرى، وحقّه أن يكون بعد السطر ١٧ من رواية البحار ٥٣: ٢٣.

بطنَ فاطمةَ يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها .

وفي ميزان الاعتدال ١ : ١٣٩ قال في ترجمة الإمام الحافظ أبي‌بكر أحمد بن محمد السرّيّ بن يحيى بن السري بن أبي دارم : كان مستقيم الأمر عامّةَ دهره ، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب ، حضرتُهُ ورجل يقرأ عليه «إن عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن» . وانظر لسان الميزان ١ : ٤٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٥٧٨ . وابن أبي دارم هذا من الثقات ومن مشايخ الحاكم النيسابوري وابن مردويه .

وفي مناقب آل أبي‌طالب ٣ : ٣٥٨ وأولادها عليهم السلام الحسن والحسين والمحسن سِقْطٌ ، وفي معارف القتيبي : إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي[1] .

ونقل ابن أبي‌الحديد في شرح النهج ١٤ : ١٩٢ ـ ١٩٣ كلام النقيب أبي جعفر ـ بعد أن ذكر قصّة ترويع هبّار بن الأسود لزينب بنت رسول الله حتّى طرحت ما في بطنها ـ قال ابن أبي الحديد : وهذا الخبر قرأته على النقيب أبي‌جعفر ، فقال : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها ، فظهر الحال أنّه لوكان حيّاً لأباح دمَ مَن روّع فاطمة حتّى ألقت ذا بطنها .

فقلت : أروي عنك ما يقوله قوم «أنّ فاطمة رُوّعت فألقت المحسن» ؟ فقال : لا تروِهِ عنّي ولا تروِ عنّي بطلانه ، فإنّي متوقف في هذا الموضوع ؛ لتعارض الأخبار عندي فيه ، انتهى .

ولا أدريّ أيَّ تعارض يعني ؟ وما هو المعارِض المُدَّعى ؟ مع إطباق التواريخ والسير ـ بلا كلام ـ على ترويع عمر للزهراء عليها السلام ، وهجومه على دارها ، وحرقه بابها ـ أو تهديده بالحرق إن تنازلنا ـ فأين المعارِض لكل هذا ؟!

---

(١) هذا النصّ محذوف من طبعات المعارف المتداولة .

وصكّ مزّقوه

في الكافي ١ : ٥٤٣ بسنده عن علي بن أسباط ، قال : لما ورد أبو الحسن موسى [الكاظم] عليه السلام على المهدي ... [وفيه شرح الإمام لقضية فدك وقوله عليه السلام :] فلم يزل وكلاؤها فيها حياةَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا ولي أبوبكر أخرَجَ عنها وكلاءها ، فأتـته فسألته أن يردّها عليها ، فقال لها : ائتني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك ، فجاءت بأميرالمؤمنين عليه السلام وأمّ أيمنَ فـشهدا لهـا ، فكـتب لهـا بـترك التـعرّض ، فـخرجت والكتابُ معها ، فلقيها عمر ، فقال : ما هذا معك يا بنت محمد ؟

قالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة ، قال : أرينيه ، فأبت ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومحاه وخرّقه ... وانظره في التهذيب ٤ : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

وفي كتاب اللمعة البيضاء : ٣٨٠ وأخذ [عمر] الكتاب منها قهراً ، وبصق فيه وخرّقه ، وقال : هذا فيء للمسلمين ؛ يـشهد بـذلك عـائشة وحـفصة وأوس بـن الحدثان ، فقالت : بقرتَ كتابي بقَرَ الله بطنك .

وفي الشافي في الإمامة ٤ : ٩٧ ـ ٩٨ قال المرتضى رحمه الله : هذا ، وقد روي أنّ أبابكر لمّا شهد لها أميرالمؤمنين عليه السلام كتب بتسليم فدك إليها ، فاعترض عمر قضيّته فخرَّقَ ما كتبه .

روى إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن إبراهيم بن ميمون ، قال : حدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّ أبيه عليّ عليهم السلام ، قال : جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي‌بكر وقالت : إنّ أبي أعطاني فدكاً وعليٌّ يشهد لي وأُمُّ أيمن ، قال : ما كنتِ لتقولي إلّا الحقّ ، نعم قد أعطيتك إيـاها ، ودعـا

بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئتِ يا فاطمة؟

قالت: من عند أبي‌بكر، أخبرتُهُ أنّ رسول الله ﷺ أعطاني فدك وعليٌّ يشهد وأمّ أيمن، فأعطانيها وكتبها لي، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع إلى أبي‌بكر، فقال: أعطيتَ فاطمةَ فَدَكَ، وكتبتَ بَها لها؟! قال: نعم، قال عمر: عليٌّ يجرُّ إلى نفسه، وأمّ أيمن امرأة، وبصق في الصحيفة ومحاها. وفي شرح النهج ١٦: ٢٧٤ نقلاً عن الشافي: وبصق في الكتاب فمحاه وخرّقه.

وفي الاختصاص: ١٨٥ عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل فيه احتجاج فاطمة عليها السلام على الصنمين ومنعهما فدكاً وردّهما شهود الزهراء عليها السلام، ثم قال عليه السلام فيه:

فقال علي عليه السلام لها: ائتِ أبابكر وحده فإنّه أرقّ من الآخر، وقولي له: ادّعيت مجلس أبي وأنّك خليفته وجلستَ مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لوجب ردّها عَلَيَّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقتِ، قال: فدعا بكتابٍ فكتبه لها بردّ فدك، قال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتابٌ كتبه لي أبوبكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليَّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله ـ وكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها ـ ثم لطمها، فكأني انظر إلى قرط في أذنها حين نقفت، ثم أخذ الكتاب فخرقه ...

وفي الاحتجاج: ٩٠ ـ ٩٢ عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا بويع أبوبكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك مَن أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ منها، فجاءت فاطمةُ الزهراءُ عليها السلام إلى

أبي‌بكر، ثم قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ؟! وأخرجتَ وكيلي من فدك؟! وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى؟! فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأمّ أيمن، فقالت له أمّ أيمن: لا أشهد يا أبابكر حتّى احتجّ عليك بما قال رسول الله ﷺ؛ أنشدك بالله ألستَ تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: أُمُّ أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأَشهدُ أنّ الله عزوجل أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾[1] فجعل فدكاً لها طعمة بأمرِ الله، فجاء علي بن أبي‌طالب عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة ادّعت في فدك، وشهدت لها أمّ أيمن وعلي بن أبي‌طالب، فكتبتُهُ لها، فأخذ عمرُ الكتابَ من فاطمة فتفل فيه ومزّقه، فخرجت فاطمة تبكي... وانظر هذه الرواية مسندة عن عثمان بن عيسى، وحماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام في تفسير القمي ٢: ١٥٥ ـ ١٥٦.

وفي نهج الحق: ٣٥٧ قال: وروى الواقدي وغيره من نقلة الأخبار عندهم، وذكروه في أخبارهم الصحيحة: أنّ النبي ﷺ لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾[2]، فقال محمّد ﷺ: ومَن ذو القربى؟ وما حقّه؟ قال: فاطمة تدفع إليها فدكاً والعوالي، فاستغلّتها حتّى توفّي أبوها، فلمّا بويع أبوبكر منعها، فكلّمته في ردّها عليها، وقالت: إنّها لي، وإنّ أبي دفعها إليَّ، فقال أبوبكر: فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر بن الخطاب، وقال: إنّها امرأة، فطالِبْها بالبيّنة على ما ادّعت، فأمرها أبوبكر [بذلك]، فجاءت بأمّ أيمن، وأسماء بنت

---

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) الإسراء: ٢٦.

عميس مع علي عليه‌السلام ، فشهدوا بذلك ، فكتب لها أبوبكر ، فبلغ ذلك عمر ، فأخذ الصحيفة ومزّقها فمحاها ، فحلفت أن لا تكلّمهما ، وماتت ساخطةً عليهما .

وفي الطرائف : ٢٤٩ قريباً من هذا النص ، فانظره في فقرة «و بينه أنكروها» ، وانظر تفسير العياشي ٢ : ٣١٠ .

ونسب ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ رواية تمزيق الصك والصحيفة إلى رجال الشيعة وأخباريّيهم ، قال : وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريّون منهم في كتبهم من قولهم : أنّهما أهاناها وأسمعاها كلاماً غليظاً ، وأنّ أبابكر رقّ لها حيث لم يكن عمر حاضراً ، فكتب لها بفدك كتاباً ، فلمّا خرجت به وجَدَها عمر ، فمدّ يده إليه ليأخذه مغالبةً ، فمنعته ، فدفع بيده في صدرها ، وأخذ الصحيفةَ فَخرَّقَها بعد أن تفل فيها فمحاها ، وأنّها دعت عليه فقالت : بقَرَ الله بطنك كما بقرت صحيفتي ، فشيء لا يرويه أصحاب الحديث ... الخ .

ولا أدري هل أنّ ابن أبي الحديد لا يعد محدّثي الشيعة من المحدّثين ، أم كيف يصنع بما في سيرة ابن برهان الحلبي ٣ : ٣٩١ حيث قال : إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جاءت إلى أبي‌بكر وهو على المنبر ، فقالت : يا أبابكر في كتاب الله أن ترثك ابنتُكَ ولا أرث أبي ؟ ! فاستعبر أبوبكر باكياً ، ثم نزل فكتب لها بفدك ، ودخل عليه عمر فقال : ما هذا ؟ فقال : كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها ، قال : من ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ؟ ! ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه .

وفي كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٤٠٥ قال في معرض مطاعن عمر : وخرّق كتاب فاطمة عليها‌السلام ، قال الطوسي : أقول : هذا طعن آخر ، وهو أنّ فاطمة عليها‌السلام لمّا طالت المنازعة بينها وبين أبي‌بكر ردّ أبوبكر عليها فدكاً ، وكتب لها بذلك كتاباً ، فخرجت والكتابُ في يدها ، فلقيها عمر ، فسألها عن شأنها ، فقصّت قصّتها ، فأخذ

منها الكتابَ وخرّقه، ودَعَت عليه، ودخل [عمر] على أبي‌بكر وعاتبه على ذلك، واتّفقا على منعها عن فدك.

بل صرّحت رواية الديلمي في إرشاد القلوب ٢: ٣٥٧ ـ ٣٥٨ بأنّ عمر خرّق الكتاب الذي كان كتبه رسول الله ﷺ للزهراء عليها السلام بفدك، مضافاً إلى تخريقه كتاب أبي‌بكر.

قال: وقالت [فاطمة عليها السلام]: لا تُصلّي عَلَيَّ أمّةٌ نقضت عهدالله وعهد أبي رسول الله ﷺ في أميرالمؤمنين علي، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخَرَّقوا صحيفتي التي كتبها إليَّ أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي، وهم: الله، وجبرائيل وميكائيل وأميرالمؤمنين عليه السلام وأمّ أيمن.

وفي رواية مسندة عن المفضل بن عمر ـ كما في بحار الأنوار ٥٣: ١٧، والهداية الكبرى للحضيني: ٣٩٣ ـ يقول الإمام الصادق عليه السلام فيها: وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرتِ أنّ أباكِ كتبَها لكِ، وإخراجها الصحيفة، وأخذه إيّاها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب، وتَفْله فيها، وتمزيقه إيّاها...

وليس هذا الفعل غريباً من أُولئكَ الأرجاس، فقد نقل أبناء العامّة صدور نظير هذا الفعل من عمر، فقد روى عمر بن شبة النميري في تاريخ المدينة ١: ٥٩٦ في «و فدبني نمير» بسنده عن عائذ بن ربيعة بن قيس، في حديث طويل فيه: ولم يزل شريح [بن الحارث][1] عامِلَ رسول الله ﷺ على قومه، وعامِلَ أبي‌بكر، فلمّا قام عمر أتاه بكتاب رسول الله ﷺ، فأخذه فوضعه تحت قدمه، وقال: لا، ما هو إلّا مُلك، انصرف.

---

(١) في الاصابة ١: ٢٨٠، ٢: ١٦٦، وأسد الغابة ١: ٣٣٢، ٥: ١١٧ الحارث بن شريح النميري.

وشمل بددوه

قال الشارح أنّ المراد هو الألفة والجماعة التي بني الإسلام عليها بالنبوّة والخلافة، والتنزيل والتأويل، فلمّا قبض الرسول ﷺ بددوا شملها وفرّقوا جمعها. وأوضح هذا المعنى في رشح الولاء المختصر فقال: الشمل المبدّد هو تشتيت شمل أهل البيت عليهم السلام، وكذا شتتوا بين التأويل والتنزيل، وبين الثقلين الأكبر والأصغر.

والمعنى المتحصّل من شرحَي الشارح هو أنّهم بدّدوا شمل أهل البيت عليهم السلام وشمل الإسلام، من خلال تبديدهم شمل النبوة والخلافة، والتأويل والتنزيل، والثقلين الكتاب والعترة.

أمّا تبديدهم شمل أهل البيت عليهم السلام

فقد ثبت في محلّه أنّ النبي ﷺ مات مسموماً[1]، وفي بصائر الدرجات: ١٤٨ قول رسول الله ﷺ: ما من نبيّ أو وصيّ إلّا شهيد. وقال ﷺ ـ كما في كفاية الأثر: ١٦٢، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٧ ـ: ما منّا إلّا مسموم أو مقتول.

وفي تفسير العياشي ١: ٢٢٤ عن الصادق عليه السلام، قال: تدرون مات النبي ﷺ أو قتل؟ إنّ الله يقول ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[2] فَسُمَّ قبل الموت، إنّهما سقتاه [وفي نسخة البحار: سمّتاه] قبل الموت، فقلنا: إنّهما وأبو يهما شَرّ من خلق الله.

---

(١) انظر في ذلك المُجدي في الأنساب: ٦، والمقنعة للمفيد: ٤٥٦، ومنتهى المطلب للعلّامة ٢: ٨٨٧، وتهذيب الأحكام ٦: ١، وأنساب الأشراف ١: ٥٧٦، والسيرة النبوية لابن كثير ٤: ٤٤٩، والمستدرك على الصحيحين ٣: ٦٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

وفي تفسير القمي ٢ : ٣٧٦ ذكر في سبب نزول آية التحريم أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر حفصة بأنّ أبابكر ومن بعده عمر يليان الخلافة ظلماً من بعده، وأمرها بالكتمان وأن عليها لعنةالله والملائكة والناس أجمعين إن أفشت ذلك، فأفشت ذلك إلى عائشة، ثم أخبرت عائشة أباها وحفصةُ أباها، قال: فاجتمعوا أربعةً على أن يسمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الصراط المستقيم ٣ : ١٦٨ ذكر حديث الحسين بن علوان والديلمي عن الصادق عليه السلام في نزول الآية، ثم قال: وفي رواية: أنّه أعلم حفصة أنّ أباها وأبابكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك، يسقينه سمّاً.

وانظر كتاب «هل اغتيل النبي محمّد صلى الله عليه وآله» في اغتيال الصنمين وأتباعهما لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد مرّ عليك قتلهم الزهراء عليها السلام وولدها المحسن، كما مرّ عليك ما فعلوا من الظلم والاضطهاد لعليّ عليه السلام، حتّى بقي جليس داره، ومرّ عليك محاولاتهم اغتياله، ومرّ عليك أنهم هم الذين مهّدوا الأمر لمعاوية ومن ثم ليزيد ومن بعد هما، فيكون سمّ الحسن عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام أيضاً معزوّاً إليهما، مسبَّباً بسببهما وأتباعهما، وهذا عينُ تبديد الشمل الظاهري في الدنيا.

وفي نهج الحق: ٣١٢ ـ ٣١٣ نقل رواية دخول أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية في خلافته بالشام، وفيها قولها: فصرنا فيكم ـ بحمدالله ـ أهلَ البيت بمنزلة قوم موسى وآل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وصار سيّدنا فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، حيث يقول يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ

الْقَوْمَ آسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[1]، فلم يُجْمَعْ بعد رسول الله ﷺ شملٌ، ولم يَسْهَل وعثٌ، وغايتنا الجنّة، وغايتكم النار. وانظر الخبر في بلاغات النساء: ٢٧ ـ ٢٨، والعقد الفريد ١: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

وأمّا تبديدهم شمل الإسلام فمن خلال تبديدهم شمل المسلمين

فحينما بُعث رسول الله ﷺ دعا الناس إلى كلمتي التوحيد والإقرار بالخلافة لعلي عليه السلام، ودعا إلى توحيد الكلمة ولمّ الشمل، حيث كانت الجزيرة العربية تعجّ بالنزاعات والاختلافات القبلية، وكان التناحر قائماً بينهم جميعاً، ولمّا هاجر ﷺ إلى المدينة المنوّرة كانت الخصومة قائمة على أشُدّها بين الأوس والخزرج، وكانت بينهم حروب شديدة وعداوة أكيدة في الجاهلية، فوحّدهم الله برسوله ودين الإسلام، وكذلك وحّد رسول الله ﷺ الكلمة بين الأنصار والمهاجرين عبر المؤاخاة بينهم، ولمّا قامت حرب بدر وأُحد وغيرها من معارك النبي ﷺ كان الأنصار قد قتلوا من قريش مقتلة عظيمة، فاستحكم العداء بين الأنصار وقريش، وكان عليّ عليه السلام قد قتل صناديد قريش وعتاتهم، فأبغضته قريش طلباً بثاراتهم، مع أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقتلهم إلّا بسبب كفرهم وشركهم، وكان النبي ﷺ قد نصّب عليّاً للخلافة والإمامة، وأوصى بالأنصار خيراً في وصايا له ﷺ متكرّرة، وألغى الإسلام كلَّ ما كان في الجاهلية عبر مقولة «الإسلام يَجُبُّ ما قَبلَهُ»، وهكذا سارت الأمور في زمان النبي ﷺ بشملٍ مُجتَمِعٍ، تحت راية النبي ﷺ ومن بَعدِهِ الوصيّ عليه السلام.

ولكن ما أن توفّي رسول الله ﷺ حتّى عاد الناس إلى جاهليّتهم، حيث اجتمع الأنصار بقيادة سعد بن عبادة في السقيفة، وهرع الصنمان وأتباعهما أيضا إلى

---

(١) الأعراف: ١٥١.

السقيفة، وتركوا رسول الله ﷺ جنازة مسجّاة، ليس معه إلّا الوصيّ وبنو هاشم والثلّة الخيّرة القليلة من المؤمنين.

فصار الأنصار والمهاجرون يتنازعون الخلافة، وكلّ يدّعي أحقيّته بالأمر، وهذا يقول «منّا أمير ومنكم أمير»، وذاك يقول: «لا يجتمع سيفان في غمد»، وذاك يقول «نحن الأمراء وأنتم الوزراء»، واستمر اللغط وكادت الكفّة أن ترجح لسعد ابن عبادة الخزرجي، فحسده بشير بن سعد الأوسي، فمال إلى الكفّة القرشية وبايع أبابكر، وتناسى الجميعُ خلافةَ علي عليه السلام وولايته، وتمكّن الصنمان وأتباعهما من زمام الأمور، فأبعدوا عليّاً عليه السلام بمقولة «لا تجتمع النبوّة والخلافة»، ودفعوا عليّاً عليه السلام بحجّة أنّه صبيّ تارة، وبحجّة أنّ قريشاً لا تجتمع عليه لِما قد وترها تارة أخرى، وأنكروا مؤاخاة النبي ﷺ له، وزعموا أنّ النبي ترك أمر الخلافة سدى، إلى غير ذلك مما هو مذكور وفي الكتب مسطور، فعاد شمل الإسلام والمسلمين مبدّداً، حيث سلّ الزبير في السقيفة سيفه، فأخذوه منه وضربوا به الأرض، ووطأوا سعد ابن عبادة، ثم قتلوه من بعدُ غيلة.

ولمّا تسلّموا الحكم أخذوا يحكمون كما يشاؤُون، ويعملون كما يرتأوون، ويقتلون الناس بشتّى المعاذير وتحت مختلف العناوين، وأخذوا يفتون بالرأي والقياس والاجتهاد، فضاعت الأحكام، وعطلت السنن، وضاع الصواب، وبقيت الأمّة ـ إلّا أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ـ في خبط وعمى وضياع، وبذلك تبدّد شمل الإسلام والمسلمين.

وكان كل ذلك نتيجة لتبديدهم شمل النبوة والخلافة، والتأويل والتنزيل، وكتاب الله والعترة.

فأمّا دعوى عدم اجتماع النبوّة والخلافة

ففي كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٣٠ ـ ٦٣١ عن الباقر عليه السلام، قال: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيّانا، وما لقيت شيعتنا ومحبّونا من الناس!! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض وقد قام بحقّنا وأمر بطاعتنا، وفرض ولايتنا ومودّتنا، وأخبرهم بأنّا أولى الناس بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلّغ الشاهدُ منهم الغائبَ، فتظاهروا على علي عليه السلام، فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وما سمعته العامّة، فقالوا: صدقْتَ، قد قال ذلك رسول الله، ولكن قد نسخَهُ فقال: «إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزوجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وإنّ الله لا يجمع لنا النبوّة والخلافة» فشهد بذلك أربعة نفر: عمر وأبوعبيدة ومعاذ ابن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّهوا على العامّة وصدّقوهم، وردّوهم على أدبارهم، وأخرجوها من معدنها من حيث جعلها الله...

وفي حديث المفضل بن عمر ـ الذي نقله المجلسي في البحار ٥٣: ١٩ والحضيني في الهداية الكبرى: ٣٩٢ برواية مسندة عن المفضل ـ عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيه هجوم عمر على دار أميرالمؤمنين والزهراء عليهما السلام، قال: فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك، وارتداد أمّته علينا، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك المرسل، فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمةُ حماقاتِ النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة...

وفي كتاب سليم أيضا ٢: ٥٨٩ سليم عن سلمان المحمدي في حديث طويل بعد أن ذكر فيه جرّهم عليا بالحبل ليبايع، واحتجاجه عليه السلام عليهم، قال: فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بادرهم، فقال له: كلُّ ما قلتَ حقٌّ، قد سمعناه

بآذاننا وعرفناه ووعته قلوبُنا، ولكن قد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول بعد هذا: «إنّا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا ـ أهلَ البيت ـ النبوةَ والخلافة» ... فقال عمر: صدقَ خليفةُ رسول الله، قد سمعته منه كما قال، وقال أبوعبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذبن جبل: صَدَقَ، قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، فقال لهم علي ﵇: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة ...

فها هما الصنمان يكرران هذه الدعوى المزوّرة في السقيفة، وعند الهجوم على الدار، وعند سحب علي ﵇ للبيعة، وسيأتيك في فقرة «خيانة أوردوها» أنّهما وأتباعهما من أصحاب الصحيفة الملعونة كانوا قد بيّتوا هذه المقولة في حياة رسول الله ﷺ واتفقوا عليها ودوّنوها في صحيفتهم الملعونة.

وقد بيّن عليٌّ ﵇ كذب مزعمتهم الفاسدة هذه حين دخل في الشورى مع علمه بأنّ أمر الشورى مُخَطَّطٌ لإبعاده عن الخلافة، وذلك ليتبيّن كذبُ عمر، حيث زعم عدم اجتماع النبوة والخلافة أوّلاً، ثمّ عاد فرشّحه في جملة الستة للخلافة، فكيف يتلائم هذا مع عدم اجتماع النبوة والخلافة؟!

ففي كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٤٩ ـ ٦٥١ في كلام وحوار دار بين أميرالمؤمنين ﵇ وطلحة، قال فيه طلحة: فكيف نصنع بما ادّعى أبوبكر وعمر وأصحابه الّذين صدّقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوابك تعتل وفي عنقك حبل، فقالوا: بايع، فاحتججت بما احتججت به من الفضل والسابقة، فصدّقوك جميعاً، ثم ادّعيا أنّهما سمعا نبّي الله يقول «إنّالله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة» ...

فقال ﵇: ... والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنّهم سلّموا عَلَيَّ بإمرة

المؤمنين بأمر رسول الله ... فلِمَ جعلني عمر في الشورى إن كان قد صَدَق هو وأصحابه على رسول الله ﷺ ؟ أجَعَلَنا في الشورى في الخلافة أم في غيرها ؟! ...

وفي شرح النهج ١ : ١٨٩ وروى القطب الراوندي أنّ عمر لما قال : كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها ، قال ابن عباس لعليّ عليه السلام : ذهب الأمرُ مِنّا ، الرجلُ يريد أن يكون الأمر في عثمان ، فقال علي عليه السلام : وأنا أعلم ذلك ، ولكنّي أَدخُلُ معهم في الشورى لأنّ عمر قد أهَّلَني الآن للخلافة ، وكان قبل ذلك يقول : إنّ رسول الله ﷺ قال : «إنّ النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت» ، فأنا أدخل في ذلك لأُظهِرَ للناس مناقضة فعله لروايته . انظر منهاج البراعة للراوندي ١ : ١٢٨ .

وفي أمالي المفيد : ١٦ بسنده عن عبدالله بن مصعب ، عن أبيه في محاججةٍ بين معاوية وابن عباس في الإمامة ، فيها قول ابن عباس لمعاوية : وأمّا قولك «إنّ الخلافة والنبوّة لا يجتمعان لأحد» ، فأين قول الله عزوجل ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً** ﴾[1] فالكتاب هو النبوة ، والحكمة هي السنّة ، والمُلكُ هو الخلافة ، فنحنُ آلُ إبراهيم ، والحكمُ بذلك جارٍ فينا إلى يوم القيامة ...

وانظر مقولتهم ودعواهم في عدم اجتماع النبوة والخلافة في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٩٣ و٧٢٧ ، وبحار الأنوار ٣٦ : ١٥٧ عن كنز جامع الفوائد ، واليقين : ٢١٤ و٣١٠ ـ ٣١١ .

وأمّا تبديدهم شمل التنزيل والتأويل

فمّما لاشكَّ فيه هو أنّ رسول الله ﷺ عَلّم عليّاً التنزيل والتأويل ، وأمَرَ المسلمين بأن يأخذوا منه التأويل ويرجعوا إليه فيما اختلفوا فيه ، ثمّ أخبر ﷺ بأنّ

---

(١) النساء : ٥٤ .

عليّاً عليه السلام يقاتل على التأويل كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل، كما كان النبي صلى الله عليه وآله أمر عليّا عليه السلام بجمع القرآن بعد أن علّمه التنزيل والتأويل، وتفسير كل آية وفيمن نزلت وفيم أُنزلت، فامتثل عليٌّ عليه السلام كلَّ ذلك، لكنّ القوم بدّدوا شمل التنزيل والتأويل، فتركوا عليّاً وأهل البيت عليهم السلام، وأوّلوا الآيات بآرائهم الفاسدة وعقولهم القاصرة، وجاءهم علي عليه السلام بالقرآن كاملاً مجموعاً مفسَّراً مُأَوَّلاً، فرفَضَه القوم.

ففي كتاب اليقين: ٢٤٣ حديثٌ مسندٌ عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال لعليّ في جملة حديث له: أنت منّي، تؤدّي عنّي، وتُبرئُ ذمّتي، وتبلّغ رسالتي، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أَوَ لم تُبَلِّغِ الرسالَة؟ فقال: بلى، ولكن تعلّم الناس من بعدي من تأويل القرآن ما لم يعلموا وتخبرهم.

وفيه أيضا: ١٣٨ بسند عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال لعلي عليه السلام في حديث له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟ أنت أخي ووزيري وخير من أخلف بعدي، تقضي ديني، وتنجز وعدي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وتعلّمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، وتجاهِدُهُم على التأويل كما جاهدتَهُم على التنزيل.

وفيه: ١٣٥ ـ ١٣٦ بسند عن أنس أيضاً، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: إنك تبلّغ رسالتي من بعدي، وتؤدّي عنّي، وتسمِع الناس صوتي، وتعلّم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون.

وانظر في أنّ عليّاً عليه السلام قيّم القرآن، وأنّ النبي أمر بالرجوع إليه في تأويله وتبيينه كتاب اليقين: ١٧٩ و١٨٦ ـ ١٨٧ و١٩٦ و١٩٧، والكافي ١: ١٦٨ ـ ١٦٩ و١٨٩.

وكان عند عليّ عليه السلام علم كُل الكتاب، ففي أمالي الصدوق: ٤٥٣ /المجلس ٨٣ـ الحديث ٣ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّوجلّ ﴿ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾[1] قال: ذاك وصيُّ أخي سليمان بن داود، فقلت له: يا رسول الله، فقول الله عزوجل ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾[2] قال: ذاك أخي عليُّ بن أبي‌طالب.

و في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٩ عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ قال: لا والله ما هو إلّا علي بن أبي‌طالب عليه السلام، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام.

انظر في أنّ عليّاً عنده علم الكتاب خصائص الوحي المبين: ٢٠٩ ـ ٢١٢ ففيه أربعة أحاديث، وتفسير الحبري: ٢٨٥، وكشف الغمة ١: ٣١٢، والنور المشتعل: ١٢٥، وتفسير القرطبي ٩: ٣٣٩، ومناقب ابن المغازلي: ٣١٣ ـ ٣١٤، والدرّ المنثور ٤: ٦٩، وشواهد التنزيل ١: ٤٠٠ ـ ٤٠٥، ففيه ستة أحاديث، وينابيع المودّة ١: ١٠٢ ـ ١٠٣.

وفي بصائر الدرجات: ٢١٨ بسنده عن سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: كنت إذا سألتُ رسول الله أجابني، وإن فَنِيَتْ مسائلي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماءٍ ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنّة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة، إلّا أقرأنيها وأملاها عَلَيَّ وكتبتُها بيدي، وعلّمني تأويلَها وتفسيرها، ومحكَمها ومتشابِهَها، وخاصَّها وعامَّها، وكيف نزلت

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) الرعد: ٤٣.

وأين نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة، دعا الله أن يُعطيَني فهماً وحفظاً، فما نسيتُ آية من كتاب الله، ولا على مَن أنزلت إلّا أملاه عَليّ.

انظر في أنّ عليّاً عَلِمَ التنزيل والتأويل، والظاهر والباطن، والسفريّ والحضريّ، وغير ذلك في مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٤٣، والاحتجاج : ١٤٨، ودلائل الإمامة : ١٠٦، وروضة الواعظين : ١١٨، وبصائر الدرجات : ١٥٥، وتفسير العياشي ١ : ٢٦ و٢٩ و٢٨٠، والكافي ١ : ١٦٨ ـ ١٦٩، والخصال : ٥٧٦، وتفسير فرات : ٦٨، وأسمى المناقب : ٨٢، وفرائد السمطين ١ : ٣٥٥، وكفاية الطالب : ١٩٩، وحلية الأولياء ١ : ٦٥.

وأمّا أنّ عليّاً عليه السلام يقاتل على التأويل كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل فهو من الثوابت عند المسلمين.

ففي الإرشاد للمفيد ١ : ١٨٠ قول النبي صلى الله عليه وآله : أيّها الناس، لا ألفينّكم بعدي ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبةٍ كمَجَرِّ السيل الجرّار، ألا وإنّ عليَّ بن أبي‌طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله.

انظر في ذلك أمالي الطوسي : ٢٤٥ و٣١٥ و٥٤٧، والخصال : ٢٧٦ و٦٥٠، وبشارة المصطفى : ٥٥، والاحتجاج : ١٢٥، والمسترشد : ٣٥٧، وكفاية الأثر : ٧٦ و١١٧ و١٢١ و١٣٥، ودلائل الإمامة : ١٠٦، واليقين : ١٣٨، وتفسير العياشي ١ : ٢٧، ومناقب الخوارزمي : ٢٢٣، وحلية الأولياء ١ : ٦٧، وأسد الغابة ٤ : ٣٢، وكفاية الطالب : ٩٧، وكنز العمال ٦ : ٤٠٧، ١١ : ٦١٣، وخصائص النسائي : ١٣١، ومستدرك الحاكم ٢ : ١٣٧، ٣ : ١٠٩، ومسند أبي يعلى ٢ : ٢٩٧ و٣٠٣،

وتاريخ اليعقوبي ٢ : ١١١ ـ ١١٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٩٤ . وغيرها .

ومع أوامر النبي صلى الله عليه وآله بأخذ التنزيل والتأويل من علي عليه السلام ، ومع جمعه عليه السلام للقرآن بتنزيله وتأويله ، وإحاطته بكلّ علومه ، وأنّه هو الذي عنده علم الكتاب ، مع كل ذلك تركه القوم تشتيتاً بين التنزيل والتأويل .

ففي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٦٠ ـ ٧٦١ في كلام لأميرالمؤمنين عليه السلام مع أبي هريرة وأبي الدرداء حين بعثهما معاوية إلى عليّ عليه السلام ، فاحتجَّ عليهما عليٌّ عليه السلام ، ثم صعد علي عليه السلام المنبرَ في عسكره وبلّغهم فضائله واحتجّ بها ، وكان فيما قال : ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّها الناس ، إنّ الله جَلّ اسمه أمركم في كتابه بالصلاة وقد بيّنتُها لكم وسننتها ، والزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها وفسّرتها لكم ، وأمركم في كتابه بالولاية ، وإنّي أُشهِدُكُم أيّها الناس أنّها خاصّة لعلي ابن أبي‌طالب والأوصياء من ولدي وولد أخي ووصيّي ، عليّ أوّلهم ، ثم الحسن ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ابني ، لا يفارقون الكتابَ ولا يفارقهم حتّى يردوا عليَّ الحوض ، يا أيّها الناس إنّي قد أعلمتكم مفزعَكُم وإمامكم بعدي ، ودليلكم وهاديكم ، وهو أخي علي بن أبي‌طالب ، وهو فيكم بمنزلتي فيكم ، فقلّدوه دينَكُم وأَطيعوه في جميعَ أموركم ، فإن عنده جميع ما علّمني الله ، وأمرني الله أن أعلِّمه إيّاه ، وأُعلِمكم أنّه عنده ، فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده ...

[ثم احتج عليه السلام بكلّ ما احتجّ به في خلافة عثمان ، وكلُّ ذلكَ يصدّقه الحاضرون ، رجع أبوهريرة وأبو الدرداء إلى معاوية وأخبراه الخبر كتب معاوية كتاباً إلى أميرالمؤمنين ، فكتب إليه أميرالمؤمنين جواباً طويلاً شافياً قال فيه كما في كتاب سليم ٢ : ٧٧١] : يا معاوية ، إنّ الله جل جلاله لم يدَعْ صنفاً من أصناف الضلالة

والدعاة إلى النار إلّا وقد ردّ عليهم واحتجَّ عليهم في القرآن، ونهى فيه عن اتّباعهم، وأنزل فيهم قرآناً قاطعاً ناطقاً عليهم، قد عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ وجَهِلَهُ من جَهِلَهُ، وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن، وما منه حرف إلّا وله تأويل ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[1] الراسخون نحنُ آل محمد، وأَمَرَ الله سائر الأمّة أن يقولوا ﴿ **آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[2] وأن يسلّموا لنا ويردّوا علمه إلينا، وقد قال الله ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[3] هم الّذين يسألونَ عنه ويطلبونه.

ولعمري لو أنّ الناس حينَ قُبِضَ رسول الله ﷺ سلَّموا لنا واتّبعونا وقلّدونا أمورهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولَمَا طمعتَ فيها أنت يا معاويةُ، فما فاتَهم منّا أكثرُ مما فاتنا منهم...

وفي الاحتجاج للطبرسي: ١٥٥ ـ ١٥٦ روى عن أبي‌ذر الغفاري، أنّه قال: لمّا تُوفّي رسول الله ﷺ جَمَعَ عليٌّ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لِما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلمّا فتحه أبوبكر خرج في أوّل صفحةٍ فتحَهَا فضائحُ القوم، فوثَبَ عمرُ وقال: يا عليّ، ارْدُدْهُ فلا حاجةَ لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف.

وفي إثبات الوصيّة: ١٢٣ قال: ثمّ ألّف عليه السلام القرآنَ وخرجَ إلى الناس وقد حمَلَه في إزارٍ وهو يئط من تحته، فقال لهم: هذا كتابُ الله، قد ألّفته كما أمرني وأوصاني

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) النساء: ٨٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله كما أُنزل، فقال له بعضهم: اتركه وامضِ، فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لكم: إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرِف به معك لا تفارقه ولا يفارقك، فانصرف عليه السلام عنهم.

وفيه أيضا: ٢٥٧ في احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي زعم أن في القرآن اختلافاً وتناقُضاً، فيه قول علي عليه السلام: ولقد أُحضِروا الكتاب كُمُلاً مشتمِلاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف؛ ألفٌ ولالام، فلمّا وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهل الحق والباطل، وأنّ ذلك إن ظهَرَ نقضَ ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال [الله] ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[1].

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨١ ـ ٥٨٢ فلمّا رأى [علي عليه السلام] غدرهم وقلّة وفائهم له، لزم بيته وأقبل على القرآن يُؤَلِّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمَعَه، وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع، فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده على تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبوبكر أن اُخرُج فبايع، فبعث إليه علي عليه السلام «إني لمشغول، وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي رداءً إلّا للصلاة حتّى أُؤلفَ القرآن وأجمعه»، فسكتوا عنه أياماً.

فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي‌بكر

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

في مسجد رسول الله ﷺ ، فنادى عليٌّ عليه السلام بأعلى صوته : يا أيُّها الناس ، إنّي لم أزل منذُ قُبِض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد ، فلم يُنزِلِ الله تعالى على رسول الله ﷺ آيةً إلّا وقد جمعتُها ، وليست منه آية إلّا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها ، ثم قال لهم علي عليه السلام : لِئلّا تقولوا غداً ﴿ **إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ** ﴾[1].

ثم قال لهم علي عليه السلام : لئلّا تقولوا يوم القيامة أنّي لم أَدْعُكُمْ إلى نصرتي ولم أذكّركم حقّي ، ولم أدعُكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته .

فقال عمر : ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه ، ثم دخل علي عليه السلام بيته ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٤١ قال : وفي أخبارنا أهل البيت عليهم السلام أنّه عليه السلام آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصلاة ، حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه ، ثمّ خرج إليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع إلبَته ، فقالوا ::لأمرٍ ما جاء به أبوالحسن ، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم ، ثم قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : إني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وهذا الكتاب وأنا العترة ، فقام إليه الثاني ، فقال له : إن يكن عندك قرآنٌ فعندنا مِثلُهُ ، فلا حاجة لنا فيكما ، فحمل عليه السلام الكتابَ وعادَ به بَعدَ أن ألزمهم الحجّة .

وفي خبر طويل عن الصادق عليه السلام : أنّه حمله وولّى راجعاً نحو حجرته ، وهو

---

(١) الأعراف : ١٧٢ .

يقول ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[١].

وأمّا تبديدهم شمل الثقلين

فهو قريب المعنى من تبديدو تشتيت شمل التنزيل والتأويل، وقدمرّ عليك في ثنايا ذلك في رواية إثبات الوصية ومناقب ابن شهر آشوب، ولا حاجة للإطالة في قول رسول الله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض» فذلك مما تواتر نقله عند المسلمين بكل طوائفهم، فقد رواه من أبناء العامة من القرن الثاني حتّى القرن الثالث عشر ـ كما في نفحات الازهار ١: ١٩٩ ـ ٢١٠ ـ سبع وثمانون ومائة (١٨٧) راوٍ وعالم، رووا ذلك عن أربعة وثلاثين (٣٤) صحابيّاً وصحابيّة كما في نفحات الأزهار ١: ٢٢٦ ـ ٢٣٦

وإليك ما في الدرّ المنثور ٢: ٦٠ من لفظه، قال: وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: إني لكم فرط، وإنكم واردون عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين!! قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله عزوجل سببٌ طرفه بيدالله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وسألتُ لهما ذلك ربِّي، فلا تتقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

قال الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض ٣: ٤١٠ في شرح قوله ﷺ «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»: أي بعد وفاتي انظروا عملكم بكتاب الله واتّباعكم لأَهل بيتي ورعايتهم وبرّهم بعدي، فإنّ مايسرّهم يسرّني، وما يسوؤهم يسوؤني.

وإليك ما فعله القوم من تبديد هذا الشمل من خلال الروايات: فـي تـفسير

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

القمي ١ : ١٠٩ ـ ١١٠ بسنده عن أبي‌ذر الغفاري ﵁، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[1] قال رسول الله ﷺ: تردُ عَلَيَّ أمّتي يوم القيامة على خمس رايات:

فراية مع عجل هذه الأمة، فأَسْأَلُهُم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول: رِدُوا النار ظِماءً مظمئين مسودَّةً وجوهكم.

ثم تردُ عليَّ رايةٌ مع فرعون هذه الأمّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول: رِدُوا النارَ ظِماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم ترد عَلَيَّ رايةٌ مع سامريّ هذه الأمّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه وصنعنا به كل قبيح، فأقول: رِدُوا النارَ ظِماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية ذي الثديّة مع أوّل الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقناه وبَرئنا منه، وأمّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظماءً مظمَئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عَلَيَّ رايةٌ مع إمام المتقين، وسيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، ووصيِّ رسول ربِّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أمّا الأكبر فاتبعناه وأَطعناه، وأمّا الأصغر فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه، حتّى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول: رِدُوا الجنّةَ رِواءً مرويّين

(١) آل عمران: ١٠٦.

مبيضّةً وجوهكم، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[1].

وانظر حديث الرايات الخمس كلّه أو بعضه في الخصال: ٤٥٧ ـ ٤٦٠ بسنده عن أبي‌ذر، واليقين: ٢١٠ ـ ٢١١ عن كتاب «ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين» لمحمد بن أبي الثلج بعدّة أسانيد إلى أبي الجارود عن الباقر عليه السلام، و٢٧٥ ـ ٢٧٧ عن كتاب «المعرفة» لعباد بن يعقوب الرواجني بسنده عن أبي‌ذر، و٢٧٩ ـ ٢٨١ عن كتاب «تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله» لمحمد بن العباس بن علي بن مروان بسنده عن أبي‌ذر، و٣٢٩ ـ ٣٣٠ عن كتاب أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي بسنده عن أبي‌ذر، و٣٦٣ ـ ٣٦٦ عن نسخة بخطّ المظفر بن جعفر بن الحسن من مشايخ الطبري بسنده عن أبي‌ذر، و٤٠٨ ـ ٤٠٩ عن كتاب «أسماء مولانا علي عليه السلام» برواية أبي‌طالب الأنباري بسنده عن مالك بن ضمرة عن أبي الحسين، و٤٣٢ ـ ٤٣٣ عن كتاب «كفاية الطالب» للكنجي: ٧٦ بسنده عن أبي‌ذر؛ أورد منه الراية الخامسة فقط، وهو بهذا المقدار في مجمع الزوائد ٩: ١٣١، وكنوز الحقائق: ١٨٨، ومستدرك الحاكم ٣: ١٣٦ وقال «أخرجه ابن أبي شيبة ورجاله ثقاة»، وحديث الرايات في اليقين أيضا: ٤٤٣ ـ ٤٤٧ من جزء عتيق عليه تاريخ سماعٍ على مؤلّفه سنة ٤٠٢ هـ بسنده عن أبي‌ذر.

---

(١) آل عمران: ١٠٦ ـ ١٠٧.

وعزيز أذلّوه

إنّ عزّة عليّ والعترة عليهم السلام نطق بها القرآن وجاءت بها السنة، بل هي معلومة بالضرورة من الدين، ولا يختلف في ذلك اثنان من المسلمين، وحسبك ما رواه الشارح وغيره من أنّ عليّاً عليه السلام أعزّ على الرسول صلى الله عليه وآله من بضعته وابنته وروحه التي بين جنبيه فاطمة الزهراء عليها السلام، ولو أردنا التعرض لوجوه عزّتهم ـ وخاصّة سيدهم أميرالمؤمنين عليه السلام ـ لطال بنا المقام.

وكذلك استذلال القوم لأميرالمؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وباقي أولادهما، وشيعتهم مما نطق به التاريخ، ولم يخفَ على ذي مسكة، ولكنّا هنا نتعرّض لبعض ما يخصّ المطلب لئلّا يخلو منه المقام.

في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٨١ـ٨٢ علي بن جعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسين، عن ابن عباس ... **﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾**[1] يعني القوّة والقدرة لأميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه على المنافقين ...

وفي مشارق أنوار اليقين: ١١٥ ما رواه طارق بن شهاب عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا طارق، الإمامُ كلمةُ الله، وحجّةُ الله ... وإليه الإشارة بقوله **﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾** والمؤمنون عليّ وعترته، فالعزّة للنبيّ وللعترة، والنبيُّ والعترةُ لا يفترقان في العزّة إلى آخر الدهر ... وانظره في بحار الأنوار ٢٥: ١٧٠.

---

(١) المنافقون: ٧ـ٨.

وقد كان المنافقون يظنون أنّهم هم الأعزّاء وأنّ شيعة أميرالمؤمنين من الضعفاء، هم الأذلّاء، فكذّبهم الله بهذه الآية وأثبت العزة لله ولرسوله ولأميرالمؤمنين وشيعته، ففي كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للسيد حيدر الآملي: ٢١٤ بسندٍ عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه: وقالوا [المنافقون بعد نزول العذاب على الحارث بن النضر الفهري]: من أبغض عليّاً وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ قتَلَهُ علي بسيفه ومَن خرجَ من المدينة بُغْضاً لعليٍّ أنزل الله عليه ما نرى، لَئِنْ رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأذلّ من شيعة عليّ، مثل سلمان وأبي‌ذر والمقداد وعمار وأشباههم من ضعفاء الشيعة...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٩ قيل للحسن بن علي عليهما السلام: إنّ فيك عظمةً!! قال: بل فيَّ عِزّة، قال الله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾. وانظر في ذلك كشف الغمة ١: ٧٥٤، وتأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٠، وتفسير الكشاف ٤: ٥٤٣.

وفي الاحتجاج: ٢٨٠ في مفاخرة للإمام الحسن عليه السلام قال فيها: غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم‌الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويلَ القرآن، ومشكلاتِ الأحكام، لنا العزّة الغلباء، والكلمة العلياء.

وما يقول المنصِفُ في قومٍ فخرُهُم رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الكائنات، وعليٌّ عليه السلام ابن عمّه وأخوه، وابن أبي طالب سيد البطحاء، وفاطمةَ بنتِ أسد والدة رسول الله بعد آمنة، وهو وليد الكعبة، وشهيد المحراب، ذوالفضائل والمناقب التي تعجز عن عدّها الأقلام، أوّل من آمن برسول‌الله وصدّقه، فاديه بنفسه ليلة المبيت، قاضي دينه ومنجز عداته ووارثه وخليفته ووصيه وموضع سرّه ونجواه، وهو منه بمنزلة هارون من موسى، وصهره وأبوسبطيه وزوج ابنته البتول، وباب مدينة علمه،

وهو عليه السلام مَن رُدّت له الشمس، وأكل الطائر المشوي مع الرسول، وسُدَّتْ كل الأبواب إلّا بابه، صاحب الراية في خيبر وغيرها، المقاتل على التأويل، المطّهر بآية التطهير، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، مَن حُبُّه عنوان صحيفة المؤمن، وبغضه علامة النفاق، ومن نزلت فيه الآيات المادحة، ومن لايعرفه حقّ معرفته إلّا الله والرسول.

وفاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله، البتول الطاهرة، بضعة الرسول، مُحَدَّثَةُ أمّها شفيعة المحشر؛ أمّ أبيها، من أغضبها فقد أغضب الله ورسوله، ومن أرضاها فقد أرضى الله ورسوله، وهي أوّل الناس لحوقاً برسول الله، وهي أحبّ الخلق لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وسبطاه وابناه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وريحانتا رسول الله، إمامان قاما أو قعدا، وهما اللذان من أحبّهما أحبَّ رسول الله، ومن أبغضهما أبغض رسول الله.

ما يقول المنصف في هؤلاء غير أنّهم أعزّ خلق الله بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّهم هم المعنيون بقوله تعالى ﴿ **وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾.

هؤلاء الأعزاء عندالله وفي الدنيا والآخرة، أذلّهم الجبابرة وأذلّوا شيعتهم وأصحابهم في ظاهر أمر الحياة الدنيا، وذلك ما صرحت به هذه الفقرة وما نطقت به الروايات:

في كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٣٠ ـ ٦٣٢ قال أبان: ثم قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيّانا، وما لقيت شيعتنا ومحبّونا من الناس!! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبِضَ وقد قام بحقّنا وأمر بطاعتنا وفرَضَ ولايتنا ومودّتنا... فتظاهروا على علي عليه السلام... فعقدوها لأبي بكر،

ثمّ ردّها أبوبكر إلى عمر يكافيه بها، ثمّ جعلها عمر شورى بين ستة، فقلّدوها عبدالرحمن، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه ... ثم قام طلحة والزبير فبايعا عليّا عليه السلام طائِعَيْنْ غير مُكْرَهَيْنِ، ثم نكثا وغدرا، ثم ذهبا بعائشة معهما إلى البصرة مطالبةً بدم عثمان، ثمّ دعا معاويةُ طغاةَ أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونَصَب لنا الحرب، ثمّ خالفه [أي خالفَ عليّاً عليه السلام] أهل حروراء ... فخالفه أهل النهروان وقاتلوه، ثمّ بايعوا الحسن بن علي عليهما السلام بعد أبيه وعاهدوه، ثم غدروا به وأسلموه، ووثبوا عليه حتّى طعنوه بخنجر في فخذه وانتهبوا عسكره ... ثمّ بايع الحسينَ عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثمّ غدروا به، ثمّ خرجوا إليه فقاتلوه حتّى قُتل، ثمّ لم نزل أهل البيت ـ منذ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ نُذَلُّ ونُقصى ونُحرم ونُقتل ونُطرد، ونخاف على دمائنا وكلّ من يحبنّا.

وفي أمالي الصدوق ٩٩ ـ ١٠٠ بسنده عن ابن عبّاس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكى ... ثم أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى ... ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى، ثم أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام فلمّا رآه بكى ... فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت، أَوَ مَا فيهم من تُسَرُّ برؤيته؟! فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، إنّي وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليَّ منهم، أمّا علي بن أبي‌طالب فإنّه أخي وشقيق وصاحب الأمر بعدي ... وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي، حتّى إنّه ليُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتّى يُضرَبَ على قرنه ضربةً تخضب منها لحيته ... وأمّا ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ... وإني لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي؛ كأنّي بها وقد دخل الذلُّ

بيتَها وانتُهكت حرمتها، وغُصبت حقّها، ومُنِعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها... ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبـيها عـزيزة... فـيلحقها الله عزوجل بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محـزونةً مكـروبة مغمومةً مغصوبةً مقتولةً، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعـاقب مـن غصبها، وذلّل من أذلّها... وأمّا الحسن فإنّه ابني وولدي... وإنّي لمّـا نـظرت إليـه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظـلماً وعدواناً... وأمّا الحسين فإنّه منّي، وهوابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه... وإنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يُصنَعُ به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار... كأني انظر إليه وقد رُمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يُذبحُ كما يُذبَحُ الكبش مظلوماً، ثمّ بكى رسول الله ﷺ وبكى مَن حولَهُ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام ﷺ وهو يقول: اللهمَّ إني أشكو إليك ما يلق أهلُ بيتي بعدي، ثم دخل منزله.

وفي كامل الزيارات: ٥٤٧ ـ ٥٥١ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: لمـا أسري بالنبي ﷺ إلى السماء قيل له: إنّ الله تبارك وتعالى يختبرك في ثـلاث ليـنظر كـيف صبرك... وأمّا الثالثة فما يلق أهل بيتك من بعدك من القتل، أمّا أخوك عليّ فيلق من أمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل... وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصبا الذي تجـعله لهـا، وتـضرب وهـي حامل، ويُدخَلُ عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوانٌ وذلٌّ، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب... ويكون لها من أخيك ابنان، يقتل أحد هما غدراً ويُسلب ويطعن... وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومَن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حرمه...

وفي غيبة النعماني : ٢١٧ بسنده عن الصادق عليه السلام ، قال : إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربُّ تبارك وتعالى مَلَكاً إلى السماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر نَصَبَ لمحمّدٍ وعليٍّ والحسنِ والحسينِ عليهم السلام منابرَ من نُورٍ عند البيت المعمور ، فيصعدون عليها ويَجْمَعُ لهم الملائكة والنبيّين والمؤمنين، ويفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ربّ ميعادَكَ الذي وعدتَ في كتابك ، وهو هذه الآية ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا آسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾[١] ... الآية ، ويقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك ، ثمّ يخرّ محمّد وعليّ والحسن والحسين سجّداً ، ثم يقولون : يا ربِّ اغضب فإنه قدهُتك حريمك ، وقتل أصفياؤك ، وأُذِلَّ عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقتٌ معلوم .

وفي الاحتجاج : ٢٧٨ في احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وبعض حاشيته ، وفيه قول الإمام عليه السلام للمغيرة بن شعبة : وأنتَ الذي ضربتَ فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله أدميتها ، وألقت ما في بطنها ؛ استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ...

وفي كتاب العدد القوية : ١٩٥ عن كتاب الإرشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد تصنيف محمد بن الحسن الصفار ، من خطبة طويلة لأميرالمؤمنين عليه السلام قال فيها : اليوم أكشف السريرة عن حقّي ، وأُجلي القذى عن ظلامتي ، حتّى يظهرَ لأهلِ الُّلبِّ والمعرفةِ أَنِّي مُذَلَّلٌ مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور ، وأنّهم ابتزّوا حقّي ، واستأثروا بميراثي .

وفي الكافي ٨: ١٨٩ ـ ١٩٠ بسنده عن سدير الصيرفي ، قال : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أميرالمؤمنين عليه السلام ...

---

(١) النور : ٥٥.

وفي الطرف : ١٦٨ قول الزهراء عليها السلام بعد أن أخبرها النبي صلى الله عليه وآله بما يجري عليهم بعده : مَن لولدي بعدك ؟ ولذلٍّ ينزل بي بعدك ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٠٨ من كلام للزهراء عليها السلام مع علي عليه السلام ، قالت فيه : ليتني متّ قبل ذلّتي . وفي التهاب نيران الأحزان : ٨٦ ليتني متّ قبل منيّتي ودون ذلّتي .

وفي أمالي الصدوق : ١١١ / المجلس ٢٧ ـ الحديث ٢ بسنده عن الرضا عليه السلام ، قال : إنّ المحرّم شهرٌ كان أهل الجاهلية يحرِّمُونَ فيه القتال ، فاستُحِلَّت فيه دماؤنا ، وهُتكت فيه حرمُتنا ، وسُبيت فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأُضرِمَت النيرانُ في مضاربنا ، وانتُهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرْعَ لرسول‌الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا ، إنّ يوم الحسين أقرحَ جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلَّ عزيزنا ...

هذا هو الذلّ الظاهريّ الذي أنزلوه بأهل البيت عليهم السلام ، مع نواهي النبي صلى الله عليه وآله الصريحة بحرمة إهانة المؤمن ، وأنّ المؤمن أعزّ على الله من الكعبة ، فكيف بإذلال سادة المؤمنين ، وعترة رسول ربّ العالمين ، مع إخبار النبيّ لهم بكل ما سيجري ، وتأكيده على المسلمين برعاية حقوقهم واتّباعهم وعدم ظلمهم وإذلالهم ، مضافاً إلى الروايات التي فيها تعريض بالظالمين المذلّين لأهل البيت عليهم السلام وإشارة إليهم .

ففي الطرف : ١٤١ ـ ١٤٢ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في حديث فيه تأكيد النبي صلى الله عليه وآله لخلافة علي بمحضر العباس بن عبدالمطلب ، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله له : يا أبا الفضل جدّد للإسلام عهداً وميثاقاً وسلّم لوليّ الأمر إمرَتَه ، ولا تكن كَمَن يعطي بلسانه ويكفر بقلبه ، يشاقّني في أهل بيتي ، ويتقدّمهم ويتأمّر عليهم ، ويتسلّط عليهم ، ليذلّ قوماً أعزّهم الله ، ويُعِزّ أقواماً أذلّهم الله ، لم يبلغوا ما مدّوا إليه أعيُنَهم .

وفي الخصال: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لعنت سبعةً لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ مجاب قَبلي، فقيل: ومن هم؟

فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبريّة ليُعِزَّ من أذلّ الله، ويذلَّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحِلاًّ له، و المحرّم ما أحلَّ الله عزوجل.

وفي بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٥ قال: روى ابن شيرويه في الفردوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمتعزّز بالجبروت ليذلّ من أعزَّ الله ويعزَّ من أذلَّ الله، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله. انتهى.

وقد علمت أنّ الصنمين وأتباعهما فعلوا كل هذه الموجبات للّعن ـ والزيادة في الكتاب بمعنى الزيادة في التأويل والتفسير ـ وزادوا عليها بفعلهم الكثيرَ، بل كل موجبات اللّعن التي مرّ بعضها وسيأتي بعضها الآخر.

وفي بحار الأنوار ٨: ١٤٤ ـ ١٤٥ عن كتابي الروضة والفضائل لابن شاذان، بالإسناد يرفعه إلى عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: قد أَمرتُ الجنةَ والنارَ أن تُعْرَضَ عليك، قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب، والجنةُ فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات ... ورأيت على أبواب النار مكتوباً على الباب الأول ثلاث كلمات ... وعلى الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات: أذلَّ الله مَن أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت، أذلّ الله مَن أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين.

ذليل أَعزُّوه

لقد كان الثلاثة الغاصبون من أذلّ الناس وأشدّهم وضاعةً، فرفَعُوا أنفسهم بالحيل والتآمر وأرادوا الانخراط في سلك الأَعزّاء، كما أنّ أتباعهم جعلوهم في مقام الأعزّاء في الدنيا، مع أنّ الواقع هو أنّهم من الأذلاء في الدنيا والآخرة.

قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين حين هدّد الصنمان عليّاً عليه السلام بالقتل، فبكيا، قال لهما ـ كما في كتاب سليم ٢: ٨٦٧ ـ: لا تبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أقل وأذل وأدحر من ذلك. وإليك شيئاً من تفاصيل ذلّتهم:

فأمّا ذلّة أبي بكر ووضاعةُ حَسَبه

ففي مثالب العرب: ٤٨ وممن كان ينادي على طعام عبدالله بن جدعان ... أبو قحافة عثمان بن عامر بن سعد ... وانظر الصراط المستقيم ٣: ٢٨.

وفيه: ١٣٩ كان أبو قحافة، وسفيان [بن عبدالأسد] يناديان على طعام ابن جدعان بمكّة. وانظر مسامرة الأوائل: ٨٨، والمنمق: ٣٧٢.

وفي إرشاد القلوب للديلمي ٢: ٣٨٠ وكان منادي ابن جدعان أبو قحافة وأجرته أربعة دوانيق.

وفي بحار الأنوار ٣٠: ٥١٨ ثم اعلم أنّه [أي أبابكر] لم يكن له نسب شريف ولا حَسَبٌ مُنيف، وكان في الإسلام خيّاطاً، وفي الجاهليّة معلّم الصبيان ... وكان أبوه سَيِّءَ الحال ضعيفاً، وكان كسبه أكثر عمره من صيد القماري والدباسي لا يقدر على غيره، عمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبدالله بن جدعان ـ من رؤساء مكة ـ فنصبه على مائدته كل يوم لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام.

وفي درر البحار ٣: ١٨٢ كان أبوبكر من أرذل طوائف قريش، كان في الجاهلية معلّما للصبيان، وفي الإسلام كربا سيّاً خيّاطاً، وكان أبوه صيّاد القماری والدباسي، وبعدها صار أعمى، ولم يكن يقدر ولده أبوبكر على قوته، كان يأخذ الأُجرة من عبدالله بن جدعان ـ أحد رؤساء مكة ـ على أن ينادي الأضياف إلى مائدته.

وفي نفحات الجبروت ١: ١١٧ قول أبي سفيان لعلي عليه السلام: أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيمي رذل؟! وانظره في بحار الأنوار ٣٠: ٥١٨.

وقال أبوسفيان أيضا ـ كما في شرح النهج ٢: ٤٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٦ ـ: ما بال هذا الأمر في أقلّ قريش قلّة وأذلّها ذلّة. قال السيوطي: أخرجه الحاكم وصحّحه الذهبي.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٦٥ من كتاب لمعاوية بعثه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وفيه قوله: حين قال لك [أبوسفيان]: غُلِبْتَ يا بن أبي طالب على سلطانِ ابن عمّك، ومَن غَلَبَك عليه أذلّ أحياء قريش تيم وعدي.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٤١ من كتاب لمعاوية كتبه إلى زياد بن أبيه، وفيه قوله: ولكنّ الله أخرجها بِأيديهما [أبي‌بكر وعمر] من بني هاشم، وصيّرها إلى بني تيم بن مرّة، ثم خرجت إلى بني عدي بن كعب، وليس في قريش حيّان أقلّ وأذلّ منهما ولا أنذل، فأطعمانا فيها...

وفي الصواعق المحرقة: ١٣ أخرج الحاكم أنّ أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال: هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟! قالوا: نعم، قال: لا واضع لما رفعت ولا رافعَ لما وضعت. وقريب منه في طبقات ابن سعد ٣: ١٨٤.

وفي ذخر العالمين المخطوط / الورقة ١٣٥ قال ما ترجمته بالعربية : نقل صاحب كتاب رياض الإيمان أنّ أبا قحافة كان مبتلى بمرض أُبنة ، ولمّا عمي صار أجيراً لابن جدعان ـ وكان رجلاً يصنع الطعام ويبيعه في مكة ـ وكان أبو قحافة يصعد على سطحه وينادي الناس لشراءِ طعامه ، وكانت أجرته كلّ يوم درهماً مع ما يتبقّ في قعر الأواني ، فكان يلحسها ، وبِما أنّ العرب تسمّي الإناءَ قَحْفاً ، اشتهر بأبي قحافة .

وفي ذخر العالمين المخطوط أيضا : ١٣٥ قال : وذكر في كتاب منهج الفاضلين أنّ أبابكر كان طبّاخَ عبدِالله بن جدعان ، وأبا قحافة مناديه ، وبعد أن تُوفّي عبدالله بن جدعان كان أبوقحافة يصيد القماري ويذهب بها إلى ذي الحليفة ويبيعها ، وكان له شريك اسمه سعد يسكن بذي الحليفة ، فأعطى أبوقحافة يوماً لسعد دجاجتين ليوصلهما إلى بيته ، فأخذ هما سعد إلى بيته ولم يعطِ أبا قحافة حصته ، فاحتقدها عليه أبو قحافة ، ثمّ دخل يوماً في الليل بيتَ سعدٍ وسرق كلَّ ما فيها مقابل الدجاجتين ، فسمّي بأبي قحافة ، لأنّ «قَحَفَ» بمعنى أخَذَ ما وجد .

وقال ابن صلاح البحراني في إلزام النواصب : ١٦٢ أجمع أهل السِّيَرِ والنسّابون أنّ أبا قحافة كان أجيراً لليهود يعلّم أولادهم ـ وفي نقل البحار عنه ٣٠ : ٥١٩ «كان حبراً لليهود يعلم أولادهم» ـ وقد تعجب أبوه [أبو أبي بكر] أبو قحافة يوم بويع ابنه أبوبكر للخلافة ، فقال : كيف ارتضى الناس بابني مع حضور بني‌هاشم ؟! قالوا : لأنّه أكبر الصحابة سنّاً ، فقال : والله أنا أكبر منه .

بل ذكر الشيرازي في كتاب الأربعين : ٥٣٢ أنّ أباقحافة كان معلّماً لأولاد اليهود واشتهر أنّه كان يلوط بهم .

وفي الكافي ٨: ٣٣ بسنده عن أبي الهيثم بن التيّهان: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة [وذكر خطبته الطالوتية، ثم قال:] ثم خرج عليه السلام من المسجد فمرَّ بِصِيرةٍ فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أنَّ لي رجالاً ينصحون لله عزوجل ولرسوله بعدد هذه الشياة لأزلتُ ابن آكله الذبّان عن مُلكه ... انتهى. فسمّى عليه السلام أمّ أبي‌بكر «آكلة الذبّان».

وفي كتاب ذخر العالمين المخطوط: الورقة ١٣٥ قال ما ترجمته: قال صاحب كتاب أنساب النواصب: ذكر في كتاب رياض الإيمان أنّ سلمى أمّ أبي‌بكر كانت من المشهورات بالزنا، وكانت العرب تأنف من مجاورة الزواني، فأخرجوها إلى الأبطح، ووُضعت على دارها راية حمراء.

ونقل ابن حبيب في المنمق: ٢٩٤ قصة تدلّ على وضاعه نسب أبي‌بكر وحسبه، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله ضحك من ذلك، وإليك موضع الحاجة من القصة، قال: فلمّا أشرف النبي صلى الله عليه وآله على الطائف إذا هو بقبر مشيد، وعلى يمينه أبوبكر وعلى يساره خالد بن سعيد، فقال أبوبكر: بأبي وأمّي هذا قبر أبي أحيحة سعيد بن العاص المشرِك لا رحَمه الله!!

فقال خالد: بل أبو قحافة فلا رحمه الله، فوالله ما كان يقري ضيفاً ولا يمنع ضيماً، وما يسرّني أنّ أبا قحافة أبي وأنّ أبا أحيحة في أعلى عليّين، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا أبابكر، لا تسبّوا الأموات فتُغضِبُوا الأحياء.

والأدهى من ذلك أنّ أبابكر كان حتّى أوان اغتصابه للخلافة من الأذناب التابعين لا الرؤساء المتبوعين، فقدكان يحمل القماش ويدور في الأسواق ليعيش من ذلك، قال الحلبي في سيرته ٣: ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ولما بويع [أبوبكر] بالخلافة أصبح

على ساعده قماش، وهو ذاهب به إلى السوق، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع هذا وقد وليت أَمرَ المسلمين؟! قال: فمِن أين أطعم عيالي ؟!

وقال هشام ابن الكلبي في مثالب العرب: ٣٩ قال: فمن كان يبيع البزّ أبوبكر ابن أبي قحافة التيمي.

فهذه مراحل حياة أبي‌قحافة وأبي‌بكر، كانت منذ الجاهلية وفي الإسلام في حياة النبي ﷺ، وبعد تسلّط أبي فصيل على الحكم، كانت في كل هذه المراحل حياة الأذلاء في الدنيا، ناهيك عن ذلة الآخرة، فلمّا قَعَدَ مقعدَ النبيّ والوصيّ رفَعوه إلى مصافّ الأعزّاء في الدنيا.

وأما عمر بن الخطّاب فحَدّث عن وضاعته وذلّته ولا حرج.

قال العلّامة الحلي في نهج الحق: ٣٤٨ وقد روى أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ وهو من رجال السنّة في كتاب المثالب ـ قال: كانت صُهاك أمةً حبشية لهاشم بن عبدمناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى ابن رباح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب. ونقله عن ابن الكلبي ابن صلاح البحراني: ١٦٣.

وفي مثالب العرب: ٨٨ عن هشام، عن أبيه، قال: كانت صهاك أمَةً حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها، فجاءت بنضلة بن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رباح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب. ثم وقع عليها ربيعة بن الحرث بن حبيب بن جذيمة فجاءت بعمرو بن ربيعة.

وقال أيضاً: ١٠٣ فمن قريش نضلة بن هاشم بن عبدمناف لا عقب له، أمّه صهاك، ونفيل بن عبدالعزى بن رباح من بني عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي

ابن كعب بن لؤيّ، أمّه صهاك، وعمرو بن ربيعة بن الحرث بن جذيمة من بني عامر ابن لؤي، أمّه صهاك، فأمّ هؤلاء صهاك، حبشية كانت لهاشم بن عبد مناف، والخطّاب بن نفيل أمّه حبشية كانت لجابر بن حبيب الفهمي.

وفي بحار الأنوار ٣١: ٩٩ وحكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب وغيره: أنّ صهاك كانت أمةً حبشية لعبد المطّلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطّاب، ثمّ إنّ الخطاب لمّا بلغ الحلم رغب في صهاك فوقع عليها، فجاءت بابنةٍ فلفّتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها وربّاها وسمّاها حنتمة، فلمّا بلغت رآها الخطّاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم، فأنكحها إيّاه فجاءت بعمر بن الخطاب، فكان الخطاب أباً وجدّاً وخالاً لعمر، وكانت حنتمة أمّاً وأختاً وعمّة له.

وقال المجلسي أيضا في بحار الأنوار ٣١: ٩٩ ـ ١٠٠ وجدتُ في كتاب عقد الدرر لبعض الاصحاب، روى بإسناده عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيات، عن الصادق عليه السلام أنه قال: كانت صهاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ عمر فهواها وعشقها من مرعى الإبل، فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهاك فأعجبه عجزها، فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها، فجعلتها في صوف وألقتها بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربّاها وسمّاها بـ«حنتمة»، وكانت من شِيمةِ العرب مَن ربّى يتيماً

يتّخذه ولداً، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطّاب فمال إليها وخطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها عمر، فكان الخطّاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنتمة أمّه وأخته وعمته. وينسب إلى الصادق عليه‌السلام في هذا المعنى شعرٌ:

مَن جدُّه خاله ووالِدُهُ وأمُّهُ أُختُهُ وعمَّتُهُ

أجدرُ أن يبغضَ الوصيَّ وأن يُنكِرَ يومَ الغديرِ بيعتَهُ

وفي الصراط المستقيم ٣: ٢٨ وقد روى جماعة عن عمر: تعلّموا أنسابكم تصلوا بها أرحامكم، ولا يسألني أحدٌ ما وراء الخطّاب.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٩٤ عن سلمان الفارسي، قال في حديث طويل: ولم يكن منا أحدٌ أشدّ قولاً من الزبير، فإنّه لمّا بايع قال: يا بن صهاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم عليَّ ومعي سيفي؛ لِما أعرف من جُبنكَ ولؤمك، ولكن وجدتَ طغاةً تقوى بهم وتصول، فغضب عمر وقال: أتذكر صهاك؟! فقال: ومَن صهاك؟! وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهاك زانيةً، أَوَ تُنكرُ ذلك؟! أَوَ ليس كانت أمَةً حبشيّةً لجدّي عبدالمطّلب، فزنى بها جدّك نفيل، فولَدَتْ أباك الخطّاب، فوهبها عبدالمطلب لجدّك بعد ما زنى بها، فولدته، وإنّه لعبدُ جدّي ولد زِنا. وانظره في الاحتجاج: ٨٤ ـ ٨٥.

وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني ٣: ٢١٢ ـ ٢١٣ وروى محمد بن السائب الكلبي، وأبو مخنف في كتاب «الصلابة في معرفة الصحابة» وكتاب «التنقيح في النسب الصريح» بإسنادهم إلى ابن سيابة، قال: إنّ نفيلاً كان عبداً لكلب بن لؤي ابن غالب القرشي، فمات عنه، ثم وليه عبدالمطلب، وكانت صهاك قد بُعِثَتْ لعبدالمطلب من الحبشة، فكان نفيل يرعى جِمال عبدالمطّلب، وصهاك ترعى غنَمَهُ،

وكان يُفرّق بينهما في المرعى، فاتّفق يوماً اجتماعهما في مراحٍ واحد، فهواها وعَشِقها نفيل ...

فواقعها، فحملت منه بالخطّاب، فلمّا ولدته ألقته على بعض المزابل بالّليل؛ خيفةً من عبدالمطّلب، فالتقطت الخطّاب امرأةٌ يهوديّة جنّازة، وربّته، فلمّا كبر كان يقطع الحطب ... وكانت صهاك ترتاده في الخفية، فرآها ذات يوم وقد تطأطأت عجيزتها، ولم يدرِ من هي، فوقع عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا وضعتها ألقتها على مزابل مكة؛ خارجها، فالتقطها هشام بن مغيرة بن وليد، وَربّاها فنسبت إليه، فلمّا كبرت وكان الخطّاب يتردد على هشام، فرأى حنتمة فأعجبته، فخطبها إلى هشام، فزوّجه إياها فولدت عمر، فكان الخطابُ والدَ عمر لأنّه أولد حنتمة إيّاه حيث تزوّجها، وجدّه لأنّه سافَحَ صهاكَ قبلُ فأولدها حنتمةَ، وحنتمةُ والخطّاب من أمّ واحدة وهي صهاك.

وقال فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين ٦: ٥٣ «مادة حنتم»: حنتمة أم عمر بن الخطاب، وهي بنت هشام ابنة عمٍّ أبي جهل، وهي من المشهورات المستعلنات بالزنا، هي وسارة والرباب، وكنَّ ممّن يُغنّين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وانظر تفسير القمي ٢: ٩٥ ـ ٩٦.

وفي معاني الأخبار: ٤١٢ /باب «نوادر المعاني» ـ الحديث ١٠٣ بسنده عن أبي بصير، قال سألته عليه السلام عمّا روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة» ما معناه؟ قال: عنى به الأوسط، إنّه شرٌّ ممن تقدّمه وممّن تلاه.

وفي تفسير القمي ٢: ٣٩٥ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال عليه السلام في تفسير

قوله تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾[1] قال: الوحيدُ ولد الزنا، وهو زُفر...

هذا نسبه، وكونه ابن زنا، وإليك حَسَبُهُ:

في كتاب ذخر العالمين المخطوط / الورقة ١٣٨ قال ما ترجمته: قال صاحب كتاب أنساب النواصب: نُقل في كتب العامّة ـ مثل نهاية المطلب للخليلي، وفصول الحق، ورياض الإيمان ـ أنّ الخطّابَ كان منسوباً لعديّ، وكان يرعى الحمير ويبيعها، وكان قد قُطعت يده في سرقة، ولمّا علم عبدالمطلب بذلك وسَمَهُ على جبهته ومن خلف رأسه إلى أطراف أذنيه، وأخرج صهاك من مكّة.

وقد مرّ عليك في فقرة «اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه» أنّه كان مأبوناً منكوحاً في دبره، يصلّي بالناس جنباً جمعة وجماعة.

وفي العقد الفريد ١: ٤٦ «في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص»: فقال عمرو: قبّح الله زماناً عَمْرُو بن العاص لعُمرَ بن الخطّاب فيه عامل!! والله إنّي لأعرِفُ الخطّاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلّا في نَمِرَةٍ لا تبلغ رسغيه.

وفي شرح النهج ١: ١٧٥ قال: قال عمرو بن العاص: لَعَنَ الله زماناً صرتُ فيه عاملاً لعمر!! والله لقد رأيت عمر وأباه، وإنّ على كلّ واحدٍ منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه، وعلى عنقه حزمة من حطب، وإنّ العاص بن وائل لفي مزرّرات الديباج.

وفي الاستيعاب ٣: ١١٥٧ نقل ابن عبدالبر قول عمر: لقد كنت بهذا الوادي ـ يعني ضجنان ـ أرعى إبلاً للخطّاب، وكان فظاً غليظاً، يتعبني إذا عملتُ،

---

(١) المدثر: ١١.

ويضربني إذا قصرت. وانظر هذا المعنى في شرح النهج ١٢: ٦٤، وتاريخ الخميس ٢: ٢٤٨، وتاريخ الطبري ٥: ٢٩، وطبقات ابن سعد ٣: ٢٦٧، ونور الأبصار: ٧٤.

وفي النهاية الأثيرية ٢: ٨ في مادة «خبط» قال: الخَبَط، وهو ورق الشجر، ومنه حديث عمر: «لقد رأيتني في هذا الجبل احتطب مرّة وأختبط أخرى» أي أضرب الشجر لينتثر الخَبَطُ منه.

وفي الصراط المستقيم ٣: ٢٨ قال: ذكر الحنبلي في كتاب نهاية الطلب أنّ عمر ابن الخطاب كان قبل الإسلام نخّاس الحمير.

وفي النهاية الأثيرية ١: ١١٩ في تفسير «المبرطش»، قال: «كان عمر في الجاهلية مُبَرْطِشاً» وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدلّال، ويروى بالسين المهملة بمعناه. وذكر ذلك صاحب القاموس ٢: ٢٧٢.

وقال الفيروز آبادي في القاموس ٢: ٢٠٧ في مادة «برطس»: المُبَرطِس الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جُعلاً.

وفي نهج الحقّ: ٣٤٨ عن العقد الفريد ٢: ٢٠١ قال: خرج عمر بن الخطاب ويده على المعلّى بن الجارود، فلقيته امرأة من قريش، فقالت له: يا عمر، فوقف لها، فقالت له: كنّا نعرفك مرّة عميراً، ثم صرت من بعد عُميرٍ عُمَرَ، ثمّ صرت من بعد عُمَرَ أميرَالمؤمنين، فاتّقِ الله يابن الخطّاب. وانظره في الصراط المستقيم ٣: ٢٨.

وفي الاحتجاج: ٧٢ قول سعد بن عبادة لعمر: يابن صهاك ـ وكانت جدّة عمر ـ الحبشية، أما والله لو أنّ لي قوة على النهوض لسمعتَ منّي في سككها زئيراً أزعجك وأصحابك منها، ولألحقنكما بقوم كنتما فيهم أذناباً أذلّاء، تابعين غير متبوعين ...

وفي الصراط المستقيم ٣ : ٢٨ قال : وصحّح أبو يحيى الجرجاني المحدّث أنّ الصهاكيّ كان أبوه شاكَراً . [يعني أنّه كان أجيراً يخدم ، وشاكَر ـ بفتح الكاف ـ معرّب چاكر بالفارسيّة] .

وفي المنمّق : ١٣٠ قال : كان عمر بن الخطّاب خرج مع عمارة بن الوليد بن المغيرة أجيراً إلى الشام أو إلى اليمن ...

وقال الشاعر ـ كما في إلزام النواصب : ١٦٥ ـ :

زنت صهاكُ بكُلِّ عِلْجٍ مَعْ عِلْمِهَا بالزِّنا حَرَامُ

فلا تَلُمْهَا عَلَى زِناها فَمَا على مِثلِها مَلَامُ

فَلَا تَلُمْهَا وَلُمْ زَنِيماً يَزْعَمُ أنّ ابنَها إمامُ

فهذا شأن عمر ، وذلّته ووضاعته نسباً وحسباً ، وبعد ذلك رفعوه وأرادوا له أن يكون عزيزاً ، ويأبى الله ورسوله ذلك والمؤمنون .

وأمّا عثمان بن عفان

فقد قال هشام بن الكلبي في مثالب العرب : ٥٤ ـ ٥٥ باب البغائين والمخنّثين ، عن هشام ، عن أبيه ، قال : كان ممَّن يُلعَبُ به ويَتَخَنَّث ... عفّان بن أبي العاص بن أمّية ... وفي عفان بن أبيالعاص يقول عبدالرحمن بن حنبل يعيِّرُ عثمانَ بن عفّان ، وكان عثمان يضربُ بالدفّ :

زعمَ ابنُ عفّانٍ وليس بهازلٍ أنّ الفراتَ وما يَحوُزُ المشرقُ

خرجٌ له من شاءَ أعطَى فضلَهُ ذهباً وتلك مقالةٌ لَا تصدَقُ

أنّى لعفّان أَبيكَ سبيكةٌ صفراءُ فالنهرُ العُبَابُ الأزرقُ

وورثته دفّاً وعودَ أراكةٍ جزعاً تكادُ له النفوس تُطَلَّقُ

وبودّنا لو كُنتَ أُنثى مِثْلَهُ فتكونَ دفَّ فتاتِكُم لا تُفتَقُ

وقال أيضا في ص ١٥٤ عن هشام، عن أبيه، قال: كان عفّان بن أبي العاص بن أميّة مخنّثاً، وكان يضرب بالدفّ، في ذلك يقول عبدالرحمن بن حنبل الجمحي وهو يعيّر عثمان بن عفان: زعم ابن عفان ... الشعر.

وفي الزام النواصب: ١٦٥ قال: روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال: وممن كان يُلعَبُ به ويُفتَحل به عفّان أبو عثمان. وقال: وكان يضرب بالدّفّ. وانظرهُ عنه في بحارالأنوار ٣١: ٤٩٨، وانظر نهج الحق: ٣٥٦.

وأمّا طلحة بن عبيدالله

فقد قال العلّامة الحلي في نهج الحق: ٣٥٦ وقد ذكر أبو المنذر، هشام بن محمد ابن السائب الكلبي ـ من علماء الجمهور ـ أنّ من جملة البغايا وذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي، وكانت لها راية بمكة، واستبضعت بأبي سفيان، فوقع عليها أبوسفيان، وتزوّجها عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، فجاءت بطلحة بن عبيدالله لستة أشهر، فاختصم أبوسفيان وعبيدالله في طلحة، فجعلا أمرهما إلى صعبة، فألحقته بعبيدالله، فقيل لها: كيفَ تركتِ أبا سفيان؟ فقالت: يد عبيدالله طلقة، ويد أبي سفيان بكرة. وانظر النص عن هشام الكلبي في إلزام النواصب: ١٧٣. وهو في مثالب العرب: ٨٥ـ٨٦.

وفي نهج الحق: ٣٥٦ عن ابن الكلبي أيضا، قال: وممن كان يلعب به ويتخنّث عبيدالله أبوطلحة بن عبيدالله. وانظر النص في مثالب العرب: ٥٤.

وفي بحار الأنوار ٣٢: ٢١٨ قال: وقول عثمان لطلحة وقد تنازعا: والله إنّك أوّل أصحاب محمد تزوّج بيهودية، فقال طلحة: وأنت والله لقد قلت: ما يحبسنا هاهنا أن لا نلحق بقومنا.

وقد روي من طريق موثوق به ما يُصحِّح قول عثمان لطلحة، فروي أنّ طلحة عشق يهودية، فخطبها ليتزوّجها، فأبت إلّا أن يتهوّد، ففعل. وانظر هذا في تقريب المعارف: ٣٥٨.

وقد مرّ في فقرة «و نفاق أسرّوه» ما نقلناه عن السدّي، من أنّ عثمان أراد أن يتهوّد، وطلحة أراد أن يتنصّر، وذلك في معركة أحد.

وأما الزبير بن العوام

فقد قال السيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة: ٣٦٠ ـ ٣٦٢ وروي أنّه حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدي بن حاتم ـ وكان فيهم عبدالله بن الزبير ـ فقالوا: يا أميرالمؤمنين ذرنا نكلّم عديّاً، فقد زعموا أنّ عنده جواباً، فقال: إنّي أُحذركموه، فقالوا: لا عليك دعنا وإياه، فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى فُقِئَتْ عينُك؟ قال: يوم فَرّ أبوك وقُتل شرّ قتلة، وضربك الأشترُ على استك فوقعتَ هارباً من الزّحف، وأَنْشَدَ:

أمـا وأبـي يـا بـن الزبـير لو انّـني ... لقيتُك يومَ الزحفِ مارُمتَ لي سُخْطا
وكـان أبـي فـي طـيّءٍ وأبـو أبـي ... صحيحَينِ لم يَـنْزِعْ عُرُوقُهُما القِبطا
ولو رُمتَ شتمي عـندَ عـدلٍ قضاؤه ... لرمُتَ بـه يـا بنَ الزُّبيرِ مدىً شَحْطا

فقال معاوية: قد كنت حذرتكموه، فأبيتم.

قال المؤلف: عرّض عدي بقوله «صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا» بما ذكره النسابون من أنّ العوام أبا الزبير كان رجلاً من القبط، حدث إسحاق بن جرير، قال: حدثني رجل من بني هاشم ـ وكان نسابة لقريش ـ قال: كان العوّامُ أبو الزبير رجلاً من القبط من أهل مصر، وكان مملوكا لخويلد، اشتراه من مصر، وإنّما سمّي

العوّام لأنّه كان يعوم في نِيل مصر ويُخرِج ما يغرق فيه من متاع الدنيا، واشتراه خويلد فنزل بمكة، ثمّ إنّ خويلداً تبنّاه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية ردّه في الرّقّ، وقال: وكان يقال له العوام بن خويلد، وقد قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام ـ ويقال أنّ عثمان بن الحويرث قالها ـ:

بني أسدٍ ما بالُ آلِ خُوَيلدٍ ... يَحنُّونَ شوقاً كُلَّ يومٍ إلى القِبْطِ

إذا ذَكَرُوا قَهْقَاءَ حَنُّوا لِذِكرها ... وللرَّمَثِ المقرُونِ والسَّمَكِ الرُّقْطِ

لعَمرُ بني العوّام إنَّ خُويلداً ... غداةَ تبنّاه ليُوثَقُ في الشَّرْطِ

بأنَّكَ إن تَجْني عَلَيَّ جِنَايةً ... أَردُّكَ عَبْداً للنَّهايا ولِلْقِبْطِ

وانظر مثالب العرب: ١٢٨ ـ ١٢٩ ففيه الشعر برواية أتم، وفيه قول هشام ابن الكلبي: ومن الأدعياء في بني أسد بن عبد العُزَّى ... العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى، بلغنا ـ والله أعلم ـ انه نبطيٌّ من أهل قهقهاء ... وانظر أيضا شرح النهج ١١: ٦٨، وبحارالأنوار ٣٢: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

وأمّا معاوية بن أبي سفيان فهو في الوضاعة والذلّة أشهر من أن يوصف.

وقبل أن نذكر ذلة معاوية وأبيه وأمّه وجداته، لابدّ لنا من ذكر أصل نسبهم وأنّ أميّة لم يكن أخا هاشمٍ، ولا ابنَ عبدِشمس.

قال ابن صلاح البحراني في إلزام النواصب: ١٧٩ ـ ١٨٠ وشأن أميّة بن عبد شمس شأن العوام؛ فإنه لم يكن من صلب عبد شمس بن عبد مناف، وإنما هو عبد من الروم، فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، كما نُسب العوّام إلى خويلد، فبنو أميّة جميعهم ليسوا من صُلب قريش، وإنما هم ملحقون بهم، وتصديقُ ذلك جواب أميرالمؤمنين عليه السلام لمعاوية ـ لما كتب إليه: إنّما نحن وأنتم بنو عبد مناف ـ فكتب عليه السلام في

جوابه : ليسَ المهاجرُ كالطّليق ، وليس الصريحُ كاللّصيق .

وهذه شهادة من أميرالمؤمنين علي عليه السلام على بني أميّة أنّهم لصائق ، وليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف ، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك .

ولهذا قال أبوطالب عليه السلام حين تظاهر عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو عبد شمس ونوفل ـ كما في كتاب هاشم وأمية لصدر الدين شرف الدين : ٢٧ ـ

تـوالى عـلينا مـولیانا كـلاهما ... إذا سُـئلا قـالا إلى غـيرِنا الأَمـرُ

بـلى ، لهـما أَمـرٌ ولكـنْ تـراجَـمَا ... كما ارتَجَمَتْ من رأسِ ذي القلعِ الصَّخرُ

أَخُـصُّ خُـصوصاً عـبدَ شـمسٍ ونـوفلاً ... هـما نـبذانـا مـثلَ مـا نُـبِذَ الجَـمْرُ

قـديماً أبـوهُم كـانَ عـبداً لجـدّنا ... بـني أَمَـةٍ شـهلاءَ جـاشَ بِـها البَحْرُ

وانظر كون أميّة دعيّاً في بني عبد شمس ، وأن أصله روميّ في الاستغاثة : ١ : ٧٦ .

قال العلّامة الحلي في نهج الحق : ٣١٢ إنّ الحافظ أبا سعيد إسماعيل بن علي السمان الحنفي ، ذكر في كتاب «مثالب بني أميّة» ، والشيخ أبا الفتوح محمد بن جعفر ابن محمد الهمداني في كتاب «بهجة المستفيد» أنّ مسافر بن عمرو بن أميّة بن عبد شمس ، كان ذا جمال وسخاء عشق هنداً وجامعها سفاحاً ، فاشتهر ذلك في قريش ، وحملت هند ، فلمّا ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها عتبة إلى الحيرة ، وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند ، وطلب عتبةُ أبو هند أبا سفيان ، ووعده بمال كثير ، وزوّجه ابنته هنداً ، فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاويةَ ، ثمّ ورد أبوسفيان على عمرو بن هند أمير العرب ، فسأله مسافر عن حال هند ، فقال : إنّي تزوجتها ، فمرض ومات . وانظر الأغاني ٩ : ٤٩ ـ ٥٥ ، ٢٢ : ٢٤٢ ، ونسب قريش : ١٣٥ ـ ١٣٧ .

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار ٤ : ٤٤٧ كان معاوية يُعزى إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو ، وإلى عمارة بن الوليد ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح مغنّ أسود كان لعمارة بن الوليد ، قال : وكان أبوسفيان دميماً قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً لأبي‌سفيان شابّاً وسيماً ، فدعته هند إلى نفسها فغشيها ، وقالوا : إنّ عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا ، وإنها كرهت أن تضعه في منزلها ، فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك ، وفي ذلك قال حسان بن ثابت :

لمن الصبيّ بجانبِ البطحاء في التُربِ مُلقىً غيرَ ذي مَهْدِ

نَجِلَت به بيضاءُ آنسةٌ من عبدِ شمسٍ صلتةِ الخَدِّ

وانظر شرح النهج ١ : ٣٣٦ ، وتذكرة الخواص : ٢٠٢ .

وفي مثالب العرب : ٧٢ ـ ٧٣ عن هشام : أخبرني معروف بن خربوذ ، عن موسى بن مخزوم ، قال : كان مسافر بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف يتّهم بهند ، وكان معاوية يقال : إنّه من العباس بن عبدالمطلب ؛ إذ كان يُتّهم بهند ، وكان نديمَ أبي‌سفيان بن حرب ، فقال : إنّه نادمه لمكانها .

ويقال : إنّه لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وكان عمارة من رجال قريش جمالاً وسخاءً ، وهو الذي مشى به عمروبن العاص إلى النجاشي ، فدعا السَّحَرَةَ فَنَفَثْنَ في إحليله فهام مع الوحش .

ويقال : إنّه من مسافر بن عمرو ، وكان أشدّ الناس حبّاً لهند ، فلمّا حملت منه خاف أن يظهر أمره ، فرحل إلى عمرو بن هند ملك الحيرة ، فأقام عنده حتّى مات ، ثم تزوّج أبو سفيان هنداً فولدت معاوية على فراشه ... وكانت هند من المغتلمات [وفي نهج الحق : ٣٠٧ «من المُعلِمات»] وكان أحبّ الرجال إليها السودان ، وكانت إذا ولدَتْ أَسْوَدَ قَتَلَتْهُ . وانظر نهج‌الحق : ٣٠٧ .

وفي تذكرة الخواص: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمّى بـ «المثالب» وقد وقف عليه، معنى قول الحسن عليه السلام لمعاوية: «قد علمتَ الفراشَ الذي وُلِدْتَ عليه» أنّ معاوية كان يقال أنّه من أربعة من قريش، عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ومسافر بن أبي‌عمرو، وأبي سفيان، والعباس ابن عبدالمطلب، وهؤلاء كانوا ندماءَ أبي سفيان، وكان كُلٌّ منهم يُتّهم بهند...

وقد مرّ عليك في فقرة «و منكر أتوه» أنّ عمر كان يزني بها أيضا.

وفي تاريخ ابن عساكر ٢٧: ١٨٥ قال أبو هريرة: رأيت هنداً بمكة كأنّ وجهها فلقة قمر، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس.

وهي التي أخذت كبد حمزة فلاكتها كما هو مشهور في كل التواريخ، وفي السيرة الحلبية ٢: ٢١٨ إنّ هنداً دعت جيش الكفّار في أُحُد إلى نبش قبر أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت: إن أَسَرَ محمّدٌ صلى الله عليه وآله منكم أحداً فديتم كل إنسان بأَرْبٍ من آرابِها، أي جزء من أجزائها.

وفي تاريخ الطبري ٣: ٢٣ إنّها مثّلت بقتلى المسلمين في أحد، واتّخذت من آذان الرجال وأنوفهم خدماً وقلائد.

وفي مثالب العرب: ٧٣ ـ ٧٤ ووقع بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبيدالله كلام عند معاوية وهو خليفة، فقال يزيد: إنّ خيراً لك أن تُدخِلَ بنو حرب كلّهم الجنة [معيّراً إيّاه بأنه ابن أبي‌سفيان وليس ابن عبيدالله، لأنّ أبا سفيان قد زنى بصعبة، ثم تزوجها عبيدالله فولدت طلحة لستة أشهر كما تقدم] فقال إسحاق: وأنت والله إنّ خيراً لك أن تدخل بنو العباس كلّهم الجنّة، فانكسر يزيد ولم يدرِ ما عنى، ولم يكن سمع ذلك.

فلمّا قام إسحاق، قال معاوية: يا يزيد، أتدري ما أراد إسحاق؟ قال: لا والله، قال: فكيف تشاتمُ الرجالَ قبل أن تعلم ما يقال فيك، قال يزيد، وما أراد إسحاق يا أميرالمؤمنين؟ قال: يزعم الناس أنّ أبي العباسُ بنُ عبدالمطّلب. وانظر تذكرة الخواص: ٢٠٣.

وقال العلّامة الحلي في نهج الحق: ٣٠٧ وأمّا حمامة فهي بعض جدّات معاوية، كان لها راية بذي المجاز، يعني من ذوات الرايات في الزنا.

وفي كتاب الغارات: ٤٠ ـ ٤٣ بإسناده عن عبد الصمد البارقي، عن جعفر بن محمد، قال في حديث قدوم عقيل على معاوية: قال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد ما تقولُ فيَّ؟ قال: دع عنكَ، قال: لتقولنّ، قال: أتعرفُ حمامة؟ قال: ومَن حمامة؟ قال: أخبرتك، ومضى عقيل، فأرسل معاوية إلى النسّابة،قال: فدعاه، فقال: أخبرني مَنْ حمامةُ؟ قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حمامةُ جدّتك، وكانت بغيّة في الجاهلية، لها رايةٌ تؤتى. وانظره عنه في شرح النهج ٢: ١٢٤ ـ ١٢٥.

وقال هشام بن الكلبي في مثالب العرب: ٨٥ وأمّا حمامة فهي بعض جدات معاوية، كانت لها راية بذي المجاز.

وقال أيضا في: ٩٨ وأمّ أبي‌سفيان بن حرب صفية بنت حزن بن بجير الهلالي، وأُمُّها نملة بنت عجرة السلمي، وأُمّها حمامة، وكانت لها راية بالأبطح، وهي أمة سوداء تنسب إلى غفار.

وفي بحار الأنوار ٣٣: ١٩٩ قال: قال العلّامة الشيرازي في نزهة القلوب:

أولاد الزنا نُجُبٌ[1]، لأنّ الرجل يزني بشهـوته ونشاطه فيخرج الولد كاملاً، ومـا يكون من الحلال فمن تصنّع الرجل إلى المرأة، ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان من دهاة الناس.

وأمّا عمرو بن العاص

فهوا بن النابغة المشهورة بالزنا، وهي من ذوات الرايات أيضاً.

قال الطّريحي في مجمع البحرين ٥: ١٧ نَبَغَ الشيءُ يَنْبُغُ نُبوغاً، أي ظهر، ومنه «ابن النابغة» لعمرو بن العاص؛ لظهورها وشهرتها في البغي.

ففي شرح النهج ٦: ٢٨٣ قال: فأمّا النابغة، فقد ذكر الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار»[2]، قال: كانت النابغة أمّ عمرو بن العاص أمةً لرجل مـن عَـنَزَة، فسُبيت، فاشتراها عبدالله بن جدعان التيمي بمكّة، فكانت بغيّاً، ثم أعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبدالمـطلب، وأميّة بن خـلف الجـمحي، وهشـام بـن المـغيرة المخزومي، وأبوسفيان بن حرب، والعاص بن وائل السّهمي في طهر واحد، فولدت عَمراً، فادّعاه كلّهم، فحُكِّمت أُمُّهُ فيه، فقالت: هو من العاص بن وائل، وذاك لأنّ العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً، قالوا: وكان أشـبه بأبي سـفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب في عمرو بن العاص:

أبوك أبـوسُفيانَ لاشكَّ قـدبَدَتْ   لنـا فـيكَ مـنهُ بـيّناتُ الشّـمائِلِ

وفي مثالب العرب: ٧٨ ـ ٧٩ وأمّا النابغة ذات الراية أمّ عمرو بـن العـاص، فإنها كانت بغيّاً من طوائف مكة، فقدمت مكة ومعها بنات لها، فوقع عليها العاص

(١) يعني أنّهم دُهاةٌ.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ٤٤٤ـ٤٤٦.

ابن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم أبولهب، وأميّة بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبوسفيان بن حرب في طهر واحد فولدت عمراً، فاختصم القوم جميعاً فيه، كلٌّ يزعم أنّه ابنه، ثم إنّه أضرب عنه ثلاثة، وأكبّ عليه اثنان العاص بن وائل وأبوسفيان بن حرب، فقال أبوسفيان: أنا والله وضعتُهُ في رحم أمّه، فقال العاص: ليس هو كما تقول هو ابني، فحكّما أمّه فيه، فقالت: للعاص، فقيل لها بعد ذلك: ما حملكِ على ما صنعتِ، وأبوسفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتي، ولو ألحقته بأبي‌سفيان لم ينفق عليَّ العاصُ شيئاً، وخفت الضيعة، وزعم ابنها عمرو بن العاص أنّ أمّه امرأة من عنزة بن أسد بن ربيعة.

وفي مثالب العرب أيضا: ١٢٨ «باب أدعياء الجاهلية»، قال: ومن الأدعياء عمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمّه النابغة حبشية.

وفي الغارات: ٤٢ في دخول عقيل على معاوية وفيه أنّ عقيلاً سأل معاوية: من هذا الّذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الّذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّارها... وانظره في شرح النهج ٢: ١٢٥.

وانظر شرح النهج ٦: ٢٨٠ ـ ٣٠٣ عند شرح قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دعابة.

وفي تذكرة الخواص: ٢٠١ في مفاخرة الإمام الحسن عليه‌السلام لبعض رجالات قريش، وفيه قوله عليه‌السلام لعمرو بن العاص: أمّا أنت يا بن النابغة، فادّعاك خمسةٌ من قريش، غلب عليك ألأَمُهُم وهو العاص، ووُلِدْتَ على فراشٍ مشترك. وانظر مفاخرة الإمام عليه‌السلام بتفصيل في الاحتجاج: ٢٦٩ ـ ٢٧٨، والمحاسن والمساوي: ٨٤ ـ ٨٦، وشرح النهج ٦: ٢٨٥ ـ ٢٩٤.

ومثل مَن قدّمنا الباقون من الغاصبين، فقد كانت ممتّعة وهي فارةُ الحُبُكِ ذاتُ الراية، جدّةً لعبد الرحمن بن عوف كما في مثالب العرب: ٧٩.

وكانت آمنة أمّ مروان من البغايا في الجاهلية، وكانت لها راية مثل راية البيطار تعرف بها، وكانت تسمّى أمّ حبتل الزرقاء، وكان مروان لا يعرف له أبٌ، وإنّما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو إلى العاص كما في تذكرة الخواص: ٢٠٨.

وفي مثالب العرب: ٧٧ فالزرقاء صاحبة الراية هي جدّة مروان بن الحكم، وأمّ مروان آمنة بنت علقمة. ذكر ذلك في باب «تسمية ذوات الرايات وأمّها تهنّ ومَن وَلَدْنَ».

وفي مثالب العرب أيضا: ١٠٢ قال: وقال حسان أيضاً في أمّ مروان بن الحكم، وكانت سرقت غزالاً من الكعبة فقطعت:

وما طلعت شمسُ النهار إذا بدت ... عليكَ بمجدٍ يابنَ مقطوعةِ اليدِ

وفي أنساب الأشراف ٦: ٢٥٧ وكانت أُمَّ آمِنةَ أُمِّ مروان وإخوته صفيّةُ ـ ويقال الصعبة ـ بنت أبي طلحة العبدري، وأمّها مارية بنت موهب كنديّة، وهي الزرقاء التي يُعَيَّرُونَ بها، فيقال: بنو الزرقاء، وكان موهب قيناً.

هذه بعض نماذج ذلّتهم وخساسة نسبهم وحسبهم، ناهيك عن وضاعتهم وخسّة أعمالهم، من تآمرهم على الوصي، وانتفاخ سحرهم عند دعاء أميرالمؤمنين لهم للمبارزة، وكشفهم خُصاهم، وفحص أبي حفص برجليه في الأرض حين صرعه أميرالمؤمنين ووجأعنقه، وفرارهم عند الزحوف، فكل ذلك ذلّة في الدنيا والآخرة، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

وحق منعوه

قال الشارح أبو السعادات أنّ المراد بالحق الممنوع هو الخلافة التي كانت حقّاً لأميرالمؤمنين عليه السلام فمنعوا حقّه وغيّروا أمره. وهذا المعنى صحيح، وقد صرّحت به كلمات الأئمة وروايات أهل بيت عليهم السلام،

ولا يخفى على اللبيب أنّ مطالبة أهل البيت عليهم السلام بحقوقهم الممنوعة الأخرى ـ التي مرّ بعضها في «خمس استحلوه» و«سحت أكلوه» و«إرث غصبوه» و«فيء اقتطعوه» ـ من الخمس والفيء والأنفال والميراث، ما هي إلّا وجوه متعدّدة من وجوه مطالبتهم بحق الخلافة، لأنّ القوم ـ كما علمت مما مرّ عليك في ثنايا ما سطّرناه ـ منعوا آل محمد من الخلافة، ثمّ أردفوا ذلك بمنعهم من حقوقهم كلّها لكي لا يقوى عليّ وأهل البيت عليهم السلام وأنصارهم على استرداد حقّهم المغصوب الممنوع المهتضم، ولذلك جاءت مطالبتهم عليهم السلام بتلك الحقوق المالية مسوقةً مع مطالبتهم بحقّ الخلافة في لسانِ كثير من الروايات.

وإليك بعض الروايات المتعلقة بغصب حقّهم في الخلافة.

ففي العدد القوية: ١٨٩ ـ ١٩٠ عن كتاب الإرشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد لمحمد بن الحسن الصفار، نقل خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيها في شأن قريش الغاصبين حقّه المانِعِيه منه: فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقّنا... اليوم أكشف السريرة عن حقي، وأجلي القذى عن ظلامتي، حتّى يظهر لأهل اللُّبِّ والمعرفة أنّي مذلَّل مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور، وأنّهم ابتزّوا حقي واستأثروا بميراثي... وانظر خطبته عليه السلام في مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٣.

وفي شرح النهج ٩ : ٥٣ قول أميرالمؤمنين عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف بعد صرفه الأمر عنه عليه السلام وإدلائه به لعثمان : يا بن عوف ، ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا ، من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا ...

وفي نهج البلاغة : ١٧٨ من خطبة له عليه السلام : وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر ـ يا بن أبي‌طالب ـ لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لأَحرصُ وأَبعدُ ، وأنا أخصّ وأقرب ، وإنّما طلبت حقّاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ...

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩ : ٣٠٥ وقالت الإمامية : هذا الكلام يوم السقيفة ، والذي قال له : «إنك على هذا الأمر لحريص» أبو عبيدة بن الجراح .

ولا يفوتك أنّ في بعض الروايات أنّ عمر هو قائل هذا القول ، وفي بعضها أنّ عبدالرحمن بن عوف قاله يوم الشورى . والظاهر هو أنّ القوم كانوا قد أشاعوا هذه الدعوى الفارغة ليبعدوا الأمر عن علي عليه السلام ، فقالها عمر وأبوعبيدة في يوم السقيفة، وكرّرها عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص في يوم الشورى . انظر شرح النهج ٩ : ٣٠٥ في أنّ ابن أبي وقاص قال هذه المقولة لعلي عليه السلام يوم الشورى .

وفي نهج البلاغة : ٣٥٧ قوله عليه السلام في قصار حِكمه : لنا حقٌّ فإن أُعطيناه وإلّا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨ : ١٣٣ وهذا الكلام تزعم الإمامية أنّه قاله يوم السقيفة أو في تلك الأيام ، ويذهب أصحابنا [أي المعتزلة] إلى أنّه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة .

أقول : على التقديرين نرى بوضوح تصريحه عليه السلام بغصب الظالمين للخلافة ومنعه حقّه .

ومثل ذلك قوله عليه السلام في نهج البلاغة : ١٣ معرّضاً بمن قَبْلَهُ : زرعوا الفجور ،

وسَقَوه الغرور، وحصدوا الثُّبورَ، لا يُقاسُ بآلِ محمّدٍ ﷺ من هذه الأمة أحدٌ، ولا يُسوّىَ بهم مَن جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساسُ الدّينِ، وعمادُ اليقينِ، إليهم يفيءُ الغالي، وبهم يلحَقُ التالي، ولهم خصائصُ حقّ الولاية، وفيهم الوصيّةُ والوراثةُ، الآنِ إذ رجع الحقُّ إلى أهله، ونُقِل إلى مُنتَقَلِه.

و هذا الكلام واضحٌ وصريح في أنّ الحقّ كان في غير أهله، وأنّهم كانوا ما نعين أصحابه منه، ثم رجع الحقّ إليه عليه السلام.

وفي الاحتجاج: ١٦٢ قول أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له: وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل بيت النبوّة، ولا من ذريّةِ الرسول، حين رأيا أنّ الله قد ردَّ علينا حقّنا بعد أعصُرٍ، فلم يصبرا حولاً كاملاً ولا شهراً كاملاً، حتّى وثبا عَلَيَّ، دأبَ الماضينَ قبلَهُما ليذهَبَا بحقي...

وفي أمالي الطوسي: ٥٦٥ ـ ٥٦٦ بسنده عن عبدالرحمن بن كثير، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عليهما السلام، قال: لمّا أجمع الحسن بن علي عليهما السلام على صلح معاوية، خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر... فقال: أيّها الناس هذا الحسن بن علي وابن فاطمة رآنا للخلافة أهلاً ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً.

ثم قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام، فخطب فقال: ... وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاويةُ، وأيمُ الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنّا لم نزَل ـ أهلَ البيتِ ـ مُخافين مظلومين مضطهَدِين منذ قُبِضَ رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظَلَمنا حقَّنا ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيءِ والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها، إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن

أقسم بالله قسماً تألّياً لو أنّ الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماءُ قطرها، والأرضُ بركتها، ولَمَا اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وإذاً ما طمعتَ يا معاويةُ فيها، ولكنّها لمّا أُخرجت سَلَفاً من معدنها وزُحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكُرة، حتّى طمعتَ فيها أنت يا معاويةُ وأصحابُك مِن بَعدكَ.

وفي الاحتجاج: ٢٨٥ ـ ٢٨٨ عن سليم بن قيس في حديث طويل فيه محاججة الإمام الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس وأخيه الفضل بن العباس، وفيه قول عبدالله بن جعفر: ثمّ نصّ [النبي صلى الله عليه وآله] بالإمامة على الأئمةِ تمامَ الاثني عشر، ثم قال صلى الله عليه وآله: ولأمّتي اثنا عشر إمام ضلالة، كلّهم ضالٌّ مضلّ، عشرة من بني أميّة ورجلان من قريش، وِزْرُ جميع الاثني عشر وما أضلّوا في أعناقهما، ثم سمّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّى العشرة معهما.

قال [معاوية]: فسمّهم لنا، قال: فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أوّلهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقّاً لقد هلكتُ وهلَكَتِ الثلاثةُ قبلي وجميع من تولّاهم من هذه الأمّة ... قال [الحسن عليه السلام]: ... ويلٌ لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنّوا لك هذه السنّة ... وزعم كلُّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنّ معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين الله على من ظلمنا وجحدنا حقّنا، وركب رقابنا. وانظر هذا الاحتجاج في كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٣٤ ـ ٨٤٨.

وفي عيون المعجزات: ٧٤ قول الإمام زين العابدين عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاري: يا جابر، ما ظنّك بقوم أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا، ووالوا أعداءنا،

وانتهكوا حرمتنا، وظلمونا حقّنا، وغضبونا إرثنا، وأعانوا الظالمين علينا، وأحيوا سنّتهم وساروا سيرة الفاسقين ...

وفي كامل الزيارات: ٥٣٩ / الباب ١٠٨ ـ الحديث ٢ بسنده عن عبدالله بن بكير الأرجاني، قال: صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له عسفان، ثم مررنا بجبل أسود [وهو جبل الكمد، وهو على واد من أودية جهنم، وفيه قتله الحسين عليه السلام، وفيه قول الصادق عليه السلام]: وما مررتُ بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ، وإنّي لأنظر إلى قَتَلَةِ أبي وأقول لهما: هؤلاء فعلوا ما أسَّستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقّنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم‌الله من يرحمكما ...

وفي الكافي ١: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال في حديث: أما والله ما هلك مَن كان قبلكم، وما هلك من هلك ـ حتّى يقوم قائمنا ـ إلّا في ترك ولايتنا وجحود حقّنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا.

وفي بحار الأنوار ٢٤: ٣٠٩ / الحديث ١٢ عن كنز الفوائد: ٣١٩ ـ ٣٢٠ بسندٍ عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ **وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** ﴾[1] قال: يا داود، سألتَ عن أمر فاكتفِ بما يردُ عليك، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مَثَلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال: هما بحسبانٍ، قال: هما في عذابي ...

وفي الخصال: ٣٨٥ بسنده عن علي بن جعفر، عن موسى بن جعفر عليهما السلام في حديث قال فيه: وما من يوم أعظمُ شؤماً من يوم مات فيه رسول الله، وانقطع فيه

---

(١) الرحمن: ٥.

وحي السماء، وظلمنا فيه حقّنا...

وفي علل الشرايع: ٦٠٢ / الحديث ٦٢ بسنده عن سعيد بن سعد البلخي، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن لله عزوجل في وقت كل صلاة يصلّيها هذا الخلق لعنة، قال: قلت: جعلت فداك ولِمَ ذاك؟ قال: بجحودهم حقّنا وتكذيبهم إيّانا.

ومع كل هذه التصريحات نجد تصريحات الأئمة عليهم السلام بأنّ الامام الحجّة عجّل الله فرجه ينادي بمظلومية آل محمد عليهم السلام وحقّهم الممنوع.

ففي الغيبة للنعماني: ١٥٠ بسنده عن جابر، قال: قال أبوجعفر عليه السلام في حديث طويل في ظهور الحجّة عجل الله فرجه: والقائم يومئذ بمكّة، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام، مستجيراً به ينادي: أيها الناس إنّا نستنصرُ الله ومَن أجابنا من الناس... وأسألكم بحق‌الله ورسوله وبحقّي ـ فإن لي عليكم حقّ القُربى من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلّا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أُخِفْنا وظُلِمْنَا وطُرِدنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغيَ علينا، ودُفعنا عن حَقّنا، فافترى أهل الباطل علينا...

وفي بحارالأنوار ٥٢: ٣٠٧ روى السيد علي بن عبدالحميد بالإسناد يرفعه إلى أبي‌بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إنّ أهل مكة لا يريدونني، ولكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلاً من أصحابه به فيقول له: امض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلانٍ إليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهلُ بيتِ الرحمة، ومعدنُ الرسالةِ والخلافة، ونحن ذرّيّةُ محمّدٍ وسلالة النبيّين، وإنّا قد ظُلمنا واضطُهدنا، وقُهرنا وابتُزَّمنّا حقّنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا...

آية حرفوها

مرّ ما يتعلق بهذه الفقرة، في فقرة «و حرّفا كتابك» وفيه وفيما ذكره الشارح في الموضعين كفاية وغنىً.

فريضة تركوها

قال الشارح أنّ هذه الفقرة تشير إلى أنّ موالاة أهل البيت عليهم السلام فرض ومعاداة أعدائهم فرض، وذلك بنص قوله تعالى **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**[1] فتركوا هذه الفريضة ووالوا أعداءهم.

وأقول: إنّ المودّة ما هي إلّا بمعنى الطاعة لهم والانقياد لأوامرهم التي هي أوامر الله ورسوله، وترك نواهيهم التي هي نواهي الله ورسوله، وذلك على حدّ قول القائل:

تعصي الالهَ وأنت تُظْهِرُ حبَّهُ ... هذا لعمركِ في الفعالِ بديعُ

لوكنتَ فيه صادقاً لأطعتَهُ ... إنَّ المحبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ

وقد صرحت روايات أهل البيت عليهم السلام بأنّ جميع الفروض الإلهية هي بمعنى الأنبياء والأئمة وطاعتهم، وأنّ جميع المناكير هي أعداؤهم، وذلك لأن الفرائض والنواهي تَبَعٌ لأئمة الخير والشر، إذ لولا الإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة وطاعتهم لما عُرفت الصلاة والزكاة والصوم والحج ووو... ولولا الشياطين وأئمة الضّلال لما تركت فرائض الله.

ففي تأويل الآيات الظاهرة: ٢١ ـ ٢٢ ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّوجلّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عزّوجلّ، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج،

---

(١) الشورى: ٢٣.

ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى ﴿ **فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ** ﴾[١] ونحن الآيات ونحن البيّنات، وعدوّنا في كتاب الله عزّوجلّ الفحشاء والمنكر والبغي، والخمر والميسر والأنصاب والأزلام، والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت، والميتة والدم ولحم الخنزير...

وانظر تفصيل معنى ذلك في بصائر الدرجات: ٥٤٦ ـ ٥٥٢ في رسالة الصادق عليه السلام للمفضّل.

ولذلك نرى القوم تبعاً لتركهم هذه الفريضة، تركوا فرائض الله وركضوا في الضلالة، وسنذكر بعض الفرائض التي تركوها تبعاً لتركهم فريضة المودّة والموالاة.

فأمّا فريضة المودّة والموالاة:

في عيون أخبار الرضا ١: ١٧٩ ـ ١٨٨، وأمالي الصدوق: ٤٢١ ـ ٤٢٩ بسنده عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان [ودارت محاجة فسّر فيها الإمام الرضا عليه السلام معنى اصطفاء الله لهم، باثني عشر موطناً وموضعاً، قال:] والآية السادسة قول الله عزّوجلّ ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وخصوصيّة للآل دون غيرهم، وذلك أنّ الله عزوجل حكى في ذكر نوح في كتابه ﴿ **يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ** ﴾[٢]، وحكى عزّوجلّ عن هود أنّه قال ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً**

---

(١) البقرة: ١١٥

(٢) هود: ٢٩.

إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١]، وقال عزّوجلّ لنبيّه محمّد ﷺ: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ولم يفرض الله تعالى مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً... ففرض عليهم الله مودّة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحبَّ رسول الله ﷺ وأحبَّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه؛ لأنّه قد ترك فريضةً من فرائض الله عزّوجلّ، فأيُّ فضيلة وأيُّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه؟ فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية على نبيّه ﷺ ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمدالله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس، إنّ الله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟! فلم يجبه أحد، فقال: يا أيّها الناس، إنّه ليس بذهبٍ ولا فضةٍ ولا مأكولٍ ولا مشروبٍ، فقالوا: هاتِ إذاً، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذه فنعم، فما وفى بها أكثرهم... وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما مَنّ الله به على أمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذرّيته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسولِ الله فيهم، والذين فرض الله تعالى مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفى أحدٌ بها...

ثم قال أبوالحسن عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم

---

(١) هود: ٥١.

فيها بارّاً مأجوراً، أَعْطِ ما شئت، وأَمْسِكْ ما شئت من غير حرج، قال: فأنزل الله عزّوجلّ عليه الروح الأمين، فقال: يا محمّد ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ يعني أن تُودُوا قرابتي بعدي، فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا على قرابته من بعد، إن هو إلّا شيءٌ افتراه في مجلسه ...

وانظر في معنى القسم الأخير من الرواية تفسير فرات: ٣٩٢ ـ ٣٩٣ / الحديث ٥٢٥ بسنده عن فاطمة بنت الحسين.

وفي مجمع البيان ٥: ٢٩، وبشارة المصطفى: ٢٤١، والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٢، قول الإمام الحسن عليه السلام: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ...

وفي تفسير فرات: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ / الحديث ٥١٦ بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الذين افترض الله علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرات يقولها. وانظر تفسير فرات: ٣٩٠ ـ ٣٩١ / الروايات ٥١٧ و٥١٩ و٥٢٠.

وفي الكافي ٨: ٩٣ / الحديث ٦٦ بسنده عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع: ... ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قلتُ: جعلتُ فداك، إنّهم يقولون إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّة، في أهل البيت، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام.

وانظر قرب الإسناد للحميري: ١٢٨ ـ ١٢٩ / الحديث ٤٥٠.

وفي بشارة المصطفى: ١٥٧ ـ ١٥٨ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: نحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة، وحبّنا إيمان، وبغضنا نفاق، محبّنا في الجنّة، ومبغضنا في النار. وانظره في مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٠٦.

وفي المحاسن: ١٤٤ / الباب ١٣ ـ الحديث ٤٦ بسنده عن سلام بن المستنير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ فقال: هي والله فريضةٌ من الله على العباد لمحمّد صلى الله عليه وآله في أهل بيته.

وفي الكافي ١: ٤١٣ / الحديث ٧ بسنده عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام.

وفي المحاسن: ١٤٥ / الباب ١٣ ـ الحديث ٤٨ بسنده عن عبدالله بن عجلان، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ فقال: هم الأئمة الّذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم.

وفيه: ١٤٤ / الباب ١٣ ـ الحديث ٤٥ بسنده عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الرجل يحبّ الرجل ويبغض ولده، فأبى الله عزّوجلّ إلّا أن يجعل حبّنا مفترضاً ـ أخذه من أخذه، وتركه من تركه ـ واجباً، فقال: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

وهذه الفريضة هي نفسها فريضة الولاية، وكانت آخر فريضة ـ كما كانت من

قبل أوّل فريضة في بداية البعثة ـ أنزلها الله في يوم الغدير.

ففي تفسير العياشي ١: ٣٢١ / الحديث ٢٠ عن زرارة، عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: آخر فريضة أنزلها الله الولاية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾[1] فلم يُنزَلْ من الفرائض شيءٌ بعدها حتّى قُبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله. وانظر قريباً منه في تفسير العياشي ١: ٣٢٢ / الحديث ٢٢ عن زرارة عن أبي جعفر عليه‌السلام، وتفسير القمي ١: ١٦٢ عن الباقر عليه‌السلام.

وفي بحارالأنوار ٤٠: ٥٤ / الحديث ٨٩ قال: روى أبوجعفر محمّد الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد» حديثاً مسنداً يرفعه إلى سلمان الفارسيّ، قال: كنا عند النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في مسجده إذ جاء أعرابيّ فسأله عن مسائل في الحج وغيره، فلمّا أجابه قال له: يا رسول الله إن حجيج قومي ممن شهد ذلك معك أخبرنا أنّك قُمتَ بعليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام بعد قفولك من الحج، ووقفته بالشجرات من خم، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبّته، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا من ذلك، فبيّن لنا يا رسول الله، أذلك فريضة علينا من الأرض لِما أدنته الرحم والصّهر منك، أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السماء؟ فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله: بل الله افترضه وأوجبه من السماء، وافترض ولايته على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً...

وفي أمالي الصدوق: ٣٦ بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ولاية عليّ بن أبي‌طالب ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله. وانظرهُ في بشارة المصطفى: ١٥٣ ـ ١٥٤.

---

(١) المائدة: ٦٧.

وفيه : ٤٦٦ ـ ٤٦٧ بسنده عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا سيّد الأوّلين والآخرين ، وعليّ بن أبي‌طالب سيّد الوصيّين ، وهو أخي ووارثي وخليفتي على أمّتي ، وولايته فريضة ...

وفي بشارة المصطفى : ١٠٨ بسنده عن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام ، قال : إنّ الله افترضَ خمساً ولم يفترض إلّا حَسَناً جميلاً : الصلاة والزكاة والحجّ والصيام وولايتنا أهل البيت ، فعمل الناس بأربع واستخفّوا بالخامسة ، والله لا يستكملوا الأربَع حتّى يستكملوها بالخامسة .

وفي تفسير العياشي ١ : ٣٢٢ / الحديث ٢١ عن جعفر بن محمّد الخزاعي ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام ، فقال له : يا محمّد إنّ الله يُقرؤك السلام ، ويقول لك : قل لأمّتك ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ بولاية عليّ بن أبي‌طالب ﴿ **وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً** ﴾ ولست أنزل عليكم بعد هذا ، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ وهي الخامسة ، ولست أقبل هذه الأربعة إلّا بها .

وفي أمالي المفيد : ١٣٩ / الحديث ٣ بسنده عن أبي هارون العبدي ، قال : كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره ، حتّى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعته يقول : أُمِرَ الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدةً ، فقال له رجلٌ : يا أبا سعيد ، ما هذه الأربع التي عملوا بها ؟

قال : الصلاة والزكاة والحجّ وصوم شهر رمضان ، قال : فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام ، قال الرجل : وإنها لمفترضة معهن ؟ قال أبوسعيد : نعم وربّ الكعبة ، قال الرجل : فقد كفر الناس إذَن ؟ ! قال أبوسعيد :

فما ذنبي !! وانظره في المسترشد ٤٧٥، ومناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٩.

وفي الطرف: ١٦٢ عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه الصادق عليه السلام في حديث النبي صلى الله عليه وآله مع عليّ قبل وفاته صلى الله عليه وآله، وفيه قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا أخي، والذي بعثني بالحق لقد قدّمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلاً رجلاً ما افترض الله عليهم من حقّك، وألزمهم من طاعتك، وكُلٌّ أجاب وسلّم إليك الأمر، وإنّي لأعلم خلاف قولهم ...

وفي الكافي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١ بسنده عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى**﴾[1] فلان وفلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿**ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ**﴾[2]، قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزّوجلّ الّذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ﴿**ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّهُ**﴾ في عليّ عليه السلام ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ**﴾ قال: دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً ... وقوله: ﴿**كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّهُ**﴾ والذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبوعبيدة ...

وأمّا سائر الفرائض

فإنّ الصنمين وأتباعهما لمّا تركوا فريضة المودّة وفريضة الولاية، وتاهوا في الحيرة والضلال، تركوا باقي فرائض الله تعالى.

---

(١) محمد: ٢٥.

(٢) محمد: ٢٨.

ففي أمالي الطوسي: ٥٦٤ بسنده عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام على صلح معاوية، خرج حتّى لقيه ،اجتمعا قام معاوية خطيباً ... ثم قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال [خطبة طويلة له عليه السلام منها قوله:] وفرض الله عزّوجلّ الصلاة على نبيّه على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟

فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فريضة واجبة ... وانظرها في تفسير فرات: ١٧٠، وبحار الأنوار ٧٢: ١٥١ ـ ١٥٦. فبدّل القوم هذه الفريضة وصلّوا الصلاة البتراء، وكان عبدالله بن الزبير ـ كما مر عليك ـ أيّام ولايته لا يصلّي على النبي وآله. ولو دقّق المرء بفرائض الله لوجد أنّ القوم تركوها وبدّلوها وغيّروها، وإليك بعض الفرائض التي تركوها.

ففي عيون أخبار الرضا ٢: ١٢٠ ـ ١٢٦ بسنده عن الفضل بن شاذان، قال: سأل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضا عليهما السلام أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والاختصار، فكتب عليه السلام: ... ثم الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه؛ غسل الوجه واليدين من المرفقين ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلّا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإن من مسح على الخفَّين فقد خالف الله ورسوله وترك فريضته ... والزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء، ولا تجب الزكاة على المال حتّى يحول عليه الحول، ولا يجوز أن يعطي الزكاة غير أهل الولاية ... وزكاة الفطر فريضة ... وصيام شهر رمضان فريضة؛ يصام للرؤية ويفطر للرؤية ... والفرائض [أي

فرائض المواريث] على ما أنزل الله تعالى في كتابه لا عول فيها ... وليست العصبة من دين الله ...

وفي أمالي الصدوق: ٥٠٩ ـ ٥٢٠ فيما أملاه في مجلسه من دين الإماميّة على الإيجاز والاختصار: ... ومودّة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة، وهو أجر النبوّة؛ لقول الله عزّوجلّ: ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ ... والقنوت في كلّ صلاة فريضة ...

هذا، إلى كثير من الفرائض التي تركوها وغيّروها، والتي مرّ بعضها في فقرة «وفرض غيّروه»، ويزاد عليها مثل فرض السجود على الأرض حيث تركوه وغيّروه حتّى أفتى أبوحنيفة بأنّه يجوز للمصلّي أن يسجد على ظهر المصلّي الآخر عند الزحام، ومثل فرض إسبال اليدين حيث تركه عمر وبدّله إلى التكفير، ومثل وجوب الصلاة خلف العادل حيث جوّزوا الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر، ومثل فرض القصر في الصلاة حيث عدلوا إلى الإتمام، ومثل فرض التيمم عند عدم الماء حيث تركه عمر وأفتى بسقوط الصلاة عند عدم الماء، ومثل الوضوء مرّة مرّةً فريضة حيث بدّله عثمان إلى الوضوء ثلاثاً وأنّ من زاد عليها أو نقص فقد أساء وتعدّى وظلم، ومثل فرض المسح على الرأس والرجلين، حيث بدّلوه إلى المسح على العمامة والخفّين، ومثل فرض الخمس في كلّ ما يكتسبه المسلم، حيث تركوه وبدّلوه وخصوه بخصوص غنائم الحرب، ثمّ تركهم لمصارفه وتبديلها، ومثل فريضة الصوم للرؤية والإفطار لها، حيث بدّلوه إلى العدّ والحساب، إلى غيرها من الفروض المتروكة التي كتبها الأصحاب في مطولاتهم، وسيأتي بعضها في فقرة «و سنة غيروها».

سنة غيروها

قال الطبرسي في مجمع البيان ١ : ٥٠٧ في تفسير الآية ١٣٧ من سورة آل عمران : السنّةُ الطريقة المجعولة ليُقتَدَى بها ، ومن ذلك سنّة رسول الله ﷺ ، قال لبيد :

مِن معشرٍ سنّت لهمْ آباؤُهُم ولِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وإِمامُها

وقال سليمان بن قتة :

وإنّ الأُلى بالطفّ من آلِ هاشمٍ تآسَوا فَسَنُّوا للكِرامِ التآسيا

وأصل السنّة الاستمرار في جهة ؛ يقال : سنّ الماءَ ، إذا صبّه حتّى يفيض من الإناء ، وسنّ السكّين بالمسَنّ إذا أمرَّه عليه لتحديده ، ومنه السنّ واحد الأسنان لاستمرارها على منهاج ، والسنان لاستمرار الطعن به ، والسَّنَن استمرار الطريق ...

وتستعمل السنّة في عبارات المتشرّعة في عدة معاني ، أوّلها : في مقابل الكتاب العزيز ، فيقال في أدلّة التشريع : الكتاب والسنّة والإجماع والعقل ، وثانيها : في مقابل الواجب ، فيقال : أنّ صوم شعبان سنّة وصوم رمضان واجب ، وثالثها : في مقابل الفريضة التي هي بمعنى ما فُهِمَ شرعيتها من منطوق القرآن ، كما يقال : السجود على الأرض فريضة ، وعلى غير الأرض سنّة .

والمعنى الاصطلاحي الجامع لهذه الوجوه هو ما ذكره المامقاني ﵀ في مقباس الهداية ١ : ٦٩ قال : والأجود تعريف السنّة بأنّها «قول من لا يجوز عليه الكذب والخطأ وفعله وتقريره غير قرآن ولا عاديّ» .

والتغيير الذي أوقعه القوم بالسنّة النبوية عامٌ شامل لجميع هذه الوجوه

المذكورة، فما سنذكره من الروايات الناظرة لتغييرهم السنّة يُحمل كلّ واحد منها على مورده.

ففي الخصال: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ / الحديث ٢٤ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لعنت سبعة لعنهم الله وكلّ نبي مجابٍ قبلي، فقيل: ومن هم؟ فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبرية ليعزّ من أذلّ الله ويذلّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاًّ له، والمحرّم ما أحلّ الله عزّوجلّ.

وفيه أيضا: ٣٥٠ / الحديث ٢٥ بسنده عن عليّ عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله ... وساق مثل الحديث السابق، وفيه «والمبدّل سنّة رسول الله».

وفي الإرشاد للمفيد: ١: ١٢٣ ـ ١٢٤ بسنده عن الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال في حديث عن النبي في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكنّه خاصف النعل ـ وأومأ بيده إلى عليّ بن أبي طالب ـ وإنّه يقاتل على التأويل إذا تُرِكَت سنّتي ونُبِذَت وحرّف كتاب الله، وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم عليٌّ عليه السلام على إحياء دين الله. وانظر هذه الرواية في كشف اليقين: ١٣٩.

وفي أمالي المفيد: ٢٨٨ ـ ٢٩٠، وأمالي الطوسي: ٦٥ ـ ٦٦ بالإسناد عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[1] فقال لي: يا عليّ، لقد جاء نصر الله والفتح ... يا عليّ، إنّ الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي، كما كتب عليهم جهاد المشركين معي، فقلت: يا رسول الله، وما الفتنة التي كُتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن «لا إله إلاّ الله وأني رسول الله» وهم مخالفون لسنّتي ...

---

(١) الفتح: ١.

وفي نهج البلاغة : ١٤٤ / الخطبة ١٤٥ قول أميرالمؤمنين عليه السلام : ما أُحدثت بدعة إلّا ترك بها سنّة ، فاتقوا البدع والزموا المهيع ، إنّ عوازم الأمور أفضلها ، وإنّ محدثاتها شرارها .

وفي أمالي المفيد : ٥٢ / الحديث ١٣ بسنده عن الصادق عليه السلام ، قال : لعن الله أصحاب القياس ؛ فإنهم غيّروا كلام الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله واتهّموا الصادقين عليهما السلام في دين الله . وقد علمت أنّ عمر أوّل من أسس القياس .

وفي بحار الأنوار ٩٨ : ٣٥٢ قال السيّد ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد : روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي ، ويحيى بن محمّد بن حويج البغدادي ، قالا : تنازعنا في ابن الخطّاب واشتبه علينا أمره ... قال حذيفة : فقلت يا رسول الله ، وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم ؟ قال : نعم يا حذيفة ، جِبتٌ من المنافقين يرتأس عليهم ، ويستعمل في أمتي الرؤيا ، ويحمل على عاتقه درّة الخزي ، ويصدّ الناس عن سبيل الله ، يحرّف كتاب الله ويغيّر سنّتي .

وفي تفسير العياشي ١ : ١٦ عن الصادق عليه السلام ، قال : لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي‌بكر أبداً ، ولا إلى آل عمر ، ولا إلى آل بني أميّة ، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً ، وذلك أنّهم بتروا القرآن ، وأبطلوا السنن ، وعطّلوا الأحكام . وانظره في الكافي ٢ : ٦٠٠ .

وفي تفسير القمّي ١ : ٨٥ بسنده عن الأصبغ بن نباتة : أنّ علياً عليه السلام قال : ... فما بال قوم غيّروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعدلوا عن وصيّته في حقّ علي والأئمة عليهم السلام ...

وَفي الكافي ٨ : ٥٨ بسنده عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : خطب أميرالمؤمنين عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ صلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال : ... إني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنّة، فإذا غُيِّر منها شيء قيل: قد غُيِّرت السنة ... ثمّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته، فقال:

قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنته، ولو حملتُ الناس على تركها ـ وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزوجل وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أرأيتم لو أمرتُ بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تُمضَ لهم ولم تنفذ ... ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسويّة، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزوجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددتُ ما فُتح فيه من الأبواب، و فتحتُ ما سُدَّ منه، وحرّمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرتُ بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أُدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلتُ من أُخرجَ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السُنّة، وأخذتُ

الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ... إذاً لتفرّقوا عنّي ... ما لقيتُ من هذه الأمة من الفُرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار ...

وفي عيون المعجزات: ٦٩ ـ ٧٤ مرفوعاً عن جابر، [وذكر فيه ما حصل من الظلم على الشيعة، فاشتكت الشيعة ذلك إلى السجاد عليه السلام] فلمّا سمع ذلك نظر إلى السماءِ، وقال: سبحانك ما أعظم شأنك ... ثمّ قال في آخره: يا جابر ما ظنّك بقوم أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا ... وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنّتهم ...

وفي الخصال: ٦٠٣ ـ ٦١٠ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه: إسباغ الوضوء كما أمرالله عزوجل في كتابه الناطق، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين ... ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ... ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلّا بأهل الولاية ... ولا يسجد إلّا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلّا المأكول والقطن والكتان ... والتقصير في ثمانية فراسخ ـ وهو بريدان ـ وإذا قصرت أفطرت، ومن لم يقصّر في السفر لم تجزئه صلاته لأنه قد زاد في فرض الله، والقنوت في جميع الصلوات سنة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، والصلاة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص منها فقد خالف السنة ... والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب ... ولا يصلى التطوع في جماعة، لأنّ ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ... وصوم شعبان حسن لمن صامه ... والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزوجل في كتابه وسنّة نبيه، ولا يجوز الطلاق لغير السنة ... وحبُّ أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن

الذين ظلموا آل محمد وهتكوا حجابه ... وأسسوا الظلم وغيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ... وتحليل المتعتين واجب كما أنزلهما الله عزوجل في كتابه وسنّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، متعة الحج ومتعة النساء ...

وفي عيون أخبار الرضا ٢ : ١٢٤ بسنده عن الرضا عليه السلام فيما كتبه إلى المأمون في محض الإسلام وشرائع الدين ، وفيه : والبراءة من الَّذِين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله وهمّوا بإخراجهم ، وسنوا ظلمهم ، وغيّروا سنّة نبيّهم ...

وفي بحار الأنوار ٢٨ : ٢٨٢ عن الاحتجاج وكتاب سليم في حديث طويل في آخره قول سلمان لسليم : إنّ الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، بمنزلة هارون ومَن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه ، فعليٌّ عليه السلام في سنّة هارون عليه السلام ، وعتيق في سنّة العجل ، وعمر في سنّة السامريّ ... وانظر النص ببعض التفاوت في الاحتجاج : ٨٦ ، وكتاب سليم ٢ : ٥٩٨ ـ ٥٩٩ .

وفي أمالي المفيد ١ : ١٢١ بسنده عن أبي الجهضم الأزدي ، عن أبيه ، قال : لمّا سيّر عثمان أباذر من المدينة إلى الشام كان يقصُّ علينا ... ويقول : ... ثم إنّ الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً ما نعرفها ، من سُنّةٍ تطفَأ وبدعة تُحيى ، وقائل بحقٍّ مكذّب ...

وقد غيّر القوم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءوا بأحداثاتهم وإبداعاتهم وصيّروها سيرة متّبعة ـ كما عرفت في الشورى ـ بل صارت سنّة تقابل وتضادّ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ففي الكافي ٨ : ٦٢ ـ ٦٣ بسنده عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : خطب أميرالمؤمنين عليه السلام فذكر خطبة طويلة يقول فيها عليه السلام في أواخرها : والله لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة ، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في

النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيِّرت سنّة عمر ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١١٠ ـ ١١١ قال: وفي رواية عن أبي الهيثم بن التيهان وعبدالله بن أبي رافع: إنّ طلحة والزبير جاءا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فسكتا، قال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم بالسوية بين المسلمين؟ قالا: نعم، قال: فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتّباع عندكم أم سنَّة عمر؟!...

وفي الاحتجاج: ١٨٤ من كتاب لمعاوية يردّ فيه على كتابٍ لمحمد بن أبي‌بكر، قال معاوية فيه: وقد كنّا وأبوك معنا في زمن نبينا نرى حقَّ عليٍّ لازماً لنا، وسبقه مبرزاً علينا، فلمّا اختار الله لنبيه ما عنده، وأتمّ له ما وعده، قبضه الله إليه، وكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزه وخالفه، على ذلك اتفقا ... ثم قام بعدهما ثالثهما يهدي بهديهما، ويسير بسيرتهما، فَعِبتَهُ أنت وأصحابك ... وكان أبوك مهّد مهاده، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يك جوراً فأبوك سنّه ...

وفي كتاب صفين: ٥٣٤ بسنده عن زياد بن النضر في حديث له في شأن الحكمين، قال فيه: فكان رأي أبي‌موسى الأشعري في ابن عمر، وكان يقول: والله أن لو استطعت لأُحيِيَنَّ سنّة عمر.

وفيه أيضا: ٥٤١ قول أبي‌موسى لعمرو بن العاص: إن شئت أحيينا سنّة عمر ابن الخطاب.

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٣٩ ـ ٧٤٦ عن سليم في ذكر الكتاب الذي كتبه معاوية إلى زياد بن أبيه، وفيه: وانظر إلى الموالي ومَن أسلم من الأعاجم، فخذهم

بسنّة عمر بن الخطاب ، فإن في ذلك خزيهم وذّلهم ... ولا تولّ أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين ، ولا مصراً من أمصارهم ، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم ، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته ، جزاه الله عن أمّة محمد وعن بني أمّية خاصّة أفضل الجزاء ، فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين الله لكُنّا وجميع هذه الأمة شبه الموالي لبني هاشم ...

وبحسبك ما سنّه عمر فيهم [أي في الموالي] فهو خزي لهم وذل ، فإذا جاءك كتابي هذا فأذلّ العجم وأهِنهم وأقصهم ، ولا تستعن بأحدٍ منهم ، ولا تقضِ لهم حاجة ...

وما أعلمُ يا أخي أنّه ولد مولود من آل أبي‌سفيان أعظم شؤماً عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه في قتلهم ونهيته عنه ... فلو كنت يا أخي لم تردّ عمر عن رأيه لجرت سنّةً ولاستأصلهم الله وقطع أصلهم ، وإِذَنْ لاستنّت به الخلفاء من بعده ... فما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمة بخلاف رسول الله ﷺ فتابعه الناس عليها وأخذوا بها ، فتكون هذه مثل واحدة منهنّ ...

وفي الاحتجاج : ٢٨٧ قول الإمام الحسن عليه‌السلام لمعاوية : ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الّذين أجلسوك هذا المجلس ، وسنّوا لك هذه السنّة .

ووصل الأمر بتغييرهم سنّة رسول الله ﷺ وإقامة سنّة الكفرة الفسقة الضلّال المنافقين مقامها ، إلى أن جعل معاوية ـ وأفعاله وغدراته معروفة ـ سبّ وشتم ولعن أميرالمؤمنين عليه‌السلام سنّة ، ففي بحار الأنوار ٣٣ : ٢١٤ وقال [أحمد بن أبي طاهر في أخبار الملوك] : إن معاوية لعنه الله أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ علي عليه‌السلام والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام ، وصار ذلك سنّة في أيّام

بني أميّة، إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فأزاله.

وفي تاريخ الطبري ١١: ٣٥٧ في الكتاب الذي كتبه المعتضد العباسي في سنة ٢٨٤ هـ في بني أميّة وأراد إخراجه للناس وقرائته في الجمعة، وفيه في شأن معاوية: حتّى احتمل اوزار تلك الحروب وما أتبعها، وتطوّق تلك الدماء وما سفك بعدها، وسنَّ سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة ...

فها هي سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله غيّرها أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأبو موسى الأشعري ومعاوية وكلّ من شاكلهم، وأقاموا مقامها سنة العجل والسامريّ وسننهم الباطلة، وهذا كلّه نتيجة طبيعية لتركهم الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر، فإنهم هم الحافظون للدين والسنّة والأحكام.

ففي عيون أخبار الرضا ٢: ٩٩، وعلل الشرايع: ٢٥٣ بسنده عن الفضل بن شاذان، عن الإمام الرضا عليه السلام في علل بعض الأحكام. قال فيه: فإن قال قائل: ولِمَ جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة: منها ... ومنها: أنّه لو لم يجعل هم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة، وذهب الدين، وغُيّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين ...

ولذلك بقي الدين الصحيح والسنّة المحمديّة الخالصة من التحريف والتلاعب عند أئمة آل محمد عليهم السلام وأتباعهم، وبقي التغيير والتبديل والتلاعب شأن أئمة الضلال وأتباعهم وأشياعهم.

ولذلك استحقّوا اللعن من الله ورسوله والمؤمنين، ووردت بذلك أدعية أهل البيت عليهم السلام في صلواتهم ومجاميعهم وأنديتهم.

ففي مهج الدعوات: ٣٩٨ عن كتاب محمد بن محمد بن عبدالله بن فاطر، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: مِن حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء، وهو: «اللهم إني أسألك بحقّك العظيم العظيم ... اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللَّذَيْنِ كفرا نعمتك وخوّنا رسولك واتّهما نبيّك وباينناه، وحلّا عقده في وصيّه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادّعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته ...».

وفي مصباح المتهجد: ١٢٢ في أدعية صلاة الليل، وفيه: «اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين، الذين صدوا عن سبيلك، اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتك، فإنهم كذبوا رسولك، وبدّلوا نعمتك، وأفسدوا عبادك، وحرّفوا كتابك، وغيّروا سنّة نبيّك ...».

وفي مهج الدعوات: ٧٠ من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في قنوته، وفيه: «اللهم وإنك قد أوسعت خلقك رحمة وحلماً، وقد بُدّلت أحكامك، وغُيّرت سنن نبيك، وتمرّد الظالمون على خلصائك ...».

وفي فقه الرضا عليه السلام: ٤٠٥ من دعائه عليه السلام في الوتر، وفيه قوله: «اللهم العن الظلمة والظالمين، الّذين بدلوا دينك وحرفوا كتابك، وغيّروا سنّة نبيك». وانظر فقرة «حرّفا كتابك» فإنّ الكتاب والسنّة متلازمان، ومَن حرّف الكتاب غيّر السنّة وبدّلها.

هذا، ولا أُبعِدُ أن يكون المراد من السنّة في هذه الفقرة سنّة الله في أنّ لكل نبيٍّ وصيّاً، وبذلك جرت السنّة منذ بدء الخلقة من أبينا آدم عليه السلام إلى نبيّنا الخاتم صلى الله عليه وآله، والذي يؤيّد هذا المعنى ملائمته لِمعنى «و فريضة تركوها» حيث فسّرها الشارح

بمودّة أهل البيت عليهم السلام وفرض موالاتهم، فإنهما مبتناة على سنة الأنبياء عليهم السلام في الوصية لأوصيائهم.

ففي الغارات: ١١٩ من كتاب لأميرالمؤمنين عليه السلام كتبه لمعاوية يقول فيه: ولكل نبي دعوة في خاصّة نفسه وذرّيته وأهله، ولكلّ نبي وصيّة في آله، ألم تعلم أنّ إبراهيم أوصى إلى ابنه يعقوب، ويعقوب أوصى بنيه إذ حضره الموت، وأنّ محمدّاً أوصى إلى آله؛ سنّةَ إبراهيم والنبيين اقتداءً بهم كما أمره الله، ليس لك منهم ولا منه سنّة في النبيّين ...

وفي الخصال: ٤٧٨ / باب الاثني عشر ـ الحديث ٤٣، وعيون أخبار الرضا ١: ٤٥ / الباب ٦ ـ الحديث ٢١ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله عزوجل أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً، منهم من سبق ومنهم مَن بقي، وكُلُّ وصيّ جرت به سنّة، والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى، وكانوا اثني عشر، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام.

وفي كمال الدين: ٢٢٠ / الباب ٢٢ ـ الحديث ٢ بسنده عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال في آخره: فهذا أمر النبوة والرسالة، فكلُّ نبي أُرسِل إلى بني إسرائيل خاصٌّ أو عامٌّ له وصيٌّ جرت به السنّة، وكان الأوصياء الّذين بعد النبي صلى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنّة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء ...

ولعلّ من هذا المعنى رواية الاحتجاج وكتاب سليم ـ التي في بحار الأنوار ٢٨: ٢٨٢ آنفة الذكر ـ التي قال فيها سلمان: فعليّ عليه السلام في سنة هارون عليه السلام، وعتيق في سنّة العجل، وعمر في سنة السامريّ.

والروايات في باب أنّ لكلّ نبي وصيّاً، وأنّ تلك السنة سنّة الله في الأنبياء وأوصيائهم كثيرة جدّاً، والروايات عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، تشير إلى المعنى المذكور.

وقد غيرّ القوم هذه السنّة فزعموا أنّ الخلافة بالانتخاب، أو بأن يدلي بها القائم بالأمر إلى مَن شاء مِن بعده، أو بالشورى، أو بغير ذلك من المزاعم التي ادّعوها وسنّوها في الإمامة والخلافة.

في الاحتجاج: ٢٨٧ قول الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية: نحن نقول أهل البيت: إنّ الأئمة منّا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلّا فينا، وأنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه ... وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا حتّى أنت يا بن هند تدعي ذلك ؟!

أحكام عطّلوها

قد تقدم في فقرة «و عطلا أحكامك» بعض ما يتعلّق بالمطلب، وسنذكر هنا بعض تعطيلات عثمان للأحكام، على أنّ الشارح أشار إلى أنّ تعطيل الأحكام بتعطيل الإمام وجعله غير مبسوط اليد، وذلك بتركه والتقدم عليه، وذلك تعطيل لأكبر أحكام‌الله ـ أي الخلافة ـ وتعطيل لباقي الأحكام، لأنّه ليس لغير الإمام المعصوم أو نائبه إجراء الأحكام، فمن تقدّم عليه وقعد مقعده فهو ظالمٌ غير مُجرٍ للأحكام على وجهها الذي أراده الله لها.

فمن الحدود التي عطّلها عثمان وأقامها أميرُالمؤمنين عليه‌السلام، الحدّ الذي وجب على الوليد بن عقبة حين شرب الخمر وتقيأها في محراب الكوفة، وصلّى صلاة الصبح بالناس أربع ركعات، والقضية أشهر من أن نطيل ببيانها وسردها، ولكنّا نذكر ما يتعلّق بتعطيله الحدّ وضربه الشهود.

في أنساب الأشراف ٦: ١٤٤ ـ ١٤٥ فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، وجندب بن زهير، وأبو حبيبة الغفاري، والصعب بن جثامة، فأخبروا عثمان خبره... فأَوعَدَهُم عثمان وتهدّدهم... فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان، وأنّ عثمان زَبرهم، فنادت عائشة: إنّ عثمان أبطل الحدود وتوعّد الشهود.

وقال الواقدي: وقد يقال: إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا عليّاً عليه‌السلام فشكوا ذلك إليه، فأتى عثمانَ فقال: عطّلت الحدودَ وضربتَ قوماً شهدوا على أخيك، فقلبت الحكم؟!...

فلمّـا رأى ذلك عليٌّ بن أبي‌طالب عليه السلام [أي رأى امتناع القرشيين من جلده] أخذ السوط ودخل عليه ... وجلده بسوط له شعبتان ...

وفي الأغاني ٥ : ١٢٦ فقال له [أي لعلي عليه السلام] الوليدُ : نشدتك بالله وبالقرابة ، فقال له علي عليه السلام : اسكت أبا وهب فإنّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ، فضربه ، وقال : لتدعُوَنّي قريش بعد هذا جلّادها .

وفيه ٥ : ١٣٠ ـ ١٣١ عن الزهري ، قال : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد ، فقال : أكلّما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ، لئن أصبحتُ لكم لأنكّلنَّ بكم ... ودخل رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان ، فقالوا له : اتّقِ الله ولا تعطّل الحدّ ، واعزل أخاك عنهم ...

وفيه ٥ : ١٣١ عن مطر الورّاق ، قال : قدم رجلٌ المدينةَ فقال لعثمان : إني صلّيت الغداة خلف الوليد بن عقبة ، فالتفت إلينا فقال : أأزيدكم ؟ إنّي أجدُ اليوم نشاطاً ، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر ، فضربَ عثمانُ الرجل ، فقال الناس : عطّلت الحدود وضربت الشهود .

وانظر ذلك في تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٦٥ ، وتاريخ ابن الأثير ٣ : ١٠٧ ، ومسند أحمد ١ : ١٤٤ ، وسنن البيهقي ٨ : ٣١٨ .

وعطّل عثمان كذلك حكمَ الله في القصاص من عبيدالله بن عمر في قتله الهرمزان وجفينة وبنت أبي لؤلؤة .

ففي الإصابة ٣ : ٦١٩ قال : وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد ابن المسيب : أنّ عبدالرحمن بن أبي‌بكر قال لمّا قتل عمر : إني مررت بالهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجيٌّ ، فلمّا رأوني ثاروا فسقط من بينهم خنجر

له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الذي قُتل به عمر، فإذا هـو الذي وصفه، فانطلق عبيدالله بن عمر فأخذ سيفه حين سمع ذلك من عبدالرحمـن فأتى الهرمزان فقتله، وقتل جفينة [كان نصرانيّاً من أهل الحيرة ثم أسلم][1] وقتل بنت أبي لؤلؤة صغيرة، وأراد قتل كل سبي بـالمدينة فمنعوه،استُخلف عـثمان قـال له عمروبن العاص: إنّ هذا الأمر كان وليس لك على النـاس سـلطان، فـذهب دم الهرمزان هدراً. وانظر طبقات ابن سعد ٣: ٣٥٥ـ ٣٥٦، ٥: ١٧.

وفي أنساب الأشراف ٦: ١٣٠ أن عثمان صعد المنبر فقال: ... وقد كـان مـن قضاء الله أنّ عبيدالله بن عمر أصاب الهرمزان وكان الهرمزان من المسلمين [أسلم على يد عمر وفرض له في ألفين كما في الإصابة] ولا وارث له إلّا المسلمون عامّة، وأنا إمامكم، وقد عفوتُ أفتعفون؟ قالوا: نعم، فقال علي عليه‌السلام: أَقِد الفاسق فـإنّه أتى عظيماً؛ قتل مسلماً بلا ذنب، وقال لعبيدالله: يا فاسق لئن ظفرتُ بك يوماً لا قتلنّك بالهرمزان.

وفي طبقات ابن سعد ٥: ١٧ بسنده عن ابن جريج في حديث قال فيه: وكان علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام لمّا بويع له أراد قتل عبيدالله بن عمر، فهرب منه إلى معاوية ابن أبي سفيان، فلم يزل معه فقتل بصفين.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٣ـ ١٦٤ أكثر الناس في دم الهرمزان وإمساك عثمان عبيدالله بن عمر، فصعد عثمان المـنبر، فـخطب النـاسَ، ثم قـال: ألا إني وليّ دم الهرمزان، وقد وهبته‌لله ولعمر، وتركتُهُ لدم عمر، فقام المقداد بن عمرو، فقال: إنّ الهرمزان مولى لله ولرسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله، قال: فـننظر

(١) في طبقات ابن سعد ٥: ١٧ بسنده عن ابن جريج: وكانا [الهرمزان وجفينة] قد أسلما وفرض لهما عمر.

وتنظرون، ثمّ أخرج عثمانُ عبيدَ الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة وأنزله داراً...

وفي الرياض النضرة ٢: ١٠٠ حتّى قال له [أي لعثمان] عمرو بن العاص: قُتل أميرالمؤمنين عمر بالأمس ويُقتَلُ ابنه اليوم؟! لا والله لا يكون هذا أبداً.

وفي طبقات ابن سعد ٥: ١٦ ـ ١٧ عن المطّلب بن عبدالله، قال: قال علي عليه السلام لعبيدالله بن عمر: ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتَها؟! قال: فكان رأيُ علي عليه السلام حين استشاره عثمان ورأيُ الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكنّ عمرو ابن العاص كلّم عثمان حتّى تركه، فكان علي عليه السلام يقول: لو قدرتُ على عبيدالله بن عمر ولي سلطان لا قتصصتُ منه.

فها هو عثمان يعطّل حكم الله في فاسق رذيلٍ قتَلَ رجلين مسلِمَين وبنتاً صغيرة مسلمة، بحجّة أنّه وليّ دمه، أو بحجّة أنّ الأمر كان قبل أن يكون له سلطان، أو بحجة أن لا يجمع مقتل عمر وابنه، وغيرها من المعاذير الواهية التي اخترعها هو وابن العاص فعُطِّلَتْ أحكام الله.

ولذلك صرّحت كثير من الروايات والأدعية التي مرّت والتي سنذكرها بهذه الحقيقة المرّة من تعطيلهم أحكام الله.

في الكافي ٢: ٦٠٠ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي‌بكر وعمر أبداً ولا إلى بني نبي أمّية أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً، وذلك أنّهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطّلوا الأحكام. وانظره في تفسير العياشي ١: ١٦.

وفي مصباح الزائر: ٢٣٤ في الزيارة التي زار بها السيد المرتضى الإمامَ الحسين عليه السلام، وفيها: فالويل للعصاة الفسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام...

وفي المزار الكبير: ٥٠٥ في زيارة الناحية التي زار الحجّة عجل الله فرجه بها جدّه الحسين عليه السلام، مثل ما تقدم من زيارة المرتضى.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٢ بإسنادٍ عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[1] قال: هي ثلاث حرمات واجبة، فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله، الأولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية: تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة: قطيعة ما أوجب الله من فرض مودّتنا وطاعتنا. وفيه تعريض بمن انتهكوا هذه الحرمات.

وفي الاختصاص: ١١٠ في مناظرة بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة، قال فيها أبوحنيفة: قد جوَّز العلماءُ ذلك [أي الطلاق الثلاث في مجلس واحد بلفظ واحد]، قال أبوجعفر [مؤمن الطاق]: بئس العلماء الذين جوّزوا للعبد العمل بالمعصية واستعمال سنّة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنّة، فلِمَ تجوّزون للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد، ولا تجوّزون له الجمع ما فرّق الله من الصلوات الخمس؟! وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنّة...

وقد كان عمر هو الّذي ألزم الناس بوقوع مثل هذا الطلاق، فعطّل حكم الله الواضح الظاهر في الطلقات الثلاث المتفرقة، وقد قال أئمة أهل البيت عليهم السلام: أنّ ذلك باطل، بل في الكافي ٥: ٤٢٤ / الحديث ٤ بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: إيّاك والمطلَّقات ثلاثاً في مجلسٍ فإنّهُنَّ ذواتُ أزواج.

---

(١) الحج: ٣٠.

ورسوم قطعوها

الرُّسُوم: مأخوذة من الرَّسْم بمعنى الأَمْرِ؛ مصدرٌ من قولهم: رَسَمَ له كذا فارتَسَمَ، أي أَمَرَهُ فامتثل، ويكون المصدر بمعنى اسم المفعُول، أي المأمور به، وجمعه رُسُوم، كفَلْس وفُلُوس، ويراد بها الأوامر التي كان أجراها رسول الله ﷺ وقطعها القوم، مثل الفيء والخمس وحقوق بيت المال، وكلّها مرّ بيانها في «فيء اقتطعوه» و«خمس استحلوه» و«سحت أكلوه» يضاف إليها قطعهم لسهم المؤلّفة قلوبهم الذي نصّ عليه القرآن وسارت به سنة الرسول وقد مرّ بيانه في فقرة «عطّلا أحكامك»، وكذلك كثير من الرسوم التي قطعها القوم ومنعوها، ومنعوا أهلها منها. وبمثل هذا المعنى ما في نسخةٍ بدل من الدعاء «رسوم منعوها» كما في نسخة رشح الولاء المختصر.

ويحتمل أن تكون الرّسوم مأخوذة من قولهم: رَسَمَ يرسُمُ على كذا، أي كتَبَ وخطّ، ورسَمَ الكتاب كتبه، ويكون الرَّسْم جمعه رسوم، كالمرسُوم جمعه مَراسِيم و مَرَاسِم، وهو المكتوب، ويخصّص بما يكتبه الولاة. ويكون معنى الفقرة على هذا المعنى مختصّاً بما كتبه رسول الله ﷺ من كتاب للزهراء عليها السلام بفدك، والكتاب الّذي أراد كتابته قبيل وفاته لكي لا يضلوا من بعده أبداً فمنعه عمر وحزبه من ذلك، على أنّ النبي ﷺ كتبه لعلي عليه السلام بمحضر من خواصّ الأصحاب من بعد ذلك ـ كما في كتاب سليم ٢: ٦٥٨ ـ ٦٥٩، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٥٠ ـ وكالكتاب الّذي كان ﷺ كتبه لشريح بن الحارث فوضعه عمر تحت قدمه، ويكون القطع على هذا بمعنى الشقّ والجزّ على الحقيقة، كما في شقهم لكتاب فدك، وسحقهم لكتاب شريح كما تقدم ذلك في فقرة «وصك مزّقوه»، أو بمعنى القطع المجازي وإبطال العمل بما في مفاده كما في كتابه ﷺ قُبَيْلَ وفاته ﷺ، وعلى هذا المعنى المجازي يجري ما في نسخة البدل «ورسوم منعوها».

ووصيّة ضيعوها

لقد نصّ الشارح على أنّ الوصية التي ضيعوها هي وصيّته ﷺ بولاية علي عليه السلام، وباتّباع الكتاب والعترة، وصيته بالأنصار والإحسان إلى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم، فضيّع القوم كلّ وصايا رسول الله ﷺ.

ولا يفوتنا أن ننبه على أنّ النبيّ أوصى باتباع عليّ وأهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم، فالوصيّة بهم بمعنى الوصيّة لهم، فهُمْ ولاةُ الأمر، كما في إجماع أهل البيت عليهم السلام وفي كثير من الروايات التي منها ما في أمالي الصدوق: ٢٣٤ بسنده عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: معاشر أصحابي، إنّ الله جلّ جلاله يأمركم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والاقتداء به، فهو وليكم وإمامكم من بعدي، لا تخالفوه فتكفروا، ولا تفارقوه فتضلّوا...

وأوصى النبيّ ﷺ بالأنصار أن يحسنوا إليهم، فدلّ على أنّ الخلافة ليست فيهم.

فأمّا وصيته لعليّ عليه السلام:

في بشارة المصطفى: ١٠٧ بسنده عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزوجل، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله عزّوجلّ.

وفيه: ١٥١ بسنده عن عمار أيضا، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، من تولّاه فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد

أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضي، ومن أبغضني فقد أبغض الله تعالى. ومثله في ص: ١٥٧.

وفي تفسير العياشي ١: ٣٦٢ـ٣٦٣ عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما أنزل الله على نبيه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1] قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: ... يا معشر المسلمين ليبلّغ الشاهد الغائب، أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي، ألا إنّ ولاية عليّ ولايتي، وولايتي ولاية ربي، عهداً عهده إليَّ ربّي وأمرني أن أبلِّغَكُمُوهُ، ثمّ قال: هل سمعتم - ثلاث مرّات يقولها - فقال قائل: قد سمعنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الطرف: ١٤٧ـ١٤٨ / الطرفة الحادية عشر، عن الكاظم، عن أبيه، عن جدّه محمد بن علي عليهما السلام، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين، فقال لهم: أيّها الناس إني قد دُعيت، وإني مجيبٌ دعوة الداعي، وقد اشتقت إلى لقاء ربّي، واللحوق بإخواني من الأنبياء، وإني أعلمكم أني قد أوصيت وصيّي ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من اموركم شيئاً سُدى.

فقام إليه عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، أوصيتَ بما أوصَتْ به الأنبياء من قبلك؟ قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيتَ أم بأمرك؟ قال له: اجلس يا عمر، أوصيتُ بأمر الله وأمرُهُ طاعتُهُ، وأوصيتُ بأمري، وأمري طاعةُ الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيِّي فقد عصاني، ومن أطاع وصيِّي فقد أطاعني، ومَن أطاعني فقد أطاع الله، ألا ما تريدُ يا عمر أنت وصاحبك؟!

---

(١) المائدة: ٦٧.

ثم التفت ﷺ إلى الناس وهو مُغضب، فقال: أيّها الناس، اسمعوا وصيّتي، مَن آمن بي وصدّقني بالنبوّة، وأني رسول الله، فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب وطاعته والتصديق له، فإنّ ولايته ولايتي وولاية ربّي، قد أبلغتكم، فليبلّغ شاهدُكم غائبكم...

وفي أمالي المفيد: ٢٩٣ ـ ٢٩٤ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس، أحبّوا عليّاً، فإنّ لحمه لحمي، ودمه دمي، لعن الله أقواماً من أمّتي ضيّعوا فيه عهدي، ونسوا فيه وصيّتي، ما لهم عندالله من خلاق.

وفي تفسير القمي ١: ١٧٣ ـ ١٧٤ فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة ،نزل منزلاً يقال له غدير خم، وقد علّم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيّته [في منى وفي مسجد الخيف] إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ فقام رسول الله ﷺ فقال ... ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأحبَّ من أحبّه... فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه، فقال: يا رسول الله، هذا من الله ومن رسوله؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، من الله ورسوله ... فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده: قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال، وقال هاهنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة ليأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتآمروا...

وفي الكافي ١: ٢١٧ /الحديث ٤ بسنده عن عبدالرحمن بن كثير، قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً** ﴾[1]...

---

(١) ابراهيم: ٢٨.

الآية، قال: عنى بها قريشاً قاطبةً الّذين عادوا رسول الله ﷺ، ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّة وصيّه.

وفي تفسير العياشي ٢: ١٧٤ عن الإمام السّجاد عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ** ﴾[1] قال: عنى بذلك ـ والله ـ من جحد وصيّه ولم يَتّبعه من أمّته، وكذلك والله حال هذه الأمّة. وانظره بسند آخر في تفسير العياشي أيضا ١: ٧٨.

وفي الكافي ١: ٤٣٢ ـ ٤٣٣ بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: ... قلت ﴿ **ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾[2] قال: إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبعْ رسولَهُ في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جحَدَ وصيّهَ إمامَتَهُ كمن جحَدَ محمّداً ﷺ ...

وفي الكافي ٨: ١١٣ ـ ١٢٠ بسنده عن الإمام الباقر في حديث آدم عليه السلام مع الشجرة، وفيه تفصيل وصية آدم لولده هبة الله، ونوح لولده سام، وموسى لهارون ومن بعده ليوشع بن نون، وكان بين ذلك أنبياء ولكل نبي وصي، قال: فلمّا قضى محمد ﷺ نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا محمد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام ... وجَعَل الجهّالُ ولاةَ أمرِ الله والمتكلّفين بغير هدى من الله عزوجل، وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله، فقد كذبوا على الله ورسوله ورغبوا عن وصيّه وطاعته، ولم

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) المنافقون: ٣.

يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضَلّوا وأضلّوا أتباعَهُم، ولم يكن لهم حُجَّةٌ يوم القيامة، إنّما الحجّة في آل إبراهيم... وانظر الرواية في كمال الدين: ٢١٨ والنصّ فيها «و زاغوا عن وصيّة الله وطاعته».

وفي الاحتجاج: ٢٥٧ في احتجاج أميرالمؤمنين عليه‌السلام على الزنديق الذي قال له «لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم»، فيه قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: إن الله عزوجل جعل لكلّ نبي عدوّاً من المشركين... كذلك عظّم [الله] محنته لعدوّه الذي عَادَ منه في شقاقه ونفاقه كلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومَن مالأَهُ على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفته سنّته، ولم يَرَ شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه، وإيحاشهم منه، وصدّهم عنه، وإغرائهم بعداوته....

وفي أمالي الطوسي: ٥٠٤ / الحديث ١١٠٤ بسنده عن المطّلب بن عبدالله، عن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: لمّا افتتح النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مكة انصرف إلى الطائف ـ يعني من حنين ـ فحاصرهم ثماني عشرة أو تسع عشرة، فلم يفتتحها، ثم أوغل رَوْحةً أو غدوةً، ثمّ نزل، ثمّ هجّر، فقال: أيّها الناس، إني لكم فرط، وإنّ موعدكم الحوض، فأوصيكم بعترتي خيراً، ثم قال: والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة ولتؤتُنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلا منّي ـ أو كنفسي ـ فليضربنَّ أعناقَ مقاتليكم، وليسبينَّ ذراريكم، فرأى أناس أنّه يعني أبابكر أو عمر، فأخذ صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد علي عليه‌السلام، فقال: هو هذا. قال المطّلب بن عبدالله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن: فما حمل أباك على ما صنع؟! قال: أنا والله أعجب من ذلك!!

وفي الاحتجاج: ٧٦ ـ ٧٧ عن الصادق عليه السلام في حديث الاثني عشر الذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه للخلافة، قال: فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص، وقال: اتق الله يا أبابكر، فقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر، وقد قَتَلَ عليُّ بنُ أبي‌طالب عليه السلام يومئذ عدّةً من صناديدِ رجالهم وأُولي البأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصيّة فاحفظوها، ومُوعِدكم أمراً فاحفظوه، ألا إنّ علي بن أبي‌طالب أميركم بعدي، وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمرُ دينكم، ووليكم شراركم، ألا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون لأمر أمّتي من بعدي، اللهم مَن أطاعهم من أمّتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض ...

ثم قام سلمان الفارسي، فقال: ... يا أبابكر ... ما عذرك في تقدّمك على من هو أعلم منك ... ومن قدّمه النبي في حياته وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيّته ...

ثم قام أبي بن كعب، فقال: يا أبابكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه ... وانظر الخصال: ٤٦١ ـ ٤٦٥ بسنده عن زيد بن وهب في حديث الاثني عشر.

وفي الكافي ١: ٤٥٥ /الحديث ٤، وكمال الدين: ٣٨٩ /الحديث ٣، بسند هما عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله في تأبين الخضر عليه السلام لأميرالمؤمنين عليه السلام،

قوله : فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيتَ ما أهملوا .
وانظرهُ في المزار الكبير : ٢٣٢ نقلاً من كتاب الأنوار ، وبالإسناد عن يوسف الكناسي وعن معاوية بن عمار جميعاً عن الصادق عليه السلام في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام ، وانظرها في مصباح الزائر : ١٧٧ ـ ١٧٨ .

وأمّا وصيته بأهل بيته عليهم السلام

ففي الطرف : ١٤٥ / الطرفة العاشرة عن عيسى بن المستفاد ، عن الكاظم ، عن أبيه عليهما السلام في حديث تصريح النبي عند الوفاة بالخلافة لعلي عليه السلام ، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله : أيّها الناس ، ألا فهمتم ؟! الله الله في أهل بيتي ، مصابيح الهدى ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم ، ومستقرّ الملائكة ، منهم وصيّي وأميني ووارثي ، ومن هو منّي بمنزلة هارون من موسى ، عليّ ، ألاهل بلّغت ...

وفيه : ١٧٥ / الطرفة العشرون عن عيسى ، عن الكاظم عليه السلام ، وفيها قول النبي صلى الله عليه وآله : أيّها الناس ، الله الله في أهل بيتي ، فإنّهم أركان الدين ، ومصابيح الظُلَم ، ومعدن العلم ، علي أخي ووارثي ، ... وليبلغ شاهدكم غائبكم ، ألا ومَن أَمَّ قوماً إمامة عمياءَ ـ وفي الأمّة من هو أعلم منه ـ فقد كفر ...

وفي بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٣ ـ ١٤٤ / الحديث ٩٧ عن الفضائل والروضة لابن شاذان ، بالإسناد يرفعه إلى ابن عبّاس ، أنّه قال : لمّا رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ، فقال : أتدرون ما أقول لكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : اعلموا أنّ الله عزوجل مَنَّ على أهل الدين إذ هداهم بي ، وأنا أَمُنُّ على أهل الدين إذ أهديهم بعلي بن أبي‌طالب ، ابن عمي وأبي ذرّيتي ، ألا ومن اهتدى بهم نجا ، ومن تخلّف عنهم ضل وغوى ، أيّها الناس ، الله الله في عترتي وأهل بيتي ،

فإنّ فاطمة بضعة منّي، وولديها عضداي، وأنا وبعلها كالضوء، اللهم ارحم من رحمهم ولا تغفر لمن ظلمهم، ثم دمعت عيناه ﷺ، وقال: كأنّي أنظر الحال.

وفي أمالي الطوسي: ١٥٦ بسنده عن عمار بن ياسر، في حديث فيه قول علي عليه السلام لرسول عمّه العباس: إنّ فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة؛ من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله ﷺ، ولا رُعي فيها حقّه...

وفي اليقين: ٤٤٨ بسند عن علي عليه السلام، قال: لما خطب أبوبكر قام أبيّ بن كعب يوم جمعة ـ وكان أوّل يوم من شهر رمضان ـ فقال: يا معشر المهاجرين... ويا معشر الأنصار... ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبةٌ عَلَى مَن بعدي، أولستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدِّموهم ولا تتقدّموهم، وأمّروهم ولا تُؤمِّروا عليهم، أولستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: أهل بيتي الأئمة من بعدي ؟!

وفي تفسير العياشي ١: ٢٧٧ من رواية أبي بصير، عن الباقر عليه السلام، قال: ... وقال رسول الله ﷺ: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي... فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم؛ إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلال...

وفي كفاية الأثر: ٤٠ ـ ٤١ بسنده عن سلمان الفارسي، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ فقال: معاشر الناس، إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، وإيّاكم والبدع، فإن كل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار، معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فلمّا نزل ﷺ عن المنبر تبعته حتّى دخل بيت عائشة، فدخلتُ إليه وقلتُ: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله سمعتك تقول: «إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر، وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة» فما الشمس، وما القمر، وما الفرقدان، وما النجوم الزاهرة؟ فقال: أنا الشمس، وعلي القمر، والحسن والحسين الفرقدان، فإذا افتقدتموني فتمسكوا بعلي بعدي، وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين، وأمّا النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعةُ من صلب الحسين، تاسعهم مهديّهم...

وفيه أيضا: ١٠٢ ـ ١٠٤ بسنده عن زيد بن أرقم، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: ... معاشر الناس، كأنّي على الحوض أنظرُ من يَرِدُ عليَّ منكم، وسيؤخّر أناس دوني، فأقول: يا ربّ منّي ومن أمّتي، فيقال: هل شعرتَ بما عملوا بعدك؟! والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم.

معاشر الناس، أوصيكم الله في عترتي وأهل بيتي خيراً، فإنهم مع الحق والحق معهم، وهم الأئمة الراشدون بعدي والأمناء المعصومون. فقام إليه عبدالله بن العباس، فقال: يا رسول الله، كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل وحواريّي عيسى، تسعة من صلب الحسين، ومنهم مهديّ هذه الأمة.

وفيه أيضا: ١٢٧ ـ ١٢٩ بسنده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره: معاشرَ الناس، إني فرطكم، وإنّكم واردون عَليَّ الحوض، أَعْرَضُ ما بين بُصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وأنا سائلكم حين تردون الحوض عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما... ولا تبدّلوا في عترتي أهل بيتي... معاشر الناس كأني على الحوض أنتظر من يردُ عَلَيَّ

منكم، وسوف تُؤخّر أُناس دوني، فأقول: يا ربّ منّي ومن أمّتي، فيقال: يا محمّد هل شعرت بما عملوا؟! إنّهم ما برحوا بعدك على أعقابهم، ثم قال:

أوصيكم في عترتي خيراً، ثلاثاً ـ أو قال: في أهل بيتي ـ فقام إليه سلمان فقال: يا رسول الله، ألا تخبرني عن الأئمة بعدك؟ أما هُم من عترتك؟ فقال: نعم، الأئمة بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، واتبعوهم فإنّهم مع الحقّ والحقُّ معهم.

وفيه أيضا: ١٣١ ـ ١٣٢ بسنده عن عمران بن حصين، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر الناس، إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً... فمن تمسك بهم فقد تمسك بحبل الله، لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، واتّبعوهم فإنّهم مع الحق والحقُّ معهم، حتّى يردوا عَلَيَّ الحوض.

وقال المجلسي في بحار الأنوار ٦٨: ٢٦٨ في بيانه وشرحه لبعض عبارات رواية احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي زعم أنّ في القرآن تناقضاً، قال: «ويدفعون عهدَ رسول الله» أي خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام ووصايته «انقلبتم على أعقابكم» كما ارتدّوا بعد موته بترك وصيّه وبيعة العجل والسامري.

وبعد كل هذه الوصايا المؤكّدة والمتكرّرة من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ وأهل البيت عليهم السلام، رأينا القوم غصبوا عليّاً عليه السلام حقّه وأبعدوه عن الخلافة، فضيّعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفي الزهراء والحسن والحسين عليهما السلام، حيث هجموا على دارهم وأحرقوها وفعلوا ما فعلوا، فأضاعوا وصية رسول الله في أهل بيته، وجاءَ مَنْ بعدَهُم فزادوا في الطين بلّة، فغدروا بالإمام الحسن عليه السلام وطعنوه وانتهبوا خباءه

وأرادوا تسليمه لمعاوية، وقتلوا الإمام الحسين عليه السلام أفظع قتلة، وسبوا نساءه، ورَوّعوا عياله، واستمر تضييع وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى اليوم إلّا من رحمه الله ووفّقه، وهم شيعة آل محمد.

قال الكميت بن زيد الأسدي كما في الروضة المختارة: ٧٩

ويومَ الدَّوْحِ دَوْحِ غدير خُمٍّ ... أبانَ له الولايةَ لو أُطيعا

ولكنَّ الرجالَ تبايَعُوها ... فلم أرَ مثلَها خطراً مَبيعا

أَضاعُوا أمرَ قائدهِمْ فضَلُّوا ... وأَقْوَمِهِم لدَى الحَدَثانِ رِيعا

تناسَوا حقَّهُ وبَغوا عليهِ ... بِلا تِرَةٍ وكانَ لَهُمْ قَريعا

وقال السيّد الحميري رحمه الله كما في ديوانه: ٢٦٣ ـ ٢٦٤

حتَّى إذا وارَوْهُ في قَبرِهِ ... وانصَرَفُوا من دَفْنِهِ ضَيَّعُوا

ما قال بالأَمسِ وأَوْصَى بهِ ... واشتَرَوا الضُّرَّ بمَا يَنْفَعُ

وقَطَّعُوا أَرحَامَهُ بعدَهُ ... فسوفَ يُجزَونَ بِما قَطَّعُوا

وأَزْمَعُوا غَدْراً بِمَولاهُمُ ... تَبّاً لِمَا كَانُوا بِهِ أَزْمَعُوا

وفي كامل الزيارات: ٥٣٨ بسنده عن الصادق عليه السلام في كلام له حول الحسين عليه السلام، قال فيه: ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشر به الكلاب، وضيّعوا حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته به وبأهل بيته ...

وقال في هذا المعنى دعبل الخزاعي رحمه الله كما في ديوانه: ١٥٠ ـ ١٥١

فقُل لابنِ سعدٍ ـ أبعدَ اللهُ سَعْدَهُ ـ ... ستَلْقَى عذابَ النّارِ واللَّعَناتِ

سَأَقْنُتُ طولَ الدّهرِ ماهبَّتِ الصَّبا ... وَأَقْنُتُ بالآصالِ والغُدُواتِ

عَلَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جميعاً وضَيَّعوا ... مقالَ رسولِ الله بالشُّبُهاتِ

وقال في تائيته العصماء كما في ديوانه: ١٤٠

سَتُسأَلُ تيمٌ عنهُمُ وعَدِيُّها ... وبيعَتُهم من أَفْجَرِ الفَجَراتِ

هُمُ منعوا الآباءَ عَن أخذِ حقِّهِمْ ... وهُمْ تَرَكُوا الأَبناءَ رهنَ شَتاتِ

وأمّا وصيّته بالأنصار

فهي ممّا تناقلته كتب المسلمين، وإليك نصّاً واحداً في ذلك رواه الشيخ المفيد في أماليه: ٤٦ ـ ٤٧ بسنده عن عبدالله بن العباس، قال: إنّ عليّ بن أبي طالب، العباس ابن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبِضَ فيه، فقالوا: يا رسول الله، هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالُها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، فقال: أعطوني أيديكم، فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيّها الناس، فما تنكرون من موت نبيّكم؟ ألم أُنْعَ إليكم وتُنعَ إليكم أنفسكم؟ لو خُلّد أحدٌ قبلي ثمّ بُعِثَ إليه لخُلِّدْتُ فيكم، ألا إني لا حقٌ بِرَبِّي، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله بين أظهركم ... وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي، وأنا أوصيكم بهم.

ثم أوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عندالله عزوجل وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسّعوا في الديار ويشاطروا الثمار، ويُؤْثِروا وبهم الخصاصة؟! فمن ولي منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليَقْبَلْ من مُحسنِ الأنصار، وليتجاوزْ عن مسيئهم، وكان آخرَ مجلسٍ جلسه حتّى لقي الله عزوجل.

ومع وصايا النبي ﷺ بالأنصار، فإنّ الصنمين وأتباعهما أبعدوهم عن كل المناصب، وآذوهم، وحقروهم، وأقصوهم، حتّى قال حسان بن ثابت ـ كما في تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٩ ـ

يــا للــرجــال لخـلفةِ الأطـوارِ ولِـــما أرادَ القــومُ بــالأَنصارِ
لم يُــدخِلُوا مِـنّا رئـيساً واحـداً يَــا صاحِ فِـي نَـقْضٍ وَلا إمـرارِ

وظلّ الأنصارُ مبعَدين محرومين مضطهدين طـيلةَ حكـم الثـلاثة، فـلمّا ولي الخلافة عليّ عليه السلام أحسن إليهم وقرّبهم وحفظ فيهم وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك الحسن عليه السلام، ويكفيك أنّ زعيم الأنصار قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري كان من أقرب المقرّبين للإمام، وساعده الأيمن، حتّى إذا استلم معاوية السلطة أساء غاية الإساءة إلى الأنصار، وحرّض الأخطلَ النصرانيَّ وغيرَهُ على هجائهم وتعييرهم، وأخذ هو بنفسه يستهزئُ بهم وبوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم.

قال اليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ حج معاوية سنة ٤٤... ولما صار إلى المدينة أتاه جماعة من بني‌هاشم وكلّموه في أمورهم... ثم كلّمه الأنصار، فأغـلظ لهم في القول، وقال لهم: ما فعَلَتْ نـواضِـحُكُم؟ [يـعيّرهم بسـقي النـخيل عـلى النواضح]، قالوا: أفنيناها يوم بدر لمّا قتلنا أخاك وجدّك وخالك، ولكنّا نفعل ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: وما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بـالصبر، قـال: فاصبروا، ثمّ أدلجَ معاويةُ إلى الشام ولم يقضِ لهم حاجَةً.

والحديث النبوي المشار إليه هو قول النبي صلى الله عليه وآله للأنصار: إنّكم ستلقون بعدي أَثَرَةً، فاصبروا. انظرهُ في النهاية الأثيرية ١: ٢٢.

فهذا بعض تضييعهم لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتبعه تضييعهم لكـلّ وصـاياه بالمسلمين عامّة كما هو مذكور في محالّه.

وبيعة نكثوها

شرح الشيخ أبو السعادات هذه الفقرة بنكث طلحة والزبير، مع أنّها أَظْهَرُ في نكث الصنمين، اللَّذَين فتحا باب النكث لمن بعد هما كطلحة والزبير وأضرابهما.

ففي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٩٧ قول الحسن البصري لأبان بن أبي عياش: ولئن قلت يا أخا عبدالقيس «إنّ أبابكر وعمر قد سمعا ما قال رسـول الله ﷺ في علي عليه السلام» فلقد سمع ذلك عثمان وطلحة والزبير، ثمّ ركبوا ماركبوا من الحرب وسفك الدماء، وعوفيا من ذلك.

ولئن قلت «إنّهما أول من فتح ذلك وسنّه وأدخلا الفتنة والبلاء على الأمة ...» فإنّ في ذلك لمقالاً.

ولا شك في هذا النكث؛ لأنّ الشيخين بايعا عليّاً عليه السلام يوم الغدير ثم نكثوا البيعة بعد وفاة النبي ﷺ، كما سلّما على عليّ عليه السلام في أكثر من موطن بإمرة المؤمنين ـ وهو معنى آخر للبيعة ـ ثم نكثوا ذلك.

ففي تفسير الامام العسكري عليه السلام : ٤٢ قوله تعالى **﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾**[1]، قال موسى بن جعفر عليه السلام : فاتّصل ذلك ـ من مواطأتهم وقيلهم في علي عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه ـ برسول الله ﷺ، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الأَيمان، وقال أوّلهم: يا رسـول الله مـا اعـتدَدْتُ بـشيءٍ كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوتُ أن يفسح الله بها لي في الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكّان، وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما وَثِقتُ

(١) البقرة: ٩.

بدخول الجنّةِ والنجاة من النار إلّا بهذه البيعة ، والله ما يسرّني إن نقضتُها أو نكَثْتُ بعد ما أعطيتُ من نفسي ما أعطيتُ وإن كان لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلىء رطبة وجواهر فاخرة، وقال ثالثهم: والله يا رسول الله ، لقد صرتُ من الفرح بهذه البيعة من السرور والفتح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنّه لو كانت عَلَيَّ ذنوبُ أهل الأرض كلّها لمحّصت عنّي بهذه البيعة ، وحلف على ما قال من ذلك ، ولَعَن مَن بلّغ عنه رسول الله خلاف ما حلف عليه ، ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار مَن بَعدَهم من الجبابرة والمتمرّدين ، فقال الله عزوجل لمحمّد ﷺ ﴿ **يُخَادِعُونَ اللّهَ** ﴾ ...

وفيه أيضا : ١١٨ في قوله تعالى ﴿ **وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[1] قال الإمام العسكري عليه‌السلام : قال العالم موسى بن جعفر عليه‌السلام : إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة يوم الغدير ﴿ **لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم وتحيّرونهم في دينهم ومذاهبهم ﴿ **قَالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ ...

وفيه: ٧٥ في حديث طويل في اتفاق الثلاثة مع عبدالله بن أُبَيّ واليهود على سمّ النبي ﷺ وعلي عليه‌السلام وسلمان والمقداد وأبيذر وعمار ، قال فيه : فأشار رسول الله إلى أبي الشرور ، وأبي الدواهي ، وأبي الملاهي ، وأبي النكث ، وقال : يا بن أُبَيّ دون هؤلاء ؟! ...

قال العلّامة المجلسي في بحاره ١٧ : ٣٣٥ أبو النكث إمّا أبوبكر أو طلحة .

وفي إرشاد القلوب ٢ : ١٩٧ قول حذيفة للفتى مسلم : واجتمع القوم جميعاً

---

(١) البقرة : ١١ ـ ١٢.

وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وأنّ الأمر لأبي‌بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم.

وفي التهاب نيران الأحزان: ٣٠ فكتبوا صحيفة على ما تعاقدوا عليه من النكث على ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلافة لعلي بن أبي‌طالب عليه السلام، وأنّ الأمر للأوّل ثم بعده الثاني، ثم من بعده لأحد الرجلين إما أبوعبيدة أو سالم مولى حذيفة.

وفي الخصال: ٣٧١ ـ ٣٧٢ بسنده عن الباقر عليه السلام في حديث طويل في سؤال رأس اليهود عليّاً عن المواطن التي امتحنه الله بها، وفيه:

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أَمَّرني في حياته على جميع أمّته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري ... فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلّا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم ... وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حلِّ عُقدةٍ عقَدَها الله عزوجل لي ولرسوله صلى الله عليه وآله في أعناقهم فحلّوها، وعهدٍ عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجتّ به أصواتهم، واختصت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبدالمطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لِما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول ...

وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإن القائم بعد النبي صلى الله عليه وآله كان يلقاني معتذراً في كل أيّامه ويلزم غيره ما ارتكبه من أخذ حقي ونقض بيعتي ... وانظره في الاختصاص: ١٧١.

وفي بحار الأنوار ٥٣ : ١٩ ـ ٢٠ عن بعض مؤلفات أصحابنا بسنده عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ـ وهو في كتاب الهداية الكبرى للحضيني : ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ قال فيه : وحَمْلُ أميرالمؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار، يذكّرهم بالله ورسوله، وعهدَهُ الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتسلميهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها ... وقوله عليه السلام : لقد كانت قصّتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل ... فصبرتُ محتسباً وسلّمت راضياً، وكانت الحجّة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله ... وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي ...

وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله آية النكث محذّراً من نكث بيعة علي عليه السلام، وذلك كما في الطرف : ١٢٢ في أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله البيعة لعلي عليه السلام على حمزة وفاطمة البتول، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله : يا أسدَ الله ورسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لا بن أخيك، إذن تستكمل الإيمان، قال : نعم، سمعاً وطاعة، وبسَطَ يده، ثم قال صلى الله عليه وآله لهم : ﴿ **يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[1]، عليٌّ أميرالمؤمنين، وحمزةُ سيدُ الشهداء، وجعفرُ الطيارُ في الجنّة، وفاطمةُ سيدةُ نساء العالمين، والسبطان الحسنُ والحسينُ سيّدا شباب أهل الجنة، هذا شرط من الله على جميع المسلمين، من الجن والإنس أجمعين ﴿ **فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** ﴾[2].

وفي كتاب التحصين : ٥٨٩ في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير، نقلها عن كتاب

(١ و ٢) الفتح : ١٠.

ض«نور الهدى والمنجي من الردى»، بسنده عن ابن امرأة زيد بن أرقم، وعن زيد بن أرقم، وفيها قول النبي صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، إني قد بيّنتُ لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي، ألا وعند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على يدي ببيعته والإقرار له، ثمّ مصافقته بعدي، ألا إني قد بايعت الله، وعليٌّ قد بايع لي، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل ﴿**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ ... إلى آخر الآية. وانظر هذه الفقرة من الخطبة في الاحتجاج: ٦٤ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام.

وقد احتجّ عليٌّ عليه السلام على أبي‌بكر ـ كما في كتاب سليم ٢: ٨٦٥ ـ ٨٦٦ ـ فقال: ما أسرعَ ما توثّبتم على أهل بيت نبيّكم!! يا أبابكر بأي حقّ وبأيّ ميراث وبأيّ سابقة تحثّ الناس إلى بيعتك؟! ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

وفي الاحتجاج: ٧٧ قول المقداد لأبي‌بكر: فقد علمتَ ما عقدَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله في عنُقك من بيعته.

هذا، ومَنْ نكثَ بيعةَ عليّ عليه السلام، فهو ناكث لبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله في حقيقة الأمر، ففي الاحتجاج: ١١٤ ـ ١١٥ قول أبي بن كعب:

فقال رسول الله: هذا مَلَكٌ من ملائكة ربي عزوجل ينبئني أنّ أمّتي تتخلّف على وصيِّي علي بن أبي‌طالب، وإنّي أوصيك يا أُبيُّ بوصيّةٍ، إن حفظتها لم تزل بخيرٍ، يا أُبيُّ عليك بعلي، فإنّه الهادي المهدي، الناصح لأمّتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه، يا أُبيُّ ومَن غيَّر أو بدّل لقيني ناكثاً لبيعتي، عاصياً أمري، جاحِداً لنبوّتي... وانظرهُ في اليقين: ٤٥٢.

وقد كان دأب الصنمين وأضرابهما نكث البيعات، فقد نكثا بيعتهما لرسول

الله ﷺ في حياته، حيث أخذ النبيُّ ﷺ تحت شجرة السمرة بيعَتَهم على أن لا يفرّوا، وقد ذمّهم الله فقال يوم الخندق ﴿ **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ** ﴾[1] وفي يوم حنين ﴿ **وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ** ﴾[2] وفي يوم أحد ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ** ﴾[3]، وانهزم الشيخان في خيبر بالإجماع.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه ٢ : ٢٣ وقد وجدنا النكث في أكثرهم، خاصّةً في الأوّل والثاني.

وفي كتاب العدد القوية : ١٩٧ / في ضمن الحديث ١٩ من كتاب الإرشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد تصنيف محمد بن الحسن الصفّار، نقل خطبةً طويلة لأميرالمؤمنين، عدّد فيها مواقفه في الحروب والمنازلات وفرار الشيخين وجبنهما في كل تلك المواطن، ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إنّي على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني ... قد تواقفنا على حدود الحقّ والباطل، وأخرجتكم من الشبهةِ إلى الحقّ، ومن الشكّ إلى اليقين، فتبرّؤوا ـ رحمكم الله ـ ممّن نكث البيعتين، وغلب الهوى عليه فضَلَّ ...

وفي الاحتجاج : ٤٦٥، وكمال الدين : ٤٦٣، ودلائل الإمامة : ٢٨٠ ـ ٢٨١ نَظَّر الإمامُ الحجّةُ عجّل الله فرجه إسلام الصنمين ظاهراً وإضمار هما النكث باطناً، ببيعة طلحة والزبير للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ثم نكثهما، قال: وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لِمَ لم تَقُلْ: بل إنّهما أسلما طمعاً، وذلك أنّهما كانا يخالطان

---

(١) الاحزاب : ١٥.

(٢) التوبة : ٢٥.

(٣) آل عمران : ١٥٣.

مع اليهود، ويُخبَران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب عن التوراة والكتب المقدّسة، وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ... فلمّا ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعداه على شهادة أن لا إله إلّا الله، وبايعاه طمعاً في أن ينال كلٌّ واحدٍ منهما من جهته ولايةَ بلدٍ إذا استقامت أموره واستتبَّت أحواله، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة ... فدفع الله كيدَهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحةُ والزبيرُ عليّاً عليه السلام فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته ...

وأمّا نكث طلحة والزبير

فهو مما لا يحتاج إلى بيان بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولكنّا هنا نذكر بعض ما يتعلّق بنكثهما وتصريح الأئمة عليهم السلام بذلك زيادة في التوثيق.

ففي إرشاد المفيد ١: ٢٤٦ من كلام لأميرالمؤمنين عليه السلام قال فيه: وقد بايعتموني الآن، وبايعني هذان الرجلان طلحةُ والزُّبيرُ على الطوع منهما ومنكم والإيثار، ثمّ نهضا يريدان البصرة ليفرّقا جماعتكم، ويُلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بغشّهما لهذه الأمة وبسوء نظرهما للعامة، ثم قال: انفروا ـ رحمكم الله ـ في طلب هذينِ الناكِثَين القاسطين الباغيين ...

وفي أمالي المفيد: ٧٣ بسنده عن أبي عثمان مؤذّن بني أفصى، قال: سمعت علي ابن أبي طالب عليه السلام حين خرج طلحة والزبير لقتاله، يقول: عذيري من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث، ثم تلا هذه الآية ﴿ **وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** ﴾[1].

(١) التوبة: ١٢.

وفي تفسير العياشي ٢ : ٢٩١ عن الصادق عليه السلام قال : ﴿**الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً**﴾(١) عائشةُ هي نكثَت أيمانها .

وفي الارشاد ١ : ٢٤٥ فبسطتُ يدي فبايعتموني مُختارِين : وبايعني في أوّلكم طلحة والزُّبير طائعَين غير مكرَهَين ، ثمّ لم يلبثا أن استأذناني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا الغدرة ، فجدّدتُ عليهما العهدَ في الطاعة وأن لا يبغيا للأمة الغوائل ، فعاهداني ثمّ لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ...

وفي تفسير القمي ٢ : ٢١٠ قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير ، فقال : وأَيُّ خطيئةٍ أعظم مما أَتَيا ، أَخْرَجا زوجةَ رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها ، وكشَفَا عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلائلهما في بيوتهما ، ما أنصفا لا الله ولا لرسوله من أنفسهما ، ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله : البغي ، والمكر ، والنّكث ، قال الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾(٢) ، وقال : ﴿**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ وقال : ﴿**وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾(٣) وقد بغيا عَلَيَّ ، ونكثا بيعتي ، ومكرا بي .

وانظر بعض ما يتعلّق بنكثهما في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٣١ و ٦٦٩ ، وأمالي الطوسي : ٧١٩ ، والاحتجاج : ١٦١ ، وتفسير العياشي ٢ : ٨٤ ـ ٨٥ / الأحاديث ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، والطرائف : ١٠٤ ، مضافاً إلى كتب التواريخ الناصّة على نكثهما البيعة .

---

(١) النحل : ٩٢.

(٢) يونس : ٢٣.

(٣) الفتح : ١٠.

ودعوى أبطلوها

قال الشارح أبو السعادات أنّ هذه الفقرة تشير إلى إبطالهم دعوى الخلافة وفدك والخمس وغير ذلك.

أقول: أمّا إبطالهم دعوى فدك فقد مرّ ما يتعلّق بها في فقرتي «إرث غصبوه» و«فيء اقتطعوه»، وسيأتي في فقرة «و بينة أنكروها»، وأمّا إبطالهم دعوى الخمس، فقد مرّ في فقرة «وخمس استحلّوه»، وبقي هنا بيان إبطالهم دعوى الخلافة، فإنّه وإن عُرف الكثير مما يتعلق بها في فقرات الدعاء، لكن بقي هنا بيان احتجاجات ومناشدات أميرالمؤمنين عليه السلام في حق الخلافة، وكيف أنّ القوم أبطلوا دعواه الحقّة في كلّ مرّة بالاختلاقات والأكاذيب، وأضحوكات المعاذير.

احتجاجه على الشيخين:

في الاحتجاج: ٧٣ ـ ٧٥ وبايع جماعة الأنصار ومن حضر من غيرهم، وعلي ابن أبي‌طالب مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا فرغ من ذلك وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ... فاجتمع عليه بنوهاشم ومعهم الزبير بن العوام ... قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع ـ فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة ـ فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب العقور فاكفونا شرّه، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كانوا هناك من بني‌هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي‌بكر، فلمّا حضروا قالوا: بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنّكم بالسيف.

فلمّـا رأى ذلك بنوهاشم أقبل رجل فجعل يبايع حتّى لم يبق ممن حـضر إلّا علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام ، فقالوا له : بايع أبابكر .

فقال علي عليه‌السلام : أنا أحقّ بهذا الأمر منه ، وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخـذتم هـذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول ، وتأخـذونه مـنّا أهـل البيت غصباً ، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فأعطوكم المقادة وسلّموا لكم الإمـارة ، وأنـا أحـتج عـليكم بمـثل مـا احتججتم به على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حيّاً وميتاً ، وأنا وصـيّه ووزيـره ومستودع سرّه وعلمه ، وأنا الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم ، أوّل من آمن به وصدّقه ، وأحسنكم بـلاءً في جـهاد المـشركين ، وأعـرفكم بـالكتاب والسـنة ، وأفقهكم في الدين ، وأعلمكم بعواقب الأمور ، وأذربكم لساناً ، وأثبتكم جناناً ، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر ؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار ، وإلّا فبُوءُوا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون .

فقال عمر : يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة ؟

فقال علي عليه‌السلام : سلوهم عن ذلك ، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هـاشم ، فقالوا : والله ما بايعنا لكم بحجّة على عليٍّ ، ومعاذ الله أن نقول أنّا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحلّ من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتّى تبايع طوعاً أو كرهاً .

فقال علي عليه‌السلام : احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليردّ عليك غداً ، إذاً والله لا أقبل قولَكَ ، ولا أحفل بمقامِك ، ولا أبايع .

فقال أبوبكر : مهلاً يا أبا الحسن ، مانشك فيك ولا نكرهك .

فقام أبوعبيدة إلى علي عليه السلام ، فقال : يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ، ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنّك حدث السن ...

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، ولا تُخرجوا سلطان محمّدٍ صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في الناس .

فوالله معاشر الجمع إنّ الله قضى وحكم ، ونبيّه أعلم وأنتم تعلمون بأنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرعيّة ، والله إنّه لفينا لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بُعداً ، وتفسدوا قديمكم بشرٍّ من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري ـ الّذي وطّأ الأمر لأبي‌بكر ـ وقالت جماعة من الأنصار : يا أبا الحسن ، لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصارُ قبلَ بيعتها لأبي‌بكر ما اختلف فيك اثنان .

فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء ، كنتُ أدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله مسجّى لا أواريه وأخرجُ أنازع في سلطانه ؟! والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ، ولا علمتُ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خمّ لأحدٍ حجّة ولا لقائل مقالاً ، فأُنشدالله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول «من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل» أن يشهد الآن بما سمع .

قال زيد بن أرقم : فشهد اثناعشر رجلاً بدريّاً بذلك ، وكنتُ ممن سمع القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتمتُ الشهادة يومئذ ، فدعا عليٌّ عَلَيَّ فذهَبَ بصري .

قال : وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت ، وخشي عمر أن يصغي الناس إلى قول علي عليه السلام ، ففسح المجلس ، وقال : إنّ الله يقلّب القلوب ، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرَفُوا يومهم ذلك .

وانظر هذا الاحتجاج في السقيفة وفدك : ٦٠ ـ ٦١ ، وشرح النهج ٦ : ٥ ـ ١٢ ، والإمامة والسياسة ١ : ٢٨ ـ ٣٠ .

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٣ وقال عمر لأبي‌بكر : أرسل إلى علي فليبايع ، فإنا لسنا في شيءٍ حتّى يبايع ، ولو قد بايع أمِنّاه ، فأرسل إليه أبوبكر «أجب خليفة رسول الله» ، فأتاه الرسول فقال له ذلك ، فقال له علي عليه السلام : «سبحان الله ما أسرعَ ما كذبتم على رسول الله ، إنّه ليعلم ويعلمُ الّذين حولَهُ أنّ الله ورسوله لم يستخلفا غيري» ، وذهب الرسول فأخبره بما قاله له ، قال : اذهب فقل له «أجب أميرالمؤمنين أبابكر» فأتاه فأخبره بما قال ، فقال له علي عليه السلام : سبحان الله ، والله ما طال العهد فيُنسى ، فوالله إنّه ليعلم أنّ هذا الاسم لا يصلح إلاّ لي ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلّموا عَلَيَّ بإمرة المؤمنين ، فاستَفْهَمَ هو وصاحبه عُمَرُ من بين السبعة ، فقالا : أحقّ من الله ورسوله ؟ !

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم حقّاً حقّاً من الله ورسوله ، إنّه أميرُالمؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وصاحب لواء الغرّ المحجّلين ، يقعده الله عزوجل يوم القيامة على الصراط ، فيدخل أولياءَهُ الجنة ، وأعداءه النار .

فانطلق الرسول فأخبره بما قال ، قال : فسكتوا عنه يومهم ذلك ...

إلى ان قال ـ كما في ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ ـ : ولمّا انتهي بعليّ عليه السلام إلى أبي‌بكر انتهره عمر ، وقال له : بايع ودع عنك هذه الأباطيل ، فقال له عليه السلام : فإن لم أفعل فما أنتم

صانعون ؟ قالوا : نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال : إذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله ، فقال أبوبكر : أمّا عبدالله فنعم ، وأما أخو رسوله فما نقرّ بهذا ، قال : أتجحدون أنّ رسول الله ﷺ آخى بيني وبينه ؟ ! قال : نعم ، فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات .

ثم أقبل عليهم علي عليه‌السلام ، فقال : يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار ، أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا وكذا ، وفي غزوة تبوك كذا وكذا ، فلم يدع عليه‌السلام شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامّة إلّا ذكّرهم إيّاه ، فقالوا : اللهم نعم .

فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه ، بادرهم فقال له : كُلّ ما قلتَ حقٌّ قد سمعناه بآذاننا وعرفناه ووعته قلوبنا ، ولكن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد هذا : «إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة» ... وانظره في الاحتجاج : ٨٢ ـ ٨٤.

وفي الاحتجاج : ١١٥ ـ ١٣٠ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم‌السلام [في احتجاج طويل لأميرالمؤمنين عليه‌السلام على أبي‌بكر ، قال فيه :] فقال علي عليه‌السلام : أخبروني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه ؟

فقال أبوبكر : بالنصيحة ، والوفاء ، ودفع المداهنة ، وحسن السيرة ، وإظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها ، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ، ثم سكت .

فقال علي عليه‌السلام : والسابقة والقرابة ؟

فقال أبوبكر : والسابقة والقرابة .

فقال علي عليه‌السلام : أنشدك بالله يا أبابكر ، أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فِيَّ ؟ فقال

أبوبكر : بل فيك يا أبا الحسن .

قال : فأنشدك بالله ، أنا المجيب لرسول‌الله ﷺ قبل ذُكرانِ المسلمين أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمّة بسورة براءة أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا وقيتُ رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك ؟ قال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله ، ألي الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى أم لك ؟ قال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله ، أبي بَرَزَ رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك ؟ قال : بل بكم .

قال : فأنشدك بالله ، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ؟ ولأهل بيتك ؟ قال : بل لك ولأهل بيتك .

قال : فأنشدك بالله ، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت ؟ قال : بل أنت وأهلك وولدك .

قال : فأنشدك بالله ، أنا صاحب آية ﴿ **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً** ﴾[1] أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي ردّت عليه الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثمّ توارت أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الفتى الذي نودي من السماء «لا سيف إلّا ذوالفقار ولافتى إلّا علي» أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي حباك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الّذي نفّست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبدودّ أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي ائتمنك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي طهّره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه ؛ بقول رسول الله ﷺ «خرجتُ أنا وأنتَ من نكاحٍ لا من سفاحٍ من لدن آدمَ إلى عبدالمطّلب» أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة ، وقال : «الله زوّجك إياها من السماء» أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول «هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما» أم أنت ؟ قال : بل أنت .

---

(١) الدهر : ٧.

قال : فأنشدك بالله ، أخوك المزيّن بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي ؟ قال : بل أخوك .

قال : فأنشدك بالله ، أنا ضمنت دين رسول الله ونـاديت في المـواسم بـإنجاز موعده أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يـريد أكـله ، يقول «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليّ وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير» فـلم يأته غيري ، أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي بشّرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن ، أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي دلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بـعلم القـضاء وفـصل الخطاب بقوله «عليٌّ أقضاكم» أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابَهُ بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي شهدتُ آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووَلِيتُ غسله ودفنه أم أنت ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي سبقت له القرابة مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أم أنـا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي حباك الله بالدنيا عـند حـاجته إليـه وبـاعك جبرئيل وأضَفْتَ محمّداً فأطعمتَ ولده ، أم أنا ؟ قال : فبكى أبـوبكر وقـال : بـل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي جعلك رسول الله ﷺ على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شئتُ أن أنال أفق السماء لنلتها ، أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي قال لك رسول الله ﷺ : «أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة» أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي أمرك رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسدّ أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحلّ الله له أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي قدّمت بينَ يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة ، فنا جيته إذ عاتب الله قوماً فقال ﴿ **أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ** ﴾[1] أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنت الذي قال رسول الله ﷺ في حقّه لفاطمة «زوّجتُكِ أوّل الناس إيماناً ، وأرجحهم إسلاماً» في كلام له ، أم أنا ؟ قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ،يا أبابكر ، أنت الذي سلَّمَتْ عليه ملائكةُ سبعِ سماوات يوم القليب أم أنا ؟ فقال : بل أنت .

قال : فلم يزل يورد مناقبه التي جعلها الله ورسولُهُ له دونه ، ودون غيره ، ويقول له أبوبكر : بل أنت .

قال عليه السلام : فبهذا وشبهه يُستحقُّ القيام بأمور أمة محمد ﷺ ، فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه ، وأنت خِلوٌ مما يحتاج إليه أهل دينه .

قال : فبكى أبوبكر ، وقال : صدقت يا أبا الحسن ، أنظرني قيام يومي فأدبِّر ما أنا فيه وما سمعتُ منك .

---

(١) المجادلة : ١٣.

فقال علي عليه السلام : لك ذلك يا أبابكر

فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ، ولم يأذن لأحد إلى الليل ، وعمر يتردّد في الناس لِما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام ... فأصبح [أبوبكر] وبكّر إلى علي [ووعده بأن يسلم له الأمر في المسجد النبوي] ... فصادفه عمر وهو في طلبه ، فقال له : مالكَ يا خليفة رسول الله ؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي ، فقال له [عمر]: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم ، فليس هذا بأوّل سحر منهم ، فما زال به حتّى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ...

فهذا احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام ومنا شدته للصنمين ، حيث أقام الحجج والبراهين على دعواه الحقّة في الخلافة ، فلم يستطيعا ردّها وتكذيبها ، لكنّهما أبطلا دعواه تارة بمزعمة أن لا تجتمع النبوة والخلافة في أهل البيت ، وأخرى بمزعمة أنّه عليه السلام صغير السن ، وثالثة بمزعمة أنّه سحر بني هاشم ، ورابعة وخامسة ووو ...

وأمّا احتجاجه في الشورى

فإنّه عليه السلام طالب بحقه بالخلافة في الشورى وقدّم الحجج والبراهين ، وذلك حين أحسّ من القوم أنّهم سيولّونها عثمان .

ففي أمالي الطوسي : ٥٤٥ ـ ٥٥٤ بسنده عن أبي ذرّ رضي الله عنه : أنّ عليّاً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص ، أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ، ويتشاوروا في أمرهم ، وأجّلهم ثلاثة أيام ، فإن توافق خمسة على قولٍ واحدٍ وأبى رجل منهم ، قُتِل ذلك الرجل ، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قُتِل الاثنان ؛ فلمّا توافقوا جميعاً على رأيٍ واحدٍ ، [حيث رأى عليه السلام أنّهم همّوا ببيعة عثمان] قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّي أُحبّ أن

تسمعوا منّي ما أقول، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأَنْكِرُوه. قالوا: قل.

قال: أُنشدكم بالله ـ أو قال: أسألكم بالله ـ الذي يعلم سرائركم، ويعلم صدقكم إن صدقتم، ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحدٌ آمن بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم من يقول الله (عزّوجلّ): ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[1] سواي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وكفله غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد زُيّن أخوه بجناحين في الجنّة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي، ولم يشرك بالله شيئاً؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّوجلّ في عشر آياتٍ من القرآن مؤمناً غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات، يقدّم بين يدي نجواه صدقة غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ

---

(١) النساء: ٥٩.

والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم رجل قال له رسول الله ﷺ : «لأعطينّ الراية رجلاً غداً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرارٍ، لا يولّي الدُّبُرَ، يفتح الله على يديه» وذلك حيث رجع أبوبكر وعمر منهزِمَين، فدعاني وأنا أرمد، فتفل في عينيّ، وقال : «اللهم أَذْهِب عنه الحرّ والبرد» فما وجدتُ بعدها حرّاً ولا برداً يؤذياني، ثمّ أعطاني الراية، فخرجتُ بها، ففتح الله على يدي خيبر، فقتلتُ مقاتليهم وفيهم مرحب، وسبيتُ ذراريهم، فهل كان ذلك غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : «اللهم ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ، وأشدّهم لي ولك حبّاً، يأكل معي من هذا الطائر» فأتيت فأكلت معه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : «لتنتهنّ يا بني وليعة، أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يعصاكم ـ أو يقصعكم ـ بالسيف» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : «كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم مَن سلّم عليه في ساعةٍ واحدةٍ ثلاثةُ آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ليلةَ القليب، لمّا جئتُ بالماء إلى رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له جبرئيل عليه السلام : «هذه هي المواساة» وذلك يوم أُحد، فقال رسول الله ﷺ : «إنّه منّي، وأنا منه» فقال جبرئيل عليه السلام : «و أنا منكما» غيري ؟ قالوا : لا .

قال: فهل فيكم أحد نُودِي به من السماء: «لا سيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ ﷺ غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنّي قاتلت على تنزيل القرآن، وستقاتل أنت على تأويله» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد غسّل رسول الله ﷺ مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان، تقلّبه لي الملائكة، وأنا أسمع قولهم، وهم يقولون: «استروا عورة نبيّكم ستركم الله» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم مَن كفّن رسول الله ﷺ ووضعه في حفرته غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد بعث الله عزّوجلّ إليه بالتعزية حيث قُبِض رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام تبكيه، إذ سمعنا حسّاً على الباب، وقائلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربّكم عزّوجلّ يُقرئكم السلام، ويقول لكم: إنّ في الله خلفاً من كلّ مصيبةٍ، وعزاءً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلّا رسول الله ﷺ مُسجّىً بيننا، غيرنا؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد رُدّت عليه الشمس بعد ما غربت، أو كادت، حتّى صلّى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ براءة بعد ما انطلق أبوبكر

بها فقبضها منه ، فقال أبوبكر بعد ما رجع : «يا رسول الله ، أَنَزَلَ فيّ شيء» فقال له : «لا ، إنّه لا يُؤدي عنّي إلّا عليّ» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ، ولو كان بعدي نبيّ لكنته يا عليّ» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : «إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا كافر» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي ، فقلتم في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «ما أنا سددت أبوابكم ، ولا أنا فتحت بابه ، بل الله سدّ أبوابكم ، وفتح بابه» قالوا : نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس ، فأطال ذلك ، فقال بعضكم : «يا رسول الله ، إنّك انتجيت عليّاً دوننا» فقال رسول الله ﷺ : «ما أنا انتجيته ، بل الله عزّوجلّ انتجاه» ؟ قالوا : نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : «الحقّ بعدي مع عليّ ، وعليّ مع الحقّ ، يزول الحق معه حيثما زال» ؟ قالوا : نعم .

قال : فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : «إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض ، وإنّكم لن تضلّوا ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما» ؟ قالوا : نعم .

قال : فهل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه ، وردّ مكر المشركين به واضطجع في مضجعه ، وشرى بذلك من الله نفسه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم حيث آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه أحدٌ كان له أخاً غيري ؟ قالوا : لا .

قال: فهل فيكم أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال: ﴿ **وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ** ﴾[1] فهل سبقني منكم أحد إلى الله ورسوله؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحدٌ آتى الزكاة وهو راكع ونزلت فيه ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[2] غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبدودّ حيث عبر خندقكم وحده، ودعا جمعكم إلى البراز فنكصتم عنه، وخرجت إليه فقتلته، وفتَّ اللهُ بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً في المسجد، يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ، ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ فيه، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾[3] غيري وزوجتي وابنيَّ؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ما سألتُ اللهَ عزّوجلّ لي شيئاً

---

(١) الواقعة: ١٠ـ ١١.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

إلّا سألت لك مثله» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كـلّها غـيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضةً من تـراب مـن تحت قـدميه فرمى به في وجوه الكفّار فانهزموا ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال: فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ وأنجز عِداته، غيري ؟ قالوا : لا.

قال : فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيـته ، فـاستأذنت الله تـعالى في زيارته ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله ، وجعل أمر أزواجه إليه من بعده ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على كتفه حتّى كسر الأصـنام التي كانت على الكعبة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله ﷺ في لحافٍ واحدٍ إذ كـفلني ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «أنت صـاحب رايـتي ولوائي في الدنيا والآخرة» غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خـارج مـن عنده لا يحجب عنه ، غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي زوجته وولديه ﴿ **يُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ**

حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[١] إلى سائر ما اقتصّ الله تعالى فيه من ذكرنا في هذه السورة غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾[٢]... إلى آخرها، ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ**﴾[٣] إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله عزّوجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّوجلّ بنفسه نفس رسوله، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ**﴾[٤] لمّا وقيت رسول الله ليلة الفراش، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المِهْرَاس[٥] لمّا اشتدّ ظمأه، وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله: «اللهمّ إنّي أقول كما قال موسى: ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَٱجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾[٦] إلى آخر دعوة موسى عليه السلام إلّا النبوّة، غيري؟ قالوا: لا.

---

(١) الانسان: ٨.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٩.

(٣) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٥) روى ياقوت عن المبرّد قوله: «المهراس: ماءٌ بجبل أُحد، رُوي أنّ النبيّ ﷺ عطش يوم أُحد، فجاءه عليّ عليه السلام وفي درقته ماءٌ من المهراس» معجم البلدان ٥: ٢٣٢، دار صادر، بيروت.

(٦) سورة طه: ٢٠: ٢٥ ـ ٣١.

قال: فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق لرسول الله ﷺ يوم القيامة، وأقرب إليه منّي، منا أخبركم بذلك ﷺ غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «إنّ من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «أنت وشيعتك هم الفائزون، تردون يوم القيامة رِوَاء مرويّين، وعدوك ظِمَاء مظمئين» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد أبغضني وآذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى لعنه الله وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً، فقال أصحابه: «و ما شعراتك هذه، يا رسول الله؟». قال: «عليّ وفاطمة والحسن الحسين» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، الذي يفرق بين الحقّ والباطل» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله ﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ قال: «اللهم أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بالجحفة بالشجيرات من خمّ «من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته، وجلس بين رسول الله ﷺ وبين زوجته، وقال له رسول الله ﷺ: «لا ستردونك يا عليّ» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحتُ حصنها، ثمّ مشى به ساعة ثمّ ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه من الأرض، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت معي في قصري، ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أولى الناس بأُمّتي من بعدي، والىٰ اللهَ من والاك، وعادى الله من عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد صلّى مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع وستّين شهراً غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «إنّك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة، يكسوك الله عزّوجلّ بُردين: أحدهما أحمر، والآخر أخر» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ من فاكهة الجنّة لمّا هبط بها جبرئيل عليه السلام، وقال: «لا ينبغي أن يأكلها في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضية، وأقسمهم بالسوية، وأراأفهم بالرعيّة» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت قسيم النار، تُخْرِج منها من آمن وأقرّ، وتَدَع فيها من كفر» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال للعَيْن وقد غاصت: «انفجري» فانفجرت فشرب منها القوم، وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رَوَاياهم، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنّة، فقال: «اقسم هذا أثلاثاً: ثلثاً لي حنّطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك» غيري؟ قالوا: لا.

قال: فما زال يناشدهم، ويذكّرهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به، حتّى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثمّ أقبل عليهم فقال: أمّا إذ أقررتم على أنفسكم، وبان لكم من سببي الذي ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، أنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم ﷺ وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم ﷺ، فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكيةً لنفسي، ولكن حدّثتُ بنعمة ربّي، وأخذت عليكم بالحُجّة؛ ثمّ نهض إلى الصلاة.

قال: فتآمر القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحدٍ، ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم، ولوضع السيف على أعناقكم، لكن ولّوها عثمان، فهو أقدمكم ميلاداً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرّتكم، والله غفور رحيم، انتهى.

فأبطل القوم دعوى أميرالمؤمنين عليه السلام الحقّة بسبب أغراضهم الشخصيّة، وآرائهم الباطلة، من أجل التمايز الطبقي، وبمزعمة أنّ عثمان أقدمهم ميلاداً، وهي نفس المزعمة التي زعموها في توليتهم أبابكر للخلافة.

وانظر مناشدة الشورى، كلّها أو بعضها، عن الباقر عليه السلام في الاحتجاج: ١٣٤ ـ ١٤٥، وعن أبي‌ذر في إرشاد القلوب ٢: ٨٥ ـ ٩٤ وينابيع المودة: ١٤٢ ـ ١٤٣، وعن أبي الطفيل في مناقب الخوارزمي: ٢٢١ ـ ٢٢٥، وأمالي الطوسي: ٣٣٣ / الحديث ٧، و ٥٥٤ ـ ٥٥٦ / الحديث ٥ كلا الحديثين عن أبي الطفيل، وشرح النهج ٦: ١٦٧ ـ ١٦٨، وكنز العمال ٥: ٤٢٩، وتاريخ دمشق ٣: ٩١ في ترجمة أميرالمؤمنين، وكفاية الطالب: ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

وبيِّنة أنكروها

في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٧٦ ـ ٦٧٩ قال علي عليه السلام : العجب ممّا أُشربت قلوب هذه الأمّة من حُبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله ، والتسليم له في كلّ شيءٍ أحدثه ... لا يحولون بينه وبين ذلك ، لكنّهم رضوا وقبلوا ما صنع ، وقَبْضُهُ وصاحبُهُ فدك وهي في يد فاطمة عليها السلام مقبوضة قد أكلت غلّتها على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، فسألها البينة على ما في يدها ولم يصدّقها ولا صدّق أمّ أيمن ، وهو يعلم يقيناً كما نعلم أنّها في يدها ، ولم يكن يحلّ له أن يسألها البيّنة على ما في يدها ولا أن يتّهمها ... ثمّ حسّن قُبح فعلهما أن عَدَلها عنها ، فقالا : «نظن أنّ فاطمة لن تقول إلّا حقّاً وأنّ عليّاً لم يشهد إلّا بحقّ ، ولو كانت مع أمّ أيمن امرأة أخرى أمضيناها لها» فحظيا بذلك عند الجُهّال ... وقد قالت فاطمة عليها السلام لهما ـ حين أراد انتزاعها وهي في يدها ـ: أليست في يدي وفيها وكيلي وقد أكلتُ غلّتها ورسولُ الله صلى الله عليه وآله حيّ ؟ قالا : بلى ، قالت : فلِمَ تسألني البيّنة على ما في يدي ؟ قالا : لأنها فيء المسلمين ، فإن قامت بيّنة وإلّا لم نمضها .

قالت لهما ـ والناس حولهما يسمعون ـ: أفتريدان أن تردّا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وتحكما فينا خاصة بما لم تحكما في سائر المسلمين ؟ ! أيّها الناس ، اسمعوا ما ركباها ، أرأيتما إن ادّعيتُ ما في أيدي المسلمين من أمواهم ، أتسألونني البيّنة أم تسألونهم ؟ قالا : بل نسألك ، قال : فإن ادّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألونني ؟ فغضب عمر وقال : إنّ هذا فيء للمسلمين وأرضهم ، وهي في يدي فاطمة تأكل غلّتها ، فإن أقامت بيّنة على ما ادّعت أنّ رسول الله وَهَبَها لها من بين المسلمين ـ وهي فيئهم وحقّهم ـ نظرنا في ذلك !!

وفي الكشكول فيما جرى على آل الرسول للسيد حيدر بن علي الحسيني الآملي : ٢٠٣ ـ ٢٠٥ روى عن المفضل بن عمر ، قال : قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام :

لما ولي أبوبكر بن أبيقحافة ، قال له عمر : إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها ، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً ؛ فإنَّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثاراً ومحاباةً عليها ، ففعل أبوبكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك .

فلمّا قام أبوبكر بن أبيقحافة أمر مناديه : من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله دَينٌ أو عِدَةٌ فليأتني حتّى أقضيه ، وأَنجَزَ لجابر بن عبدالله ولجرير بن عبدالله البجلي .

قال : قال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام : صيري إلى أبيبكر وذكّريه فدكاً ، فصارت فاطمة عليها السلام إليه وذكرت له فدكاً مع الخمس والفيء ، فقال : هاتي بيّنة يا بنت رسول الله ، فقالت : أمّا فدك فإنّ الله أنزل على نبيّه قرآناً يأمر فيه بأن يؤيتني وولدي حقّي ؛ قال الله تعالى ﴿ **فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنَحَلَني وولدي فدكاً ... فنظر أبوبكر بن أبي قحافة إلى عمر بن الخطّاب ... فقال عمر : هاتي بيّنة يا بنت محمّد على ما تدّعين ؟ فقالت فاطمة عليها السلام : قد صدّقتم جابر بن عبدالله وجرير بن عبدالله ولم تسألوهما البيّنة ، وبيّنتي في كتاب الله ، فقال عمر : إنّ جابراً وجريراً ذكرا أمراً هيّناً ، وأنتِ تدّعين أمراً عظيماً يقع به الردّة من المهاجرين والأنصار !! فقالت عليها السلام : إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا إلى دينه ، والأنصار بالإيمان بالله ورسوله وبذي القربى أحسنوا ، فلا هجرة إلّا إلينا ، ولا نصرة إلّا لنا ، ولا اتّباع بإحسان إلّا بنا ، ومن ارتدّ فإلى الجاهلية .

فقال لها عمر: دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين.

فبعثت إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس ـ وكانت تحت أبي‌بكر بن أبي‌قحافة ـ فأقبلوا إلى أبي‌بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعته.

فقال عمر: أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين فابنا هما، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها، وأمّا أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي‌طالب فهي تشهد لبني‌هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون إلى أنفسهم.

فقال علي عليه السلام: أمّا فاطمة فبضعةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الحسن والحسين فابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدا شباب أهل الجنة، من كذّبهما فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ كانا من أهل الجنّة صادِقَين، وأمّا أنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والرادّ عليك هو الرادُّ عَلَيَّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني»، وأمّا أم أيمن فقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة، ودعا لأسماء بنت عميس وذرّيتها.

فقال عمر: أنتم كما وصفتم أنفسكم، ولكنّ شهادة الجارِّ إلى نفسه لا تقبل.

فقال عليّ عليه السلام إذا كنّا نحن كما تعرفون ولا تنكرون، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقبل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا البيّنة؟!... وانظر الخبر هذا أيضا في بحار الأنوار ٢٩: ١٩٤ ـ ١٩٩.

وفي نفحات الجبروت ١: ١٢٥ فطلب [أبوبكر] منها البيّنة، فجاءته بأميرالمؤمنين والحسنين عليهم السلام وأسماء بنت عميس وأمّ سلمة، ولم تشهد أمّ أيمن إلّا

بعد أنّ استشهدت أبابكر بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنة ، فاعترف بذلك ، فقالت : أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً ، فقال عمر بن الخطاب : أمّا عليٌّ فزوجها ، والحسنان ابناهما ، وهم يجرون إلى أنفسهم ، وأسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم ، وأمّ سلمة تحبّ فاطمة فتشهد لها ، وأمّا أمّ أيمن فامرأة أعجمية لا تفصح .

وفي كتاب الدر النظيم : ٤٨٠ قال الشيخ جمال الدين الشامي بعد ذكره لخطبة الزهراء عليها السلام :

فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها حيث سمعت ماجرى لفاطمة عليها السلام : ألِمِثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقال هذا القول ؟! هي والله الحوراء بين الإنس ، والنَّفَسُ للنَّفْسِ ، رُبيت في حجور الأتقياء ، وتناولتها أيدي الملائكة ، ونَمَتْ في حجور الطاهرات ، ونشأت خير نشأ ، وربيت خير مربى ، أتزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم عليها ميراثه ولم يُعلِمْها ، وقد قال الله تعالى ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾[1] ، أفأنذرها وخالفت متطلّبةً وهي خيرة النسوان ، وأمّ السادة الشبّان ، وعديلة ابنة عمران ، تمّت بأبيها رسالات ربّه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ ، ويوسّدها بيمينه ، ويلحفها بشماله ، رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله بمرأى منكم ، وعلى اللهِ ترِدون ، واهاً فسوف تعلمون .

قال : فحُرمت أمّ سلمة عطاءها في تلك السنة . انتهى .

وهل شهادة أمّ سلمة هذه أقلّ من شهادة خزيمة بن ثابت للرسول صلى الله عليه وآله ؟! وهل تستوجب هذه الشهادة الحقّة بأن يحرموها من عطائها ؟! مع أنّهم يعطون

---

(١) الشعراء : ٢١٤.

عائشة وحفصة عشرة الآف أو اثني عشر ألف درهماً ؟ !

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ : ٨٦٨ ثمّ إن فاطمة عليها السلام بلغها أنّ أبابكر قبض فدك، فخرجت في نساء بني‌هاشم حتّى دخلت على أبي‌بكر، فقالت: يا أبابكر، تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وتَصَدَّق بها عَلَيَّ من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولاركاب؟! أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرءُ يُحفظ في ولده بعدَهُ، وقد علمتَ أنّه لم يترك لولده شيئاً غيرها.

فلمّا سمع أبوبكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر، فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي، فقالت فاطمة عليها السلام: نعم، أُقيمُ البيّنة، قال: من؟ قالت: عليّ وأمّ أيمن، فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما عليٌّ فيحوز النارَ إلى قُرصه، فرجعَتْ فاطمةُ عليها السلام وقد جرّعها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت...

وفي الطرائف: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ قال: روى غير واحد منهم، عن بشير بن الوليد، والواقدي، وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى محمد صلى الله عليه وآله نبيّهم: لمّا فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿ **فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ فقال محمّد صلى الله عليه وآله: ومن ذو القُربى؟ وما حقّه؟ قال: فاطمة تدفع إليها فدك، فدفع إليها فدك، ثمّ أعطاها العوالي بعد ذلك، فأستغلّتها حتّى توفّي أبوها محمّد صلى الله عليه وآله.

فلمّا بويع أبوبكر منعها أبوبكر منها، فكلّمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها، وقالت له: إنّها لي وإنّ أبي دَفَعها إليَّ، فقال أبوبكر: لا أمنعك ما دفع إليك أبوكِ فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطّاب، وقال: إنّها امرأةٌ فادعها بالبيّنة على ما ادّعت، فأمر أبوبكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس

مع عليّ عليه السلام ، فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها أبوبكر ، فبلغ ذلك عمر فأتاه ، فأخبره أبوبكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، فقال : إنّ فاطمة امرأة ، وعليٌّ بن أبي طالب زوجها وهو جارٌّ إلى نفسه ، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل .

فأرسل أبوبكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك ، فحلفت بالله الذي لا إله إلّا هو أنّهم ما شهدوا إلّا بالحقّ ، فقال أبوبكر : فلعلَّ أن تكوني صادقة ، ولكن أحضري شاهداً لا يجرّ إلى نفسه ، فقالت فاطمة عليها السلام : ألم تسمعا أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أسماء بنت عميس وأمّ أيمن من أهل الجنة ؟ فقالا : بلى ، فقالت : امرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل ؟ ! فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول : قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به ، فوالله لأشكونّهما ، فلم تلبث أن مرضت ، فأوصت عليّاً أن لا يصلّيا عليها ، وهجرتهما فلم تكلِّمهُما حتّى ماتت ، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً .

وفي الاختصاص : ١٨٣ ـ ١٨٥ عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام ، قال : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبوبكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة عليها السلام فأخرجه من فدك ، فأتته فاطمة عليها السلام ، فقالت : يا أبابكر ادّعيت انك خليفة أبي وجلستَ مجلسه ، وإنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك ، وقد تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صدّق بها عَلَيَّ وأنّ لي بذلك شهوداً ، فقال لها : إنّ النبي لا يورّث ... إن عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : إنّ النبي لا يورّث ، فقالت : هذه أوّل شهادة زور شهدا بها في الإسلام ، ثم قالت : فإنّ فدك إنّما هي لي صدّق بها عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولي بذلك بيّنة ، فقال لها : هلمّي بيّنتك ، قال : فجاءت بأمّ أيمن وعليّ عليه السلام ... [فشهدت أم أيمن بذلك وأنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدكاً بحضورها وأَمَرَهَا وعليّاً عليه السلام أن يشهدا على ذلك] فقال عمر : أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها ، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه ، قال : فقامت مغضبة وقالت : اللهمّ إنّهما

ظلما ابنة محمّد نبيّك حقّها فاشدد وطأتك عليهما.

وفي الاحتجاج: ٩١ ـ ٩٢ عن حماد بن عثمان، عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكرنا صدره في فقرة «وصك مزقوه» وفيه منع الصنمين فاطمةَ عليها السلام من فدك وتمزيق عمر للكتاب الذي كتبه لها أبوبكر، قال فيه بعد ذلك:

فلمّا كان بعد ذلك جاء علي بن أبي‌طالب عليه السلام إلى أبي‌بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبابكر لِمَ منعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال أبوبكر: هذا فيءٌ للمسلمين؛ فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها وإلّا فلا حقَّ لها فيه، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه ثمّ ادَّعيتُ أنا فيه، مَن تسأل البيّنة؟ قال: إيّاكَ أسأل البيّنة، قال: فما بال فاطمة سألْتَها البيّنة على ما في يديها؟! وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولَمْ تسأل المسلمين بيّنةً على ما ادّعوه شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟! فسكت أبوبكر، فقال عمر: يا عليُّ دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهود عدول وإلّا فهو فيء للمسلمين لاحقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزوجل ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1] فيمن نزلت؟ فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ماكنتَ صانعاً بها؟ قال: كنتُ أقيم عليها الحدّ كما أقيمه على نساء المسلمين، قال: إذاً كنتَ عندالله من الكافرين،

(١) الأحزاب: ٣٣.

قال: ولِمَ؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبِلْتَ شهادةَ الناس عليها، كما رددت حكمَ الله وحكمَ رسوله، أَنْ جعل لها فدكاً قد قبضَته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذتَ منها فدكاً، وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه، فرددتَ قولَ رسول الله «البينة على من ادّعى واليمين على من ادُّعي عليه»، قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: صدق واللهِ علي بن أبي طالب عليه السلام، ورجع إلى منزله. وانظر الخبر مسنداً عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن الصادق، في تفسير القمي ٢: ١٥٦ ـ ١٥٧.

وفي كشف الغمّة ١: ٤٩٦ عن شريك [القاضي] أنه قال: كان يجب على أبي‌بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أنّ رسول الله ﷺ أعطاها فدك في حياته، فإنّ عليّاً وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة، فرَدُّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويُمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان!! مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمّده!!

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦: ٢٨٤ سألتُ عليّ بن الفارقي [الشافعي] مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة عليها السلام صادقة [في دعواها النحلة]؟ قال: نعم، قلتُ: فلِمَ لم يدفع إليها أبوبكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيءٍ؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي ـ كائناً ما كان ـ من غير حاجة إلى بينة، ولا شهود، وهذا كلامٌ صحيح وإن كان أخرجه مخرجَ الدّعابة والهزل.

وفي كشف الغمة ١ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ وروي مرفوعاً أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا استخلف قال : أيّها الناس ! إنّي قد رددت عليكم مظالمكم ، وأوّل ما أردّ منها ما كان في يدي ، قد رددتُ فدكَ على ولد رسول الله ﷺ وولد علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام ، فكان أوّل من ردّها .

وروي أنّه ردّها بغلّاتها منذولي ، فقيل له : نقمتَ على أبي‌بكر وعمر فعلهما وطعنت عليهما ، ونسبتهما إلى الظلم والغصب ، وقد اجتمع عنده في ذلك قريشٌ ومشايخ أهل الشام من علماء السّوء ، فقال عمر بن عبدالعزيز : قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادّعت فدك ، وكانت في يدها ، وما كانت لتكذب على رسول الله ﷺ مع شهادة عليّ عليه‌السلام وأمّ أيمن وأم سلمة ، وفاطمةُ عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تُقِمِ البيّنة ، وهي سيّدة نساء أهل الجنة ، فأنا اليوم أردّ على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام يشفعون لي يوم القيامة ، ولو كنتُ بدل أبي‌بكر وادّعت فاطمةُ كنت أصدّقها على دعواها ، فسلّمها إلى محمد بن علي الباقر عليه‌السلام ، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبدالعزيز .

وانظر إنكارهم لبينة الزهراء عليها‌السلام في التفسير الكبير ٢٩ : ٢٨٤ ، ووفاء الوفا ٢ : ٦١ ، والصواعق المحرقة : ٥٣ ، ومعجم البلدان ٤ : ٢٣٩ ، والسقيفة وفدك : ١٠٧ ـ ١٠٨ ، وعنه في شرح النهج ١٦ : ٢٢٠ ، وغيرها .

قال العلّامة الاصطهباناتي في نفحات الجبروت ١ : ١٣١ ـ ١٣٢ وقد خالفا كتاب الله وسنة رسوله بأخذهما فدك من الصدّيقة الطاهرة ؛ فإنّ الموازين الشرعية توجب الحكم للزهراء عليها‌السلام بنحلتها ، فإنّ الشهادة المُدلى بها مع تماميّتها متعدّدة ، فإنه كان في وسع أبي‌بكر قبول شهادة رباح مولى رسول الله [كما مرّ نقل شهادته في

فقرة «و فيء اقتطعوه» عن فتوح البلدان : ٤٤] مع شهادة علي عليه السلام ، وبهما يكمل نصاب البيّنة ، وأيضا كان في وسع أبي‌بكر قبول شهادة عليّ أو رباح مع شهادة أمّ أيمن وأسماء ، أو مع شهادة أمّ أيمن وأمّ سلمة ، وهي شهادة رجل واحد وامرأتين ، وبها يكمل ويتمّ نصاب الشهادة ، بعد شهادة أبي‌بكر وعمر ـ وهما اثنان ـ على تماميّة كلام أمّ أيمن ومطابقته للواقع ، بل ولا يتوقّف على إكمال النّصاب بعد إقرار المدّعي ـ وهو أبوبكر من جانب المسلمين ـ أنّ ما تقوله أمّ أيمن صحيح .

وقد مرّ عليك في فقرة «و فيء اقتطعوه» صحّة الحكم بالشاهد واليمين في الأمور المالية وما كان الغرض منه الأموال ، وأنّ ذلك ما تسالم عليه فقهاء الأمصار .

ولو تنازلنا عن ذلك كلّه ، نقول : أين ذهب شرع الإحسان والتكرّم ؟ لقد كان التكرّم ورعاية حق الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عهده يقتضي أن تعوَّض ابنته بشيء يرضيها إن لم يُستَنزل المسلمون عن فدك وتُسلّم إليها تطييباً لقلبها ، وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة للمسلمين إذا رأى المصلحةَ في ذلك ، وقد كان ممكناً لأبي‌بكر أن يهب لها ما يخصّها من الحصّة الّتي ادّعتها في ميراث أبيها ، ويستوهب لها باقي فدك والعوالي من المسلمين ، أو يشتري ذلك منهم ، أفما كان لحقّ أبيها وحقّها ما يوجِبُ عليه وعلى المسلمين أن يسرّوها بذلك ؟ !

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦ : ٢٨٦ لقد كان التكرّم ، ورعاية حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عهده يقتضي أن تعوّض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلّم إليها تطييباً لقلبها ، وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه .

هذا ، وانظر ما مرّ في فقرات «وصكّ مزّقوه» و«فيء اقتطعوه» و«إرث غصبوه» .

وحيلة أحدثوها

ذكر الشارح أنّ الحيلة التي أحدثوها هي اتّفاقهم على أن يشهدوا على علي عليه‌السلام بكبيرة توجب عليه الحدّ إن لم يبايع.

ونقول: إنّ علياً عليه‌السلام لم يبايع للقوم قطُّ بيعةً حقيقية، وإنّما احتالوا بشتّى الحيل، وأظهروا أنّه عليه‌السلام بايعهم، والواقع هو أنّه عليه‌السلام انقاد انقياداً ظاهريّاً التزاماً بوصية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كما سيأتي بيانه.

وفي كتاب العدد القويّة: ١٨٩ ـ ١٩٩ / الحديث ١٩ قال: في كتاب الإرشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد، تصنيف محمد بن الحسن الصفار، قال: وقد كفانا أميرالمؤمنين عليه‌السلام المؤنة في خطبة خطبها ... قال: ... ثم سبقني إليها التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالاً واغتيالاً، وخدعة وغلبةً.

فكانت أصل حكومتهم بالحيلة والمكر، وتفصيل ذلك تجده في السقيفة وكيف أنّهم دبّروا الأمر، وكلٌّ منهما يقول للآخر: امدد يدك أبايعك، وكل منهما يريد أن يفتح يد صاحبه يبايعه، ومعهما أبو عبيدة بن الجراح حفّار القبور بالمدينة يدعو الناس إليهما، وعمر بن الخطّاب يهرول محتجزاً بين يدي أبي‌بكر وقد نبر حتّى أزبد شدقاه، ولم يعلم القوم بدفن الرسول إلّا بعد سماع صريف المساحي في جوف الليل. انظر ذلك في الغدير ٧: ٧٥.

وكانوا قبل ذلك قد أحدثوا حيلةَ أمرِ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أبابكر بالصلاة في الناس، مع أنّ عائشة كانت هي المدبّرة لتلك الحيلة، وبعد أن تنازعت هي وحفصة، وكلّ منهما تريد تقديم أبيها للصلاة، فأفشل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله حيلتهم حين خرج للصلاة وهو

معصوب الرأس ونحّى أبابكر عنها. انظر في ذلك التحف في توثيقات الطرف: ٤٠٣ ـ ٤٠٨.

وكانت الشورى من أكبر الحِيَل التي صاغوها لإبعاد أميرالمؤمنين عليه السلام عن الخلافة، أو قتله إن أبى، وكانت مدبّرة تدبيراً محكماً، وقد بيّن ذلك أميرُالمؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقيّة. وكانت لهم حيل لا تعدّ ولا تحصى قامت بها حكومتهم وثبتت أركانها، لكنّ الطامة الكبرى، والحيلة العظمى التي أحدثوها هي ادّعاؤهم بيعةز علي عليه السلام لهم، مع أنّه لم يبايع قطّ.

ففي الطرف: ١٩٩ ـ ٢٠٠ عن عيسى بن المستفاد، عن الكاظم عليه السلام، عن أبيه في حديث طويل نقل فيه قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ، ما أنت صانع لو تأمَّر القوم عليك من بعدي؟ وتقدّموك وبعثوا إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة؟ ثم لُبِّبتَ بثوبك، وتقادُ كما يقادُ الشارد من الإبل، مرموماً مخذولاً محزوناً مهموماً، أَبَعْدَ ذلك تصبر وتنقاد لهم أم لا؟... فقال علي عليه السلام: يا رسولَ الله، أنقاد للقوم وأصبر ـ كما أمرتني ـ على ما أصابني من غيرِ بيعةٍ لهم...

وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٩٣ ـ ٥٩٤ ثمّ قال [عمر]: قم يا بن أبي‌طالب فبايِع، فقال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله نضربُ عُنُقَكَ، فاحتجّ عليهم ثلاث مرّات، ثمّ مدّيده من غير أن يفتح كفّه، فضرب عليها أبوبكر ورضيَ بذلك منه... وقيل للزبير: بايع، فأبى... قال سلمان: ثم أخذوني فوَجَؤوا عُنقي حتّى تركوها كالسَّلْعة، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرهاً، ثم بايع أبوذر والمقداد مكرَهَين...

وفيه أيضا ٢: ٦٦٥ ـ ٦٦٦ قول أميرالمؤمنين عليه السلام: ولم يكن معي أحدٌ من أهل

بيتي أَصُول به، ولا أقوى به، أمّا حمزة فقُتل يوم أحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة ... فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه يا ﴿ **ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾[1] فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ إليَّ حجّة قويّة.

وفي الشافي في الإمامة ٣: ٢٤٤ روى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح بن دراج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عدي بن حاتم، قال: ما رحمتُ أحداً رحمتي عليّاً، حين أُتي به ملبّباً، فقيل له: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: إذاً نقتلك، قال: إذاً نقتلك عبدالله وأخا رسوله، ثمّ بايَعَ كذا، وضمّ يده اليمنى.

وفي التهاب نيران الأحزان: ٧١ ـ ٧٢ وروى عديّ بن حاتم، قال: والله ما رحمتُ أحداً من خلق الله مثل رحمتي لعلي بن أبي‌طالب عليه السلام حين أتوا به ملبّباً بثوبه، حتّى أوقفوه بين يدي الأوّل، فقالوا له: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك، فرفع طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إني أشهدك أنّهم يقتلونني وأنا عبدك وأخو رسولك، فقالوا له: مُدّ يدَكَ وبايع، فجرّوا يده فقبَضَ عليها، وراموا فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها الأول وهي مضمومة، وهو عليه السلام ينظر إلى قبر رسول الله ﷺ ويقول: يا بن العم ﴿ **إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾. ورواه بهذا النص الشيخ عباس القمي في بيت الأحزان: ١٦٥ ـ ١٦٦.

وفي تفسير العياشي ٢: ٧١ ـ ٧٢ عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه، في حديث: فقال له عمر: بايع، فقال له علي عليه السلام: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له

---

(١) الأعراف: ١٥٠.

عمر : إذاً أضربُ واللهِ عنُقَك ، فقال له علي عليه السلام : إذاً والله أكونُ عبدَالله المقتول ، وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عمر : أمّا عبدالله المقتول فنعم ، وأمّا أخو رسول الله فلا ، حتّى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العباس بن عبدالمطلب ، فأقبل مسرعاً يهرول ، فسمعته يقول : ارفقوا يا بن أخي ولكم عَلَيَّ أن يبايعكم ، فأقبل العبّاس وأخذ بيد علي عليه السلام فمسحها على يد أبي‌بكر ، ثمّ خلّوه مغضباً ...

وفي بحار الأنوار ٣٠ : ٢٨٧ ـ ٣٠٠ في الكتاب الخطير الذي أودعه عمر عند معاوية ، وفيه قول عمر في شأن حيلتهم في بيعته عليه السلام : فاستخرجته من داره مكرَهاً مغصوباً ، وسُقته إلى البيعة سَوْقاً ...

ولَمّا دخل السقيفة صَبَا أبوبكر إليه ، فقلتُ له : قد بايعتَ يا أبا الحسن فانصرِف !! فَأَشْهَدُ ما بايَعَهُ ولا مَدّ يده إليه ... ورجع عليّ عليه السلام من السقيفة وسألْنا عنه ، فقالوا : مضى إلى قبر محمد صلى الله عليه وآله فجلس إليه ، فقمتُ أنا وأبوبكر إليه ، وجئنا نَسعى ، وأبوبكر يقول : ويلك يا عمر !! ما الذي صنعتَ بفاطمة ، هذا والله الخسران المبين ، فقلت : إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ، ولا أثقُ أن يتثاقل المسلمون عنه ، فقال : فما تصنع ؟ فقلت : تُظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد صلى الله عليه وآله ، فأتيناه وقد جعل القبر قبلةً ، مُسنداً كفَّهُ على تربته ، وحوله سلمان وأبوذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان ، فجلسنا بإزائه ، وأَوْعَزْتُ إلى أبي‌بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليٌّ يدَهُ ، ويقرّبُها من يده ، ففعل ذلك ، وأخذتُ بيد أبي‌بكر لأمسحها على يده وأقول : «قد بايع» فقبض عليٌّ يده ، فقمتُ أنا وأبوبكر مولّياً ، وأنا أقول : جزى الله عليّاً خيراً فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرتَ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

فوثب من دون الجماعة أبوذرّ جندب بن جنادة الغفاري ، وهو يصيح ويقول :

والله ـ يا عدوّ الله ـ ما بايعَ عليٌّ عتيقاً، ولم يزل كلّما لَقِينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبوذرّ يكذّبنا.

واللهِ ما بايَعَنَا في خلافة أبي‌بكر، ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولا بايَعَ من أصحابه اثناعشر رجلاً، لا لأبي‌بكر ولا لي...

فهاهم تارة يمسحون على يده وهي مضمومة، وتارة يضرب عليها أبوبكر ويرضى بذلك، وأخرى يظهرون كذباً وخداعاً وحيلة أنّه بايع عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، وعلى ما يروونه هم ـ على فرض التنزل وقبوله ـ من مبايعته فإنّهم يقولون أنّه بايع مكرهاً بعد امتناع شديد.

وفي كشف الاشتباه: ٨٨ قال: ونحن ننكر حجيّة الإجماع [على بيعة أبي‌بكر] وتحقّقه، أمّا عدم حجّيته، فلأنَّ الإجماع إنّما يعتبر عندنا إذا كشف عن رضى المعصوم، وبيعة أبي‌بكر لم تقترن بموافقة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وأمّا عدم تحقّقه؛ فلتخلّف الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وجماعة من الصحابة عن بيعة أبي‌بكر، إذ قد اجتمعت الأمّة على أنّه تخلّف عن بيعة أبي‌بكر، فالمُقِلُّ يقول بتأخّره ثلاثة أيّام، ومنهم من يقول: تأخّر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول: تأخّر أربعين يوماً، ومنهم من يقول: تأخّر ستة أشهر، والمحقّقون من أهل الإمامية يقولون: لم يبايع ساعة قط. وانظر هذا الكلام في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٥٦.

وانظر في تحقيق عدم مبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام لهم، وأنّ غاية ما يقال أو يمكن أن يقال هو أنّه عليه السلام انقاد لهم بوصيّةٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك ما عُبِّر عنه بالبيعة أخذاً بظاهر صورة الأمر، انظر ذلك في الشافي ٣: ٢٣٧ ـ ٢٧٣، وتقريب المعارف: ٢٢٠ ـ ٢٢٧، والصراط المستقيم ٣: ١١٣ ـ ١١٦.

وخيانة أوردوها

الخيانة التي جاء بها القوم هي خيانتهم لله ورسوله ووصيّه، فإن الخيانة هي مخالفة الحقّ ونقض العهد في السرّ، وهي نقيض الأمانة ـ كما في مجمع البحرين ٦: ٢٤٥ ـ وقد مرّ عليك الكثير من خياناتهم التي كانوا أضمروها، حتّى أنّهم مقابِلَ نقضهم لعهد الله ورسوله في علي عليه السلام، كتبوا صحيفة الخيانة والغدر، وتعاهدوا بينهم على غصب الخلافة، وأن لا يطيعوا الله ورسوله في أمر علي والخلافة.

وقبل أن نذكر بعض تفاصيل صحيفتهم، نذكر أنّ عليّاً عليه السلام وأتباعه صرّحوا بأنّ لصوص الخلافة خانوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهروا ضغائن صدورهم.

ففي الاحتجاج: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ في احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام على بعض الزنادقة في نفي الاختلاف والتناقض في القرآن، وفيه قوله عليه السلام: عَمَدَ النبي إلى سورة براءة فدفعها إلى مَن علم أنّ الأمّة تؤثره على وصيّه، وأمره بقراءتها على أهل مكّة، فلمّا ولّى من بين أيديهم أَتْبَعَهُ بوصيّه، وأمره بارتجاعها منه والنفوذ إلى مكة ليقرأها على أهلها، وقال: «إنّ الله عزوجل أوحى اليَّ أن لا يؤدّي عنّي إلّا رجلٌ منّي» دلالة منه على خيانة من علم أنّ الأمة تختاره على وصيّه ...

وفي تفسير القمي ١: ٢٦٩ ﴿ **وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ** ﴾ في عليٍّ ﴿ **فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ** ﴾[1] فيك.

وفي كتاب سليم ٢: ٨٦٥ وأقبل المقداد وسلمان وأبوذر وعمّار وبريدة الأسلمي حتّى دخلوا الدار أَعواناً لعليّ عليه السلام، حتّى كادت تقع فتنة، فأُخرِج عليٌّ عليه السلام

---

(١) الأنفال: ٧١.

واتّبعه الناس، واتّبعه سلمان وأبوذر والمقداد وعمّار وبريدة الأسلمي وهم يقولون: ما أسرعَ ما خنتم رسول الله ﷺ، وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم».

وفي سفينة البحار ٢: ٥٥٠ ـ ٥٥١ عن فضائل ابن شاذان ٧٥ ـ ٧٦ في حديث مالك بن نويرة ومقتله، وفيه: فلمّا توفّي رسول الله ﷺ رجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر مَن قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأخوتيم على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: ما فعل وصيّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟! قالوا: يا أعرابي الأمرُ يحدث بعد الأمر الآخر، قال: تاللهِ ما حدث شيءٌ ولكنّكم خنتم الله ورسوله...

وفي إرشاد القلوب ٢: ١٨٨ قول الفتى مسلم لحذيفة بعد أنّ بيّن له ما كان من القوم: لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول هذا القول في عليّ عليه السلام خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عمّن رضيه الله ورسوله [وفي نسخة: «عن وصي رسول الله»] وأقرّوه فيمن لم يَرهُ الله ولا رسوله لذلك أهلاً.

وقد كانت هذه الخيانة الموردة مدوّنة من قَبلُ في صحيفتهم الملعونة، الّتي تعاهدوا فيها على ما ذكرنا، واتّفقوا على الخيَانةِ و«إن مات محمّد أو قتل أن لا نردّ هذا الأمر في أهل بيته»، مضافاً إلى إدعائهم أنّ الله أبى أن يجمع النبوّة والخلافة في أهل بيت واحد.

ففي كتاب سليم ٢: ٧٢٦ ـ ٧٢٧ قال سليم: فأظن أنّي قد لقيت عامّتهم فسألتهم وخلوت بهم رجلاً رجلاً، فمنهم من سكت عنّي فلم يجبني بِشيءٍ وكتمني، ومنهم من حدثني ثُمَّ قال: أصابتنا فتنة أخذَتْ بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا، وذلك لمّا ادّعى أبوبكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «إنّا أهل بيت أكرمنا الله

واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ الله أبى أن يجمع لنا ـ أهل البيت ـ النبوّة والخلافة»، فاحتجّ بذلك أبوبكر على علي عليه السلام حين جيء به للبيعة، وصدّقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متّهمين: أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ وظَنَنّا أنّهم قد صَدَقوا.

فلمّا بايع عليٌّ أخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله، وأخبر أنّ هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا فيه وتعاقدوا في ظل الكعبة «إن مات محمد أو قتل أن يَتظاهروا على علي عليه السلام فيزووا عنه هذا الأمر ...».

وهذا كالصريح في أنّ الخيانة التي أوردوها هي دعوى أبيبكر المذكورة من عدم اجتماع النبوة والخلافة، وأنّ تلك الخيانة كانت مُحاكة خيوطها من قبل ومكتوبة في الصحيفة.

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أرى عليّاً صحيفتهم الملعونة تلك، وأعطاها إيّاه ليحاجّهم بها بين يدي الله، ففي كتاب الطرف: ٢٠٢ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ أَمْسِك هذه الصحيفة التي كتبها القوم، وشرطوا فيها الشروط على قطيعتك وذهاب حقّك، وما قد أزمعوا عليه من الظلم، تكون عندك لتوافيني بها غداً وتحاجّهم بها.

وفي إرشاد القلوب ٢: ١٩٧ ـ ٢٠١ ثمّ سار [رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فشل مؤامرة ثنيّة العقبة، عقبة هرشى] حتّى دخل المدينة، واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبيطالب عليه السلام، وأنّ الأمر لأبيبكر وعمر وأبيعبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً، هؤلاء أصحاب العقبة، وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجرّاح، وجعلوه أمينهم

عليها ... قال الفتى : فخبّرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه ، فقال حذيفة : حدّثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي‌بكر : أنّ القوم اجتمعوا في منزل أبي‌بكر فتآمروا في ذلك ـ وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك ـ حتّى اجتمع رأيهم على ذلك ، فأمروا سعيد بن العاص الأموي ، فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم ، وكانت نسخة الصحيفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اتّفق عليه الملأ من أصحاب محمّد رسول الله من المهاجرين والأنصار ، الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ، اتفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمورهم ، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ، ليقتدي بهم من يأتي مِن بعدهم من المسلمين .

أما بعد فإنّ الله بمنّه وكرمه بعث محمّداً رسولاً إلى الناس كافّةً بدينه الذي ارتضاه لعباده ، فأدّى من ذلك وبلّغ ما أمره الله به ، وأوجب علينا القيام بجميعه ، حتّى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن ، واختار الله له ما عنده ، فقبضه إليه مكرماً محبوراً ، من غير أن يستخلف أحداً من بعده ، وجعل الاختيار إلى المسلمين ، يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم ، وأنّ للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة ، قال الله عزوجل ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** ﴾[1] ، وأنّ رسول الله لم يستخلف أحداً ، لئلّا يجري ذلك في أهل بيت واحد ، فيكون إرثاً دون سائر المسلمين ، ولئلّا يكون دُولةً بين الأغنياء منهم ، ولئلّا يقول المستخلَف أنّ هذا الأمر باق في عقبه من والدٍ إلى وَلَدٍ إلى يوم القيامة .

---

(١) الأحزاب : ٢١.

والذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم، فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أمورهم، وجعلوه القيّم عليهم؛ فإنّه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادّعى مدّعٍ من الناس جميعاً أنّ رسول الله استخلَفَ رجلاً بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبِه فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحابُ رسول الله ﷺ، وخالف جماعة المسلمين.

وإن ادّعى مدّعٍ أنّ خلافة رسول الله إرث، وأنّ رسول الله يورث، فقد أحال في قوله؛ لأنّ رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّثُ، ما تركناه صدقة.

وإن ادّعى مدّعٍ أنّ الخلافة لا تصلح إلّا لرجل واحد من بين الناس جميعاً، وأنّها مقصورة فيه، ولا تنبغي لغيره ـ لأنها تتلو النبوة ـ فقد كذبَ، لأنّ النبيّ قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

وإن ادّعى مدّعٍ أنّه مستحقُّ الخلافةِ والإمامة بقربه من رسول الله، ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه؛ يرثها الولد منهم، عن والده، ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وكلّ زمان، لا تصلح لغيرهم، ولا ينبغي أن تكون لأحد سواهم إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومن عليها، فلبس له ولا لولده ـ وإن دنا من النبيِّ نسبُهُ ـ لأنّ الله يقول ـ وقوله القاضي على كل أحد ـ ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وأقربهم، كلّهم يدٌ على مَن سواهم، فمن آمن بكتاب الله، وأقرّ بسنّة رسول الله فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم، وخالف الحقَّ والكتاب، وفارق جماعة المسلمين، فاقتلوهُ؛ فإنّ في قتله صلاحاً للأمة، وقد قال رسول الله: «من جاء إلى

---

(١) الحجرات: ١٣.

أمّتي وهم جمعٌ ففرّقَ بينهم فاقتلوه كائناً مَن كان مِن الناس، فإنّ الاجتماع رحمةٌ والفرقةَ عذابٌ»، وقال: «لا تجتمع أمّتي على ضلال أبداً، وأنّ المسلمين يد واحدة على مَن سواهم»، فإنّه لا يخرج عن جماعة المسلمين إلّا مفارق معابدهم، ومظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح اللهُ ورسولهُ دَمَهُ وأحلَّ قتلَهُ.

وكتب سعيد بن العاص، باتّفاق لمن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة، في المحرم سنة عشر من الهجرة.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح، فوجّه بها إلى مكّة، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولي الأمر عمر بن الخطّاب، فاستخرجها من موضعها.

وهي الصحيفة التي تمنّى أميرُالمؤمنين عليه السلام لما توفّي عمر، فوقف عليه وهو مسجّى بثوبه، فقال: ما أَحَبَّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى.

ثمّ انصرفوا وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في مجلسه يذكر الله عزّوجلّ حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح، فقال: بخٍ بخٍ، مَن مِثْلُكَ، لقد أصبحتَ أمينَ هذه الأمة!!

ثم تلا قوله تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[1]، لقد أشبه هؤلاء رجالٌ في هذه الأمة ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً** ﴾[2].

---

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) النساء: ١٠٨.

ثم قال ﷺ : لقد أصبح في هذه الأمة ـ في يومي هذا ـ قومٌ ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلّقوها في الكعبة ، وإنّ الله تعالى يمتّعهم ليبتليَهم ويبتليَ من يأتي بعدهم ؛ تفرقةً بين الخبيث والطيّب ، ولولا أنّه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم ـ للأمر الذي هو بالغُهُ ـ لقدّمتُهُم فضربتُ أعناقهم .

وفي التهاب نيران الأحزان : ٣٠ ـ ٣١ اجتمع القوم فكتبوا صحيفة على ما تعاقدوا عليه من النكث ـ على ما بايعوا عليه رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ـ وأنّ الأمر للأول ثمّ للثاني من بعده ، ثمّ من بعده لأحد الرجلين : إما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة ، وأشهدوا على ذلك أربعةً وثلاثين رجلاً : أربعةَ عشر من أهل العقبة ، [وستأتي أسماؤهم في فقرة «و عقبة ارتقوها»] وعشرين من غيرهم ، وهم : سعد بن زيد ، وأبوسفيان بن حرب ، وسعيد بن العاص الأموي ، وأسامة بن زيد ، والوليد ، وصفوان بن أميّة ، وأبو حذيفة بن عتبة ، ومعاذ بن جبل ، وبشر بن سعد ، وسهل ، وحكيم بن خزامة ، وصهيب الرومي ، وعباس بن مرداس السلمي ، وأبو مطيع بن سنة العبسي ، وقنفذ مولى عمر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعد بن مالك ، وخالد بن عرفطة ، ومروان بن الحكم ، والأشعث بن قيس .

وفي رواية إرشاد القلوب ٢ : ٢٠٧ قال الفتى لحذيفة [بعد أن ذكر حذيفةُ للفتى مسلم أسماء أصحاب العقبة وهم الذين سيأتي ذكرهم] : سمِّ لي القوم الآخرين [عداً أصحاب العقبة] الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها ، فقال حذيفة : أبوسفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أميّة بن خلف ، وسعيد بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعياش بن أبي ربيعة ، وبشر بن سعد ، وسهيل بن عمرو ،

وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء ممن سقط عنّي إحصاء عددهم.

وفي الكافي ٨: ١٧٩ ـ ١٨٠ بسنده عن أبي‌بصير، عن الصادق عليه‌السلام في قول الله عزّوجلّ ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّؤُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ** ﴾[1] قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وسالم مولى حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا «لئن مضى محمّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً» فأنزل الله عزوجل فيهم هذه الآية... قال أبو عبدالله عليه‌السلام: لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كُتِبَ الكتاب إلّا يوم قتل الحسين عليه‌السلام، وهكذا كان في سابق علم الله عزوجل الّذي أعلمه رسول الله «أَنْ إذا كُتِبَ الكِتابُ قُتل الحسينُ عليه‌السلام وخرجَ الملك من بني‌هاشم» فقد كان ذلك كلّه.

وانظر مؤامرة الصحيفة الملعونة، وما نزل في شأنها من الآيات في الكافي ١: ٣٩١ و٤٢٠ و٤٢١، ٤: ٥٤٥، وكتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٩ ـ ٥٩١ و٧٢٥ ـ ٧٢٨ و٨١٧ ـ ٨٢١، والصراط المستقيم ٣: ١٥٣ ـ ١٥٤، ومناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢١٢ ـ ٢١٣، وتفسير العياشي ١: ٣٠١، والخصال: ١٧١، وبشارة المصطفى: ١٩٦ ـ ١٩٧، وتفسير القمي ١: ١٥٦ و١٧٣ و٣٠١، ٢: ٢٨٩ و٣٠٨ و٣٥٦.

وفي كتاب اليقين: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ في حديث طويل فيه خطبة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم

---

(١) المجادلة: ٧.

الغدير، نقله عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي مسنداً عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: ... فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق الأحجار، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الذي علا بتوحيده ... معاشر الناس، سيكونُ من بعدي أئمةٌ يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، معاشر الناس، إنّ الله وأنا بريئان منهم ومن أشياعهم وأنصارهم، وجميعهم في الدرك الأسفل من النار، وبئس مثوى المتكبّرين، ألا إنّهم أصحاب الصحيفة، معاشرَ الناس، فلينظر أحدُكُم في صحيفته، قال عليه السلام: فذهب على الناس ـ إلّا شرذمة منهم ـ أمر الصحيفة ... وانظر هذا الخبر في الاحتجاج: ٦٢، والتهاب نيران الأحزان: ١٨.

وفي معاني الأخبار: ٤١٢ بسنده عن المفضّل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجّى بثوبه: «ما أحدٌ أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى»؟ فقال عليه السلام: عنى بها الصحيفة التي كُتِبَتْ في الكعبة. وانظر هذا المعنى في الفصول المختارة: ٩٠ عن هشام ابن الحكم، وفي كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٥٠، والاحتجاج: ١٥٠.

وهذه الصحيفة كانت سند أكبر خيانة أوردها القوم، ونفّذوا محتواها بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وكانت فيها جُلّ دعاواهم ـ بل كُلُّها ـ بعد الرسول، مهيّأة مكتوبة، وإنّما أظهروا محتواها إلى الواقع العملي بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وكان أُبيُّ بن كعب قد صمَّمَ على أن يفضح في يوم الجمعة تلك المؤامرة والخيانة المنفَّذةَ فمات ـ بل اغتيل ـ قبل أن تأتي عليه الجمعة، وقد ذكرت مصادر العامّة أيضا قول أُبيّ هذا.

ففي الفصول المختارة: ٩٠ سئل هشام بن الحكم عمّا ترويه العامّة من قول

أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا قبض عمر ـ وقد دخل عليه وهو مسجّى ـ : «لوددت أن ألق الله بصحيفة هذا المسجّى» وفي حديث آخر لهم «إني لأرجو أن ألق الله بصحيفة هذا المسجّى» ؟ فقال هشام : ... وذلك أنّ عمر واطأ أبابكر والمغيرةَ وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة ، على كَتْبِ صحيفة بينهم ، يتعاقدون فيها على أنّه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورّثوا أحداً من أهل بيته ، ولم يولّوهم مقامه من بعده ، فكانت الصحيفة لعمر ؛ إذ كان عماد القوم ، والصحيفة التي ودّ أميرالمؤمنين عليه السلام ورجا أن يلق اللهَ بها هي هذه الصحيفة ، فيخاصِمهُ بها ، ويحتجّ عليه بمتضمّنها .

والدليل على ذلك ماروته العامّة عن أبي بن كعب أنّه كان يقول في المسجد «ألا هلك أهل العقدة ، والله ما آسى عليهم ، إنّما آسى على من يُضلّون من الناس» ، فقيل له : يا صاحب رسول الله ، هؤلاء أهل العقد ، وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورّثوا أحداً من أهل بيته ، ولا يولّوهم مقامه ، أما والله لئنْ عشتُ إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً أبيّن به للناس أمرهم ، قال : فما أتت عليه الجمعة .

انظر قول أبي هذا وتكراره مراراً في حلية الأولياء ١ : ٢٥٢ بعدّة أسانيد ، وشرح النهج ٢٠ : ٢٤ ، ومسند أحمد ٥ : ١٤٠ ، ومستدرك الحاكم ٢ : ٢٢٦ ، ٣ : ٣٠٤ ، وسنن النسائي ٢ : ٨٨ / كتاب الإمامة ـ الحديث ٢٣ . وانظره أيضا في المسترشد: ٢٨ ـ ٢٩ ، والإيضاح لابن شاذان : ٣٧٣ ، والصراط المستقيم ٣ : ١٥٤.

وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها

كان رسول الله ﷺ قد تعرّض لكثير من محاولات الاغتيال من قبل اليهود والكفّار والمنافقين: قبل بعثته وبعدها، وكانت بعض المحاولات فرديّة، وبعضها جماعيّة منظّمة، ولعلّ أخطر محاولتين في هذا المضمار هما محاولة الفتك به ﷺ قبل الهجرة، عند مبيت علي عليه السلام في فراشه، ومحاولة إلقائه ﷺ من العقبة إلى الهوّة وتنفير ناقتة، وكانت هذه المحاولة الدنيئة في سنة ٩ للهجرة عند مرجعه ﷺ من تبوك، أو سنة ١٠ للهجرة عند مرجعه ﷺ من حجّة الوداع، وبعد بيعة الغدير، أو أنّهما محاولتان تكرَّرتا في نفس الموقع مرّتين كما صرّح بذلك الديلمي في إرشاد القلوب.

فأمّا محاولة العقبة عند مرجعه من تبوك:

فقد روى الشيخ الصدوق في الخصال: ٤٩٩ بسنده عن حذيفة بن اليمان: أنّه قال: الذين نفّروا برسول الله ناقتَهُ في منصرفه من تبوك أربعه عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبيوقّاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبوموسى الأشعري، وعبدالرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عزّوجلّ فيهم ﴿ **وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾[١].

قال المجلسي في بحار الأنوار ٢١: ٢٢٣ بيان: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، أبوبكر وعمر وعثمان... أو المراد بأبي المعازف معاوية وأبوه

(١) التوبة: ٧٤.

أبو سفيان، ولعلّه أظهر[١].

وانظر مؤامرة العقبة ودحرجة الدباب عند منصرف النبي من تبوك، ومحاولتهم اغتيال علي عليه السلام أيضا في المدينة، في تفسير الامام العسكري: ١٥٢ ـ ١٥٦، والاحتجاج: ٥٠ ـ ٥٥، ومجمع البيان ٣: ٥١.

وفي مغازي الواقدي ٣: ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣ لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين، وائتمروا أن يطرحوه من عقَبَةٍ في الطريق، فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم، فقال للناس: اسلكوا بطن الوادي، وسلك رسول الله صلى الله عليه وآله العقَبَةَ، وأمر عمّارَ بنَ ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، وأمر حذيفةَ بن اليمان يسوق من خلفه، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله يسير في العقبة إذ سمع حِسّ القوم قدغشوه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر حُذيفة أن يردّهم، فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده.

وظنّ القوم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُطْلِعَ على مكرهم، فانحَطُّوا من العقبةِ مُسرعينَ حتّى خالطوا الناس، وأقبل حذيفةُ حتّى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فساقَ به.

فلمّا خرج رسول الله من العقبة نزل الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حذيفة، هل عرفت أحداً من الرّكب الّذينَ رددتَهمُ؟ قال: يا رسول الله، عرفتُ راحلةَ فلانٍ وفلان، وكان القوم متلثّمين، فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل.

وانظر من المصادر العاميّة مسند أحمد ٥: ٣٩٠ و٤٥٣، وصحيح مسلم ٨:

---

(١) وذلك لقول الإمام الحسن عليه السلام ـ كما في الاحتجاج: ٢٧٤ ـ لمعاوية في المواطن التي لعن بها رسولُ الله أبا سفيان: والسابعة يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله اثناعشر رجلاً، سبعة منهم من بني أمية، وخمسة من سائر قريش.

١٢٢ ـ ١٢٣ /باب «صفات المنافقين وأحكامهم»، ودلائل النبوة للبيهقي ٥: ٢٦٠ ـ ٢٦٢، والسيرة الحلبية ٣: ١٤٣، ومجمع الزوائد ١: ١١٠، ٦: ١٩٥، وإمتاع الأسماع للمقريزي: ٤٧٧، وتفسير ابن كثير ٢: ٦٠٤ ـ ٦٠٥، وشرح النهج ٦: ٢٩١، والدر المنثور ٣: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والكشاف ٢: ٢٧٧ و٢٩١ ـ ٢٩٢.

وفي المحلّى لابن حزم ١١: ٢٢٥ قال: وأمّا حديث حذيفة فساقط؛ لأنّه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك[1]، ولانراه يعلم من وضع الحديث؛ فإنّه قد روى أخباراً فيها أنّ أبابكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص، أرادوا قتل النبي وإلقاءَهُ من العقبة في تبوك، ولو صحّت لكانت بلا شكٍّ على ما بيّنّا من أنّهم صحّ نفاقهم وعاذوا بالتوبة ...

وفي الفَرق بين الفِرق: ١٤٧ قال حاكياً قول النظّام: إنّه [أي عمر] كان فيمن نَفّر بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة.

وأمّا محاولة العقبة عند رجوعه من حجّة الوداع:

في كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٣٠ أنّ سليماً قال لأبي‌ذر الغفاري: أخبرني ـ أصلحك الله ـ عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثمين، الذين أرادوا أن ينفّروا برسول الله صلى الله عليه وآله الناقة، ومتى كان ذلك؟

قال: بغدير خم مَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع.

قلت: أصلحك الله، تعرفهم؟

قال: إي والله كلّهم.

---

(١) هذه دعوىً بلا دليل من ابن حزم، فإنّ الرجل وثّقه ابن معين والعجلي، ومجموع الأقوال في حقّه تدل على اعتباره.

قلت : فمن أين تعرفهم وقد أسرّهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة ؟

قال : عمّار بن ياسر كان قائداً ، وحذيفةُ كان سائقاً ، فأمر حذيفةَ بالكتمان ولم يأمر عماراً .

قلت : تسمّيهم لي ؟

قال : خمسة أصحاب الصحيفة [أبوبكر ، وعمر ، وأبوعبيدة بن الجراح ، ومعاذبن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة] ، وخمسة أصحاب الشورى [عثمان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي‌وقاص ، وطلحة ، والزبير] وعمرو بن العاص ومعاوية .

وفي رواية الديلمي في إرشاد القلوب ٢ : ١٩٥ والدرازي في التهاب نيران الأحزان : ٢٩ ـ ٣٠ أنّ أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر رجلاً ؛ تسعة من قريش ، وخمسة من سائر الناس ، فأمّا الذين من قريش فهم : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي‌وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي‌سفيان ، وعمرو بن العاص ، وأمّا الخمسة الآخرون من سائر الناس ، فهم : أبو موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وأوس بن الحدثان النصري ، وأبوهريرة ، وأبو طلحة الأنصاري .

ولا يفوتك أنّ هناك اختلافاً في ضبط أسماء أصحاب العقبة ، وأصحاب الصحيفة ، وشهود الصحيفة ، يحتاج إلى تحقيق وتنقيح له مجال آخر غير هذا الموضع ، ويبدو أنّ منشأه هو اختلاط أسماء أصحاب الصحيفة والعقبة الذين هم أدوار أساسيّة ، بأسماء الشهود والمعاضدين هم الذين هم أدوار ثانويّة إذا ما قيست بأدوار أولئك .

وفي تفسير القمي ١ : ١٧٣ ـ ١٧٥ قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة يريد المدينة، حتّى نزل منزلاً يقال له غدير خم ـ وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته ـ إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ... ثم أخذ بيد أميرالمؤمنين عليه السلام فرفعها حتّى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال : «ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأَحِبَّ من أحبّه»، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال : «اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين»، فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال : يا رسول الله، هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم من الله ورسوله، إنّه أميرالمؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيُدْخِلُ أولياءه الجنّة وأعداءه النار، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال، وقال هاهنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقعدوا في العقبة، وهي عقبة هر شى بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة، وسبعة عن يسارها، لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا جنّ الليل تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلةِ العسكرَ، فأقبل ينعس على ناقته، فلمّا دنا من العقبة ناداه جبرئيل : يا محمّد إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً قد قعدوا لك، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : من هذا خلفي ؟ فقال حذيفة اليماني : أنا يا رسول الله حذيفةُ بن اليمان، قال : سمعتَ ما سمعتُ، قال : بلى، قال : فاكتم. ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله فرُّوا ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا

عقلوا رواحلهم فتركوها ، ولحق الناسُ برسول‌الله ﷺ وطلبوهم ، وانتهى رسول الله ﷺ إلى رواحلهم فعرفهم ، فلمّا نزل ﷺ قال : ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمد أو قتل أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً ، فجاءُوا إلى رسول الله ﷺ فحلفوا أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا** ﴾ أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ ﴿ **وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾[1] من قتل رسول الله ﷺ ... فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وبقي بها محرّم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ، ثم ابتدأ به الوجع الذي توفّي فيه ﷺ .

وانظر مؤامرة العقبة عند مرجع النبي من حجة الوداع ، وبعد واقعة الغدير في الهداية الكبرى للحضيني : ٧٧ ، والتعجب للكراجكي : ٢٦ ، ومنار الهدى للشيخ علي البحراني : ٤٥٥ ، وتفسير العياشي ٢ : ١٠١ ، وتقريب المعارف : ٣٥٧ ، والغارات : ٤٢ ، وتأويل الآيات الظاهرة : ٢١٤ ، وتفسير القمي ١ : ٣٠١ .

وأما الديلمي في إرشاد القلوب ٢ : ١٩٢ ـ ١٩٥ فذكر حديثاً طويلاً مفصّلاً في مؤامرة العقبة ، وصرّح بأنّها تكررت منهم مرّتين ، فقال في جملة حديث طويل عن حذيفة بن اليمان :

فاجتمَعا [أبوبكر وعمر بعد أن أعلمتاها عائشة وحفصة بأنّ النبي ﷺ يريد أن ينصب عليّاً للخلافة والإمامة ويبلّغ ذلك تبليغاً عامّاً مؤكّداً ، وأخبرتا بذلك أبويهما] فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فَخَبَّراهم بالأمر ، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا : إنّ محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسُنّة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ، ولا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن

---

(١) التوبة : ٧٤.

أبي طالب ... ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي، فاتفقوا على أن ينفّروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هر شي، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك، فصرف الله الشرّ عن نبيه.

واجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه، وقد كان اجتمع أعداءُ رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومَن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفّروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً.

وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليّاً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدمها، فسار رسول الله ﷺ يومين وليلتين، فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر، فقال: اقرأ ﴿**لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[1]، وهم الّذين همّوا برسول الله ﷺ فقال ﷺ: أما تراني يا جبرئيل أغذّ السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب، قال له جبرئيل عليه السلام: إنّ الله يأمرك أن تعرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم يا جبرئيل، غداً أفعلُ ذلك إن شاء الله.

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتّى نزل بغديرِ خمّ، وصلّى بالناس، وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا عليّا عليه السلام، ورفع رسول الله ﷺ يد علي اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعليّ عليه السلام على الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده، وخبّرهم أنّ ذلك عن أمر الله عزّوجلّ، وقال لهم: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله،

---

(١) الحجر: ٩٢ ـ ٩٥.

قال : فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، ثمّ أمر الناس أن يبايعوه ، فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلّم منهم أحد ، وقد كان أبوبكر وعمر تقدّما إلى الجحفة ، فبعث ﷺ وردّهما ، ثم قال لهما النبي ﷺ متجهّماً : يا بن أبي قحافة ويا عمر ، بايعا عليّاً بالولاية من بعدي ، فقالا : أمرٌ من الله ومن رسوله ؟ فقال : وهل يكونُ مثلُ هذا من غير أمر الله ورسوله ؟ نعم ، أمرٌ من الله ومن رسوله ، فبايعا ثمّ انصرفا .

وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته ، حتّى إذا دَنَوا من عقبة هر شى تقدّمه فتواروا في ثنيّة العقبة ، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى .

قال حذيفة : فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمّار بن ياسر ، وأمره أن يسوقها وأنا أقودها ، حتّى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة ، فذَعِرَتْ وكادَتْ تنفر برسول‌الله ﷺ ، فصاح بها النبي ﷺ : اسكني وليس عليك بأس ، فأَنطَقَها اللهُ بقولٍ عربيٍّ فصيحٍ ، فقالت : والله يا رسول الله لا أَزَلْتُ يداً عن مستقرِّ يدٍ ، ولا رِجْلاً عن موضع رجل ، وأنت على ظهري .

فتقدّم القومُ إلى الناقةِ ليدفعوها ، فأقبلتُ أنا وعمّارُ نضرب وجوههم بأسيافنا ـ وكانت ليلة مظلمة ـ فزالوا عنّا وأيسوا ممّا ظنوا وقدّروا .

فقلت : يا رسول الله ، من هؤلاء القوم الّذين يريدون ما ترى ؟

فقال : يا حذيفة ، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة .

فقلت : ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم ؟

فقال : إنّ الله أمرني أن أعرض عنهم ، وأكرَهُ أن تقول الناس : أنّه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له ، فقاتل بهم حتّى ظهر على عدوّه ، ثمّ أقبل

إليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإنّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: من هؤلاءِ المنافقون يا رسول الله؟ أمِنَ المهاجرين أم من الأنصار؟

فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناسٌ كنت كارهاً أن يكونوا فيهم، فأمسكتُ عند ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفةُ، كأنك شاكٌ في بعض من سمَّيْتُ لك، ارفع رأسك إليهم، فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوفٌ على الثنيّة، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقةُ حتّى خلتها شمساً طالعة، فنظرتُ واللهِ إلى القوم فعرفتُهُم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ، وعددُ القومِ أربعة عشر رجلاً، تسعةٌ من قريش، وخمسة من سائر الناس.

فقال لهُ الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله.

فقال حذيفة: هم ـ والله ـ أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي‌وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأمّا الخمسة الآخرون: فأبوموسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان النصري، وأبوهريرة، وأبو طلحة الأنصاري ... [ثم ذكر بعد ذلك أنّهم كتبوا بينهم الصحيفة الملعونة].

وانظر التهاب نيران الأحزان: ٢٨ ـ ٣١، والدرجات الرفيعة: ٢٩٦ ـ ٢٩٩.

هذا آخر ما أردنا تحريره وتدوينه من «رفع الغشاء» فيما يتعلّق بالمطالب المتعلّقة بشرح دعاء صنمي قريش، وأقدمِ شرح له وهو «رشح الولاء»، راجين من الله الأجر والثواب، وشفاعة النبي ﷺ والأئمة الأطياب ﷺ.

قيس العطار

فهرست المصادر

أ

١ ـ أبواب الجنان و بشائر الرضوان: لخضر بن شلال العفكاوي، المتوفّى سنة ١٢٥٥ ه، المخطوط في المكتبة الرضوية برقم ٣١٠٧. و هو قيد التحقيق.

٢ ـ إثبات الوصيّة: لأبي الحسن على بن الحسين بن عليّ المسعودي الهذلي، المتوفّى سنة ٣٤٦ ه، منشورات الشريف الرضي في قم، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤.

٣ ـ اجتهاد الرسول: للدكتورة نادية شريف العمري. الطبعة الرابعة لمؤسّسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٧ م ـ ١٤٠٨ ه.

٤ ـ الآحاد و المثاني: لأحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الضحاك، المتوفى سنة ٢٨٧ ه، الطبعة الاولى لمطبعة دار الدراية في السعودية سنة ١٤١١ ه ـ ١٩٩١ م، بتحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٥ ـ الاحتجاج: لأحمد بن عليّ بن أبيطالب الطبرسي، المتوفّى في القرن السادس، طبع نشر المرتضى عام ١٤٠٣ ه، بالأفسيت عن طبعة بيروت بتحقيق محمد باقر الخرسان.

٦ ـ إحقاق الحقّ: للقاضي نورالله بن السيد شريفالدين بن السيّد ضياءالدين التستري، المستشهد سنة ١٠١٩ ه، طبع مكتبة آيةالله المرعشي النجفي في قم سنة ١٤٠٨ ه.

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، المتوفّى سنة ٤٥٦ ه، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٥ م ـ ١٤٠٥ ه.

٨ ـ الأحكام السلطانية: لأبي الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الماوردي، المتوفّى سنة ٤٥٠ ه طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي في القاهرة، سنة ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٣ ه.

٩ ـ الأحكام السلطانية: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، المتوفّى سنة ٤٥٨ ه، الطبعةالثانية لمكتب الإعلام الاسلامي بقم، سنة ١٤٠٦ ه، بالأفسيت عن طبعة القاهرة بتصحيح و تعليق محمد حامد الفقي.

١٠ ـ أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص، المتوفّى سنة ٣٧٠ هـ، طبع دار الفكر في بيروت.

١١ ـ أخبارُ الدُّول و آثار الأُول = تاريخ القرماني: لأبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني، المتوفّى سنة ١٠١٩ هـ، المطبوع في القاهرة بهامش الكامل لابن الأثير.

١٢ ـ الاختصاص: لأبيعبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقّب بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، طبع انتشارات مكتبة الزهراء بقم، سنة ١٩٨٢ م ـ ١٤٠٢ هـ.

١٣ ـ اختيار معرفة الرجال= رجال الكشي: لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ بتصحيح وشرح الميرداماد بتحقيق السيد مهدي الرجائي. طبع مؤسسه آل البيت بقم سنة ١٤٠٤هـ.

١٤ ـ الأربعون حديثاً: للمولى محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازي النجفي القمي، المتوفّى سنة ١٠٩٨ هـ، طبعة قم، الطبعة الاولى سنة ١٤١٨ هـ.

١٥ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد: لإمام الحرمين الجويني، المتوفّى ٤٧٨ هـ.

١٦ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، المتوفّى سنة ٩٢٣ هـ، نشر دار إحياء التراث العربي في بيروت، بالافسيت عن طبعة مصر.

١٧ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، طبع و تحقيق مؤسسة آل البيت في قم. الطبعة الثانية، سنة ١٤١٦ هـ.

١٨ ـ إرشاد القلوب: للشيخ أبي محمّد الحسن بن محمد الديلمي من أعلام القرن الثامن الهجري، بتحقيق السيد هاشم الميلاني، الناشر دار الأسوة للطباعة و النشر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.

١٩ ـ إزالة الخفاء: لاحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله والد عبدالعزيز الدهلوي، المتوفّى سنة ١١٧٦ هـ، مخطوط.

٢٠ ـ أساس البلاغة: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م، طبع في لبنان.

٢١ ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة: لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، المتوفّى سنة ٣٥٢ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة في طهران.

٢٢ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البرّ النمري القرطبي الأندلسي، المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ طبع مطبعة نهضة مصر، بتحقيق محمد علي البجاوي. و طبعة أخرى بهامش الإصابة المطبوع في دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن طبعة مصر، سنة ١٣٢٨ هـ.

٢٣ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعلي بن محمد بن محمد الشيباني، المعروف با بن الأثير، المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٠ هـ، بتصحيح مصطفى وهبي.

٢٤ ـ أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: لمحمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي، المتوفّى سنة ٨٣٣ هـ، تعليق و تهذيب الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٢٥ ـ أسنى المطالب في مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب: لمحمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي الشافعي، المتوفّى سنة ٨٣٣ هـ، طبع مكة المكرّمة سنة ١٣٢٤ هـ.

٢٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن عليّ الشافعي، المعروف با بن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢هـ، طبع دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٢٨.

٢٧ ـ الأصول الستة عشر: لنخبة من رواة الأصول، طبع دار الشبستري للمطبوعات في قم، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ.

٢٨ ـ أضواء على السنة المحمدية (أو دفاع عن حديث): للشيخ محمود أبوريّه، الطبعة الخامسة لمنشورات الأعلمي في بيروت، بالأفسيت عن طبعة مصر.

٢٩ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين: لشمس الدين محمد بن أبي‌بكر، المعروف با بن قيّم الجوزية، المتوفّى سنة ٧٥١ هـ. ط بيروت.

٣٠ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: للشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث بقم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.

٣١ ـ أعيان الشيعة: للسيّد محسن الأمين، طبع‌دار المعارف للمطبوعات في بيروت، طبع سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٢ ـ الأغاني: لعلي بن الحسين، المعروف بأبي الفرج الاصفهاني، المتوفّى سنة ٣٥٦ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن طبعة مؤسّسة جمال في القاهرة، سنة ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٣ هـ.

٣٣ ـ إقبال الأعمال: لأبي القاسم علي بن موسى بن جعفربن محمدبن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات لبنان بيروت، الطبعةالأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.

٣٤ ـ الأمّ: لمحمد بن إدريس الشافعي، المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ، الطبعة الثانية لدار المعرفة في بيروت، سنة ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٣ هـ.

٣٥ ـ التهاب نيران الأحزان (أو وفاة النبي): للشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، المتوفّى سنة ١٢١٦ هـ، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

٣٦ ـ الزام النواصب بإمامة علي بن أبي‌طالب: للشيخ مفلح بن الحسين (الحسن) بن راشد (رشيد) بن صلاح البحراني، من أعلام القرن التاسع الهجري، بتحقيق الشيخ عبدالرضا النجفي، الطبعة الأولى بقم سنة ١٤٢٠ هـ.

٣٧ ـ ألقاب الرسول و عترته: لبعض قد ماء الأصحاب، طبع مكتبة بصيرتي في قم، في ضمن مجموعة نفيسة، بتقديم آية‌الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي.

٣٨ ـ أمالي الصدوق: للشيخ محمد بن علي بن بابوية القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، الطبعة الخامسة بمطبعة الأعلمي في بيروت سنة ١٩٨٠ م ـ ١٤٠٠ هـ.

٣٩ ـ أمالي الطوسي: لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، طبع و تحقيق مؤسسة البعثة في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ.

٤٠ ـ أمالي المفيد: لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملّقب بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ طبع منشورات جماعة المدرسين في قم سنة ١٤٠٣ هـ.

٤١ ـ الإمامة و السياسة: لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ، طبع انتشارات الشريف الرضي في قم سنة ١٤١٣ هـ، بالأفسيت عن طبعة بيروت بتحقيق علي شيري.

٤٢ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء و الأموال و الحفدة و المتاع: لأحمد بن علي بن عبدالقادر، المعروف بتقي الدين المقريزي، المتوفّى سنة ٨٤٥ هـ، طبع بيروت.

٤٣ ـ الأموال: لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ، طبع دار الكتب العلمية في بيروت، سنة ١٩٨٦ م ـ ١٤٠٦ هـ.

٤٤ ـ أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، الطبعة الأولى لدار الفكر في بيروت، سنة ١٤١٧ هـ، بتحقيق الدكتور سهيل زكار و الدكتور رياض زركلي.

٤٥ ـ أنساب السمعاني: لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني، المتوفّى سنة ٥٦٢ هـ، الطبعة الأولى لدار الجنان في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، بتقديم و تعليق عبدالله عمر الباروي.

٤٦ ـ الأنوار النعمانية: للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري، المتوفّى سنة ١١١٢ هـ، مطبعة شركة چاپ في إيران على نفقه الحاج محمد باقر كتابچي حقيقت و الحاج هادي بني‌هاشم.

٤٧ ـ أنوار الهداية في الامامة و الولاية: لغلام الرضا الباقري النجفي، استاد الفقه في النجف و مشهد. طبع جامعة فردوسي بمشهد المقدّسة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.

٤٨ ـ الأوائل: لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، من علماء القرن الرابع، طبع دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م ـ ١٤٠٧ هـ.

٤٩ ـ الإيضاح: للشيخ الأقدم الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري، المتوفّى سنة ٢٦٠ هـ، طبع مطبعة جامعة طهران سنة ١٣٥١ هـ. ش.

ب

٥٠ ـ بحارالأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للمولى الشيخ محمدباقر المجلسي، المتوفّى سنة ١١١١هـ، طبع مؤسسة الوفاء في بيروت، سنة ١٩٨٣ م ـ ١٤٠٣ هـ.

٥١ ـ البدء و التاريخ: لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، المتوفّى سنة ٣٢٢ هـ، طبع دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م بتحشية خليل عمران المنصور.

٥٢ ـ بداية المجتهد و نهاية المقتصد: لابن رشد القرطبي محمد بن أحمد، أبو الوليد، المتوفّى سنة ٥٩٥ هـ، الطبعة الثانية في دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٥٣ ـ البداية و النهاية = تاريخ ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ، الطبعة الأولى لدار إحياء التراث العربي ببيروت، سنة ١٩٨٨ م ـ ١٤٠٨ هـ، بتحقيق علي شيري.

٥٤ ـ بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني: لنجم الدين محمد بن عبدالله الأذرعي العجلوني الشافعي، المتوفّى سنة ٨٧٦ هـ.

٥٥ ـ البرهان في تفسير القرآن: للعلّامة المحدّث السيد هاشم البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧ هـ، بتحقيق و تعليق لجنة من العلماء و المحققين، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م.

٥٦ ـ بشارةالمصطفى لشيعة المرتضى: لمحمد بن محمدبن علي الطبري الإمامي، المتوفّى سنة ٥٥٣ هـ، الطبعة الثانية للمكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ.

٥٧ ـ بصائر الدرجات: لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفّار، المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ، طبع مؤسّسة الأعلمي في طهران، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ، بتقديم و تعليق ميرزا محسن كوچه باغي.

٥٨ ـ بلاغات النساء: لابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن أبي‌طاهر المقدسي، المتوفّى سنة ٢٨٠ هـ، طبع مكتبة بصيرتي في قم سنة ١٣٦١ هـ.

٥٩ ـ بهجة الآمال في شرح زبدة المقال: لآية الله الحاج ملّا علي العلياري التبريزي. الطبعة الحجرية. و طبع في قم في بنياد فرهنگ إسلامي سنة ١٣٧١ هـ.

٦٠ ـ البيان و التبيين: لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ، طبع القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م، بتحقيق حسن السندوبي.

٦١ ـ بيت الأحزان: للشيخ عبّاس بن محمّد بن أبي القاسم القمّي، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، طبع مؤسّسة النبأ في طهران، بتحقيق باقر قرباني زرّين.

ت

٦٢ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، المتوفّى سنة ١٢٠٥ هـ، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ.

٦٣ ـ تاريخ ابن خلدون (أو ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): لعبد الرحمن بن خلدون، المتوفّى سنة ٨٠٨ هـ، الطبعة الثانية بدار الفكر في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، بمراجعة سهيل زكار.

٦٤ ـ تاريخ ابن الوردي: لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، المتوفّى سنة ٧٤٩ هـ، طبع‌دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.

٦٥ ـ تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر: لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، المتوفّى سنة ٧٣٢ هـ، منشورات دار الكتب العلمية ببيروت، بتعليق محمود ديوب، الطبعة الأولى سنه ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

٦٦ ـ تاريخ بغداد: للحافظ أبي‌بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ، طبع مكتبة إسماعيليان في طهران، بالأفسيت عن طبعة دار الكتاب العربي في بيروت، بالأفسيت عن طبعة مصر، بتصحيح محمد حامد الفقي.

٦٧ ـ تاريخ الخلفاء: للحافظ جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع انتشارات الشريف الرضي سنة ١٤١١ هـ في قم. بالأفسيت عن طبعة مصر، بتحقيق محيي‌الدين عبدالحميد.

٦٨ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد بن حسن الديار بكري، المتوفّى سنة ٩٨٣ ه‍، طبع المطبعة الوهبية في مصر سنة ١٣٨٣ ه‍.

٦٩ ـ تاريخ دمشق = المعروف بتاريخ ابن عساكر: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبةالله الشافعي الدمشقي، المعروف بابن عساكر، المتوفّى سنة ٥٧١ ه‍، طبع‌دار المعارف في بيروت سنة ١٣٩٥ ه‍.

٧٠ ـ تاريخ الطبري (أو تاريخ الرسل و الملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠ ه‍، طبع المطبعة الحسينية في مصر سنة ١٣٢٦ ه‍.

٧١ ـ تاريخ المدينه المنوّرة: لزيد بن عمر بن شبّة النميري البصري، المتوفّى سنة ١٧٣ ه‍، طبع‌دار التراث والدار الإسلامية في بيروت سنة ١٤١٠ ه‍ ـ ١٩٩٠ م، بالأفسيت عن طبعة قديمة، بتحقيق فهيم محمد شلتوت.

٧٢ ـ تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفّى سنة ٢٩٢ ه‍، طبع‌دار صادر في بيروت.

٧٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، المتوفّى سنة ٩٤٠ ه‍، طبع مؤسسة النشر الاسلامي بقم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧ ه‍ بتحقيق حسين الاستاد ولي.

٧٤ ـ تبصرة العوام: للسيد أبي تراب المرتضى بن الداعي الرازي الحسيني، أحد أعلام القرن السادس، و يعود نسبه إلى الشريف علم الهدى المرتضى، طبع سنة ١٣١٩ ه‍.

٧٥ ـ تجارب الأمم: لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية، المتوفّى سنة ٤٢١ ه‍، الطبعة الأولى لدار سروش في طهران سنة ١٩٨٧ م، بتحقيق الدكتور أبي القاسم إمامي.

٧٦ ـ التحصين لأسرار مازاد في أخبار كتاب اليقين: للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلّي، المتوفّى سنة ٦٦٤ ه‍، الطبعة الأولى لدار الكتاب الجزائري في قم، سنة ١٤١٣ ه‍ بتحقيق محمد باقر الانصاري، و محمد صادق الأنصاري.

٧٧ ـ تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين: للمحدّث الشهير الميرزا محمد بن رستم بن معتمد خان البدخشي، من علماء القرن الحادي عشر، و هو مخطوط.

٧٨ ـ تذكرة الحفّاظ: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ ه‍، طبع دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن طبعة وزارة معارف الحكومة الهندية.

٧٩ ـ تذكرة خواص الأمّة: للحافظ يوسف بن فرغلي بن عبدالله ـ المعروف بسبط ابن الجوزي ـ المتوفّى سنة ٦٥٤ هـ، طبع مكتبة نينوى في طهران، بتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم.
٨٠ ـ تطهير الجنان: لأحمد بن محمد المشهور بابن حجر الهيتمي المكي، المتوفّى سنة ٩٧٤ هـ، طبع مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٨٥ هـ ملحقاً بالصواعق المحرقة. و طبعة أخرى بهامش الطواعق المحـرقة في المطبعة الميمنية في القاهرة سنة ١٣١٢ هـ.
٨١ ـ التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، المتوفّى سنة ٤٤٩ هـ، المطبوع مع كنز الفوائد، في سنة ١٣٢٢ هـ.
٨٢ ـ تفسير الإمام العسكري: و هو التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري بن علي الهـادي عليهما السلام، المتوفّى سنة ٢٦٠ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ، مطبعة مهر في قم، بتحقيق و نشر مدرسة الإمام المهدي.
٨٣ ـ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل و أسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفّى سنة ٦٩٢، طبع منشورات مؤسسة الأعلمي في بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.
٨٤ ـ تفسير الثعلبي = الكشف و البيان: للحافظ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٢٧ هـ، مخطوط.
٨٥ ـ تفسير الحبري: لأبي عبدالله الكوفي، الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري، المتوفّى سنة ٢٨٦ هـ، الطبعة الأولى لمؤسّسة آل البيت في قم سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق السيد محمدرضا الحسيني.
٨٦ ـ تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي، المتوفّى سنة ٧٢٥ هـ. طبعة استانبول في أربع مجلدات، و طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.
٨٧ ـ تفسير روح البيان: للشيخ إسماعيل البروسي، المتوفّى سنة ١١٣٧ هـ، طبع القاهرة.
٨٨ ـ تفسير الصافي: للمولى محمد حسن بن مرتضى بن محمود ـ المعروف بالفيض الكاشاني ـ المتوفّى سنة ١٠٩١ هـ، طبع مؤسّسة الأعلمي في بيروت لبنان سنة ١٩٧٩ م.
٨٩ ـ تفسير الطبري: لأبي جعفر بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠ هـ، طبع دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، بالافسيت عن الطبعة الأولى لمطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٢٣ هـ.

٩٠ ـ تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عيّاش السلمي، المتوفّى سنة ٣٢٠ هـ، طبع المكتبة العلمية الإسلامية في طهران سنة ١٣٨٠ هـ، بتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلّاتي.

٩١ ـ تفسير فرات: لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى. طبع وزارة الإرشاد الإسلامي في إيران. الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ بتحقيق محمد كاظم.

٩٢ ـ تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير: لإسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت، بإشراف الاستاذ علي شيري.

٩٣ ـ تفسير القرطبي: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفّى سنة ٦٧١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بالأفسيت عن طبعة مصر سنة ١٩٥٢م ـ ١٣٧٢ هـ، بتصحيح أحمد البرذوني.

٩٤ ـ تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، المتوفّى أوائل القرن الرابع الهجري، الطبعة الثالثة لمؤسّسة دار الكتاب في قم سنة ١٤٠٤ هـ، بتحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري.

٩٥ ـ التفسير الكبير = تفسير الرازي: لأبي عبدالله محمد بن عمر، المعروف بفخرالدين الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ، الطبعة الأولى بالمطبعة البهية بمصر.

٩٦ ـ تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٢٨ هـ، نشردار الكتاب العربي في بيروت، بالأفسيت عن طبعة مصر سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م.

٩٧ ـ تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان: لنظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المعروف بنظام الأعرج، المتوفّى سنة ٧٢٨ هـ، المطبوع بهامش تفسير الطبري.

٩٨ ـ تقريب المعارف: لأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي، المتوفّى سنة ٤٤٧ هـ، طبع سنة ١٤١٧ هـ، نشر و تحقيق فارس تبريزيان الحسون.

٩٩ ـ تقوية الإيمان بردّ تزكية ابن أبي سفيان: للسيد محمّد بن عقيل بن عبدالله بن عمر العلوي، المتوفّى سنة ١٣٥٠ هـ، طبع دار الثقافة في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ، ملحقاً بالنصائح الكافية.

١٠٠ ـ تقييد العلم: للخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق الدكتور يوسف العشّ، طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ م، أعادته دار إحياء السنّة ١٣٩٥ هـ.

١٠١ ـ تلخيص الشافي: لشيخ الطائفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، طبع المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف.

١٠٢ ـ التمهيد في أصول الدين: لأبي‌بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، المتوفّى سنة ٤٠٣ هـ، المطبوع بالقاهرة.

١٠٣ ـ تهذيب الأحكام: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، الطبعة الثالثة لدار الكتاب الإسلامية في طهران سنة ١٤٠٦ هـ، بتحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان.

١٠٤ ـ تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن في الهند سنة ١٣٢٥ هـ.

١٠٥ ـ توثيقات الطرف = التحف في توثيقات الطرف (المطبوع ملحقاً بكتاب طرف من الأنباء و المناقب): للشيخ قيس العطّار، طبع و نشر انتشارات تاسوعاء في مشهد المقدّسة. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

١٠٦ ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول: للحافظ عبدالرحمن بن علي، المعروف بابن الديبع الشيباني الشافعي، المتوفّى سنة ٩٤٤ هـ، طبع مصر.

ث

١٠٧ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي ـ الملقّب بالشيخ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، نشر مكتبة الصدوق في طهران، بتصحيح و تعليق علي أكبر غفاري.

ج

١٠٨ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي الشافعي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م، بتحقيق مصطفى محمد عمارة.

١٠٩ ـ الجرح و التعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٧ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت، بالأفسيت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى سنة ١٢٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.

١١٠ ـ جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: لأبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، طبع مؤسسة الآفاق، بتحقيق جواد قيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

١١١ ـ جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ، طبع دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

١١٢ ـ جمهرة اللّغة: لأبي‌بكر محمد بن الحسن بن دريد، المتوفّى سنة ٣٢١ هـ، طبع‌دار العلم للملايين، تحقيق و تقديم الدكتور رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م.

١١٣ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين: للحافظ السيد نور الدين أبي الحسن عليّ بن القاضي عفيف الدين عبدالله الحسيني الشافعي ـ المعروف بالسمهودي ـ المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع‌دار الكتب العلمية في بيروت، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

١١٤ ـ جواهر الكلام: لمحمد حسن بن محمد باقر بن عبدالرحيم الأصفهاني النجفي، المتوفّى سنة ١٢٦٦ هـ، طبع دار الكتب الإسلامية في طهران، بتحقيق و تعليق الشيخ عباس القوجاني.

١١٥ ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: لشمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني، المتوفّى سنة ٨٧١ هـ، الطبعة الأولى لمجمع إحياء الثقافة الإسلامية في قم سنة ١٤١٦ هـ، بتحقيق محمد باقر المحمودي.

١١٦ ـ الجوهرة النيّرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي: للإمام أبي‌بكر بن عليّ المعروف بالحدادي العبادي، المتوفّى حدود سنة ٨٠٠ هـ.

ح

١١٧ ـ حبيب السِّيَر في أخبار أفراد البشر: لغياث الدين محمود بن همام، المدعو بخواند أمير، المتوفّى سنة ٥٨٣ هـ. طبع طهران.

١١٨ ـ حجيّة السنّة: للشيخ عبد الغني عبدالخالق، نشر المعهدالعالمي الإسلامي بواشنطن، طبع‌دار القرآن في بيروت سنة ١٤٠٧ هـ.

١١٩ ـ حلية الأبرار في أحوال محمد و آله الأطهار: للسيّد المحدّث هاشم بن سليمان البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧ هـ، طبع بدار الكتب العلمية بقم، سنة ١٩٧٧ م.

١٢٠ ـ حلية الأولياء و طبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ، الطبعة الخامسة بدار الكتاب العربي في بيروت سنة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٧ م، بالأفسيت عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.

١٢١ ـ حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، المتوفّى سنة ٨٠٨ هـ، طبع انتشارات ناصر خسرو في طهران، بالأفسيت عن طبعة مصطفى البابي الحلبي في مصرسنة ١٩٧٠م ـ ١٣٩٠هـ.

١٢٢ ـ حياة الصحابة: للشيخ المحقق يوسف الكاندهلوي، المتوفّى سنة ١٣٨٤، طبع في لاهور.

خ

١٢٣ ـ خاتمة مستدرك الوسائل: للعلّامة الشيخ حسين النوري، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ، طبع و تحقيق مؤسسة آل البيت في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ.

١٢٤ ـ الخرائج و الجرائح: للفقيه المتكلّم أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفّى سنة ٥٧٣ هـ، طبع انتشارات مصطفوي في قم.

١٢٥ ـ الخراج: للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، طبع دار المعرفة في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٢٦ ـ خصائص أميرالمؤمنين: للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي، المتوفّى سنة ٣٠٣ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة في طهران، بتحقيق محمد هادي الأميني سنة ١٩٦٩ م ـ ١٣٨٩ هـ.

١٢٧ ـ الخصائص الكبرى: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع مطبعة المدني بالقاهرة، سنة ١٩٦٧ م، بتحقيق محمد خليل هراس.

١٢٨ ـ خصائص الوحي المبين: للشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق، المتوفّى سنة ٦٠٠ هـ، طبع وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي في إيران سنة ١٤٠٦ هـ، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٢٩ ـ الخصال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ، الملقّب بالشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، طبع منشورات جماعة المدرسين في قم سنة ١٤٠٣ هـ، بتصحيح و تعليق علي أكبر غفاري.

١٣٠ ـ خطط الشام (أو المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار): لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفّى سنة ٨٤٥ هـ. طبع مصر.

د

١٣١ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: للسيد علي خان المدني الشيرازي، المتوفّى سنة ١١٢٠ هـ، طبع مكتبة بصيرتي في قم سنة ١٣٩٧ هـ، بالأفسيت عن طبعة النجف الأشرف، بتقديم العلّامة السيد محمد صادق بحر العلوم.

١٣٢ ـ درر البحار= نور الأنوار في منتخب البحار: للمولى نور الدين بن محمد بن مرتضى بن محمد مؤمن ابن الشاه مرتضى، الذي كان حيا سنة ١١١٥ هـ، طبع طهران، الطبعة الأولى سنة ١٣٠١ هـ. ش.

١٣٣ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع المطبعة الميمنية في مصر سنة ١٣١٤ هـ.

١٣٤ ـ دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام: للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي، المتوفّى سنة ٣٦٣ هـ، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م، بتحقيق آصف بن علي أصغر فيضي.
١٣٥ ـ دلائل الإمامة: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، من أعلام القرن الخامس الهجري، طبع منشورات الشريف الرضي بقم، بالأفسيت عن طبعة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٣ هـ.
١٣٦ ـ دلائل الصدق: للشيخ الإمام محمد حسن المظفر، المتوفّى سنة ١٣٧٥ هـ، طبع مكتبة النجاح بطهران، بالأفسيت عن طبعة دار المعلّم سنة ١٩٧٦ م ـ ١٣٩٦ هـ.
١٣٧ ـ دلائل النبوّة: لأبي‌بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨ هـ، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، سنة ١٩٦٩ م.
١٣٨ ـ ديوان الإمام علي عليه السلام : جمع و ترتيب عبدالعزيز الكرم.
١٣٩ ـ ديوان دعبل الخزاعي: المقتول سنة ٢٤٦ هـ، طبع منشورات الشريف الرضي في قم سنة ١٤٠٩ هـ، بجمع و تحقيق عبدالصاحب عمران الدجيلي.
١٤٠ ـ ديوان السيد باقر الهندي الموسوي، المتوفّى سنة ١٣٢٩ هـ، نشر مركز البحوث العربية الإسلامية سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م، بإعداد و تعليق الدكتور عبد الصاحب الموسوي.
١٤١ ـ ديوان السيّد الحميري: إسماعيل بن محمد الحميري، المتوفّى سنة ١٧٣ هـ، صنعة شاكر هادي شكر، بتقديم السيّد محمد تقي الحكيم، طبع دار مكتبة الحياة في بيروت.

ذ

١٤٢ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله الطبري الشافعي، المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ، طبع مكتبة القدسي بمصر سنة ١٣٥٦ هـ.
١٤٣ ـ ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين: للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني، مخطوط، وقد فرغ منه مؤلفه سنة ١١١٩ هـ.

ر

١٤٤ ـ ربيع الأبرار: لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ، طبع دار الذخائر في قم سنة ١٤١٠ هـ، بالأفسيت عن طبعة بغداد، بتحقيق الدكتور سليم النعيمي.

١٤٥ ـ رجال الطوسي: لشيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ ه‍، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠ ه‍ ـ ١٩٦١ م الطبعة الأولى.

١٤٦ ـ رسالة في معنى المولى: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ ه‍ ، الطبعة الأولى للمؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ ه‍ ، بتحقيق الشيخ مهدي نجف.

١٤٧ ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوّية: للإمام المحدث عبدالرحمن السهيلي، المتوفّى سنة ٥٨١ ه‍، طبعدار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي في لبنان، بتحقيق و تعليق و شرح عبدالرحمن الوكيل.

١٤٨ ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي، المستشهد سنة ٩٦٥ ه‍، الطبعة الثانية لجامعة النجف الدينية سنة ١٣٩٥ ه‍ .

١٤٩ ـ روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفاء: لمير محمد بن سيد برهان‌الدين خاوند شاه، المعروف بمير خواند، المتوفّى سنة ٩٠٤، طبعة مطبعة الخيام بطهران سنة ١٣٣٨ ه‍ . ش .

١٥٠ ـ الروضة المختارة: شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الأسدي، و القصائد العلويات السبع لابن أبي الحديد المعتزلي طبع مؤسسة النعمان بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م.

١٥١ ـ الروض النضير فيا يتعلق بآل بيت البشير النذير: للشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي المصري الشافعي، المتوفّى سنة ١١٩٧ ه‍، طبع القاهرة.

١٥٢ ـ روضة الواعظين: للواعظ الشهيد محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتّال النيسابوري، المستشهد سنة ٥٠٨ ه‍، طبع منشورات الشريف الرضي في قم، بالأفسيت عن طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ ه‍ .

١٥٣ ـ رياض المناقب في مصائب آل أبي طالب: للشيخ محمد بن محمد تقي التبريزي، من علماء القرن الرابع عشر الهجري. مخطوط.

١٥٤ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأبي جعفر محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري الشافعي، المتوفّى سنة ٦٩٤ ه‍، طبع مصر سنة ١٣٧٢ ه‍، بتحقيق الشيخ مصطفى أبي العلاء، و طبعة أخرى لدار الكتب العلمية في بيروت.

ز

١٥٥ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيّوب، المعروف بابن قيّم الجوزيّة، المتوفّى سنة ٧٥١ هـ، طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م، بتحقيق محمد حامد الفقي.

س

١٥٦ ـ سر العالمين و كشف ما في الدارين: لأبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزّالي، المتوفّى سنة ٥٠٥ هـ. طبع مصر.

١٥٧ ـ سعد السعود: لرضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، طبع منشورات الشريف الرضي في قم سنة ١٣٦٣ هـ.

١٥٨ ـ سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار: للمحدث الخبير الشيخ عباس القميّ، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، طبعة حجرية، طبع مؤسسة انتشارات فراهاني بطهران.

١٥٩ ـ سفينة النجاة: للمولى محمد بن عبدالفتاح التنكابني، الشهير بسراب، المتوفّى سنة ١١٢٤ هـ، طبع حديثاً في قم.

١٦٠ ـ السقيفة وفدك: لأبي‌بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري البصري البغدادي، المتوفّى سنة ٣٢٣ هـ، برواية ابن أبي الحديد، جمع و تقديم و تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، طبعة مكتبة نينوى الحديثة في طهران سنة ١٤١٠ هـ.

١٦١ ـ سليم بن قيس: لأبي صادق سليم بن قيس الهلالي العامري، الكوفي، المتوفّى حدود سنة ٩٠ هـ، نشر الهادي في قم إيران، بتحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ.

١٦٢ ـ سنن ابن ماجة: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، المتوفّى سنة ٢٧٥ هـ، طبعة بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

١٦٣ ـ سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، المتوفّى سنة ٢٧٥ هـ، طبع دار الفكر في بيروت، بتحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد.

١٦٤ ـ سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، طبعة دار الفكر في بيروت سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م، بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

١٦٥ ـ سنن الدار قطني: لعلي بن عمر الدار قطني، المتوفّى سنة ٣٨٥ هـ، طبع‌دار المحاسن في القاهرة سنة ١٩٦٦ م ـ ١٣٨٦ هـ، بتحقيق عبدالله هاشم اليماني المدني.

١٦٦ ـ سنن الدارمي: لعبدالله بن عبدالرحمن التيمي، المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ، طبع دار الفكر في القاهرة، سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

١٦٧ ـ السنن الكبرى = سنن البيهقي: لأبي‌بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨ هـ، طبع دار المعرفة في بيروت، أعدّ فهارسه الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي.

١٦٨ ـ سنن النسائي: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، المتوفّى سنة ٣٠٣ هـ، طبع دار الفكر في بيروت سنة ١٣٤٨ هـ، ـ ١٩٣٠ م.

١٦٩ ـ سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ هـ، الطبعة التاسعة لمؤسّسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٧٨ م ـ ١٣٩٨ هـ، بتحقيق عدّة محققين.

١٧٠ ـ سيرة ابن سيد الناس = عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السِّيَر: لمحمد بن سيّد الناس الشافعي، المتوفّى سنة ٧٣٤ هـ، طبع دار القلم في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م، بتحقيق إبراهيم محمّد رمضان.

١٧١ ـ سيرة ابن هشام = السيرة النبويّة: لعبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري، المتوفّى سنة ٢١٨ هـ، طبع المطبعة الخيرية في مصر سنة ١٣٢٩ هـ.

١٧٢ ـ السيرة الحلبية = سيرة ابن برهان: للحلبي علي بن برهان الدين الشافعي، المتوفّى سنة ١٠٤٤ هـ، طبع مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٠٨ هـ.

١٧٣ ـ سيرة عمر: لابن الجوزي أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ. طبع القاهرة.

ش

١٧٤ ـ الشافي في الإمامة: لعلي بن الحسين الموسوي، علم الهدى الشريف المرتضى، المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، طبع مؤسّسة الصادق بطهران سنة ١٤١٠ هـ، بالأفسيت عن طبعة بيروت سنة ١٤٠٧ هـ، بتحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني.

١٧٥ ـ شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام: لنجم الدين جعفر بن الحسن، المعروف بالمحقق الحلي، المتوفّى سنة ٦٧٦ هـ. طبع منشورات الأعلمي بطهران، بالأفسيت عن طبعة مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م، بتقديم السيد محمد تقي الحكيم.

١٧٦ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفّى سنة ٣٦٣ هـ، طبع مؤسّسة النشر الإسلامي في قم سنة ١٤٠٩ هـ، بتحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي.

١٧٧ ـ شرح التجريد = شرح تجريد الكلام: لعلاء الدين علي بن محمد الحنفي القوشجي، المتوفّى سنة ٨٧٩ هـ، طبع القاهرة.

١٧٨ ـ شرح دعاء صنمي قريش: ليوسف بن حسين بن محمد النصيري، من علماء القرن الثامن، مخطوط في مكتبة المرعشي النجفي في قم برقم ٦٣٥٧.

١٧٩ ـ شرح سنن الترمذي =عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المالكي، المتوفّى سنة ٥٤٣ هـ، طبعة قديمة، و طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م.

١٨٠ ـ شرح شواهد المغني: للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، تعليق الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، نشر أدب الحوزة بقم، بتعليق و حواشي أحمد ظافر كوجان.

١٨١ ـ شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، المتوفّى سنة ٦٧٦ هـ. طبعة بيروت بالأفسيت عن طبعة القاهرة.

١٨٢ ـ شرح معالم الدين: لعلاء الدّين علي بن محمد الحنفي القوشجي، المتوفّى سنة ٨٧٩ هـ.

١٨٣ ـ شرح المواهب اللدنية و المنح المحمّديّة: لمحمد بن عبدالباقي الزرقاني، المتوفّى سنة ١٢٢٠ هـ. طبع مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٧٨ هـ و ١٢٩١ هـ.

١٨٤ ـ شرح نهج‌البلاغة: لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ، طبع دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية في القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٨٥ ـ شرح نهج‌البلاغة: لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة ٦٧٩ هـ، الطبعة‌الثانية بدار العلم الإسلامي في بيروت سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، بتصحيح عدّة من الأفاضل.

١٨٦ ـ شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور: للحاج ميرزا أبي الفضل الطهراني، المتوفّى سنة ١٣١٦ هـ، انتشارات مرتضوي ناصر خسرو طهران، الطبعة الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

١٨٧ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحافظ عبيدالله بن عبدالله النيسابوري ـ المعروف بالحاكم الحسكاني ـ المتوفّى سنة ٤٩٠ هـ، طبع وزارة الإرشاد في طهران سنة ١٤١١ هـ، بتحقيق محمدباقر المحمودي.

ص

١٨٨ ـ صحاح اللّغة = (تاج اللّغة و صحاح العربية): لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفّى سنة ٣٩٣هـ، طبع دار العلم للملايين في بيروت، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م.

١٨٩ ـ صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، المتوفّى سنة ٢٥٦ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت، بالأفسيت عن الطبعة السلفية سنة ١٤٠٠ هـ، بتحقيق و تبويب و مراجعة محب الدين الخطيب، و محمد فؤاد عبدالباقي، و قصي محبّالدين الخطيب.

١٩٠ ـ صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري، المتوفّى سنة ٢٦١ هـ، الطبعة الثانية بدارالفكر في بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، بتحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي.

١٩١ ـ الصحيفة السجادية: لسيد الساجدين و زينالعابدين الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبيطالب عليهم السلام، المتوفّى سنة ٩٠ هـ، تحقيق و نشر مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ في قم المقدّسة.

١٩٢ ـ الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم: للعلّامة زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفّى سنة ٨٧٧ هـ، الطبعة الأولى للمكتبة المرتضوية في طهران سنة ١٣٨٤ هـ.

١٩٣ ـ صفات الشيعة: للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمّي ـ الملّقب بالشيخ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١هـ، طبع انتشارات الأعلمي في طهران.

١٩٤ ـ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع و الزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي، المتوفّى سنة ٩٧٤هـ، طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ، و طبعة أخرى بمكتبة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ، بتحقيق عبدالوهاب عبداللّطيف.

ض

١٩٥ ـ ضوء الشمس في شرح حديث بني الاسلام على خمس: للسيّد صديق حسن بن أولاد حسن الحسيني البخاري القنوجي.

١٩٦ ـ ضعيف سنن الترمذي: للألباني.

ط

١٩٧ ـ الطبقات الكبرى = طبقات ابن سعد: لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، المتوفّى سنة ٢٣٠ ه‍، طبع دار الفكر في بيروت، بتقديم الدكتور احسان عباس.

١٩٨ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: لأبي القاسم رضي‌الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ ه‍، طبع مطبعة الخيام في قم سنة ١٣٩٩ ه‍.

١٩٩ ـ الطراز الأوّل: للسيد علي خان المدني الشيرازي، المتوفّى سنة ١١٢٠ ه‍، عن نسخة الخطية.

٢٠٠ ـ طرف من الأنباء و المناقب في شرف سيد الأنبياء و عترته الأطائب: للسيد رضي الدين أبي‌القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ ه‍، نشر انتشارات تاسوعاء، بتحقيق الشيخ قيس العطّار، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ ه‍.

ع

٢٠١ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: للشيخ رضي‌الدين علي بن سديد الدين بن يوسف عليّ بن المطهّر الحلّي، طبع سنة ١٤٠٧ ه‍ ـ ١٩٨٧ م، بتحقيق مفيد محمد قميحة.

٢٠٢ ـ العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، المتوفّى سنة ٣٣٨ ه‍، طبع دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٧ ه‍ ـ ١٩٨٧ م، بتحقيق مفيد محمد قميحة.

٢٠٣ ـ علل الشرائع: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١ ه‍، طبع المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ ه‍ ـ ١٩٦٦ م، بتقديم السيد محمدصادق بحرالعلوم.

٢٠٤ ـ علم اليقين في أصول الدين: للمولى محمد محسن بن الشاة مرتضى الكاشاني، المتوفّى سنة ١٠٩١ ه‍.

٢٠٥ ـ العمدة: للحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي، المعروف بابن البطريق، المتوفّى سنة ٦٠٠ ه‍، طبع مؤسسة النشر الإسلامي في قم، سنة ١٤٠٧ ه‍، بتقدم جعفر السبحاني.

٢٠٦ ـ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن أحمد العيني، المتوفّى سنة ٨٥٥ ه‍، طبع دار الفكر في بيروت، بالأفسيت عن طبعة قديمة.

٢٠٧ ـ العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفّى سنة ١٧٥ ه‍، منشورات دارالهجرة في إيران قم، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ ه‍ ، بالأفسيت عن طبعة بغداد، بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي.

٢٠٨ ـ عين العبرة في غبن العترة: للسيد جمال الدين أبوالفضائل أحمد موسى بن جعفر بن طاووس الحسني، المتوفّى سنة ٦٧٧ هـ، طبع دار الشهاب في قم.
٢٠٩ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام : للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م، بتقديم السيد محمدمهدي الخرسان.
٢١٠ ـ عيون المعجزات، للشيخ الأقدم الشيخ حسين بن عبدالوهاب، من أعلام القرن الخامس، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٦٩ هـ.

غ

٢١١ ـ الغارات (أو الاستنفار و الغارات): لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، المتوفّى سنة ٢٨٣، طبع دار الأضواء في بيروت سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م، بتحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني.
٢١٢ ـ الغدير في الكتاب و السنّة: للشيخ العلامة عبدالحسين الأميني النجفي، الطبعة الخامسة لدار الكتاب العربي في بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
٢١٣ ـ الغرر: لأبي الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر من بني الحسن بن فرات بن خنزابة، المتوفّى سنة ٣٩١هـ.
٢١٤ ـ الغيبة: للشيخ الأجل محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني ـ المعروف بابن أبي زينب ـ من أعلام القرن الثالث، الطبعة الأولى لمؤسّسة الأعلمي في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
٢١٥ ـ الغيبة: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، طبع مؤسسة المعارف الإسلامية بقم، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧ هـ ، بتحقيق الشيخ عباداللّه الطهراني و الشيخ علي أحمد ناصح.

ف

٢١٦ ـ فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: لأحمد بن الرحماني الهمداني، نشر مؤسسة البدر للتحقيق و النشر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ.
٢١٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت، بالأفسيت عن الطبعة الأولى للمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٠١ هـ.

٢١٨ ـ فتح القدير الجامع بين الرواية و الدراية من التفسير: للقاضي أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفّى سنة ١٢٥٠ هـ، طبع القاهرة، و طبع بيروت بنشر محفوظ العلي.

٢١٩ ـ الفتوح: لأحمد بن محمد بن علي ـ المعروف بابن أعثم الكوفي ـ المتوفّى سنة ٣١٤ هـ، الطبعة الأولى لدار الكتاب العلمية في لبنان، سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٢٠ ـ فتوح إفريقيا: لابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم القريشي، المتوفّى سنة ٢٥٧ هـ، طبع الكتاب حديثا طبعة كاملة في بيروت.

٢٢١ ـ فتوح البلدان: لأحمد بن عليّ بن جابر البلاذري البغدادي، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، طبع منشورات أرومية في قم سنة ١٤٠٤ هـ، بالأفسيت عن طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، بمراجعة و تعليق رضوان محمد رضوان.

٢٢٢ ـ فجر الإسلام = لأحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الحادية عشر سنة ١٩٧٥ م.

٢٢٣ ـ الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا ـ المعروف بابن طقطقا ـ الطبعة الأولى لمنشورات الشريف الرضي في قم سنة ١٤١٤ هـ.

٢٢٤ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين و الأئمة من ذرّيتهم: لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني، المتوفّى سنة ٧٣٠ هـ، الطبعة الأولى لمؤسّسة المحمودي في بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، بتحقيق محمد باقر المحمودي.

٢٢٥ ـ فرحة الغري في تعيين قبر أميرالمؤمنين علي: للسيد غياث الدين عبدالكريم بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٩٣هـ، طبع منشورات الشريف الرضي في قم، بالأفسيت عن طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٦٨هـ.

٢٢٦ ـ الفرق بين الفرق: لعبد القاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني التميمي، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، نشر دار المعرفة في بيروت، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٢٢٧ ـ الفصل في الملل و النحل: لابن حزم الأندلسي، المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ، طبع بيروت في خمس مجلدات.

٢٢٨ ـ الفصول المختارة من العيون و المحاسن: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، الطبعة الأولى للمؤتمر الألفي للشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ هـ.

٢٢٩ ـ الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة: للعلّامة علي بن محمد بن أحمد المالكي، المعروف بابن الصبّاغ، المتوفّى سنة ٨٥٥ هـ، طبع مطبعة العدل في النجف الأشرف سنة ١٩٥٠ م، بتقديم توفيق الفكيكي.

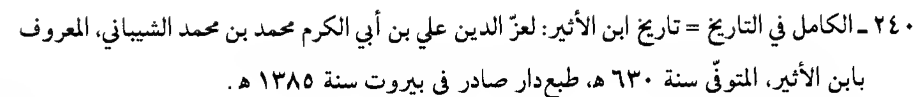
٢٣٠ ـ الفضائل: لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن أبي‌طالب القميّ، المتوفّى سنة ٦٦٠ هـ، طبع المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ.
٢٣١ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، الطبعة الرابعة لمؤسسة الأعلمي في بيروت، سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.
٢٣٢ ـ فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل الشيباني، المتوفّى سنة ٢٤١ هـ، طبع مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، بتحقيق وصيّ‌الله بن محمّد عباس.
٢٣٣ ـ فقه الرضا عليه السلام: المنسوب للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الطبعة الأولى لمؤسسة آل البيت في قم، في المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، سنة ١٤٠٦ هـ.
٢٣٤ ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد بن تاج العارفين، المدعو بعبد الرؤوف المناوي الشافعي، المتوفّى سنة ١٠٣١ هـ. طبع القاهرة سنة ١٣٩١ هـ.

ق

٢٣٥ ـ قادتنا كيف نعرفهم: لآية الله العظمى السيد محمد هادي الحسيني الميلاني، المتوفّى سنة ١٣٩٥ هـ، طبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث في قم، بتحقيق و تعليق السيد محمد علي الميلاني، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ.
٢٣٦ ـ القاموس المحيط: للإمام اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفّى سنة ٨١٧ هـ، طبع دار الجيل، بالأفسيت عن الطبعة الأولى لمطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر، سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.
٢٣٧ ـ قرب الإسناد: لأبي عبدالله بن جعفر الحميري من أعلام القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى لمؤسّسة آل البيت في قم سنة ١٤١٢ هـ.

ك

٢٣٨ ـ الكافي: للإمام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ، الطبعة الثانية بدار الكتب الإسلامية في طهران سنة ١٤٠٤ هـ.
٢٣٩ ـ كامل الزيارات: لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، المتوفّى سنة ٣٦٧ هـ، طبع المكتبة مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ، بتحقيق الشيخ جواد القيّومي.



٢٤٠ ـ الكامل في التاريخ = تاريخ ابن الأثير: لعزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير، المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ، طبع دار صادر في بيروت سنة ١٣٨٥ هـ.

٢٤١ ـ كتاب الردّة: لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، المتوفّى سنة ٢٠٧ هـ، طبع دار الفرقان في الأردن، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م، بتحقيق الدكتور عبدالله أبو الخير.

٢٤٢ ـ كشف الاشتباه: للشيخ عبدالحسين الرشتي، المتوفّى سنة ١٣٧٣ هـ، طبع المطبعة العسكرية الامبراطورية في طهران سنة ١٩٤٩ م ـ ١٣٦٨ هـ، بتصحيح اغا بزرك الطهراني.

٢٤٣ ـ كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: لاسماعيل بن محمد العجلوني، المتوفّى سنة ١١٦٢ هـ، طبع القاهرة سنة ١٣٥١ هـ.

٢٤٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمّة: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفّى سنة ٦٩٣ هـ، نشر مكتبة بني‌هاشم في تبريز سنة ١٣٨١ هـ.

٢٤٥ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة: لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلّي الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، طبع إيران سنة ١٣٠٦ هـ بتحقيق الشيخ محمد تبريزيان الحسون.

٢٤٦ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: لخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٦٧٢هـ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت، بتعليقات السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٢٤٧ ـ كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين: للعلّامة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، الطبعة الثانية لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي في طهران، سنة ١٤١٦ هـ، بتحقيق حسين درگاهي.

٢٤٨ ـ الكشكول: لقدوة العلماء و المحققين الشيخ بهاء الدين محمد العاملي، المتوفّى سنة ١٠٣١ هـ، نشر مؤسّسة انتشارات فراهاني، و طبع مطبعة الحكمة في قم.

٢٤٩ ـ الكشكول: للفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني، المتوفّى سنة ١١٨٦ هـ، طبع منشورات الشريف الرضي بقم، سنة ١٤١٥ هـ.

٢٥٠ ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول: السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي، طبع المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة ١٣٧٢ هـ، بتقديم السيّد عبدالرزاق المقرّم.

٢٥١ ـ كفاية الأثر النص على الأئمة الاثني عشر: لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز، من علماء القرن الرابع، طبع انتشارات بيدار في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ.

٢٥٢ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي‌طالب: لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨ هـ، الطبعة الثالثة لدار إحياء تراث أهل البيت في طهران، سنة ١٤٠٤ هـ، بتحقيق محمد هادي الأميني.

٢٥٣ ـ الكفاية في علوم الرواية: للخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ، مطبعة السعادة في القاهرة، سنة ١٩٧٢.

٢٥٤ ـ كمال الدين و تمام النعمة: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقّب بالشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، بتصحيح و تعليق علي أكبر غفاري.

٢٥٥ ـ كنز جامع الفوائد و دافع المعاند: للشيخ علم بن سيف بن منصور النجفي الحلّي المتوفّى حدود سنة ٩٣٧ هـ و قد فرغ منه في سنة ٩٣٧ هـ، في المشهد الشريف الغروي.

٢٥٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال: للشيخ المحدّث علاء الدين علي بن حسام الدين المتّقي الهندي، المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ، طبع حيدر آباد الدكن في الهند سنة ١٣٦٤ هـ، و طبعة أخرى في حلب سنة ١٣٨٩ هـ.

٢٥٧ ـ كنز الفوائد: للإمام أبي الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، المتوفّى سنة ٤٤٩هـ، انتشارات دار الذخائر في ايران، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ، بتحقيق و تعليق العلّامة الشيخ عبدالله نعمة.

٢٥٨ ـ كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق: لزين الدين عبد الرؤوف بن علي الحدادي المنّاوي الشافعي، المتوفّى سنة ١٠٣١ هـ، طبع بهامش الجامع الصغير في استانبول سنة ١٢٨٥ هـ.

ل

٢٥٩ ـ اللئالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبع المطبعة التجارية الكبرى في القاهرة، سنة ١٣١٧ هـ.

٢٦٠ ـ لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المتوفّى سنة ٧١١هـ، طبع نشر أدب الحوزة في قم سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٦١ ـ لسان الميزان: لأحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، طبع مؤسسة الأعلمي في بيروت، سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م، بالأفسيت عن طبعة حيدرآباد الدكن في الهند سنة ١٣٢٩ هـ.

٢٦٢ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراءعليها السلام: للمولى محمد علي بن أحمد القره داغي الأنصاري، المتوفّى سنة ١٣١٠ هـ، طبع ايران سنة ١٢٩٧ هـ.

م

٢٦٣ ـ المبسوط: لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، المتوفّى سنة ٤٩٠ هـ، طبع دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، بالأفسيت عن طبعة مطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٣١ هـ.

٢٦٤ ـ مثالب العرب: لأبي المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث بن عبدالحارث الكلبي، المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ، و قيل سنة ٢٠٦ هـ، طبعدار الهدى في بيروت، بتحقيق نجاح الطائي.

٢٦٥ ـ المـَجدي في أنساب الطالبيين: لنجم الدين أبي الحسن علي بن أبي الغنائم محمد بن علي العلوي العمري، من ولد عمر بن الأطرف بن عليعليه السلام، كان حيّاً بعد سنة ٤٤٣ هـ، بتحقيق الدكتور أحمد المهدوي، منشورات مكتبة آيةالله المرعشي العامّة، قم.

٢٦٦ ـ مجمع البحرين و مطلع النيّرين: لفخر الدين الطريحي، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ، طبع المكتبة المرتضوية في طهران، بالأفسيت عن طبعة مطبعة الآداب في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٦ هـ، بتحقيق السيد أحمد الحسيني.

٢٦٧ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ، طبع المكتبة العلمية الإسلامية في طهران سنة ١٣٧٩ هـ، بتصحيح و تعليق السيد هاشم الرسولي المحلّاتي و السيد فضلالله اليزدي.

٢٦٨ ـ مجمع الزوائد و منبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المصري الشافعي، المتوفّى سنة ٨٠٧ هـ، طبعة قديمة في مصر. و طبعة دار الكتاب العربي في بيروت سنة ١٩٨٢ م.

٢٦٩ ـ المحاسن: للمحدث الأقدم أبي جعفر أحمد بن محمد البرقي، المتوفّى سنة ٢٧٤ هـ، الطبعة الثانية بدار الكتب الإسلامية في طهران، بتصحيح و تعليق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي.

٢٧٠ ـ المحاسن و المساوي: لإبراهيم بن محمد البيهقي من علماء القرن الرابع، طبع دار بيروت في لبنان سنة ١٩٨٤ م ـ ١٤٠٤ هـ.

٢٧١ ـ محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء: للحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بالراغب الاصفهاني، المتوفّى حدود سنة ٤٢٥ هـ، طبع انتشارات المكتبة الحيدرية في قم سنة ١٤١٦ هـ.

٢٧٢ ـ محاضرات الأوائل: للشيخ علاء الدين السكتواري، المطبوع سنة ١٣٠٠ هـ.

٢٧٣ ـ المختصر: للشيخ حسن بن سليمان الحلّي (كان حيّاً سنة ٧٥٧ هـ)، طبع النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م.

٢٧٤ ـ المحلّى: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، المعروف بابن حزم الأندلسي، المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ، طبع دار الآفاق الجديدة في لبنان، بتحقيق لجنة إحياء التراث العربي.

٢٧٥ ـ المختار من مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: لجلال الدين السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، المطبوع ضمن مجموعة بعنوان فضائل فاطمة، طبع مؤسّسة الزهراء بقم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ

٢٧٦ ـ المختصر في أخبار البشر = تاريخ أبي الفداء: لأبي الفداء إسماعيل بن عليّ بن محمد، المتوفّى سنة ٧٣٢ هـ، طبع دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، بتعليق محمود ديّوب.

٢٧٧ ـ المدخل إلى علم أصول الفقه: للدواليبي.

٢٧٨ ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفّى سنة ١١١١ هـ، طبع دار الكتب الإسلامية في طهران، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤ هـ.

٢٧٩ ـ المراجعات: للإمام السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي ابن السيد يوسف، المتوفّى سنة ١٣٧٧ هـ، طبع دار المرتضى في بيروت.

٢٨٠ ـ مروج الذهب: للمؤرخ الثبت علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ، الطبعة الرابعة لمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٢٨١ ـ المزار الكبير: للشيخ الجليل أبي عبدالله محمد بن جعفر بن علي المشهدي الحائري، المعروف بابن المشهدي، من أعلام القرن السادس، طبع دار القيّوم، بتحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩.

٢٨٢ ـ المزار (مناسك المزار): للشيخ محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلّم أبي عبدالله العكبري البغدادي، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ.

٢٨٣ ـ مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام: للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي، (المستشهد سنة ٩٦٦ هـ)، طبع مؤسّسة آل البيت في قم، بالأفسيت عن الطبعة الحجرية.

٢٨٤ ـ مستدركات علم رجال الحديث: للعلّامة الحجّة المحقق الشيخ علي النمازي الشاهرودي، طبع مطبعة شفق في طهران، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ.

٢٨٥ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث: للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله، المتوفّى سنة ٤٠٥ هـ، طبع دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ م.

٢٨٦ ـ مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: للمحدث الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ، طبع و تحقيق مؤسّسة آل البيت في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ.

٢٨٧ ـ المسترشد في الإمامة: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، (المتوفّى في المائة الرابعة)، طبع مؤسّسة الثّقافة الإسلامية في قم سنة ١٤١٥ هـ بتحقيق الشيخ أحمد المحمودي.

٢٨٨ ـ مستطرفات السرائر (المطبوع ضمن كتاب السرائر): للشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد ابن إدريس الحلّي، المتوفّى سنة ٥٩٨ هـ، نشر مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، الطبعة الثانية سنة ١٤١١ هـ.

٢٨٩ ـ مسند أبي يعلى: للحافظ أبي يعلى أحمد بن عليّ الموصلي، المتوفّى سنة ٣٠٧ هـ، طبع دار المأمون للتراث في دمشق، سنة ١٩٨٤ م، بتحقيق حسين سليم أسد.

٢٩٠ ـ مسند أحمد: لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفّى سنة ٢٤١ هـ، طبع دار الفكر في بيروت، بالأفسيت عن طبعة المطبعة الميمنية في مصر سنة ١٣١٣ هـ.

٢٩١ ـ مسند الشاميين: للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي، المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ، طبع مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٩ م.

٢٩٢ ـ مسند الشهاب: لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، المتوفّى سنة ٤٥٤ هـ، طبع موسسة الرسالة في بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ، بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.

٢٩٣ ـ مسند فاطمة: لجلال الدين عبدالرحمن بن محمد السيوطي الشافعي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، المطبوع ضمن مجموعة باسم «فضائل فاطمة»، الطبعة الأولى لمؤسسة الزهراء في طهران سنة ١٤١٦ هـ.

٢٩٤ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرالمؤمنين: للحافظ الشيخ رجب بن محمد البرسي (من علماء القرن التاسع)، طبع منشورات الشريف الرضي في قم سنة ١٤١٤ هـ.

٢٩٥ ـ مصباح الزائر: لأبي القاسم رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس الحلّي الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.

٢٩٦ ـ مصباح الكفعمي: للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، المتوفّى سنة ٩٠٠ هـ، طبع مؤسسة الأعلمي في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م، بتصحيح وإشراف الشيخ حسين الأعلمي.

٢٩٧ ـ مصباح المتهجّد: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ طبع منشورات مؤسّسة الأعلمي في بيروت بتصحيح و إشراف الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م.

٢٩٨ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: العلّامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المتوفّى سنة ٧٧٠ هـ، الطبعة الأولى لدار الهجرة في قم سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٩٩ ـ المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفّى سنة ٢١١ هـ، نشر المجلس العلمي الذي أسس في سملك، سورت في الهند، طبع بيروت سنة ١٩٧٠ م، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٠٠ ـ المصنّف: لابن أبي شيبة أبي‌بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، المتوفّى سنة ٢٣٥ هـ، طبع دار السلفية في الهند، سنة ١٤٠٠ هـ.

٣٠١ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: لأبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، المتوفّى سنة ٦٥٢ هـ، طبع إيران بالأفسيت عن طبعة النجف الأشرف.

٣٠٢ ـ المعارف: لأبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة الدّينوري، المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ، بتحقيق ثروة عكاشة، طبع وزارة الثّقافة و الإرشاد القومي بمصر ١٩٦٠ م.

٣٠٣ ـ معالم المدرستين: للعلاّمة السيد مرتضى العسكري، طبع المجمع العلمي الإسلامي في طهران، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٣٠٤ ـ معاني الأخبار: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقّب بالشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، نشر مكتبة الصدوق في طهران سنة ١٣٧٩ هـ، بتصحيح علي أكبر الغفّاري.

٣٠٥ ـ المعجم الأوسط: للطبراني، سليمان بن أحمد، المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ، طبع بيروت.

٣٠٦ ـ معجم البلدان: لياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، المتوفّى سنة ٦٢٦ هـ، طبع دار صادر في بيروت سنة ١٣٩٧ هـ.

٣٠٧ ـ معجم رجال الحديث: لآية الله العظمى السيد أبي‌القاسم الموسوي الخوئي، المتوفّى سنة ١٤١٣ هـ، طبع مطبعة مركز نشر الثقافة الإسلامية في قم، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٣٠٨ ـ المعجم الكبير: للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي، المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، بالأفسيت عن طبعة القاهرة.

٣٠٩ ـ معجم مقاييس اللّغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفّى سنة ٣٩٥ هـ، طبع و نشر مكتب‌الإعلام الإسلامي في قم، بالأفسيت عن طبعة مصر، بتحقيق عبدالسلام محمدهارون سنة ١٤٠٤ هـ.

٣١٠ ـ معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله، المتوفّى سنة ٤٠٥ هـ، طبع حيدرآباد الدكن، سنة ١٣٥٦ هـ.

٣١١ ـ المعيار والموازنة: لأبي القاسم جعفر بن محمد الإسكافي المعتزلي، الطبعةالأولى سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، و قد اشتبه الأمر على المحقّق فنسب الكتاب إلى والده محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفّى سنة ٢٤٠ هـ.

٣١٢ ـ المغازي: للمؤرخ الأقدم محمد بن عمر بن واقد، المعروف بالواقدي، المتوفّى سنة ٢٠٧ هـ، الطبعة الثالثة لمؤسّسة الأعلمي في بيروت سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م، بتحقيق الدكتور مارسدن جونس.

٣١٣ ـ مفاتيح الجنان: للشّيخ عبّاس بن محمّدرضا القُمي، طبعة حجرية.

٣١٤ ـ مفردات ألفاظ القرآن: للإمام الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفّى حدود سنة ٤٢٥ هـ، طبع دار القلم و الدار الشامية، بتحقيق صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٣١٥ ـ مقاتل الطالبيّين: لعلي بن الحسين بن محمد، المعروف بأبي الفرج الاصفهاني، المتوفّى سنة ٣٥٦ هـ، طبع دار المعرفة في بيروت، بشرح و تحقيق أحمد صقر.

٣١٦ ـ مقباس الهداية في علم الدراية: للعلّامة الفقيه الشيخ عبدالله المامقاني، المتوفّى سنة ١٣٥١ هـ، طبع مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث في قم، بتحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ.

٣١٧ ـ مقتل الحسين: للحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، المتوفّى سنة ٥٦٨ هـ، طبع مطبعة الزهراء في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ.

٣١٨ ـ المقنعة: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقّب بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، طبع و تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي في قم سنة ١٤١٠ هـ.

٣١٩ ـ المقنع في الإمامة: لعبيدالله بن عبدالله السّدآبادي، من أعلام القرن الخامس، طبع مؤسسة النشر الإسلامي في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ، بتحقيق شاكر شبع.

٣٢٠ ـ الملل و النحل: لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ، طبع منشورات الشريف الرضي في قم سنة ١٤٠٦ هـ، بالأفسيت عن طبع مكتبة الأنجلو مصرية سنة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦، بتخريج محمد بن فتح الله بدران.

٣٢١ ـ منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى: للشيخ علي بن عبدالله البحراني، المتوفّى سنة ١٣١٩ هـ، طبع بومبي سنة ١٣٢٠ هـ.

٣٢٢ ـ مناقب آل أبي‌طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ، طبع مؤسّسة انتشارات العلّامة بالمطبعة العلمية في قم سنة ١٣٧٩ هـ، بتصحيح و تعليق السيد هاشم الرسولي المحلّاتي.

٣٢٣ ـ مناقب أميرالمؤمنين: لمحمد بن سليمان الكوفي، من أعلام القرن الثالث، طبع مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٣٢٤ ـ مناقب أهل البيت: للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني، من أعلام القرن الثاني عشر، طبع مطبعة المنشورات الإسلامية في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ، بتحقيق محمد الحسّون.

٣٢٥ ـ مناقب الخوارزمي: لأخطب خطباء خوارزم، الموفق بن أحمد الحنفي، المتوفّى سنة ٥٦٨ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة بطهران، بتقديم محمدرضا الموسوي الخرسان.

٣٢٦ ـ مناقب علي بن أبي‌طالب: للحافظ علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي، الشهير بابن المغازلي، المتوفّى سنة ٤٨٣ هـ، الطبعة الثانية للمكتبة الإسلامية في طهران سنة ١٤٠٢ هـ.

٣٢٧ ـ منتخب كنز العمال: لعلاء الدين علي بن حسام الدين، الشهير بالمتقي الهندي، المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ، المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل سنة ١٣٨٩ هـ.

٣٢٨ ـ المنتظم: للشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، طبع دار الفكر، بتحقيق و تقديم الدكتور سهيل زكار، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٣٢٩ ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: للعلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلّي، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، الطبعة الحجرية في إيران.

٣٣٠ ـ منع تدوين الحديث: للسيد علي الشهرستاني، طبع مؤسسة الإمام علي في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ.

٣٣١ ـ المنمّق في أخبار قريش: لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفّى سنة ٢٤٥ هـ، الطبعة الأولى لعالم الكتب في بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، بتصحيح و تعليق خورشيد أحمد فاروق.

٣٣٢ ـ من لا يحضره الفقيه: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٤ هـ.

٣٣٣ ـ منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة: للعلّامة المحقّق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، المتوفّى ١٣٢٤ هـ، طبع المكتبة الإسلامية بطهران، بتصحيح و تهذيب السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٠ هـ.

٣٣٤ ـ مهج الدعوات و منهج العبادات: للسيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلّي الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ ﻫ، طبع دار الكتب الإسلامية في طهران، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ ﻫ، في مطبعة خورشيد.

٣٣٥ ـ المواقف: للقاضي عبدالرحمن الأيجي الشافعي، المتوفّى سنة ٧٥٦ ﻫ.

٣٣٦ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (في السيرة النبويّة): لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، المتوفّى سنة ٩٢٣ ﻫ، طبع مطبعة بولاق في القاهرة سنة ١٢٧٨ ﻫ.

٣٣٧ ـ مؤتمر علماء بغداد: للمؤرخ الثقة الجليل أبي الهيجاء شبل الدولة مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري، المتوفّى سنة ٥٠٥ ﻫ، انتشارات مكتبة الفقيه، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩ ﻫ.

٣٣٨ ـ موسوعة فقه إبراهيم النخعي: للدكتور محمد روّاس قلعجي، طبع دار النفائس في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ ﻫ ـ ١٩٨٦ م.

٣٣٩ ـ الموطّأ: للإمام مالك بن أنس القرشي، المتوفّى سنة ١٧٩ ﻫ، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٤٠ ـ الموفقيات = الأخبار الموفقيات: للزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي، المتوفّى سنة ٢٥٦ ﻫ، انتشارات الشريف الرضي، بتحقيق الدكتور سامي مكّي العاني، الطبعة الأولى في مطبعة أمير في قم سنة ١٤١٦ ﻫ.

٣٤١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ ﻫ، طبع دار المعرفة في بيروت سنة ١٣٨٢ ﻫ ـ ١٩٦٢ م، بتحقيق علي محمد البجاوي.

٣٤٢ ـ الميزان في تفسير القرآن: للعلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي، طبع دار الكتب الإسلامية في إيران، الطبعة الخامسة سنة ١٣٧٢ ﻫ. ش.

ن

٣٤٣ ـ النزاع و التخاصم فيمابين بني أميّة و بني هاشم: لتقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفّى سنة ٨٤٥ﻫ، طبع منشورات الشريف الرضي بقم سنة ١٤١٢ ﻫ، بالأفسيت عن طبعة القاهرة، بتحقيق الدكتور حسين مؤنس.

٣٤٤ ـ نسب قريش: للزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي، المتوفّى سنة ٢٥٦ ﻫ، طبع القاهرة.

٣٤٥ ـ نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري، المتوفّى سنة ١٠٦٩ ﻫ، طبع دار الفكر في بيروت، بالأفسيت عن طبعة المطبعة الأزهرية بمصر.

٣٤٦ ـ النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: للسيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر العلوي، المتوفّى سنة ١٣٥٠ هـ، طبع دار الثقافة في قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ.

٣٤٧ ـ النصّ و الاجتهاد: للإمام السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، المتوفّى سنة ١٣٧٧ هـ، طبع قسم الدراسات الإسلاميه في مؤسّسة البعثة في طهران، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ، بتقديم السيد محمد صادق الصدر.

٣٤٨ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين: لجمال الدين محمد بن يوسف ابن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، المتوفّى سنة ٧٥٠ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة في طهران، بتقديم و تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني.

٣٤٩ ـ نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: للفاضل المعاصر السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى في قم سنة ١٤١٤ هـ.

٣٥٠ ـ نفحات الجبروت في لعن الجبت و الطاغوت: للعلّامة المعاصر آيةالله الحاج الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي.

٣٥١ ـ النفحات القدسية في حالات فاطمة المرضية: للعلّامة عبد الأمير بن محمد البادكوبي النجفي، المتوفّى سنة ١٣٧٠ هـ، طبع النجف الاشرف.

٣٥٢ ـ نفحات اللّاهوت في لعن الجبت و الطاغوت: للشيخ علي بن عبدالعال، المعروف بالمحقق الكركي، المتوفّى سنة ٩٤٠ هـ، نشر مكتبة نينوى الحديثة في طهران، بتقديم الدكتور محمد هادي الأميني.

٣٥٣ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبدالوهاب النويري، المتوفّى سنة ٧٣٣ هـ، طبع وزارة الثقافة و الإرشاد القومي في مصر.

٣٥٤ ـ النهاية في غريب الحديث و الأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري، المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ، طبع مؤسّسة إسماعيليان في قم سنة ١٣٦٤ هـ، بالأفسيت عن طبعة مصر، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناجي.

٣٥٥ ـ نهج‌البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، طبع دار التعارف للمطبوعات في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٥٦ ـ نهج‌الحقّ و كشف الصدق: للعلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهرّ الحلّي، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، الطبعة الرابعة لمنشورات دار الهجرة في قم سنة ١٤١٤ هـ، بتحقيق و تعليق الشيخ عين الله الحسيني الأرموي.

٣٥٧ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج‌البلاغة: للشيخ محمد باقر المحمودي، طبع مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت.
٣٥٨ ـ نوائب الدهور في علائم الظهور: للسيد حسين مير جهاني الطباطبائي، طبع مكتبة الصدر في طهران الطبعة الثانية سنة ١٣٦٩ هـ. ش.
٣٥٩ ـ نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، من علماء القرن الثالث عشر، طبع منشورات الشريف الرضي في قم، وطبعة المطبعة الميمنية في مصر، سنة ١٣٢٢هـ.
٣٦٠ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل: للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠، بجمع و ترتيب وتقديم الشيخ محمدباقر المحمودي، طبع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في طهران سنة ١٤٠٦هـ.
٣٦١ ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: لمحمد بن علي اليمني الصنعاني الشوكاني، المتوفّى سنة ١٢٥٥ هـ، طبع دار الجيل في بيروت سنة ١٩٧٣ م.

هـ

٣٦٢ ـ هاشم وأُميّة: للسيد صدر الدين بن السيد شرف الدين، طبع بيروت.
٣٦٣ ـ الهداية الكبرى: لأبي عبدالله الحسين بن حمدان الحضيني الجنبلائي، المتوفّى سنة ٣٥٨ هـ، طبع بيروت سنة ١٤١٧ هـ.

و

٣٦٤ ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفّى سنة ٧٦٧ هـ، طبع دار النشر فرانز شتانيز بفيسبان، اجزاؤه مطبوعة ما بين سنة ١٩٦٢ م ـ ١٩٨٢ م، بتحقيق عدّة من الاساتذة.
٣٦٥ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للمحدّث الفقيه الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، طبع و تحقيق مؤسّسة آل البيت في قم سنة ١٤١٦ هـ.
٣٦٦ ـ وضوء النبي: للسيّد علي الشهرستاني، نشر مؤسّسة جواد الأئمّة للطباعة و النشر في مشهد المقدّسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م، بمساعدة وزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامي.
٣٦٧ ـ الوفا بأحوال المصطفى: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، المتوفّى سنة ٥٩٧هـ، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية في بيروت، سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٣٦٨ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: للحافظ نور الدين علي بن القاضي عفيف الدين عبدالله الحسيني السمهودي الشافعي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي في بيروت.

٣٦٩ ـ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد بن أبي‌بكر بن خلكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هـ، طبع منشورات الشريف الرضي بقم، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ، بالأفسيت عن طبعة مصر بتحقيق الدكتور إحسان عباس.
٣٧٠ ـ وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري، المتوفّى سنة ٢١٢ هـ، طبع مكتبة المرعشي النجفي في قم سنة ١٤٠٤ هـ، بالأفسيت عن الطبعة الثانية للمؤسّسة العربية الحديثة في القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ.

ي

٣٧١ ـ اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين: للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلّي الحسني، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، الطبعة الأولى لدار الكتاب الجزائري في قم سنة ١٤١٣ هـ، بتحقيق الأنصاري.
٣٧٢ ـ ينابيع المودّة: لسليمان بن إبراهيم بن محمد الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٩٤ هـ، طبع مؤسّسة الأعلمي في بيروت، بالأفسيت عن الطبعة الأولى في استانبول.

هذا، وقد أفدنا من تخريجات بعض الكتب الموثوق بتخريجاتها، كإحقاق الحق، والغدير، وقادتنا، ونفحات الأزهار، ومعالم المدرستين، ومن الهوامش المعتمدة لبعض الكتب المحققة، كمناقب ابن المغازلي وفرائد السمطين وشواهد التنزيل، وغيرها من الكتب، فلا تغفل.

فهرست المطالب